

Bibliotheca Alexandrina

0024450

A white rectangular label is affixed to the bottom right corner of the dark, textured surface. The label features a barcode at the top, the text 'Bibliotheca Alexandrina' in a serif font, and the number '0024450' printed below the barcode.

خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد الفادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الخامس

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري

مكتبة الحلانجي

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

مطبعة الميكني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة ، ت : ٨٢٧٨٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التوابع النعته

أنشد فيه :

وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد الثلاثائة ، وهو من أبيات إيضاح أى
على الفارسيّ :

٣٣٢ (رَبَّاءُ شَمَاءَ لَأَيَّوَى لُقَلَّتْهَا إِلاَّ السَّحَابُ وَإِلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ^(١))

على أنّ الموصوف قد يحذف فى الأغلب مع قرينة دالة عليه ، كما فى البيت . والتقدير : هو رجلٌ ربّاءٌ هضبة شماء . فحذف الموصوف وأقيم الوصف مقامه فى الموضعين ، فإنّ ربّاءٌ فعّالٌ ، وهو وصف مبالغة من قولهم : هو ربّاءٌ لأصحابه بالهمز ، ربّأ يربّأ ، من باب منع ، إذا صار ريئةً لهم ، أى ديدباناً . فى (الصحاح) : المرّاة : المرّبة ، وكذلك المرّأ والمرّبأ . وربّأت القوم ربّأً وارتبأتهم ، أى رقبتهم ، وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف ، أى موضع مرتفع . يقال ربّأ لنا فلان وارتبأ ، إذا اعتان . وربّأت المرّاة وارتبأتها ، أى علوتها . والرّبّى والرّبيئة : الطليعة . انتهى .

(١) أمالى ابن الشجرى ٣٣:٢ وابن يعيش ٥٨:٣ وديوان الهذليين ٣٧:٢ واللسان (أرب) .

وهو فاعيل وفعيلة . فالرَبَاءُ وصف مبالغته ، والوصف لا بد له من موصوف . ومن المعلوم أن الذي يرقب الأعداء لأصحابه إنما هو الرجل في الغالب (١) . وقيل إنه من ربأت الجبل ، إذا صعدته وعلوته ، فيكون رباء شماء كقولهم : « طَلَّاعٌ أَنْجِدُ » . وهو مضاف إلى شماء ، والشَّمَاءُ مجرورٌ بالفتحة ، وهو مؤنث أشم ، من الشَّمَم ، وهو الارتفاع . أراد هضبة شماء ، فحذف الموصوف ، بدليل « القلَّة » وهي رأس الجبل . والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . ومن المعلوم أيضاً أنّ النى لا يأوى إلى قلتها إلاّ السحاب والمطر لاتكون إلاّ هضبة . وإضافة ربّاء إلى شماء لفظيّة . وقال السُّكْرِيُّ (في شرح أشعار هذيل) : إنّ ربّاء من ربأت الجبل ، إذا صعدته وعلوته ، فيكون مثل قولهم : طَلَّاعٌ أَنْجِدُ ، لمن هو رَكَّابٌ للصَّعَابِ من الأمور . وقال ابن يعيش (في شرح المفصل) : الشاهد في قوله ربّاء شماء ، والمراد رجل ربّاء ربوة شماء أو رابية شماء . وهو فَعَّالٌ من قولك : ربوت الرابية ، إذا علوتها . وضَعَفَ العين للتكثير ، والهمزة في آخره بدلٌ من واوٍ هي لامٌ الكلمة ، كهمزة كساء . ولم ينوّه لآته مضاف إلى شماء . وشَمَاءُ فَعْلَاءٌ من الشَّمَم ، يقال جبل أشمٌ ورابية شماء ، أى مرتفعة .

٢٨٥

أقول : ليس في هذا كثيرٌ فائدة ، وهو مع تكلفه يدفعه قوله : لا يَأْوِي لُقَلَّتْهَا إلاّ السحاب إلخ . فتأمله .

وحكى الأندلسي (في شرح المفصل) عن الخوارزمي : قلة ربّاء وهضبة شماء ؛ لأنّ الربّاء هي العالية ، واشتقاقها من الربّ لعلوّه على المربوب . أقول : لاوجه لما ذهب إليه الخوارزمي ، فإنّ ربّاء من وصف الرّبيّ لا القلّة كما يأتي ، وهو فَعَّالٌ لافعلّاء .

(١) تعليل لكون « ربيعة » وصفا للرجل .

وقال أبو البقاء (في شرح الإيضاح لأبي علي) : أُنْتُ رَبَّاءٌ لما أراد به
الريئة ، وهو الحافظ لأصحابه في الأمكنة العالية .
أقول : هذا خطأ ، فإنَّ رَبَّاءَ فَعَّالٌ لافِعلاء .

ورواه بعضهم : « زَنَاءٌ شَمَاءٌ » بالزاي المعجمة والنون ، من زَنَأَ في الجبل
يزنأُ زِنَاءً وزُنُوءًا ، بمعنى صَعِدَ . وهو مهموز .

وقال بعضهم : إنَّ شَمَاءَ اسم هَضْبَةٍ ، وهو منقولٌ من الصفة إلى
العلمية ، مثل حَسَنَ ، فلا شاهد فيه .

أقول : كون شَمَاءَ اسم هَضْبَةٍ ذكره أبو عُبَيْدٍ البَكْرِيُّ (في معجم
ماستعجم) ، قال : شَمَاءٌ على لفظ تَأْنِيثِ أَشْمٍ : هَضْبَةٌ ببلادِ بَنِي يَشْكُرِ .
قال الحارث بن حِزْرَةَ في معلقته :

بعد عهدٍ لنا بِبُرْقَةٍ شَمَاءَ ءَ فَأَدْنَى ديارِها الحَلْصَاءُ

لكن الظاهر هنا أنَّ المراد بِشَمَاءَ اسم جنس ، بدليل وصفه بقوله :
لِأَيُّوِي لَقَلَّتْها إِخْج .

فإن قلت : أجعل الجملة حالاً من شَمَاءَ لتعريفها .

قلت : صاحب البيت هذلي ، وشَمَاءُ الهَضْبَةُ المعروفة في بلاد بني
يشكر ، مع أنَّ مقام المدح يقتضى أنه يربأُ كُلَّ جَبَلٍ موصوفٍ بهذا
الوصف ، وليس في جعلها علماً كثيراً مدح .

وقوله : (لِأَيُّوِي لَقَلَّتْها إِخْج) هو من أَوَى إلى منزله أَيُّوِي من باب ضرب
أَوِيًّا ، بمعنى أقام . والمراد لا يصل إلى قَلَّتْها . وروى السكري : « لا يدنو لَقَلَّتْها » .
وضمير قَلَّتْها لِشَمَاءَ . وقُلَّةُ الجبل : رأسه . وروى : « لَقَلَّتْها » بالنون .
والقُلَّةُ هي القُلَّةُ .

وقوله : (إِلَّا السَّحَابَ) هو استثناء مفرغ ، أى لا يقرب إلى قَلْتَهَا شَيْءٌ إِلَّا السَّحَابَ . وكرَّرَ إِلَّا فى قوله « وَإِلَّا الْأُوبَ » للتوكيد . والأُوبُ ، قال السكرى : هو النَّحْلُ حين تَوُوبَ : ترجع . ويؤيده أَنَّهُ روى : « وَإِلَّا التُّوبَ » بضم النون ، وهو النحل ، وهو جمع نائب لأنها ترعى وتووب إلى مكانها ، أى ترجع ؛ وقيل : هو الريح ، ذكره الصاغاني (فى العُباب) . وقال الخوارزمي : هو المطرُ لأنه بخار ارتفع من الأرض ثم آب إليها أى رجع ، ولذلك سُمِّيَ رَجْعًا ، فسمَّوه أُوبًا ورجعا تفاعلًا ليرجع ويؤوب . وقيل لأنَّ الله تعالى يَرْجعه وقتًا فوقتًا . وإليه ذهب صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(١) وأنشد هذا البيت على أَنَّ المطرَ تَسْمَى رَجْعًا^(٢) كما فى الآية ، وأُوبًا كما فى البيت ، تسمية بمصدرى رجع وآب . وذلك أَنَّ العرب كانت تزعم أَنَّ السَّحَابَ يحمل الماء من البحر ثم يرجعه إليه^(٣) . قال صاحب (الكشف) : جعل صاحب الكشاف الأوبَ والسَّيْلَ بمعنى المطر ، والأوْبَى ما قيل أَنَّ الأوبَ النحل ، لأنها تووب إلى محالها بعد ما خَرَجَتْ لِلنَّجْعَةِ . والسَّيْلُ . بفتحيتين : المطر المنسِيلُ ، أى النازل .

٢٨٦

قال ابن خلف (فى شرح أبيات الكتاب) : السحاب اسم عام للغيم والماء ينسحب فى الأفق ، أى ينجرُّ ، نازلًا ماؤه وغير نازل . والسَّيْلُ : المطر النازل ، فهو إذن أخصُّ من السَّحَابِ ، ولذلك جاء قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾^(٤) ، لَمَّا كان الودق الماء النازل نفسه .

(١) الآية ١١ من سورة الطارق .

(٢) كذا وردت « تسمى » فى النسختين بجعل المطر مؤنثا . والذى فى الكشاف : « سمي المطر رجعا كما سمي أوبا » .

(٣) فى ش : « من بحار ثم يرجعه اليه » . وفى الكشاف : « من بحار الأرض ثم يرجعه الى الأرض » .

(٤) من الآية ٤٣ من النور و ٤٨ من الروم .

وهذا البيت آخر قصيدةٍ عدّتها عشرون بيتاً للمتنحّل الهذليّ ، تقدمت صاحب الشاهد ترجمته في الشاهد السادس والسبعين بعد المائتين (١) ، رثى بها ابنه أثيلة بضم الهمزة وفتح المثناة . وهذان البيتان قبله :

(أقول لَمَّا أتاني الناعيانُ به لايبعدُ الرُّمْحُ ذو النَّصْلينِ والرَّجُلُ أبيات الشاهد
رُحٌّ لنا كان لم يُفْلَلْ ننوؤه به تُوفى به الحَرْبُ والعَزَاءُ والجُلُلُ
رثاءُ شَمَاءٍ لا يدنو لقلتها البيت)

قوله : « الناعيان به » في الصحاح : الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

قال الأصمعيّ : كانت العرب إذا مات فيهم ميّت له قدرٌ ركب ركباً فرساً وجعل يسير في الناس ويقول : نعاء فلاناً ، أي انعه وأظهر خبر وفاته . وهي مبنية على الكسر مثل نزال . وقوله : « به » أي بنعيه ، حذف المصدر للدلالة التاعيات عليه . والمصدر جاء على نعى بفتح فسكون ، ونعى على وزن فعيل ، وتعيان ، بضم التون . والضمير راجع إلى أثيلة المقتول ، وهو ابن المتنحّل . وذلك أنّه كان خرج مع ابن عمّ له يقال ربيعة بن الجحدر غازيين ، فأغارا على طوائف من فهم بن عمرو (٣) بن قيس عيلان ، فقتل أثيلة وأفلت ربيعة ، فقال المتنحّل هذه القصيدة في رثاء ابنه . وقوله : « لايبعدُ الرُّمْحُ » الرمح فاعل يبعد ، يقال بعد بعداً من باب فرح فرحاً ، إذا هلك . وعادة العرب أن تقول عند ذكر الميت : لايبعدُ فلان ! إمّا استعظاماً لموته ، وإمّا رجاء بقاء ذكره . وبأني شرح

(١) في الجزء الرابع ص ١٥٠ .

(٢) ش : «توفى به الحرب» بالقاف . وسيأتي في الشرح التنبيه على الروایتين . واقتصر السكري في الشرح ٣ : ١٢٨٥ على رواية الفاء «توفى» .

(٣) كذا في ش مع أثر تصحيح . وفي ط : « فقيم بن عمرو » تحريف . وليس لعمرو بن قيس عيلان إلا ولدان : فهم ، والحارث . انظر جمهرة ابن حزم ٢٤٣ .

هذا مبسوطاً إن شاء الله بعد أبيات . والنَّصْل : حديدة الرمح الذى يُطَعَن به ، وهو السِّنَان ، ويقال لحديدة السَّهْم والسيِّف والسكين أيضاً . والحديدةُ التى يركّز بها الرُّمَحُ فى الأرض من الطَّرَفِ الأسفل يقال لها الرُّجُّ ، بضم الزاى المعجمة وتشديد الجيم . وسَمَّى الرُّجُّ نصلاً بالتغليب فقال : النَّصْلين ، وإنما غُلِّب على الزج لأنَّ العمل للنصل ، وإذا كان للرمح رُجٌّ كان أمكناً للطَّعَن به . وأراد به رمح المقتول .

وقوله : «والرجل» أراد الرجل الكامل^(١) فى الشجاعة والفعل ، وهو ابنه ، وقيل أراد بالرمح ابنه ، شبهه بالرمح الذى له نصلٌ وزجٌّ ، ويؤيده قوله رمح لنا ، أى هو رمح لنا . وضمير كان راجعٌ إليه ، وجملة لم يفلل خبرها ، أى لم يُكسر ولم يُتلم ، من الفلّ بفتح الفاء ، وهو واحد الفلول ، وهى كسور فى الشيء .

وقوله : «ننوء به» أى نهض به . يقال ناء بكذا أى نهض به مثقلاً . وقوله «توفى به الحرب» أى تولى به وتقهَّر . وهو بالفاء ، وروى بالقاف أيضاً من الوقاية . والعزَّاء بفتح العين وتشديد الزاء المعجمة : السنة الشديدة . والجُلُّل بضم الجيم وفتح اللام : جمع جُلَّى ، وهو الأمر الجليل العظيم ، مثل كبرى وكُبرى ، وصُغرى وصُغَر .

وفى هذه القصيدة أبياتٌ من الشواهد ، فينبغى أن نورد بقيَّتها مشروحة إجمالاً . وهذا مطلع القصيدة :

(ما بال عينك أمسَّتْ دمُعها تحضِلُ كما وهى سَرِبُ الأخرابِ منبزلُ^(٢))

(١) ش : «وقوله الرجل : الرجل الكامل» .

(٢) ط : «الأخراب» صوابه فى ش وشرح السكرى . وقد رواه السكرى : «الأخراب» بالناء فى آخره ،

جمع خرت ، وهو الثقب ، ثم قال : «ويروى : الأخراب» .

هذا خطابٌ مع نفسه . وَخَضِيلٌ : ندى . وَوَهَى السَّقَاءُ ، إِذَا تَحَرَّقَ وَانْشَقَّ .
وَالْأَحْرَابُ : جمعُ نُحْرِيَّةٍ ^(١) بالضم ، وهى عروة المَزَادَةِ وَكُلُّ ثَقَبٍ مُسْتَدِيرٍ . وَسَرِبٌ
بِفَتْحِ فَكَسْرٍ : السَّائِلُ ، يُقَالُ سَرِبَتِ الْمَزَادَةُ مِنْ بَابِ فَرَحٍ ، إِذَا سَالَتْ . وَمَنْبَزٌ :
مَنْشَقٌّ . وَقَدْ أَخَذَ ذُو الرِّمَةِ مَطْلِعَ قَصِيدَتِهِ مِنْ هَذَا فَقَالَ :

مَا بَالَ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ
وَالْكُلِّى : جمعُ كُلِّيَّةٍ بِالضَّمِّ ، وهى جُلَيْدَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ تَحْتَ عُرْوَةِ الْمَزَادَةِ
تُخْرَزُ مَعَ الْأَدِيمِ .

(لَا تَفْتَأُ اللَّيْلَ مَعَ دَمْعٍ بِأَرْبَعَةٍ كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالصَّابِ مَكْتَجِلٌ ^(٢))

لَا تَفْتَأُ : لَا تَزَالُ ، يُقَالُ جَاءَنَا وَعَيْنَاهُ بِأَرْبَعَةٍ ، أَيْ بِأَرْبَعَةِ مَدَامِعٍ أَوْ
مَسَائِلٍ ^(٣) ، أَيْ تَسِيلُ مِنْ نَوَاحِيهَا مِنَ الْمَاقِنِ وَاللِّحَاطِينَ . وَالصَّابُ : شَجَرٌ لَهُ
لَبْنٌ مَرٌّ إِذَا أَصَابَ لَبْنُهُ الْعَيْنَ حَلَبَهَا .

(تَبَكَّى عَلَى رَجُلٍ لَمْ تُبَلِّ جِدَّتَهُ تَحَلَّى عَلَيْكَ فَجَاجَا بَيْنَهَا تَحَلُّلٌ)

لَمْ تُبَلِّ جِدَّتَهُ : لَمْ تَسْتَمْتِعْ بِشِبَابِهِ ، مِنَ الْإِبْلَاءِ . وَرَوَى : « لَمْ تُبَلِّ جِدَّتَهُ »
مِنَ الْبَلَى وَجِدَّتَهُ فَاعِلٌ . وَفَجَاجَا أَيْ طَرَفَا . بَيْنَهَا تَحَلُّلٌ ، أَيْ فَرَجَةٌ أَيْ كَانَ
يَسُدُّهَا .

وَمَعْنَى تَحَلَّى تَرَكَهَا . يُرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

لَيْسَتْ أَيْ حَتَّى تَمَلَّيْتُ بِرَهَةً وَبَلَّيْتُ أَعْمَامِي وَبَلَّيْتُ خَالِيَا
(فَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِالذَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ أَنَّى قُتِلْتَ وَأَنْتَ الْحَازِمُ الْبَطْلُ)

(١) ط : « والأحزاب جمع حزبة » ، صوابه في ش والسكرى .

(٢) عند السكرى : « من سح بأربعة » . وفي ط : « كأن أسنانها » ، صوابه في ش والسكرى .

وإنسان العين : ناظرها ، وهو المثال الذى يرى في السواد .

(٣) ش : « مسائل » بالهمز ، والقياس التسهيل .

أى كيف قُتِلت مع كونك شجاعاً حازماً . يقول : لاتعجب من
الدَّهر ، فإن البَطْل يُقْتَل فيه ، والضعيف ينجو فيه ، وفيه أمورٌ مختلفة .
(ويلُمُّه رجلاً تأبى به غَبناً إذا تجرَّد لائحاً ولا بَحْلُ)

هذا البيت من شواهد أدب الكاتب لابن قتيبة . قوله : « ويلُمُّه رجلاً »
هذا مدحٌ خرج بلفظ الذم ، يروى بكسر اللام وضمها . ورجلاً تمييز
للتضمير . وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى في باب التمييز (١) . وتأبى
مضارع أبى ، بمعنى تكره ، والجملة صفة رجلا . والغَبْن بفتح الباء : الخديعة
في الرأى ، وفعله من باب فَرِح . وبسكونها : الخديعة في الشراء والبيع ،
وفعله (٢) من باب ضرب . يقول : تأبى أنت أن تقبل به نقصانا . ومعنى
التجرُّد ههنا التشمُّر للأمر والتأهُب له . وأصل ذلك أنَّ الإنسان يتجرَّد من
ثيابه . يقول : إذا حاول فعل أمرٍ أو الدُّخول في حرب . فصار مثلاً لكل من
جدَّ في الشيء وإن لم يتجرَّد من ثيابه . يقول : إذا أتيتَه قام معك وتجرَّد وجدَّ .
وقوله : « لائحاً ولا بَحْلُ » فيه وجهان : أحدهما الخال الاحتياي والتكبر ، فخال
مبتدأ محذوف الخبر ، أى لافيه تكبرٌ ولا بَحْلُ ، أو هو خبر بتقدير مضاف لمبتدأ
محذوف ، أى لاهو ذو خال . وثانيهما : الخال المتكبر ، وذكر المصدر وأريد
الوصف مبالغة ، أو هو وصف وأصله تحوُّل ، فانقلبت الواو المكسورة
ألُفا كقولهم ، رجل مالٌ ويومٌ راح ، وأصلهما مَوَلٌ ورواح . ويؤيده أنه روى :
« ولا بَحْلُ » بكسر الخاء . فخال خير مبتدأ محذوف ، أى لاهو خال ،

٢٨٨

(١) الجزء الثالث ص ٢٧٣ ، ٢٧٩ .

(٢) ط : « وقوله » ، صوابه في ش .

ولا ذو بخل ، فيقدرُّ في بخل مضاف لأنه مصدر . وإن أطلق على الوصف مبالغةً فلا تقدير .

(السالك الثغرة اليقظان كالثغرة)

مَشَى الهلوك عليها الخيلُ الفضلُ (١)

أى هو السالك . ويجوز نصبه على المدح : أى أعنى السالك ؛ والثغرة بالضم والثغر بمعنى واحد ، وهو موضعٌ يُخاف دخول العدو منه . وكالثغرة حافظها . والهلوك من النساء : التى تتهاك في مشيتها ، أى تتبختر وتتكسّر ، وقيل هى الفاجرة التى تتوآق على الرجال . والخيل ، بفتح الخاء المعجمة ، قال السكرى : هو ثوبٌ يخاط أحدُ شِقِيهِ ويترك الآخر . والفضل هو الخيلُ ليس تحته إزار . وقال ابن الشجرى : الخيل : القميص الذى ليس له كُمَانِ ، وقيل : ولا دَخَارِيصَ له . ويقال امرأةٌ فضلُ بضمّين ، إذا كان عليها قميصٌ ورداء وليس عليها إزارٌ ولا سراويل . و (فى العباب) : المِفْضَلُ والفُضْلُ بضمّين . وفى هذا عن الفراء (٢) كالخيل تلبسُها المرأةُ فى بيتها ، والمرأة فضلُ بضمّين إذا لبسته . قال الأعشى :

ومستجيبٍ تحال الصنّج يُسمِعُهُ إذا ترجّع فيه القينةُ الفضلُ

المُستجيب : العود شَبّه صوتهُ بصوت الصنّج ، فكأنَّ الصنّج دَعَاه . يقول : هو الذى من شأنه سلوكُ موضع الخفاة ، يمشى متمكّنا غير فروقٍ ولا هَيُوب ، كمشى المرأة المتبخترة الفضل (٣) .

(١) ش : « سالكهما » ، وصوابه فى ط وشرح السكرى .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) ط : « والفضل » ، والواو مقحمة .

قال ابن الشجري (في أماليه): الوجه نصب الثغرة بالسالك ، كقولك الضارب الرجل ، ويجوز خفضها على التشبيه بالحسن الوجه . واليقظان صفة الثغرة نصبتها أو خفضتها ، وارتفع به كالثغرة ، وجاز ذلك لعود الضمير على الموصوف . وقوله : مثى الهلوك ، منصوب بتقدير : تمشى مثى الهلوك . وإن شئت نصبته بالسالك ؛ لأن السالك يقطع الأرض بالمشى . انتهى .

وقال العيني : لا يجوز نصبه بالسالك ، لأنه موصوف باليقظان ، ولا تعمل الصفة بعد وصفها .

أقول : هذا سهو منه ، فإنه قال : اليقظان صفة الثغرة كما نقلنا .

والفضل نعت للهلوك على الموضع ، لأنها فاعلة للمصدر الذى أضيف إليها . والتقدير : تمشى كما تمشى الهلوك الفضل . وبه أنشد ابن الناظم (في شرح الألفية) . وزعم جماعة أنه مرفوع على المجاورة للمرفوع الذى هو الخيل . وهذا شيء لم يقل به أحد من المحققين . وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى بأوسع من هذا فى آخر هذا الباب .

وعلى تفسير الفراء والسكرى للفضل يكون صفة للخيل .

وقد تكلم أبو على (فى الإيضاح الشعرى) على المصراع الأول بغير ما ذكرنا تمريناً للطالب ، أحببنا ذكره هنا ، قال : إن نصبت كالثغرة لم يجوز أن تجعلها حالا من السالك وأنت قد وصفته باليقظان ، لأنك حينئذ تفصل بين الصلة والموصول ، ولكن يجوز أن تنصبه حالاً عمماً فى يقظان ، كأنه يتيقظ فى حال حفظه إياها . ويجوز إذا نصبت كالثغرة أيضاً أن تجعله بدلاً من اليقظان .

فإن قلت : أفيجوز إذا نصبت كالثغرة أن تجعل الكالمى حالاً من

الموصول الذى هو السالك على أن لا تجعل اليقظان صفة للألف واللام ،

ولكن أجعلهُ صفةً للثغرة ، فلا يلزم حينئذ إذا جعلتهُ حالاً أن أكون قد فصلتُ بين الصلة الموصول .

(فالجواب) أن وصف الثغرة باليقظان ليس بالسَّهل ، لأنَّ اليقظان من صفةِ الرجل دون الثغرة ، وهو مع ذلك مدكّر ، والثغرة مؤنث .

فإن قلت : فهل يجوز أن أحمل على الاتساع فأقول: ثغرة يقظان ، وأنا أريد يتيقظ فيها لشدة خوف السالك لها ، كما أقول: ليلٌ نائمٌ أريدُ أنه ينائم فيه ، وأحمل التذكير على المعنى ، لأنَّ الثغرة والثغر والموضع واحدٌ في المعنى ؟ (فالجواب) : أنك إن حملته على هذا لم يمتنع أن يكون كالثغرة حالاً من اللام التي في السالك المنتصب . وإن جعلت اليقظان على هذا الذي ذكرته من الاتساع جاز أيضاً في الكالي أن تجعله حالاً مما في السالك ، مما يعود إلى اللام . ألا ترى أنك إذا جعلت اليقظان وصفاً للثغرة ولم تجعله صفةً للام لم تتم الصلة ، وإذا لم تتم ولم يكن في الكلام شيء يؤذن بتامها من صفة لها أو عطيفٍ عليها أو تأكيدٍ يتبعها ، لم يمتنع أن تجعل كالثغرة حالاً من الضمير كما وصفنا . فإن رفعت كالثغرة ورفعت السالك ، جاز أن يكون السالك ابتداءً مثل الضارب هنداً حافظها . فإن نصبت السالك ورفعت كالثغرة كان ارتفاع كالثغرة باليقظان ، كأنه قال : السالك الثغرة المتيقظ كالثغرة ، كأنه ثغرٌ مخوف ، يحتاج حافظه أن يكون متيقظاً حذراً لا يغفل ولا يدع التحرُّر من شدة الخوف فيها . ويجوز أن ترفع اليقظان وتنصب السالك وكالثغرة ، فيكون اليقظان بدلاً من الذكر العائد إلى الألف واللام في السالك ، فيكون كالثغرة حالاً من السالك . انتهى كلام أبي علي .

وبعد خمسة أبيات قال :

(فاذهب فأئى فتى في الناس أحرزه

من حتفه ظلمٌ دُعجٌ ولا جبلٌ)

هذا الاستفهام معناه النفي ، ولذلك عطف عليه قوله: ولا جبل . وهذا المعنى استشهد العلماء بهذا البيت ، منهم الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَمَالِنَا أَنْ لَانْقَاتِلَ ^(١) ﴾ ، وقال : هذا البيت مما حمل على معنى هو مخالف لصاحبه في اللفظ ، أى ليس يُحرز الفتى من يومه ظُلمٌ دُعِجٌ ولا جبل . قال : ومثله قول الشاعر ^(٢) :

* ألا هل أخو عيشٍ لذيذٍ بدائم ^(٣) *

أى ما أخو عيش . ومثله فى قراءة عبد الله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةٌ ^(٤) ﴾ ، أى ليس للمشركين .

وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : أين كنت لتنجو منى ؟ أى ما كنت لتنجو منى ^(٥) . وذكر له نظائر كثيرة .

ولهذا أيضا أورده ابن هشام (فى معنى اللبيب) فى الواو العاطفة . وأحرزه بمعنى جعله فى حرز يمنع من الوصول إليه . ومن حتفه متعلق به . والحتف : الهلاك . والظلم بضممة مفتحة : جمع ظلماء ، وهى الليالى السود . والدُّعج : جمع دعجاء ، وهى الشديدة السود . والعرب تسمى الليلة الأولى من ليالى المَحاق الثلاثة فى آخر الشهر : دعجاء، وهى ليلة ثمانية وعشرين؛ والثانية: السرار بالكسر؛

(١) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .

(٢) هو الفرزدق . ديوانه ٨٦٣ .

(٣) صدره فى الديوان ومعانى الفراء ١ : ١٦٤ :

« يقول إذا اقلوبى عليها وأقردت »

والثالثة : الفلثة (١) بالفاء ، وهى ليلة الثلاثين . والجَبَل بالجيم
والموحدة ، وروى : « الحِيل » بكسر المهملة ، جمع حيلة .

* * *

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الثلثائة :
٣٣٣ (وَدُيَانِيَّةٌ أَوْصَتْ بَنِيهَا بِأَنْ كَذَبَ الْقَرَاظُفُ وَالْقُرُوفُ)
على أَنَّ الكذب مستَهْجَنٌ عندهم ، بحيث إذا قصدوا الإغراء بشيء
قالوا : كذب عليك (٢) . أى عليكم بهما فاغتنموهُما . ٢٩٠

وقد بيَّنه الشارح المحقق فى باب اسم الفعل ، بأوضح من هذا ، ويزيد
هناك ما قيل فيه ، إن شاء الله .

قال الزمخشري (فى الفائق) عن أبى عليّ : هذه كلمة جرت مجرى
المثل فى كلامهم ، ولذلك لم تُصَرَّف ، ولزمت طريقة واحدة فى كونها فعلاً
ماضياً معلّقاً بالمخاطب ليس إلّا ، وهى فى معنى الأمر ، كقولهم فى الدعاء :
رحمك الله .

والمراد بالكذب الترغيب والبعث ، من قول العرب : كذبتَه نفسه ، إذا
منته الأمانى وخيَّلت إليه الآمال مما لا يكاد يكون (٣) . وذلك ما يرغب الرجل
فى الأمور ، ويبعثه على التعرُّض لها . انتهى .

ومضر تنصب بكذب ، وأهل اليمن ترفع به . قال ابن السكيت :
يرفعون المُعْرَى به ، ومن نصب فعلى الأمر والإغراء .

(١) ط : « الفلثة » بالباء ، صوابه فى ش . وانظر تعليل تسميتها بالفلثة فى اللسان (فلت) .

(٢) أمالى ابن السجرى : ٢٦٠ والسمط ٤٨٤ واللسان (كذب ، قرطف ، قرف) .

(٣) فى الفائق ٢ : ٤٠٢ : « وخيَّلت إليه من الآمال مالا يكاد يكون » .

وأورد صاحب (الكشّاف) هذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ (١) على أنّ وصّى يجرى مجرى أمرٍ معنى وتصرفاً .
 و(القراطف) : جمع قَرَطِفٍ كجعفر ، وهو القطيفة ، أى كساء مُحمّل .
 و(القروف) : جمع قَرْفٍ بفتح فسكون ، وهو وعاءٌ من جلد يدبغ بالقرفة بالكسر ، وهى قُشور الرِّمّان ، ويُجعل فيه الحَلْعُ ويطبخ بتوابل فيفَرِّغ فيه .
 والحَلْعُ بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام : لحم يُطبخ بالتوابل ثم يجعل فى القَرْف ، ويُتروّد به فى الأسفار . والواو واو رُبِّ . يقول : رب امرأة ذبيانيّة ، أمرت بنها أن يستكثروا من نهب هذين الشيعة إن ظفروا بعدوهم وغنموا ، وذلك لحاجتهم وقلة ما لهم . كذا فى (أبيات المعانى لابن قتيبة (٢)) وفى (نوادر ابن الأعرابى) .

صاحب الشاهد
 وهذا البيت من قصيدة لمعقّر البارقيّ ، مدح بها بنى ثُمير وذكر مافعلوا بنى ذبيان بشعب جبلة ، وهو يومٌ كانت فيه وقعة بين بنى ذبيان و [بين] بنى عامر ، فظهرت بنو عامر على بنى ذبيان فى ذلك اليوم .
 وثُمير : أبو قبيلة من قيس ، وهو ثُمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان معقّر حليفاً لهم ، وذكر مافعلوا بنى ذبيان .
 وبعد هذا البيت :

أبيات الشاهد
 (تجهّزهم بما استطاعت وقالت بِنِيّ ، فكلّكم بطلٌ مُسيّف
 فأخلفنا مودّتها فقاظت وما فى عينها حِدِلٌ تطوف)
 وبنى منادى ، أى يابنيّ . والفاء فى « فكلّكم » فصيحة ، أى إن تغزوا فكلّكم إنلج .

(١) العنكبوت ٨ .

(٢) انظر المعانى الكبير ٣٨١ ، ٨٠٤ .

قال ابن قتيبة وابن الأعرابي : المسيف الذي ذهب ماله ووقع في إبله السَّوْف . يقال أساف الرجل ، أى هلك ماله . والسَّوْف بالفتح وقيل بالضم : مرض المال وهلاكه . يقال : وقع في المال سَوْفٌ ، أى موت . تعنى أن أولادها فقراء . تحرَّضهم على الغنيمة .

وقوله : « فأخلفنا مودتها » الخ أى أخلفنا هواها ، وخيِّبنا مأمولها . وقاظت : أى أقامت في القيظ ، وهو الصَّيف . والحذيل بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المعجمة : الموق الذي فيه بثر وحمرة . والمأقي : لغة في الموق ، وهو طرف العين ناحية الأنف . ونطوف أى سائل . يقال نطف الماء ينطف بالضم والكسر ، إذا سال .

ومعقر بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف المكسورة ، وهو معقر بن معقر بن أوس بن حمار ، على لفظ واحد الحمير ، ابن الحارث بن حمار^(١) بن شجينة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن بارق ، وهو لقب ، واسمه سعد .

قال صاحب (العباب) : وبارق: أبو قبيلة من اليمن ؛ واسم بارق سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء الأزدى . قيل : بارق^{٢٩١} في الأصل جبل باليمن نزله بنو عدى بن حارثة فسُموا به .

وكان قوم معقر قد حالفوا بنى نعيم بن عامر في الجاهلية ، لدم أصابوه منهم ، وشهدوا يوم جبلة ، وكان^(٢) معقر قد كُفَّ بصره ؛ وكان قبل ذلك

(١) في المؤلف ٩٢ : « معقر بن الحارث بن أوس بن حمار » . وفي الأغاني ١٠ : ٤٤ : « معقر بن أوس بن حمار » . وفي ١٠ : ٤٥ : « واسمه سفيان بن أوس . يعنى أن « معقرا » لقب له سمى به لقوله :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عاقر

(٢) وكان ، ساقطة من ش .

من فرسان قومه وشعرائهم ، المشهورين يوم جَبَلَة ، وكان قبل الإسلام بتسع وخمسين (١) سنة ، قبل المولد الشريف النبوي بتسع عشرة سنة . كذا في الأغاني للأصبهاني .

* * *

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الثلاثمائة (٢) :

٣٣٤ (وليل يقول الناس من ظلماته سواءً صحیحات العيون وعورها
 كأن لنا منه بيوتاً حصينةً مسوحاً أعاليها، وساجاً كسورها)
 على أن مسوحاً وساجاً نعتان لقوله : بيوتاً . وصحَّ النعت بهما مع أن
 كلاً منهما (٣) اسمُ جوهريٍّ ، أى جسمٌ ، لتأويلهما بالمشتق . فالأول يؤوَّل
 بسُوداً ، والثاني بكثيفاً .

قال ابن مالك : رفع الأعالى والكسور بمسوح وساج ، لإقامتهما مقام
 . سود .

وقال السيرافي : ذهب بمسوح إلى سُود ، وبساج إلى كثيف . انتهى .
 وأورد ابن جنى هذا البيت (في إعراب الحماسة) مع نظائر له ثم قال :
 وهذا يدلُّك مِنْ مذهبها (٤) على أنَّها إذا نقلت شيئاً من موضعه إلى موضع
 آخر مكنته في الثاني . ألا ترى أن هذه الأشياء كلها أسماءً في أصولها ، ولماً

(١) ش : «بخمسة وسبعين» ، ولا يستقيم . وفي معجم البلدان : «بسبع وخمسين سنة وقبل مولد
 النبي ﷺ بسبع عشرة سنة» . وفي العقد ٥ : ١٤١ : « وكان يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ،
 وهو عام ولد النبي ﷺ » .

(٢) حماسة ابن الشجرى ٢٠٤ وزهر الآداب ٧٥١ .

(٣) ط : «وصح النعت بها مع أن كلا منها» ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٤) يعنى مذهب العرب .

نقلتها إلى أن وصفت بها مكنتها وثبتت أقدامها فيه ، حتى رفعت بها الظاهر ، وحتى أثنتها تأنيث الصفة ، وأجرتها على ما قبلها جريان الصفات على موصوفاتها . وعكس ذلك ما أخرج من الصفة إلى الاسم فمكّن فيه ، نحو صاحب ووالد . ألا تراهم حموا كلامهم أن يقولوا فيه : مررت بإنسان صاحب ، حتى صار صاحب بمنزلة جار و غلام . انتهى باختصار .

(و المسوح) : جمع مسح بالكسر ، وهو البلاس بكسر الموحدة وفتحها ، وهو فارسيٌّ معربٌ أورده الجواليقي (في المعريات) . وهو يُنسج من الشعّر الأسود .

قال صاحب (الصحاح) : وأهل المدينة يسمون المسح بلاسا . ومن دعائهم : أَرَانِيكَ اللهُ عَلَى الْبُلْسِ (١) ! وهى غرائر كبار من مسوح ، يجعل فيها التبن فيشهر عليها من ينكل به ويُنادى عليه .

(والساج) بالجيم : ضربٌ من الشجر لا ينبت إلا بالهند والبرنج ، يجلب خشبه ، وهو أسود . وإليه يشير تفسير الشارح له بالكثيف . والساج أيضا : الطيلسان الأخضر ، وهو ألوان متقاربةٌ يطلق كلٌ منها على الآخر . وهذا المعنى فسّر الساج ههنا .

قال غلام ثعلب (في كتاب اليوم والليلة) : يقال إن أشعر ما قيل في صاحب الشاهد في الظلمة قول مضرّس . وأنشد هذين البيتين . ثم قال : يريد الطيلسان .

وكذلك قال الشريف ضياء الدين هبة الله على بن محمد بن حمزة الحسيني (في الحماسة) التي صنّفها كحماسة أبي تمام ، وزاد عليه أبواباً كثيرة ، وأورد

(١) في اللسان : « البلس » بفتححتين . والصواب أن يكون بضمّتين جمعاً لبلاس .

فيها أشعاراً جيدة ، وقد أجاد في الاختيار والنقد عندما أورد هذا الشعر فيها .
وعلى هذا يؤوّل الأوّل بسودا كثيفة ، والثاني بأسود لطيف .

وإلى هذا أشار الحُصْرِيُّ (في زهر الآداب) بعد ما أورد البيتين بقوله :
أراد أن أعلاه أشدُّ ظلّاماً من جوانبه . وهذا معلومٌ حسّاً ، فإنّ الإنسان إذا
كان قائماً في الظلام لا يكاد يرى شيئاً ، وإذا لَطِيَءَ بالأرض فرمّما رأى شيئاً .

٢٩٢

(والكسور) : جمع كِسْرٍ بكسر الكاف ، وهو أسفل شُقَّة البيت التي
تلى الأرض من حيث يُكسر جانباه ، من يمينك ويسارك . وفي جميع نسخ
الشرح : « ستورها ^(١) » بدل كسورها ، والظاهر أنّه تحريف من الكتاب .
(والبيوت) : جمع بيت ، قال ابن الأنباري (في شرح المفضليات) : البيت
عند العرب هو ما يكون من صُوف أو شَعْر ، والخيمة لا تكون إلّا من شجر .
وضمير أعاليها وكسورها راجعٌ للبيوت . شبّه الليل بالبيوت الحصينة ،
للتحصين بهول الظلام ، فإنّه لا يقدر أحدٌ أن يهجم على أحد .

وقوله : (وليل يقول الناس) إلخ ، من للتعليل ، (سواء) خبر مقدّم ،
(صحيحات) مبتدأ مؤخر ، والجملة مقول القول . أى العيون الصحيحة
والعيون العور سواءً في عدم رؤية شيء لتكأُف الظلام . وروى : (بصيرات
العيون) . والواو في ليل هي واو رَبِّ ، وجوابها : تجاوزته في بيتٍ بعدهما ، وهو :
(تجاوزته في ليلةٍ مدلهمةٍ يُنادى صداها ناقتى يستجيرها)

أبيات الشاهد

كأنه أراد بليلة قطعة منها . والمدلهمةُ : الشديدة السواد . وروى :

(١) ط : «سطورها» ، صوابه في ش .

* تجاوزته في همة مشمعة *

أى سريعة . والصدى من طيور الليل ، وهو ذكر البوم ، وإنما استجار بناقته لتفاقم هول الليل ، فأراد أن يصحبها ليأمن . والأصل يستجير بها ، فحذف ووصل . قال الشريف [صاحب الحماسة] : من أحسن ماوصف به سواد الليل هذه الأبيات . وقبلها بيتان ^(١) في وصف اليوم وهما :
(ويوم من الشعري كأن ظبائه كواعب مقصور عليها ستورها
نصبت له وجهى وكلفت حميه أفانين حرجوج بطيء فتورها)

أى ربّ يوم من أيام طلوع الشعري ، وهو الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه فى شدة الحر . والكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية التى يبدو ثديها للنهود . وقصرت الستر : أرخيته . شبه الظباء الكانسة من شدة الحرّ بعدارى أرخى عليهن الستر لئلا يراهن أحد .

ونصبت له ، أى لذلك اليوم . ونصب الشيء : أقامه ، وهو جواب ربّ . وكلف يتعدى لمفعولين أولهما : حميه ، أى حمى ذلك اليوم ، وهو مصدر حميت الشمس والنار مثلاً ، إذا اشتد حرهما . وثانيهما : أفانين ، وهو جمع أفنون بالضم ، وهو الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . كذا فى القاموس . والحرجوج ، بضم الحاء المهملة وجيمين أولهما مضمومة ، وهى الناقة السمينية ، وقيل الشديدة ، وقيل الضامرة الوقادة القلب . ويطيء بالجر صفة سبيبة الحرجوج ، وفتورها فاعل بطيء ، والضمير الحرجوج . والفتور : مصدر فتر من باب دخل ، إذا ضعف وتعب .

(١) ط : « وقيل بيتان » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

صاحب الشاهد
وهذه الأبيات لمضرس بن ربيعي ، وهو بكسر الراء وسكون الموحدة ،
الأسدي . وهو شاعر جاهلي . وهو بضم الميم وكسر الراء المشددة في اللغة :
الأسد الذي يَمْضَغ لحم فريسته ولا يتلعه . وقد ضرس فريسته تضريسا ، إذا
فعل بها ذلك . وقال أبو عمرو : المضرس الذي قد جرب الأمور ، وقيل مشتق
من الضرس ، أي قد نبت^(١) له ضرس الحُلم .

مضرس بن ربيعي
وهذا نسبه من (المؤتلف والمختلف للآمدي) : مضرس بن ربيعي ،
٢٩٣ بكسر الراء وسكون الموحدة وتشديد الباء المكسور ما قبلها ، ابن لقيط بفتح
اللام ، ابن خالد بن نضلة ، بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ، ابن الأشتر
بن جحوان بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة ، ابن فقعس بن طريف بن
عمرو بن قعين ، بضم القاف ، ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، بضم
الدال ، ابن أسد بن حزيمة . وهو شاعر محسن متمكن ، وهو القائل :
فلا تُهْلِكَنَّ النفسَ لوماً وحسرة على الشئىء سداً لغيرك قادره^(٢)
ولا تياسن من صالح أن تناله وإن كان بؤسا بين أيدي ثبادره
وما فات فاتركه إذا عزَّ واصطبر على الدهر إن دارت عليك دوائره^(٣)
فإنك لاتعطى امرأ حظَّ غيره ولا تعرف الشئ الذي الغيث ماطره^(٤)
وربيعي : منسوب إلى الربيع . وأربع الرجل ، إذا وُلد له ولد وهو شاب.

(١) ط : «ثبت» ، صوابه في ش .

(٢) ط : «أسداه» ، وأثبت ما في ش والمؤتلف ١٩١ . وفي اللسان : «وإذا نسج إنسان كلاماً أو
أمراً بين قوم قيل : سدى بينهم » .

(٣) ط : والمؤتلف : «عن الدهر» ، صوابه في ش . وفي الكتاب العزيز : « واصطبر عليها » .

(٤) (٤) ويروي : « قاطره » كما في حواشي المؤلف . وإلى هنا ينتهي نص المؤلف .

وولده ربيعي . وأصاف فهو مُصَيِّفٌ ، إذا ولد له بعد ما كبر . وولده صَيِّفِيٌّ . قال
الراجز (١):

إِنَّ بَنِيَّ صَبِيَّةً صَبِيْفِيُونُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُونُ
وذكر الآمدي شاعراً آخر اسمه مضرّس ، وهو مضرّس بن قرطبة (٢) بن *
الحارث المزني ، شاعر محسنٌ مُقِلٌّ ، وهو القائل :
وَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ عَشِيرَتِي صَبَاً بِسُلَيْمِيٍّ وَهُوَ أَشْمَطُ رَاجِفُ
لَخَفَّتْ إِلَيْهَا مِنْ [بَعِيدٍ] مَطِيَّتِي وَلَوْ ضَاعَ مِنْ مَالِي تَلِيدٌ وَطَارِفُ (٣)
ذَكَرْتُ سَلِيمِيٍّ ذِكْرَةً فَكَأْتَمَا أَصَابَ بِهَا إِنْسَانٌ عَيْنِي طَارِفُ
أَلَا إِتْمَا الْعَيْنَانِ لِلْقَلْبِ رَائِدٌ فَمَا تَأَلَّفَ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبِ آلِفُ
وليس في الصحابة من اسمه مضرّس إلا مضرّس بن سفيان بن خفاجة .
كذا في الإصابة (٤)

* * *

وأنشد بعده :

(ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني)

وتمامه :

* فمضيتُ ثَمَّتْ قَلْتُ لَا يَعْنِينِي *

وقد تقدم شرحه مستوفياً في الشاهد الخامس والخمسين (٥).

* * *

(١) هو سعد بن مالك . انظر نوادر أبي زيد ٨٧ والمختص ٢ : ٤٩ .

(٢) وكذا في المؤلف بالطاء المهملة . وانظر سمط اللآلي ٨٩٣ .

(٣) في النسختين : «لخقت» صوابها من المؤلف . وكلمة : «بعيد» ساقطة من النسختين ، وإثباتها من المؤلف .

(٤) الحق أن في الصحابة مضرسا آخر . هو مضرس بن عمرو ، الثعلبي ذكره ابن حجر برقم ٨٠٠٣ .

(٥) الخزائن ١ : ٣٥٧ .

وأنشد بعده :

(جاءؤوا بمدقٍ هل رأيت الذئبَ قَطُّ)

وهذا أيضاً تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس والتسعين (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الثلاثائة ، وهو من

شواهد من (٢):

٣٣٥ (وَنَظَرَنَ مِنْ حَلَالِ السُّتُورِ بِأَعْيُنِ مَرَضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ صِحَاحِ)

على أنّ مخالطها بالجر صفة لأعين . قال سيبويه : سمعنا العرب تنشد هذا البيت جرّاً . ومرادُه الرُّدُّ على يونسَ في زعمه أنّ الوصف إذا كان للاستقبال يجب رفعه على الابتداء ، ولا يجوز إتباعه لما قبله . فلو كان كما زعم لرفع الوصف ، فدلّ رواية الجر على جواز ما زعمه (٣).

ونصّ سيبويه : وبعضهم يجعله نصبا إذا كان واقعاً ، ويجعله على كلّ

حال رفعاً إذا كان غير واقع . هذا قول يونس .

٢٩٤

وكلام سيبويه هنا فيه غموضٌ ، وقد لخصه الشارح المحقق وبين

المذاهب الثلاثة بألطف عبارة وأظهر بيان ، فله دُرُه ، ما أحسن استنباطه وأجود تقريره .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لابن ميادة ، وقبلة :

(وَارْتَشَنَ حِينَ أَرْدَنَ أَنْ يَرْمِينَنَا نَبْلًا بِلَا رِيشِي وَلَا بِقَدَاحِ)

وقوله : وارتشن ، أى اتخذن ريشاً لسهامهن . وهذا على طريق المثل ، جعل أعينهن إذا نظرن بمنزلة السهام التي يُرمى بها . ونبلاً إمّا منصوب بارتشن بمعنى

(١) الخزانة ٢ : ١٠٩ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٢٧ .

(٣) أى لا على وجوه .

رشن ، وإمّا منصوب بإضمامار رشن ، كأنه قال : ارتشن فرشن نبلاً .
تقديره : اتخّذن ريشاً فرشن به نبلا . والقداح : جمع قِدَح بكسر القاف
وسكون الدال ، وهو عود السهم قبل أن يُوضع فيه النّصل والرّيش . وروى :
* نبلاً مقدّزة بغير قداح *

والمقدّزة : السهام التي لها قُدّة ، بضم القاف وتشديد الدال
المعجمة ، وهى ريش السهم . يريد أنّ السهام التي أصلحناها ورّمين بها ليست
بسهامٍ من خشب ، وإمّا هى أعينهنّ إذا نظرن بها إلى إنسان . وتخلّل
الستور، بفتح الخاء المعجمة : الفرج التي فيها .

وأورده الزجاج فى معانى القرآن عند قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ
خَلِيلًا ﴾ ^(١) قال : والخلّل : كلُّ فرجة تقع فى شىء ، فإنّ معناه نظرن من
الفرج التي تقع فى الستور . انتهى .

وروى : « من خلل الخدور » جمع خدر بالكسر ، وهو السّتر . وجارية
مخدّرة ، إذا أُزِمّت ^(٢) السّتر . أشار إلى أنّهنّ مصونات لا ينظرن إلّا من وراء
حجاب . والعيون المرضى : التي فى طرفها فتور ، وجعل ذلك الفتور والضّعف
الذى فى نظرها بمنزلة السّقام فيها وهى صحاحٌ فى أنفسها لاعلّة فيها . وإمّا
يفتر النظر من رطوبة الجسم والنّعمة والرّفقة . وصف نساءً يُصبن القلوب
بفتور أعينهنّ وحسنهنّ ، فجعل نظرهنّ كالسهام ، ووصف عيونهنّ بالمرض لفتور
جفونهنّ ، ثمّ بيّن أنّ فتورها من غير علّة . فقوله : ونظرن ، معطوف على قوله :
وارتشن ، ومن والباء متعلّقان به ، وذكر ^(٣) لأجل وصفها المذكور، وإلّا فالنظر

(١) الآية ١٢٥ من النساء .

(٢) ط : « لزمت » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) يعنى ذكر « العين » .

لا يكون إلا بالعين . ومرضى : جمع مريض ، وصف الجميع بالجمع ، أو جمع مريضة . والسقام فاعل مخالط . والصحاح بالكسر : جمع صحيحة ، وهو وصف ثالث .

وابن ميادة شاعر إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع عشر من أوائل الكتاب (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد س (٢) .

٣٣٦ (حَمِيْنِ الْعَرَاقِيْبِ الْعِصَا وَتَرْكَنَهُ بِهِ نَفْسٌ عَالٍ مَخَالِطُهُ بُهْرُ)
على أنّ مخالطه بالرفع صفة لِنَفْسٍ ، وبهر فاعله ، والإضافة لفظية والتنوين مقدّر لنية الانفصال ، كالبيت السابق .

قال سيبويه : وإن أُلغيت التنوين (٣) وأنت تريد معناه جرى مثله متونا . ويدلّ على ذلك أنّك تقول: مررت برجل ملازمك ، فتجرّ ويكون صفة للكرة بمنزلة (٤) إذا كان متونا . وتقول : مررت برجلٍ مخالطٍ بدنه أو جسده داء ، فإن أُلغيت التنوين (٥) جرى مجرى الأول إذا أردت ذلك المعنى ، ولكنك تُلغى التنوين (٦) تخفيفا . فإن قلت: مررت برجلٍ مخالطٍ داء، وأردت معنى الأول جرى على الأول ، كأنك قلت: مررت برجلٍ مخالطٍ إياه داء. فهذا تمثيلٌ وإن كان يُقْبَحُ في الكلام . فإذا كان يجري عليه إذا التبسَ بغيره ، فهو

(١) الخزانة ١ : ١٦٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٢٧ . وانظر ديوان الأخطل ١٩٨ .

(٣) في سيبويه ١ : ٢٢٧ : «وإن أُلقيت التنوين» بالقاف .

(٤) ط : «بمنزلة» ، صوابه من ش سيبويه .

(٥) في سيبويه : «فإن أُلقيت التنوين» بالقاف .

(٦) في سيبويه : «تلقى التنوين» بالقاف .

٢٩٥

إذا التبسَ به (١) أخرى أن يجرى عليه . انتهى .

وفي البيت ردُّ على يونسَ في زعمه أن الصفة إذا كانت للحال وجب نصبها على الحال ؛ فإنَّ الرواية برفع مخالطه على الإبتاع ، مع أنه للحال لا للاستقبال . قال سيبويه : وأنشد غيره ، أى غير ابن ميادة من العرب ، بيتاً آخر ، فأجروه هذا المجرى ، وهو قوله :

* حمين العراقيب العصا وتركته *

والعمل الذى لم يقع والواقع الثابت في هذا الباب سواء ، وهو القياسُ وقولُ العرب . انتهى .

وظهر من هذا أن قول الشارح المحقق : وأنشد غيره ، داخلٌ تحت مقول قول سيبويه ، وإن كان ظاهرُ العبارة يُوهم أن المنشد غير سيبويه . وقوله أيضاً : « وليونس أن يحمل رفعه على الإبتداء » هو تخريج الأعلم (فى شرح أبيات الكتاب) . قال : « ويجوز أن يكون رفعهما على الإبتداء والخبر » .

وقول ابن خلف : ولم ينصب مخالطه على الحال لأنَّ المخالطةَ فاعلها البهر ، ساقط ، وما المانع من كونه حينئذ حالاً سببياً ، والعراقيب والعصا مفعولان لحمين ، وتركته معطوف على حمين بمعنى فارقه . وجملة (به نفس عال) إلخ حالٌ من الهاء . و(البُهر) بالضم : تتابع النَّفس من التعب . يعنى أنَّه سِرَّ سيراً شديداً ففتنَ الحادى ، فحمين عراقيبهنَّ من ضربه بالعصا ، فأخذهُ البهر لشدة عدوه خلفهنَّ . وقوله : « حمين العراقيب » جواب إذا فى بيتِ قبله ، وهو :

(إذا أترز الحادى الكميشُ وقومَت

سوالفها الرُّكبَانُ والحَلَقُ الصُّفْرُ)

(١) فى النسختين : « أليس به » ، وأثبت مائى سيبويه .

وَأَنْزَرَ بِمَعْنَى لَبَسِ الْإِزَارِ . وَالْحَادِي : سَائِقُ الْإِبِلِ . وَالْكَمِيشُ : السَّرِيعُ
 الْمَاضِي . وَقَدْ كَمَشَ بِالضَّمِّ كِبَاشَةً ، فَهُوَ كِمَشٌ وَكَمِيشٌ . وَقَوْمَتٌ : عَدَلَتْ .
 وَالسَّوَالِفُ : جَمْعُ سَالِفَةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالخَيْلِ : الْهَادِيَةُ ، أَيْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
 الْعُنُقِ ، وَهُوَ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، وَالرُّكْبَانُ فَاعِلٌ مُؤَخَّرٌ . وَالخَلْقُ مَعْطُوفٌ عَلَى
 الرُّكْبَانِ ، وَهُوَ جَمْعُ حَلَقَةٍ بِالتَّحْرِيكِ أَيْضاً ، وَأَرَادَ الْبُرَّةَ ، وَهِيَ حَلَقَةٌ مِنْ نَحَاسٍ
 تُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْإِبِلِ ، لِتَنْدِيلِهَا . وَالصُّفْرُ : النَّحَاسُ بِضَمِّ الصَّادِ وَكَسْرِهَا .
 وَصَفَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ سُرْعَةَ الْإِبِلِ .

صاحب الشاهد

وهما من قصيدة للأخطل ، وهو شاعرٌ نصرانيٌّ من شعراء الدولة الأموية
 وما دحجهم . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثامن والسبعين (٢) .

* * *

وَأُنشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ :
 ٣٣٧ (قُولُوا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضُ (٢))
 عَلَى أَنَّ « ذُو » الطَّائِيَةُ إِنَّمَا وَقَعَتْ وَصْفًا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى حَرْفَيْنِ ،
 لِمَشَابَهَتِهَا لِذُو الْمَوْضُوعَةِ لِلْوَصْفِ بِأَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ .

صاحب الشاهد

وَهَذَا الْبَيْتُ أَوَّلُ آيَاتٍ ثَلَاثَةٍ لِقَوْلِ الطَّائِيِّ ، أَوْرَدَهَا أَبُو تَمَامٍ فِي الْحَمَاسَةِ .
 وَ(السَّاعِي) : الْوَالِي عَلَى صَدَقَةِ الزَّكَاةِ . يُقَالُ سَعَى الرَّجُلُ عَلَى الصَّدَقَةِ
 يَسْعَى سَعِيًا : عَمِلَ فِي أَخْذِهَا مِنْ أَرْيَابِهَا وَ(هَلُمَّ) : أَقْبَلَ وَتَعَالَى . وَ(الْمَشْرِفِيُّ)
 بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ هُوَ السَّيْفُ ، نُسِبَ إِلَى الْمَشَارِفِ ، وَهِيَ قَرَى كَانَتْ السِّيُوفُ

(١) الخزانة ١ : ٤٥٩ .

(٢) انظر الإنصاف ٣٨٣ والأشمونى ١ : ١٥٧ والحمامسة بشرح المرزوقى ٦٤٠ .

تُصَنَعُ فِيهَا . و (الفرائض) : جمع فريضة ، وهى الأسنان التى تصلح أن تُؤخَذَ فى الصَّدَقَاتِ . قال صاحب الصحاح : الفريضة مأفروض فى السائمة من الصَّدَقَةِ ، يقال أفروضت الماشية ، أى وجبت فيها الفريضة ، وذلك إذا بلغت نصاباً . يقول : أبلغنا هذا الرجل الذى جاء لأخذ الصدقات : تعال (١) فإن لك عندنا السيِّفَ بدلاً من الفرائض .

٢٩٦ قال التَّبْرِيزِي : وهذا مأخوذٌ من المثل السائر : « تُحَذُّ مِنْ جِدْعٍ مَأْعَطَاكَ » . وجذعٌ : رجلٌ مُصَدِّقٌ ، فطلب منه فوق حَقِّهِ ، فقتله جذعٌ . (وإنَّ لنا حَمَضاً من الموت منقَعاً وإِنَّكَ مُخْتَلٌ فهل أنت حامضٌ)

أى وقولا له : إنَّ لنا حَمَضاً ، بفتح المهملة ، وهو من النَّبَاتِ ماله ملوحة ومرارة . والخُلَّةُ ، بضم المعجمة : ما كان حلواً من النبات . تقول العرب : « الخلة نُخبز الإبل ، والحمضُ (٢) فاكهتها » ، ويقال لحمها . ومنه قوهم للرجل إذا جاء متهدداً : « أنت مختلٌ فتحمضُ » . المختلُّ : الذى يرمى الخلة . قال التَّبْرِيزِي : وما فى البيت مثل ؛ يقول : قد ملكت العافية والسَّلَامَةَ ، هلم إلى الشَّرِّ . والخُلَّةُ مثل ضربه للحياة ، والحمض مثل ضربه للموت . يقول : إن ضاق صدرك من الحياة فاتنى مصدقا فإنى أقتلك . والمنقع بزنة اسم المفعول : الثابت . يقال « انقع له الشرُّ حتى يسأم » ، أى أديمه .

(أظنُّكَ دونَ المالِ ذو جئتَ تبتغى ستَلقَاكَ بيضٌ للنفوسِ قوايضُ)

المال : الماشية ، ودون متعلق بأظنك لا بجئت ولا بتبتغى ، لأن معمول

(١) ش : « يقال » ، تحريف مافى ط . وفى شرح الحماسة : « أقبل وتعال » .

(٢) ط : « والحمضة » ، صوابها فى ش .

الصلة لايتقدّم على الموصول ، وذو هو المفعول الثانى للظن ^(١) بمعنى الذى .
والبيض : السُّيوف . أراد التهكم ، وقد خلط به التوعّد والاستهانة ، ولذلك
قال : أظنك . وتبتغى جملة حالية ، ومفعوله محذوف ، والمعنى أحسبك الذى
جاء دون المال تبتغى صدقاته ، سترى ما أهْيئُ لك من سيوف تنتزع
الأرواح .

وقوال الطائى بفتح القاف وتشديد الواو : شاعرٌ إسلاميٌّ فى آخر الدولة
الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية .

وقال هذه الأبيات فى مصدّق جاء يطلب منهم إبل الصدقة . وسببها هو
خبر الأبيات
مارواه أبو رياش (فى شرح الحماسة) قال : كان من خير هذه الأبيات أن
معدان بن عبيد بن عدى بن عبد الله ، حدّث أنه تزوّج امرأةً من بنى بدر
بن فزارة ، قال : وكان شبابٌ من بنى بدر يزوروننا ، فأدرك الثأر فاجتمعوا على
نبيذ لهم مع شبابٍ منا ، فأسرع فيهم الشراب ، فوقع بينهم كلام ، فوثب
غلامٌ منا فضرب شاباً من بنى بدر فشجّه فمات منها ^(٢) ، فقلت للبدريين :
لكم دية صاحبكم . فأبوا إلا أن يُدفع الطائى إليهم ، وأبيت أن أفعل ، فأتوا
صاحب المدينة فى ذلك ، وكنا قد منعنا الصدقة حين وقعت الفتنة ، فكتب
أميةٌ بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عاملٌ صدقة الحليفين : طييء
وأسد ، إلى مروان الحمار آخر ملوك بنى أمية ، يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا
الرجل ، فكتب إليه : أن سير إليهم جيشاً . وكتب إلى : أن مكّن البدرين من
صاحبهم ، وأدّ الصدقة ، وإلا فقد أمرت رسولى أن يأتينى بك ، وإن أبيت
أتانى برأسك ، ثم والله لأبيلن الخيل فى عرصاتك ! فأمرت بضرب عنق

(١) ش : « لظن » .

(٢) وكذا عند التبريزى . والمراد : من الشجّة .

الرَسُول . فقال الرَّسُولُ : إِنَّ الرَّسُولَ لَا يُقْتَلُ ، وَإِنِّي لِأَسِيرٌ فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ طَيْيءِ اسْتِحْيَاءٍ ! فقلت : قد صدقت ، وخاليت سبيله ، وقلت له : قل لمروان : آليت تُبيل الخيل في عرصاتي وبينى وبينك رمل عالج^(١) ، وعديد طيء حولى ، والجبلان خلف ظهري ، فاجهد جهنك ، فلا أبقي الله عليك إن أبقيت . وكتبت إليه :

ألا مَنْ مبلغُ مروانٍ عنيَّ على ماكان من نأيِ المزارِ
ألم ترَ للخِلافةِ كيف ضاعَتْ إذا كانت بأبناء السَّريِّ
إذا كانت بذي حُمقٍ تراه إذا مانابَ أمرٌ ، كالحمارِ

٢٩٧

وكتب إليه غالبُ بن الحُرِّ الطائيِّ :

لقد قلتُ للركبان من آلِ هاشمٍ ومِن عبدِ شمسٍ والقبائلِ تسمعُ
قفوا أيُّها الركبانُ حتى تَبينوا ويأتيكم الأمرُ الذي ليس يُدفعُ
وحتى تروا أينَ الإمامُ وتشعَبوا عصا المُلِكِ إذْ أمسى وبالمُلِكِ مَضِبِعُ
أرى ضيعةً للمالِ أن لا يضمَّه إمامٌ ولا في أهله المألُ يُودعُ

فكتب إلى عبد الواحد بن منبج السَّعديِّ من سعد بن بكر ، وإلى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان : أن سيرَ بأهل الشام وأهل المدينة وأهل البوادي وقيس وغيرهم ، إلى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتُقيدوا البدرين من صاحبهم ، وأوطئوا الخيل بلادَ طيِّ واثنوني بمعدان ! فسار أمية في ثلاثين ألفاً من أهل المدينة والشام والوادي ، من قيس وأسد ، وبعث إلى كلِّ

(١) ط : « عاجل » ، صوابه في ش وشرح التبريزي للحماسة في مقطوعة أدهم بن أبي الرعاء

صاحبِ ذُحُلٍ وِدْمِنَةٍ^(١) يطلبها في طَيِّءٍ ، وقَدَّم على مقدَّمته رجلاً يقال له الحريز بن يزيد بن حَمَلٍ ، من الضَّبَابِ ، وثارت قيسٌ تطلب الثَّارَ من طَيِّئٍ . قال معدان : وكنت في اثني عشر ألفاً ، فلما انتهيت إلى عسكر أمية إذا جبال الحديد وعسكرٌ لا يرى طرفاه ، فرفع طَيِّئٌ النار على أجباً فاجتمعوا ، فبحروا الجُزُرَ وعملوا من جلودها دَرَقاً ، وطَعَمُوا من لحومها ، فقلت : يا بني حَيِّيرى ويا معشر طَيِّئِ ، هو والله يومُكم لبقاءِ الدَّهرِ أو الهلاكِ ، فإذا وَقَعَ النَّبُلُ عندكم فقبَّحَ اللهُ أجزعَ الفريقين ! فصاففناهم فرموا بالنَّبَلِ ، ثمَّ شددنا عليهم شدَّةَ رجلٍ واحدٍ ، فما كان إلاَّ سيفٌ أوسيفانٍ حتَّى قُتِلَ الحَرِيْزُ وسِرْحَانُ مولى قيسٍ ، واستحرَّ القتلُ في قيسٍ لأنَّهم حاموا عن الحريزِ ، وكان يلي المعادن^(٢) ، فقتل من قيسٍ ثلاثمائة ، وانهمزوا أقبحَ هزيمةٍ وأسوأها ، فأنيبُت بأميةٍ أسيراً فخلَّيت سبيله ، وأتيت بجاريةٍ له فألحقها به إلى المدينة ، وناديت أن لا يتبعوا مُدْبِراً ولا يُجهزوا على جريحٍ ، وإنَّ الكتابَ الذي كتبه مروان لفي أيدينا ما نحسن أن نقرأه ، وجدناه في متاعه ، حتى قرأه بعضُ فتباني فإذا فيه : اقتل واسبِ . وبالله لو كنتُ علمتُ ما في الكتابِ ما أفلتُ منهم صبيُّ ! فكتب صاحبُ المدينة إلى مروان يخبره بما صنعتُ طَيِّئِ من قتل الحريزِ وسيرحانٍ ، وأسُرَ أميةٌ وقتل ابنه ، ومالقيت قيسٍ ، ومن أجاب دعوته . فوجَّه مروان من عنده ابن رباح العَسَّافِي^(٣) في عشرة آلاف ، فكتب ابن هبيرة إلى مروان بقتل ابن ضُبارةٍ وفُصول قحطبة متوجَّهاً من الرى . فقال : ماتصنع

(١) الدمنة : الحقد الذي يدمن الصدر ويفسده .

(٢) المعادن : المواضع التي يستخرج منها جواهر الأرض ، والمشهور في ذلك معادن القبلية من نواحي الفرع بالمدينة .

(٣) في شرح التبريزي : « ابن رباح » بالياء التحتية المثناة .

بشغل عشرة آلاف في قتال أعراب طييء ! فصرفهم إلى ابن هبيرة .
قال معدان : وكتبْتُ إلى قحطبة وبعثْتُ رسولاً فوافقه بهمدان (١)
والجيشُ بنهاوند ، فكتب إلى يسدّد رأبي ويصوبُ أمرى ، ويُخبر أنه لو قدم
الكوفة بعث إلى جندا .

ثم كان من أمر قحطبة ما كان ، وقام أبو العباس السّفاح فقَدِمت إليه
في مائتي رجل من طييء ، فأمر لي بعشرين ألف درهم ونيّعة ، وأمر
لأصحابي بثلاثمائة ثلاثمائة ، ونخصّ قوماً نحواً من ثلاثين رجلاً بخمسمائة درهم
لكلّ رجل ، ولعشرةٍ منهم بألفٍ لكلّ رجل ، فوالله ما رزأنا مروان ولا جنده
ولا عمّاله شاةً ولا بعيراً ، وإنّا لأوّل من نَقَم عليه ونَصَرَ آل محمد ، حتى انتهى
إلينا صاحبنا قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، ولجأ إلى يومئذ فراراً من
الحرب عبد العزيز بن أبي ذهل الجعفرى ، وكنا أحواله ، فقال عبد العزيز يمدح
معدان في قطعة :

وإنّ امرأ معدان في الحرب نخاله إذا ما احتنى من دونه لمنيع (٢)
وقيلت أشعار كثيرة في تلك الوقعة ، أورد بعضها أبو تمام في
الحماسة (٣).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الثلاثائة ، وهو من
أبيات سيبويه (٤) :

(١) ط : « بهمدان » ، صوابه في ش ، وهو بالذال المعجمة اسم للبلدة المعروفة لا للقبيلة .
(٢) ط : « ما احتنى » ، وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح . وفي التهيزى : « احتنى » .
(٣) يشير إلى الأجرزة البائية التي أولها :
قد صبحت معن بجمع ذى لجب قيسا وعبدالههم بالمتنب
(٤) في كتابه ١ : ٢٢٢ .

٣٣٨ (ولا تجعلني ضيفاً مقرباً وآخر معزولاً عن البيت جانباً)

على أنه يجوز القطع إلى الرفع في خبر نواسخ المبتدأ ، فإن جعل هنا بمعنى صير ، من نواسخ المبتدأ والخبر ، ينصبهما على المفعولية ، وضيف المفعول الأول وهو في الأصل مبتدأ وهي مثنى مضاف إلى ياء المتكلم ، وضيف مقرب وآخر ، بتقدير وضيف آخر ، كانا في الأصل منصوبين على أنهما مفعول ثان لجعل ، وفوق بينهما بالعطف لأجل وصف كل منهما بصفة تغاير صفة الآخر ، فقطعاً من المفعولية إلى المبتدأ ، فيكون الخبر محذوفاً ، أي منهما ضيف مقرب ، ومنهما ضيف آخر إلخ . أو هما خبران محذوف ، أي أحدهما ضيف مقرب وثانيهما ضيف آخر إلخ . وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على أنها المفعول الثاني لجعل .

قال سيبويه بعد إنشاده هذا البيت: والنصب جيد كما قال الجعدي:

وكانت قشيراً شامتاً بصديقها وآخر مزريراً عليه وزارياً

قال الأخفش: يعنى النصب في ضيف على البدل . ورفع جانب بتقدير: هو

جانب .

أقول: صوابه النصب على أنه مفعول ثان لا على البدل ، وشامتاً في البيت نصب على أنه خبر كان . ولم يجعل الكلام تبعيضاً ، ولو رفع شامتاً لكان التقدير منهم شامت ، والجملة حينئذ خبر كان .

هجاً قشيراً، وهي قبيلة من بني عامر، وكان بينه وبينها مهاجاة، فجعل

منهم من يشمت بصديقه إذا نكب . وجعل بعضهم يرزاً بعضاً (١) ، للؤمهم واستطالة قوئهم على ضعيفهم . وبنى مرزياً على تخفيف الهمزة ، ولو بناه على الأصل لقال مرزوداً (٢) . وجانب بمعنى المجانب والمتنحى .

والبيت للعجبر السلولى خاطب به امرأته . يقول لها : سوى بين صاحب الشاهد ضيفي في التقريب والإكرام ، ولا تكرمي بعضاً وتبينى بعضاً .

والعجبر ، بضم العين المهملة وفتح الجيم ، كنيته أبو الفرزدق : وقال العجبر الساولى الآمدى (في المؤلف واختلف) : هو مولى لبنى هلال . ويقال هو العجبر ابن عبد الله بن عبيدة ، بفتح العين وكسر الموحدة ، ابن كعب . وأنهى نسبه إلى مرة بن صعصعة . قال : وهم سلول (٣) . انتهى .

وفي الأغاني (٤) : العجبر بن عبد الله بن عبيدة بن كعب ، ويقال ابن عبيدة بضم العين ، واسمه عمير ، من بنى سلول بن مرة بن صعصعة ، أختى عامر بن صعصعة . وأم بنى مرة سلول بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة ، غلبت عليهم وبها يعرفون . ويكنى العجبر أبا الفرزدق ، وأبا الفيل . شاعر من شعراء الدولة الأموية ، مُقِلُّ إسلامي . انتهى .

(١) ط : « يرزى بعضاً » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « مرزاً » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

وهذا كله لايتسق الا مع رواية الشنتمري لآخر البيت : « مرزياً وآخر رازياً » والذي في نسخ سيبويه وكذا الديوان ١٧٨ : « مرزياً عليه وزارياً » ، من الزراية .

(٣) المؤلف ١٦٦ . وفي جمهرة ابن حزم ٢٧١ : « بنو مرة بن سلول — وهم أهمهم — ابن صعصعة بن معاوية » . ثم قال : « سلول هذه بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة » . فبنو مرة هؤلاء هم بنو سلول .

(٤) الأغاني ١١ : ١٤٦ .

قال ابن السَّيِّد (في شرح أبيات الجمل) : عُجَيْر : اسمٌ منقولٌ .
ويحتمل أن يكون مصعَّرٌ عَجْرٌ من قوهم : عجر عنقه إذا لواها ، ويحتمل أن
يكون مصعَّرًا مرَّحَمًا ، من أعجر ، وهو النَّاقِيءُ السَّرَّةُ . وَأَمَّا سَلُولٌ فاسمٌ
مرتجل غير منقول . انتهى .

٢٩٩

وله خبرٌ مع بنت عمِّه ، يأتي إن شاء الله تعالى في باب الجوازم (١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الثلاثمائة ، وهو من
أبيات سيبويه (٢) :

٣٣٩ (فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا شَرِيدُهُمْ

طَلِيقٌ وَمَكْتُوفُ الْيَدَيْنِ وَمُزْعَفُ)

لما تقدَّم في البيت الذي قبله ، من أنه يجوز القطع إلى الرفع في خبر
النواسخ ، فإنَّ أَصْبَحَ هنا من أخوات كان ، وشريدهم اسمها ، وطلیق وما بعده
كان في الأصل منصوباً على أنه خبر أصبح ، فُقطِعَ عن الخبرية وُرفِعَ على أنه
مبتدأ وخبره محذوف ، أى منهم طليق ومنهم مكتوف إلخ ، أو خبر لمبتدأ
محذوف ، أى بعض الشريد طليق إلخ . والجمله في محلِّ نصب على أنها خبر
أصبح ، ويجوز أيضا النصب كما قال سيبويه ؛ فيقال طليقا ومكتوفا ومرزعا .
فإن قلت : أيجوز أن يكون طليق مقطوعا عن الحالية ويكون خبر
أصبح قوله : في حيث التقينا ؟

قلت : لا يجوز معنًى ، فإنَّ المقصود تقسيم الشَّريد وتبيين أنواعه بما
ذكر ، لا أنه ذكر في موضع الالتقاء .

(والشريد) واحدٌ يُؤدِّي معنى الجمع ؛ لأنه واقعٌ على كلِّ من شردته

(١) في الشاهد السابع والتسعين بعد الستائة ، وهو :

وما ذاك أن كان ابن عمى ولا أخى ولكن متى ما أملك الضر أنفع

(٢) في كتابه ١ : ٢٢٢ . وانظر ديوان الفرزدق ٢٩٩ .

الحرب ، فهو يعمُّ ما ذكر . قال الأُحفش : يريد : أصبحوا منهم قتيلاً ومنهم مكتوف ، لا أنَّ الشَّرِيدَ وحدَه اجتمع فيه ما ذكره . وقال ابن خلف : لا يصحُّ أن يكون في حيث التقينا خبر أصبح ، لأنَّ ظرف الزمان لا يصحُّ أن يكون خبراً عن الجثَّة . وهذا سهوٌ ؛ لأنَّ حيث للمكان ، لا للزمان . و(الشريد) : الطَّرِيد . و(الطليق) : الأسير الذي أطلق عنه إيساره . والإسار ، بالكسر : القيد ، ومنه سمِّي الأسير ، لأنهم كانوا يشدُّونه بالقيد ، ثم سمِّي كلُّ أُخيدٍ أسيراً وإن لم يشدَّ به . و(المكتوف) من كتفت الرجل ، إذا شددت يديه إلى خلف بالكتاف . قال ابن دريد : الكِتَاف بالكسر : حبلٌ يشدُّ به وظيفُ البعير إلى كتفيه . و(المزغف) بالزاي المعجمة والعين : اسمٌ مفعولٌ من أزغفته . قال الأصمعي : أزغفته وازدغفته ، إذا أفغصته . يقال ضربه فأفغصته أى قتله مكانه . وقال الخارزنجي : أزغفت عليه ، إذا أجهزت عليه وتممت قتله . وقال الأعمش : رواه حملة الكتاب « مُزغِف » بكسر العين ، ومعناه : ذو زُعَافٍ ، أى ذو صرَعٍ وقتل ، وليس بجارٍ على الفعل . وقال ابن خلف : ورواه غيرهم بفتح العين ، من أزغفه الموتُ إذا قاربه ، وهو مأخوذ من قولهم : موت زُعَافٍ وذُعَافٍ ، أى مُعجَلٍ . انتهى .

وإلى هذا ذهب الشارح المحقق . قال الصَّاعاني (في العباب) : زغفه يزغفه زَعُفاً من باب منع ، أى قتله مكانه . وسمُّ زعَافٍ وذُعَافٍ بضم المعجمتين ، أى قاتل .

وهذا البيت من قصيدةٍ طويلة ، عدَّتْها مائة وخمسة وعشرون بيتاً ، صاحب الشاهد للفرزدق ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (١) .
وهي قصيدةٌ افتخاريةٌ هجا في آخرها . ومنها وهو قبل البيت :

(١) الجزء الأول ص ٢١٧ .

(وأضيافٍ ليلٍ قد نَقَلْنَا قِرَاهُمُ
 قريناهُم المأثورةَ البيضَ قبلها يُشجُّ العروقَ الأزائِيَّ المثقَّفُ
 فأصبح في حيث التقينا شريدهم البيت)

قوله : وأضيافٍ ليلٍ ، الواو واو ربّ ، والأضياف هنا كنايةٌ عن الأعداء
 ٣٠ الهاجمين عليهم ليلاً . قال الصغاني في مادة تلف ، وقد أورد هذا البيت :
 هؤلاء غَزِيٌّ غَزَوْهُمْ . يقول : فجعلناهم تلفاً للمنايا ، وجعلونا كذلك ، أى
 وقَعْنَا بهم فقتلناهم ، أى صادفنا المنايا مُتلفةً وصادفوها كذلك ، كما تقول :
 أتينا فلاناً فأبخلناه وأحببناه ، أى صادفناه كذلك . انتهى .

فالمهزرة في أتلَفْنَا للوجدان . وغَزِيٌّ في كلامه : جمع غازٍ مثل قاطنٍ
 وقَطِينٍ ، وحاجَّ وحجيج . أو هو بضم الغين وتشديد الزاى المفتوحة : جمع
 غازٍ أيضاً ، كسابقٍ وسَبَق .

وقوله : « قريناهم المأثورة » إنح يقال قرئت الضيفَ قَرِيٌّ ، أى أحسنت
 إليه . وهذا من قبيل الاستعارة التهكمية . قال صاحب الصحاح : المأثور :
 السيف الذى يقال إنَّه من عمل الجن . قال الأصمعيُّ : وليس من الأثر
 الذى هو الفِرْد . والبيض : السُّيوف أى البيض المأثورة . وَنَجَعَت الماء والدَّمَ
 بالحيم ، إذا سِيلته ، فالعروق مفعولٌ بتقدير مضاف ، أى دم العروق . والأزائِيَّ
 فاعل . قال صاحب الصحاح : ذو يَزَنَ ملكٌ من ملوكِ حِمير تنسب إليه
 الرِّمَّاحُ اليزنية ، يقال رمح يَزِنِيٌّ وَأَزْنِيٌّ وَيَزَانِيٌّ وَأَزَانِيٌّ . والمثقَّفُ : المعدل .
 والثثقيف : التعديل . وقوله : « قبلها » ، أى قبل المأثورة البيض . يقول :
 طاعناهم بالرِّمَّاح قبل أن جالدهم بالسُّيوف .

وفي هذه القصيدة شاهدٌ آخر يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في باب العطف (١) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد الثلاثائة :

٣٤٠ (كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ثَلَاثَةٌ أَكَلِبٍ مُتَطَارِدَانِ)
 على أن بعضهم أجاز وصفَ البعض دون بعض ، محتجاً بهذا البيت .
 لم أر هذا البيت إلا في (كتاب المعاينة للأخفش) ، وهو على طريقة
 أبيات المعاني . ونصّه: قال بعضهم : إنَّ هذا شعرٌ وُضع على الخطأ ليعلم
 الذي يسأل عنه كيف فهمُ من يسأله . وقال بعضهم : لا ولكنه وصفَ
 اثنين منها وأخبر عنهما بتطاردهما ، وأجاز مررت برجلين صالح ، وصفَ أحد
 الرجلين وكفَّ عن الآخر ، ومررت بثلاثة رجالٍ صالحين . ولا يقول هذا كلُّ
 أحد . وقد يحتمله القياس . انتهى كلامه .

ويجوز أن يقرأ (متطاردان) باسم الفاعل ، وأن يقرأ (يتطاردان)
 بالمضارع . وعلى كلِّ منهما هو وصفُ ثلاثة لكنَّ بالغاء واحدٍ منها . ويشبه
 هذا قول جرير :

صارت حَنيفَةً أَثَلَاثًا فَتُلُثُهُمْ مِنَ الْعَبِيدِ وَتُلُثُ مِنْ مَوَالِيهَا
 قال ابن السيد (في شرح كامل المبرد) : هذا مما عيب عليه ، لأنَّه لم يذكر
 الثالث .

قال الآمدي : لَمَّا قال جرير هذا البيت قيل لرجلٍ من بني حنيفة :
 من أيِّ الأثلاث أنت ؟ قال : من الثلث الملقى . انتهى .
 وأراد جريرٌ بالثلاث المتروك أشرافهم وترك الثالث عمداً ، لأنَّه في مقام

الدم لا يُثبت لهم أشرفاً صراحة . و(الحمول) بضم الحاء المهملة والميم ، هي الإبل التي عليها الهوادج ، كذا (في العباب) . و(استقلّت) : ارتفعت . واستقلّ القوم : ارتحلوا ومضوا . و(التطارد) ، و (المطاردة) : أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب . و (أكلب) : جمع كلب ، جمع قِلة .

وفي هذا البيت مبالغة من الهجو ، فإنّ الإبل التي يعدونها عندهم كثيرة عدتها ثلاثة لاغير ، وإنّها صغيرة في الجثة جداً ، حتّى إنّها مع ما عليها في مقدار جرم الكلاب ، وإنها ليس عليها ما يشقلها (١) من الأثاث والمتاع ، ولذلك تطاردت لخفة ما عليها ، وإنّ بعضها هزيل جداً لا يقدر على الطراد . هذا ماسنح لى (٢) ، والله أعلم .

٣٠١

* * *

وأنشد بعده :

(ويأوى إلى نسوة عطّل وشعثاً مراضيع مثل السعالى)
على أنّ الأعراف مجيء نعت النكرة المقطوع بالواو .

وتقدّم عن الشارح في الشاهد الثالث والخمسين بعد المائة (٣) أنّ شعثا منصوب على الترحم . قال سيبويه : كأنه حيث قال نسوة عطّل صيرن عنده ممن علم أنّهن شعث ، ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً هنّ وتشويها . قال الخليل رحمه الله : كأنه قال : وأذكرهنّ شعثا ، إلا أنّ هذا فعل لا يستعمل إظهاره . وإن شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أنّ ذلك أكثر ، كقولك : مررت بزيد أنخيك وصاحبك . انتهى

(١) ش : « ليس عليها مما يقلها » .

(٢) ش : « سنح الى » .

(٣) الخزانة ٢ : ٤٢٦ .

وفاعل يأوى ضمير الصياد ، أى يأتى مأواه ومنزله إلى نسوة بعد أن ذهب إلى الصيد ، فيجدهنَّ فى أسوأ الحال . وعُطِّل : جمع عاطل ، أى لاشيء عندها . والشُّعث : جمع شعثاء ، وهى المتغيِّرة من الجوع ونحوه .
وتقدّم شرحه هناك مفصلاً فليرجع إليه .

* * *

وأُشِد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الثلاثائة ، وهو من شواهد س (١) :

٣٤١ (لا يُعِدُّن قَوْمِي الَّذِينَ هُم سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَايِدَ الْأَزْرِ)

على أنّه يجوز قطع نعت المعرفة بالواو ، كما يجوز قطع نعت النكرة بها . فقولها : والطيبون ، نعت مقطوع بالواو من قومي للمدح والتعظيم ، بجعله خبر مبتدأ محذوف ، أى هم الطيبون . وإثما حكم بالقطع مع أنّه مرفوع كالمنعوت وهو قومي ، لقطع النازلين قبله ، لما ذكرنا أيضاً ، بجعله منصوباً بفعل محذوف تقديره أعنى أو أمدح ونحوهما . والعرب إذا رجعت عن شيء لم تعد إليه .
وقال ابن السكيت (فى أبيات المعاني) : قال ابن الأعرابي : النازلين تابع لقومي على المعنى ، لأنّ معناه النصب ، كأنه قال : لا يُعِدُّ اللهُ قَوْمِي .

قال سيبويه (فى باب ما ينتصب على التعظيم والمدح) : وإن شئت جعلته صفةً فجرى على الأوّل ، وإن شئت قطعته فابتدأته ، وذلك قول الله عز وجل :

(١) فى كتابه ١ : ١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ . وانظر الجمل ٨٢ والمختص ٢ : ١٩٨ وأمال ابن الشجرى ١ : ٢٤٤ والإنصاف ٤٦٨ ، ٧٤٣ والعينى ٣ : ٦٠٢ / ٤ : ٧٢ والتصریح ٢ : ١١٦ ، ٢٠٤ والجمع ٢ : ١١٩ والأشمونى ٣ : ٦٨ ، ٢١٤ .

(لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ^(١)) ﴿١﴾ . فلو كان كله رفعا كان جيِّداً . فأما المؤتون فمحمول على الابتداء . وقال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ ^(٢) ﴾ إلى قوله : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ^(٣) ﴾ . فلو رَفَعَ الصَّابِرِينَ عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ كَانَ جَيِّدًا ، وَلَوْ ابْتَدَأَ فَرَفَعَهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ كَانَ جَيِّدًا كَمَا ابْتَدَأَتْ : وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ . ونظيرُ هذا من الشَّعْرِ قَوْلُ الْخِرْتَقِ :

« لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * (البيتين)

فَرَفَعَ الطَّيِّبِينَ كَرَفَعَ الْمُؤْتِينَ . ومثْلُ هذا في الْإِبْتِدَاءِ قَوْلُ ابْنِ سَمَاطٍ الْعُكْلِيِّ ^(٤) :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نَمِيرًا ، أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا ^(٥)
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعِنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ لَمَنْ دَارَ نَخْلِيهَا

٣٢٢

وزعم يونس أن من العرب من يقول : النازلون بكلِّ معتركٍ والطَّيِّبِينَ ، ومن العرب من يقول : الظَّاعِنُونَ وَالْقَائِلِينَ ، فنُصِبَهُ كَنُصْبِ الطَّيِّبِينَ ، إِلَّا أَنَّ هذا شتمٌ لهم وذمٌّ كما أَنَّ الطَّيِّبِينَ مَدْحٌ لَهُمْ وَتَعْظِيمٌ . وَإِنْ شَتَّتْ أُجْرِيَتْ هَذَا كُلَّهُ عَلَى الْأَسْمِ الْأَوَّلِ ، وَإِنْ شَتَّتْ ابْتَدَأَتْهُ جَمِيعًا فَكَانَ مَرْفُوعًا عَلَى

(١) النساء ١٦٢ .

(٢) البقرة ١٧٧ .

(٣) واليتامى والمسكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس .

(٤) في سيبويه : « ابن خياط العكلى » . وانظر الإنصاف ٤٧٠ .

(٥) ط : « إلا نمر » ، صوابه في سيبويه والإنصاف .

الابتداء . كلُّ هذا جائزٌ في ذين البيتين ومأشبههما. انتهى كلام سيبويه.

وقال الزجاج : اختلف الناس في إعراب المقيمين فقال بعضهم : هو نَسَقٌ على ما ، المعنى : يؤمنون بما أنزل إليك وبالمُقيمين الصلاة ، أى يؤمنون بالنبيين المقيمين الصلاة . وقال بعضهم : نَسَقٌ على الهاء والميم ، المعنى : لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إليك . وهذا عند النحويين ردىء ، لا يُنْسَقُ بالظاهر على المضمر إلا في شعر . وذهب بعضهم إلى أن هذا وهمٌ من الكاتب . وقال بعضهم : في كتاب الله أشياءً تتصلحها العرب بألستها . وهذا القول عند أهل اللغة بعيدٌ جداً لأنَّ الذين جمعوا القرآن أصحابُ رسولٍ ﷺ ، وهم أهلُ اللُغة وهم القُدوة ؛ وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمَعوه . وهذا ساقط عنم لا يعلم بعدهم ، وساقطٌ عنم يعلم ، لأنَّهم يقتدى بهم ، فهذا مما لا ينبغي أن يُنسب إليهم . والقرآنُ محكَّمٌ لالحن فيه حتَّى (١) يتكلَّم العرب بأجود منه في الإعراب . ولسيبويه والخليل وجميع النحويين في هذا بابٌ يسمُّونه باب المدح ، قد بينوا صحَّة هذا وجودته .

قال النحويون : إذا قلت مررت بزید الكريم وأنت تريد أن تخلص زيدا من غيره فالخفوض هو الكلام ، حتَّى تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم . وإذا أردت المدح والثناء فإن شئت نصبت وإن شئت رفعت . وجاءنى قومك المطعمين في الخلل والمغيثون في الشدائد ، على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون . وعلى هذا الآية ؛ لأنه لما قال : بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك علم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، فقال : والمُقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة

(١) « بشيء » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

على معنى : أذكر المقيمين ، وهم الموتون . وأنشدوا بيت خرنق بنت هفان :
لايعدن قومي الذين هم ، البيتين ، على معنى أذكر النازلين وهم الطيبون ،
رفعه ونصبه على المدح . وبعضهم يرفع النازلين وينصب الطيبين ، وكله واحد
جائز حسن . انتهى .

وقال ابن جنى (في المحتسب) : القطع لكونه بتقدير الجملة أبلغ من
الإتباع لكونه مفرداً . قال في سورة فاطر : قرأ الضحَّاك : ﴿ الحمد لله فَطَّرَ
السَّمَوَاتِ ﴾ (١) . وهذا على الثناء على الله سبحانه وذكر النعمة التي استحق
بها الحمد . وأفرد ذلك في الجملة التي هي جعل بما فيها من الضمير ، فكان
أذهب في معنى الثناء ، لأنه جملة بعد جملة . وكلما زاد الإسهاب في الثناء أو
الذم كان أبلغ (٢) . ألا ترى إلى قول خرنق :

« لايعدن قومي الذين هم » (البيتين)

ويروى النازلون والطيبون ، والنازلين والطيبون ، والنازلون والطيبين . والرفع
على هم والنصب على أعني ، فلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين
وضروباً ، فكان أبلغ منه إذا أُلزم شَرْجاً واحداً (٣) . فقولك : أثني على الله
أعطانا فأعني ، أبلغ من قولك : أثني على الله المعطينا والمغنيننا ؛ لأن معك هنا
جملة واحدة ، وهناك ثلاث جمل . ويدلُّك على صحة هذا المعنى قراءة الحسن :

٣٠٣

(١) الآية الأولى من سورة فاطر . وهي قراءة الضحَّاك والزهري كما في تفسير أبي حيان ٧ :
٢٩٧ . وفي هامش ش : « الحمد لله فاطر » ، وهي قراءة الجمهور .

(٢) في المحتسب : « كان أبلغ فيهما » .

(٣) ط والمحتسب : « شرحا » بالخاء المهملة ، صوابه بالجيم كما في ش . يقال هما شرح واحد
وعلى شرح واحد ، أي ضرب واحد .

﴿جَاعَلُ﴾^(١) الملائكة بالرفع. فهذا على قولك: هو جاعل الملائكة . ويشهد به أيضاً قراءة خُليد بن نُشَيْط^(٢): «جَعَلَ الملائكة». قال أبو عبيدة: إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ومن النصب إلى الرفع . يريد ما نحن عليه ، لتختلف ضروبه وتباين تراكيبه . هذا كلامه .

وقد أورده سيبويه (فى باب الصفة المشبهة) أيضاً ، على أن معاقَد منصوبٌ بقوله : الطيِّبون على التشبيه بالمفعول به ، وليس مفعولاً به ، لأنَّ عامله غير متعَدِّ ، ولا تمييزاً كما زعم الكوفيون ، لأنَّه معرفة .
فإن قيل : يكون تمييزاً من باب حسنِّ الوجْة المنوىُّ به الانفصال ، فيكون نكرة .

أجيب بأنَّه ليس منه فى شىء ، إنما إضافته من باب إضافة المصادر أو الأمكنة إلى ما بعدها ، كقيام زيد ومقام عمرو ، فإنَّ إضافتهما معنوية .

وقولها : (لا يبعدن) معناه لا يهلكن ، وهو دعاءٌ جاء بلفظ النهى . ويبعدن فعل مستقبل مبنى مع نون التوكيد الخفيفة ، وموضعه جزم بلا الدعائية وقومى فاعله ، يقال : بعد من باب فرح إذا هلك . وإما الذى هو ضد القرب فهو بُعد يعيد بضم العين فيهما ، ومصدره البُعد ، وقد يستعمل فى الهلاك أيضاً لتداخل معنيهما ، كقوله تعالى : ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾^(٣).

قال اللخمي (فى شرح أبيات الجمل) : واسم الفاعل منهما جميعاً بعيدٌ ، استويا فيه كما استويا فى المصدر ، تقول : بُعد وبعُد بُعداً وبعداً . وقال ابن السِّيد (فى شرح أبيات الجمل) : فإن قيل : كيف دعت لقومها بأن لا يهلكوا وهم قد

(١) وقراءة الجمهور « جاعل » بالجر ، كما فى تفسير أبى حيان ٧ : ٢٩٧ .

(٢) نشيط ، بضم النون فى ش والمحتسب .

(٣) الآية ٩٥ من سورة هود .

هلكوا؟ فالجواب أن العرب قد جرت عادتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت، ولهم في ذلك غرضان: أحدهما أنهم يريدون به استعظام موت الرجل الجليل، وكانهم لا يصدّقون بموته. وقد بيّن هذا المعنى زهير بن أبي سلمى بقوله:

يقولون: حصنٌ، ثم تأبى نفوسُهُمُ وكيف بحصنِ والجبالِ جنوحُ
ولم تَلْفِظِ الموتى القبورُ ولم تُزَلْ نجومُ السَّماءِ والأديمِ صحيحُ

يريد أنهم يقولون: مات حصن، ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ويقولون: كيف يجوز أن يموت والجبال لم تنسف، والنجوم لم تنكدر، والقبور لم تُخرج موتاها، وجرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث ١٩

والغرض الثاني أنهم يريدون الدعاء به بأن يبقى ذكره ولا يذهب، لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته. ألا ترى إلى قول الشاعر (١):

فأثنوا علينا لأبأ لأبيكمُ بأفعالنا إنَّ الثناء هو الخُلْدُ

وقال آخر يرثي يزيد بن مزيّد الشيباني (٢):

فإن تكُ أفتنه الليالي فأوشكت فإنَّ له ذكراً سيفنى الليالي

وقال المتنبي وأحسن:

ذكر الفتى عُمره الثاني، وحاجته مافاتهُ، وفُضُولُ العيشِ أشغالُ

وقد بيّن مالك بن الريب المازني (٣) ما في هذا من المُحال، من قصيدة تقدّمت:

يقولون لا تبعُدْ وهم يدفنونني وأين مكان البُعْدِ إلاً مكانيا

(١) هو الحادرة، كما في البيان ٣ : ٣٢٠ . وانظر حواشي البيان .

(٢) ط : « بن يزيد » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) ط : « المرئي » ، صوابه في ش . وانظر الخزانة ٢ : ٢١٠ .

٣٠٤

وقال الفرّار السُّلمى
 ما كان يَنْفَعْنى مقالُ نساءهم وقُتِلْتُ دونَ رجالهم لا تَبْعِدْ
 وقولها : (سُمُّ العداة) الخ ، السم معروف ، وسينه مثلثة . و(العداة) :
 الأعداء جمع عاد ، كقضاة جمع قاض ، حكى أبو زيد : أشمت الله عادِيكَ
 أى عدوك . ولا يكون العداة جمع عدو ؛ لأنَّ عدُوَّ فَعُول ، وفَعُول لا يجمع على
 فُعَلَةٌ إنما يجمع عليه فاعل المعتل اللام . والأعداء : جمع عدو ، أجروا فَعُولًا
 مجرى فعيل ، كشريف وأشراف . وقد جمعوا أعداءً على أعادى . و (الآفة) :
 العلة . و (الجُزر) بضم فسكون : جمع جزور ، والأصل بضمّتين ، كرسول
 ورسل ، فسكن الثانى تخفيفا . والجزور هى الناقة التى تُنحر . فإن كانت من
 الغنم فهى جَزْرَةٌ بفتحتين . وصفّتهم أولاً بالشجاعة والنّجدة ، وأنهم يقتلون
 أعداءهم كما يقتلهم السم . وثانيا بالكرم ونحر الإبل للأضياف ، فكأَنّهم آفةٌ
 للإبل تصيبها فتهلكها . قال ابن السّيد : فإن قيل : كيف قالت الذين هم ،
 وإنما يليق هذا بمن هو موجود ، وإنما كان ينبغى أن تقول كانوا ، كما قال
 الآخر :

كانوا على الأعداء نارَ محرّق ولقومهم حرّماً من الأحرام (١)
 فالجواب عنه من وجهين : أحدهما أنّ العرب كانت تضمّن (٢) كان ، اتكالاً
 على فهم السامع ، كقوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ
 سليمان (٣) ﴾ ، قال الكسائى : أراد ما كانت تتلو . وثانيهما أنها إذا دعت
 ببقاء الذّكر بعد موتهم صاروا كالموجودين ، وكانوا موصوفين بما كانوا يفعلونه .
 وقولها : (النازلين) الخ ، قال ابن خلف : يجوز فى النازلين والطينيين

(١) ط : « ناراً محرّقا » تحريف ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « تضمّن » مع أثر تصحيح .

(٣) الفقرة ١٠٢ .

أربعة أوجه: رفعهما ، ونصبهما، ورفع أحدهما مع نصب الآخر مقدّما ومؤخرا ، على القطع ، غير أنّك إن رفعتهما جاز أن يكونا نعتين لقومى ، فيكون الرفع لهما رافع قومى بعينه ، والكلام جملة واحدة ، وجاز أن يكونا مقطوعين فى التقدير بإضممار مبتدأ ، فيكونا جملتين . والرافع والتأصب المقدّران (١) لا يجوز أن يظهر واحدٌ منهما لفظا ، إنما يكون مُقدّراً أبداً منويّاً ، وامتناعُ إظهاره إشعارٌ بالتّصاله بما قبله وتشبيهُ به ، فلو ظهر أمكن أن يكون جملةً قائمة بنفسها مستقلةً ، وليس الغرض ذلك . ويجوز أن يكون الطّيبون معطوفاً على سمّ العداة وآفة الجزر ، وأن يكون على الضمير فى النازلين . ويجوز الرفع على إضممار مبتدأ كما ذكر فى الكتاب . ولا يجوز أن يكون النازلون رفعاً صفة لمجموع قومى وسمّ العداة ، لاختلاف العاملين .

فإن قيل: هل الأقيس (٢) أن يكون نعتاً لقومى أو لسمّ العداة ؟ فالجواب : لقومى ، لأنه محض الاسم ، فهو أولى بالوصف من الصفة . انتهى وإنما كان سمّ صفة لتأويله بالقاتل .

ثم قوله : وفى نصب النازلين اختلاف ، فالزجاجى يذهب إلى أنه نصب على إضممار أعنى ، وعلى قياس قول سيبويه نصبٌ على المدح — ساقط ؛ إذ لاختلاف معنى ، فإنّ هذا ونحوه منصوب على المدح سواء قدر أمدح أو أعنى أو نحوهما .

والباء فى (بكل) ظرفية متعلّقة بالنازلين . و(المعترك) ، وكذلك المعرك كجعفر ، والمعركة : موضع القتال . وهذا مشتقٌّ من عَرَكَتِ الرَّحَا (٣) الحَبِّ ،

(١) ط : « المقدّرين » صوابهما فى ش .

(٢) ش : « فإن قيل فالأقيس » .

(٣) الرحا ، تكتب بالألف والياء . وفى اللسان : « الرحا معروفة وتنتبها رحوان . والياء أعلى » .

٣٥ إذا طحنته . أرادوا أن موضع القتال يطحن كما تطحن الرِّحَا ما يحصل فيها ،
ولذلك سمّوه رِحاً . قال عنترة :

* دارت على القوم رِحاً طَحُونُ *

وقد بيّن ذلك زهير بن أبى سلمى بقوله :

فَعَرَكُكُمْ عَرَكَ الرِّحَا بَثْفَاها وَتَلَقَّحَ كِشَافاً ثُمَّ تَحْمَلُ فَتَقْطَعُ (١)

وقولها : (النازلين بكلّ مُعْتَرِك) يعنى أنّهم ينزلون عن الخيل عند ضيق
المعترك فيقاتلون على أقدامهم ، وفى ذلك الوقت يتداعون : تَزَالِ ! كما قال ربيعة
بن مقيروم الضبّى (٢) :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكلي
فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل

وقال ابن السّيد : النزول فى الحرب على ضربين : أحدهما ما ذكر ، والثانى
فى أول الحرب ، وهو أن ينزلوا عن إبلهم ويركبوا خيلهم (٣) . قال
اللخمي : وإنما ينزلون عن الإبل إلى الخيل فى الغارات ، يقودون خيولهم
ليريحوها ؛ ويركبون إبلهم ، فإذا قربوا من عدوهم وأغاروا نزلوا عن إبلهم إلى
خيلهم ، مخافة أن يتبعوا فيدركوا . وزعم ابن سيده فى نزولهم إنما هو من الإبل
إلى الخيل . وليس كذلك .

وفى قولها : (النازلين) إِنْخ إشارة إلى أنّ حالهم فى القتال على الخيل كحالهم

(١) كذا وردت الرواية هنا ، ولم أجدها فى مرجع آخر . وفى هامش ش : « ترضع » مقرونة
بالرمز « صح » . ويروى : « ثم تنتج » .

(٢) من الحماسية التاسعة بشرح المرزوقى ٦١ .

(٣) ش : « ويركبوا » فقط بسقوط : « خيلهم » .

في القتال على الأقدام، وأنهم لا يكفون عن النزول^(١)، إذ أحوال الناس في ذلك مختلفة، ولا ينزل في ذلك الموضع إلا أهل البأس والشدة. ولذلك قال مهلهل : لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا وقوها : (والطيبون) أرادت أنهم أعفأء في فروجهم ؛ لأن العرب تكنى بالشيء عما يحويه أو يشتمل عليه ، كقوهم : ناصح الجيب ، يريدون الفؤاد ، فكثروا عنه بالجيب الذي يقع عليه أو قريباً منه . تقول : لا يحلئون أزرهم على ما ليس لهم . قال اللخمي : وقال ابن خلف : إذا وصفوا الرجل بطهارة الإزار وطيبه فهو إشارة وكناية عن عفة الفرج ، يراد أنه لا يعقد إزاره على فرج زانية . وكذلك طهارة الذيل . وإذا وُصِفَ بطهارة الكُمِّ أو الرُذْن وهو الكُمُّ بعينه ، أرادوا أنه لا يسرق ولا يخون . وإذا وصفوه بطهارة الجيب أرادوا أن قلبه لا ينطوى على غش ولا مكر . وقد يكون عن عفة الفرج بطيب الحُجْرَة ، كما قال النابغة :

* رفاق النعال طيب حُجْرَاتِهِمْ *

(والمعاقد) إما جمع مَعْقَد بكسر القاف ، وهو موضع العَقْد ، وإمّا جمع مَعْقَد بفتحها وهو مصدر ميمي . قال اللخمي : المعاقد الحُجْرَة . والحجزة بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، وهي حيث يثنى طرف الإزار في لَوْت الإزار أي طيّه . وحكى ابن الأعرابي حُرّة بضم المهلة وتشديد الزاء ، كما ينطق بها العامة . وقيل المعاقد للأزُر ، والحُجْرَة للسراويلات . والحُجْرَة للعجم وملوك العرب كما قال النابغة ، والمعاقد للعرب لأنها لا تكاد تلبس إلا الأزُر ؛ وهو جمع إزار ، وسكن الزاء أيضاً تخفيفاً والأصل ضمها . والإزار عند العرب : ماستر النُصْف الأسفل من الإنسان ، والرداء : ماستر النصف الأعلى منه .

(١) يكفون : يجنبون . وفي ط : « يكفون » ، صوابه في ش .

وليس السراويل عند العرب نادر . يروى أن أعرابيا مرَّ بسراويلٍ مُلقاةٍ
فظنَّها قميصا ، فأدخل يديه في ساقها وأدخل رأسه فلم يجد منفذاً ، فقال :
مأظنُّ هذا إلا من قُمص الشَّيَاطِين ا ثم رماها .

٣٠٦

وهذان البيتان من قصيدة لخرنق بنت هفان ، رثت بها زوجها بشر بن صاحب الشاهد
عمرو بن مرثد الضُّبَعِيّ ، وابنها علقمة بن بشر ، وأخويه حسان وشرحبيل ،
ومَنْ قُتِلَ معه من قومه ، وكان بشرٌ غزا بنى أسد بن خزيمة هو وعمرو بن عبد
الله بن الأشلِّ ، وكانا متساندين : بشرٌ على بنى مالك وبنى عتاب بن ضبيعة ،
وعمرو على بنى مالك وبنى رُهم . ومعنى التساندة والمساندة أن يخرج كلُّ
رجل على جدته وانفراده ، ليس لهم أميرٌ يجمعهم . فأغار على بنى أسد
فتقدمتهم بنو أسد إلى عَقَبَة يقال لها قُلاب ، فقتل بشر بن عمرو وبنوه ، وفرَّ
عمرو بن عبد الله بن الأشلِّ فسمى ذلك اليوم يوم قلاب ^(١) . كذا قال ابن
السيد واللخمي .

وبعد البيتين :

قومٌ إذا ركبوا سمعت لهم	لغطاً من التأييه والزَّجْرِ
في غير ما فُحش يُجاء به	بمنايح المهورات والمُهِرِ
إن يشربوا يهبوا وإن يذروا	يتواعظوا عن منطِق الهُجْرِ ^(٢)
والخالطين نحيثهم بُضارهم	وذوى الغنى منهم يذى الفقرِ
هذا ثنائى ما بقيت عليهم	فإذا هلكتُ أجنَّتى قبرى

(١) قلاب ، بالضم : جبل في ديار بنى أسد . وانظر لهذا اليوم معجم البلدان .

(٢) ط : « وان يزدوا » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، والعينى ٣ : ٦٠٣ .

واستدلّ بعضهم بهذه الأبيات على أنّ ماتقدّم دعاءً لمن بقى من قومها ، أى لأبعد الله من قومي كبعد من مضى منهم .

ويردُّ عليه قولها في القصيدة :

لأقوا غداة قلاب حتفهم سوق العتير يساق للعتير

واللغظ بفتح المعجمة وسكونها : الأصوات المختلطة . والتأبيه : الدعاء . يقال أيّت بالرجل ، إذا دعوته ، وأيّت بالفرس . وفي الحديث : « أنّ ملك الموت سئل : كيف تقبض الأرواح ؟ فقال : أويّ بها كما أويّ الخيل فتجىء إلى » .

وقولها : في غير مافحش لملخ ، مازائدة . قال ابن السكيت : تقولون يزجرونها بعفاف من ألسنتهم ، لا يذكرون الفحش في الزجر .

وقولها : إن يشربوا يهبوا ، ليس بمدح تامّ ، لأنّها جعلت العلة في كرمهم شرب الخمر . وقد عيب على طرفة قوله :

فإذا ما شربوها وانتشروا وهبوا كلّ أمونٍ وطيرٍ

وعيب على حسنّ قوله :

ونشرها فتركنا ملوكاً وأسداً ما يُنهضنا اللقاء

وقد قال البحتريُّ في هذا فأحسن :

تكرمت من قبل الكئوس عليهم فما اسطعن أن يُحدثن فيك تكراً

وأول من نطق بهذا امرؤ القيس في قوله :

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

(١) قبله في ديوانه ١٩٣ :

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجر

فاخبر أنه جوادٌ في الحالين جميعاً : في حال الصَّخو وفي حال السُّكر . وهذا هو المدح التام . ثم أتبعه زهير فقال :

أخو ثَقِيَّةٍ لِاتِّثْلِفِ الخمرُ مالهَ ولكنَّه قد يُهْلِكُ المَالَ نائلُه
والهُجْرُ بالضم : الكلام القبيح .

٣٠٧

وقولها : والخالطين نحيتم إنلخ ، التّحيت بفتح النون وكسر المهملة : الخامل الساقط الذكر . والتُّضار بضم النون بعدها ضاد . معجمة : الخالص التّسب العزيز الشّهير . يقول : إنهم خلطوا خاملهم برفيعهم ، وفقيرهم بغنيهم ، فاكتسبوا منهم الغنى والخصال الحميدة ؛ فليس فيهم خاملٌ ولا فقير . ومثله قول زهير :

على مُكثَرِيهم حقٌّ من يعترِبهمُ وعند المُقِلِّين السَّماحةُ والبذلُ
وهذا البيتُ وقع في شعر حاتم الطائي^(١) ، قال أبو عبيدة : والصواب أنه لخرنق .

والعروض في هذا البيت على متفاعلين تامّة ؛ وهى في جميع الأبيات على فَعِلُنْ حَدَاءَ ، ولا يجوز ذلك . والشعر من الضرب الرابع من الكامل .

وقولها : فإذا هلكت إنلخ ، أَجَنَّتِي : سَتَرَنِي . قال ابن السّيد : كلامٌ لافائدة فيه على ظاهره ، والمعنى فإذا هلكت قام عُذْرِي في تركى التّناء عليهم لهلاكى ، فهو مما وضع السبب فيه موضع المسبّب^(٢) .

وقولها : لاقوا غداة إنلخ ، الحتف : الهلاك . وسوقُ مفعول مطلق ، أى سيقوا إلى الحتف سوقا كسوق العتير ، وهو بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية : ما يُدْبَح للأصنام في رجب في الجاهلية ، تعظيماً لأصنامهم .

والعُتْرُ ، بفتح العين المهملة : ذبح العتيرة ، فهو مصدر .

(١) من مقطوعة في ديوانه ١٦١ عدتها ستة أبيات أولها :

إن كنت كارهة معيشتنا هاتى فحلّى فى بنى بدر

(٢) ش : « فى موضع المسبب » .

وقلاب يضم القاف وتخفيف اللام وآخره باء موحدة ، قال أبو عبيد
البكرى (في معجم ما استعجم) : هو جبل من محلة بنى أسد على ليلة . وفي
عقبة قلاب قتلت بنو أسد بشر بن عمرو ، زوج خرق ، وابنها منه علقمة بن
بشر فقالت (١) :

مُنْتُ لهم بوائلة المنايا بحرف قلابٍ للحنِ المسوقِ (٢)
ثم إن بنى ضبيعة أصابوا بنى أسد بهرشي وأدركوا بثأرهم ، فقال وائل
بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد :
أبى يومَ هرشي أدرك الوترَ فاشتقى بيوم قلاب والصروفُ تدورُ
انتهى . ومُنْتُ أصله مُنيت ، أى قُدِّرت المنايا لهم ، فحذفت الياء .
وهو آخر بيت من أبيات ، وهى :

لا وأبيك آسى بعد بشرى على حى يموت ولا صديق
وبعد الخيرِ علقمة بن بشرى إذا ما الموت كان لدى الحلوِّقِ
ومال بنو ضبيعة بعد بشرى كما مال الجذوعُ من الحريقِ
فكم بقلاب من أوصالٍ خرقٍ أخى ثقةً وجُمجمةً فليقِ (٣)

(١) سقطت هذه الكلمة من ش ، كما سقط منها « زوج خرق » السابقة .

(٢) وكذا في معجم ياقوت : « وائلة » بالثاء المثلثة قال : « مأخوذ من الوئيل وهو ليف النخل ،
وهى قرية معروفة » وفي ش : « وائلة » بالياء ، تحريف ، وفي معجم ما استعجم : « بوالبة » ، ولم أجد لهذا
المكان ذكراً إلا في هذا الموضع من معجم ما استعجم .

(٣) ط : « أوصاف خرق » ، صوابه في ش ومعجم البلدان لياقوت ، حيث أنشد هذه الأبيات

مع زيادة ونقص .

وآسى : أحزن . ولا محذوفة ، أى وأبيك لأحزن بعد بشر . والحلوق : جمع حَلَق ، وهو مجرى الطعام . ومال بنو ضُبَيْعة ، أى تساقطوا بعد بشر . والخِرْق بكسر المعجمة ، من الفتیان : الظريف فى سماحة ونجدة .

وخزرق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وكسر النون بعدها خزرق بنت بدر قاف، هى امرأة شاعرة جاهليّة . قال أبو عبيدة : هى خزرق بنت بدر بن هِفَان، من بنى سعد بن ضُبَيْعة رهط الأعشى . كذا (فى العباب) للصاغاني . وفى كتاب (التصحيف للعسكري) و (شروح أبيات الكتاب والجمل) : خزرق بنت هِفَان القيسيّة ، من بنى قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل ، بحذف « بدر » . وقالوا : هى أخت طرفة بن العبد لأُمّه . وقال يعقوب بن السكيت (فى أبيات المعاني) : هى عمّة طرفة بن العبد . والله أعلم .

وقيس هو رهط الأعشى أيضاً ، وإليه ينسب فيقال أعشى قيس .

٣٠٨

وخزرق من الأسماء المنقولة ، لأنّ الخزرق فى اللغة ولد الأرنب . والخزرق أيضاً : مَصْنَعَة الماء، وهو نحو الصُّهريج ، وانتون أصليّة .

وأما هِفَان بفتح الهاء وكسرهما وتشديد الفاء ، فهو اسم مرتجل غير منقول ، مشتق من الهفيف ، وهو سرعة السير .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الثلاثائة ، وهو من

شواهد سيبويه (١) :

٣٤٢ (وما الدُّهرُ إلا تارتان فمنهما أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكذخُ)

(١) فى كتابه ١ : ٣٧٦ . وانظر ديوان ابن مقبل ٢٤ والمقتضب ٢ : ١٣٨ والكامل ٧٣٨

والخيران ٣ : ٤٨ والمختضب ١ : ١١٢ والجمع ٢ : ١٢٠ وحماسة ابن الشجرى ١٨٣ .

على أن الموصوف محذوف ، أي منهما تارةً أموت . هكذا قدّر سيبويه وأورده في باب حذف المستثنى ، نحو قولك ليس غير وليس إلا أنه ، كأنه قال : ليس إلا ذلك ، وليس غير ذلك . قال : وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : مامنهما مات حتى رأيت في حال كذا ، وإنما يريد : مامنهما واحد مات . انتهى .

وأورده الفراء أيضاً (في تفسيره) عند قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ ﴾^(١) ، قال : من أظهر^(٢) أن فهى في موضع اسم مرفوع ، كما قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾^(٣) ، فإذا حذف أن جعلت مؤذبة^(٤) عن اسم متروك يكون الفعل صلة له ، كقول الشاعر :

وما الدهر إلا تارتان البيت

كأنه أراد : فمنها ساعةً أموتها وساعةً أعيشها ، وكذلك : ومن آياته آية للبرق وآية لكذا . وإن شئت : يريكم من آياته البرق ، فلا تضر أن ولا غيره . انتهى .

وكذلك أنشده الزجاج (في تفسيره) عند قوله تعالى ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾^(٥) أي قومٌ يحرفون ، كهذا البيت . والمعنى منهما تارةً أموت فيها، فحذف تارةً وأقام الجملة التي هي صفتها نائبة عنها، فصار : أموت

(١) من الآية ٢٤ في سورة الروم .

(٢) في النسختين : « أضمر » ، صوابه في معاني الفراء ٢ : ٣٢٣ .

(٣) من الآية ٢٣ في سورة الروم .

(٤) في النسختين : « جعلت مورية » ، وصوابه وإكمله من معاني الفراء .

(٥) من الآية ٤٦ من النساء .

فيها ، فحذف حرف الجر فصار التقدير : أموتها ، ثم حذف الضمير فصار
أموت . ومثله في الحذف من هذا الضرب ، بل هو أطول منه :

تَرَوِّحِي يَاخَيْرَةَ الْفَسَيْلِ تَرَوِّحِي أَجْدَرَ أَنْ تَقِيلِي (١)

أصله : اتتى مكاناً أجدر بأن تقيلي فيه ، فحذف الفعل الذى هو اتتى
لدلالة ترؤحى عليه ، فصار مكاناً أجدر بأن تقيلي فيه ، ثم حذف الموصوف
الذى هو مكاناً ، فصار تقديره أجدر بأن تقيلي فيه ، ثم حذف الباء أيضاً
تخفيفاً ، فصار أجدر أن تقيلي فيه . ففيه إذن خمسة أعمال ، وهى حذف
الفعل الناصب ، ثم حذف الموصوف ، ثم حذف الباء ، ثم حذف فى ، ثم
حذف الهاء . وهنا عمل سادس (٢) وهو أن أصله اتتى مكاناً أجدر بأن تقيلي
فيه من غيره ، كما تقول : مررت برجل أحسن من فلان ، وأنت أكرم على
من غيرك . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة تميم بن أبن مقبل ، وهو شاعر إسلامي صاحب الشاهد
تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والثلاثين من أوائل الكتاب (٣) . وقبله
يصف القحط :

٣٩ (ألم تعلمى أن لايدمُّ فُجاءتى دخيلى إذا اغبرَّ العِضاهُ المجلِّحُ
وَأَنْ لا أَلومُ النَّفْسَ فيما أصابنى وَأَنْ لا أكادُ بالذى كنتُ أفرحُ

(١) لأحيحة بن الجلاح . وانظر المحتسب ١ : ٢١٢ وأمالى ابن السجوى ١ : ٣٤٣ والعينى ٤ :

٣٦ والنصريح ٢ : ١٠٣ الأشموني ٣ : ٤٦ .

(٢) ش : « وهناك وجه سادس » ، صوابه فى ط .

(٣) الجزء الأول ص ٢٣١ .

وما العيش إلا تارتان فمنهما
 أموت وأخرى أبتغى العيش أكذخ^(١)
 وكلتاهما قد نُحطَّ لى فى صحيفه
 فلا العيش أهوى لى ولا الموت أروخ

أن فى المواضع الثلاثة مخففة من الثقيلة ، والفعل بعدها مرفوع ،
 وفجأتى مفعول مقدم . والفجأة بضم الفاء والمد: مصدر فجأه الأمر كضربه ،
 وفجئه كعلمه ، إذا أتاه بغته . ويقال أيضاً فجأه الأمر مفاجأة وفجأه . ودخيل
 أى ضيفى ، فاعل مؤخر ، والدخيل: الضيف إذا حلَّ بالقوم فأدخلوه .
 يقول: إذا جاءنى بغتة ضيف فى أيام القحط فلا بدَّ من إطعامه وإكرامه
 ولأدعه يذمنى . واغبرَّ: صار بلون العبرة . والعضاء بكسر العين المهملة بعدها
 ضاد معجمة وآخره هاء : شجرٌ عظيم شائك تأكل الماشية ورقه . والمجلح
 بالجيم ، قال صاحب الصحاح : المأكول ، ومنه قول ابن مقبل :

* إذا اغبرَّ العضاءُ المجلحُ *

وهو الذى قد أُكِلَ حتى لم يُترك منه شيء .

والكذخ : الكسب والسعى ، وجملة أكذخ حال مؤكدة لعاملها ،
 وهو أبتغى . وتارة المحذوفة مبتدأ وجملة أموت صفتها ، والعائد إلى الموصوف
 محذوف ، أى فيها . ومنهما خبر مقدم ، وأخرى صفة مبتدأ محذوف ، أى تارة
 أخرى . وليس فى هذا شاهد . وجملة أبتغى العيش خبر المبتدأ والعائد محذوف

(١) فى الديوان : « فى صحيفتى » . وفيه أيضاً : « فللعيش أشهى لى وللموت أروح »

والصواب ما هنا ، وهو المقارب لما فى الحيوان وحامسة البحرى .

أيضاً ، أى فيها . يقول : لراحة فى الدنيا لأن وقتها قسمان : إما موت ، وهو مكروه عند النفس ، وإما حياة وكلها سعى فى المعيشة .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الثلاثمائة :

٣٤٣ (وكلمتها ثنتين كالماءٍ منهما وأخرى على لَوْحٍ أَحْرَ مِنْ الْجَمْرِ^(١))

لما تقدّم قبله ، أعنى أن الموصوف محذوف إذا كان بعضاً من مجرور بمن ، سواء تقدّم المجرور كما مضى ، أو تأخر كما هنا ، ولهذا كرر الشاهد ، فإنّ التقدير : كَلَّمْتُهَا كَلِمَتَيْنِ ، منهما كلمة الماء ، وكلمة أخرى أحرّ من الجمر . وتقدّم المجرور أكثرى^٥ .

وهذا ثالث أبياتٍ ثلاثة أوردتها الجاحظ (فى كتاب البيان والتبيين) وهى :

(لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسَى عَاشِرَةَ الْعَشْرِ أَيْتِ الشَّاهِدِ وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لِحَنَمٌ مَبِيْتِنَا جَمِيعاً وَسَيْرَانَا مُغَدُّ وَذُو فَتْرٍ فَكَلَّمْتُهَا ثَنْتَيْنِ كَالثَّلْجِ مِنْهُمَا عَلَى اللَّوْحِ، وَالْأُخْرَى أَحْرٌ مِنَ الْجَمْرِ)

السَّهْمِيُّ : نسبة إلى سهم ، بفتح السين المهملة : قبيلة من قريش ، وقبيلة فى باهلة أيضاً . وزينب بدل من ابنة ، وعُفْر بضم العين المهملة وسكون الفاء وبضم الفاء أيضاً ، قال الجاحظ : يقال مايلقانا إلا عن عُفْر ، أى بعد مدّة . وكذلك قال القالى (فى أماليه) : قوله عن عفر أى بعد حين ، يقال ماألقاه إلا عن عُفْر ، أى بعد حين . وقال الزمخشري (فى مستقصى الأمثال) : لقيته عن عفر ، أى بعد شهر ونحوه ، والأصل قلّة الزيارة ، من تعفير الطّبية ولدها ، وهو

(١) البيان ١ : ٢٨٠ وأمالي القالى ١ : ٩٨ ودرّة الغواص ٧٢ .

أن ترضعه ثم تدعه ثم ترضعه ثم تدعه، وذلك إذا أرادت أن تفظمه. وعكس المأخذ^(١) صاحب الصحاح فقال: والتعفير في الفطام أن تمسح المرأة ثديها بشيء من التراب تنفيراً للصبى. ويقال هو من قولهم: لقيت فلانا من عُفر بالضم أى بعد شهر ونحوه، لأنها ترضعه بعد اليوم واليومين^(٢)، تلبو بذلك صبره. وقوله: «ونحن حرام» قال القالى: أى محرمون. قال صاحب الصحاح: ورجلٌ حرام بالفتح أى مُحْرِمٌ، والجمع حُرْمٌ مثل قَدالٍ وقذال. انتهى. وإنما لم يجمعه هنا لأنه في الأصل مصدرٌ يستوى فيه الجمع [والثنائية والمفرد^(٣)].
وجملة «ونحن حرام» حالٌ من الفاعل والمفعول. وقوله «مُسَيَّ عاشرة» إلخ مُسَيَّ بضم الميم وسكون السين، وكسر الميم لغةٌ: اسمٌ للمساء، كالصُّبح اسمٌ للصباح، ولهذا قال الجاحظ: أى وقت المساء. وهو ظَرْفٌ لقوله لقيت. وعاشرة العشر هو اليوم العاشر من ذى الحجة، يريد أنه لقيها بعرفات عشية عرفة، وهى مُسَيَّ عاشرة العشر.

٣١٠

وقوله: «لحتم مبيتنا» الحتم، بفتح الحاء المهملة: اللزوم. يريد إن مبيت الناس بالمزدلفة حتم لا يتجاوزها أحد. وجميعاً حال من المضاف إليه، وهو ضمير المتكلم مع الغير. وقوله: «وسيرانا» إلخ، سيراً: مثنى سير، حذف نونه للإضافة، ونا ضمير المتكلم مع الغير. وروى: «مسراننا» بالإفراد. قال صاحب الصحاح: وسريت سُرى ومَسْرَى وأَسْرَيْت بمعنى، إذا سِرتَ ليلاً^(٤). وأما السَّير فلا يختص بالليل. قال صاحب الصحاح: سار يسير سيرا ومَسيراً، يكون بالليل وبالنهار، ويستعمل لازماً ومتعدّياً. ومُغَيِّدٌ بالغين والذال المعجمتين

(١) الحق أنه لم يعكسه، وإنما جمع بين المأخذين، كما يفهم من نهاية النص.

(٢) في الصحاح: «بين اليوم واليومين».

(٣) هذه التكملة من هامش ش مقرونة بكلمة «صح».

(٤) في النسختين: «سريت»، صوابه من الصحاح.

اسم فاعل من أَعَدَّ في السير إغذاذاً، أى أُسرع فيه وجَدَّ. وافتح الفاء، بمعنى الفترة والفتور، أى الانكسار والضعف. قال القالى: أى سيرى أنا مسرعاً، وسيرؤها ذو فتور وسكون، لأنها يُرْفَقُ بها. ولم يرو القالى (في أماليه) إلا هذين البيتين عن أبى بكر بن دريد .

وقوله: (فكلمتها ثنتين) إنخ الصواب رواية الجاحظ، وهى (كالثلج) بدل (كالماء). والمِصْرَاعُ الثانى كذا:

* على اللُّوحِ والأخرى أحرُّ من الجَمْرِ *

وكذا رواه الزمخشري: (في المستقصى). واللُّوحُ بفتح اللام وآخره حاء مهملة: العطش. قال الجاحظ: لاح الرجل يلوح لوجها، والتاح يلتاح التياحا، إذا عطش. انتهى.

وعلى بمعنى مع. يريد: إنى كلمتها كلمتين، كانت إحداهما كالثلج مع العطش زال بها ماأجد من الحرارة، وكانت الكلمة الأخرى أحرَّ من الجمر، فالتهب قلبى من حرارتها.

قال الحريرى (في درة الغواص): أراد بالكلمة الأولى تحية القدم، وبالأخرى سلام الوداع.

وجعل الزمخشريُّ أحرَّ من الجمر من الأمثال، وأنشد له هذا البيت مع البيت الأول عن الجاحظ، لكن روى المصراع الأول هكذا:

* فقالت لنا ثنتين كالثلج منهما *

وهذا أنسب بما قاله الحريرى.

وقوله: ثنتين منصوب على المفعول المطلق، أى تكليمتين، والأخرى

صاحب الشاهد
مبتدأً بتقدير موصوف ، أى والكلمة الأخرى ؛ وأحرُّ من الجمر خبر المبتدأ .
وهذه الأبياتُ نسبها الجاحظُ والقاليُّ والحريريُّ إلى أبي العَمَيْثِل عبد الله
ابن خالد (١) والعميثل ، بفتح العين المهملة والميم وسكون المثناة التحتية وفتح
الثاء المثناة . والعميثل في اللغة يأتي لمعانٍ منها الأسد الضَّخْم ، والسيد الكريم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الثلاثائة ، وهو من
شواهد س (٢) :

٣٤٤ (لو قلت ما في قومها لم تبيتم يفضلها في حسبٍ وميسم) ٣١١

على أن جملة يفضلها صفة لموصوف محذوف هو بعض الجرور بفي .
قال سيبويه : يريد ما في قومها أحدٌ يفضلها ، كما قالوا : لو أن زيدا ههنا ، وإنما
يريدون لكان كذا . انتهى .

وأنشده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ من الذين هادوا
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (٣) عَلَى أَحَدٍ وَجْهَيْنِ ، وذلك من كلام العرب ، أن
يضمروا مَنْ في مبتدأ الكلام بمنْ ، فيقولون : مَنَّا يقول ذاك ومَنَّا لايقوله . وذلك
أَنَّ مِنْ بعضٌ لما هي منه ، فلذلك أدَّت عن المعنى المتروك . قال الله
تعالى : ﴿ وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (٤) ﴾ ، وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا

(١) من شعراء الأعراب . توفي سنة ٢٤٠ ، انظر حواشي الحيوان ١ : ١٥٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٥ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٧٠ وابن يعيش ٣ : ٥٩ ، ٦١ والعينى ٤ :
٧١ والتصریح ٢ : ١١٨ والهمع ٢ : ١٢٠ والأشعرى ٣ : ٧٠ .

(٣) الآية ٤٦ من النساء .

(٤) الآية ١٦٤ من الصفات .

وَأَرَدَهَا ^(١) . ولا يجوز إضمار مَنْ في شيءٍ من الصفات إلا على هذا الذي نبأته به . وقد قالها الشاعرُ في في ، ولستُ أشتبهها ، قال :

لو قلت مافي قومها لم تأثم يفضلها في حسبٍ وميسمٍ
ويروى أيضاً : «تثم» لغة . وإنما جاز ذلك في في لأنك تجد معنى مَنْ
أنه بعضُ ما أضيفت إليه . ألا ترى أنك تقول : فينا الصالحون وفينا دون
ذلك ، فكأنك قلت : منّا . ولا يجوز أن تقول في الدار يقول ذاك ، وأنت تريد
في الدار مَنْ يقول ، وإنما يجوز إذا أضيفت في إلى جنس المتروك . انتهى كلامه .
وأراد بمن المضمرة النكرة الموصوفة لا الموصولة ، فإنها لاتحذف وتبقى
صلتها ، أو أنها هي المرادة عنده فإنه كوفي ، والكوفيون يجوزون حذف
الموصول .

وقد بين الضابط في حذف الموصوف مع المجرور بمن وفي ، إلا أنه جعل
الثاني دون الأول ، ووافقه السيرافي فقال : أكثر ما يأتي الحذف مع من ، لأن
من تدلُّ على التبعية . وقد جاء مثله مع في ، وليس مثل من في الكثرة .
انتهى .

وقوله : (لم تثم) جواب لو الشرطية ، أي لم تكذب فتأثم ، وأصله تأثم
فكسر التاء على لغة من يكسر حروف المضارعة إلا الياء للكراهة ، وهم بنو
أسد . قال ابن يعيش : وذلك إذا كان الفعل على فعل نحو يعلم ويسلم . انتهى .
وقبل كسر التاء قلبت الهمزة ألفاً ، وبعد كسر التاء قلبت الألف ياء لانكسار
ماقبلها . وقوله : (مافي قومها) خبر لمبتدأ محذوف ، وهو الموصوف بقوله
يفضلها . وقدّر ابن يعيش بإنسان يفضلها ، والجملة المنفية مقول القول .

(١) الآية ٧١ من مريم .

وقوله : (في حسب) متعلقٌ بيفضلها . والحسب : ما يعده الإنسان من مفاخره ، وأراد به الشرف النسبى وهو شرف الآباء ، وأراد بالميسم الشرف الذاتى ، فإن الميسم الحسن والجمال ، من الوَسْم ، وهو الحسن .

صاحب الشاهد وهذا البيت من رجزٍ لحكيم بن مُعَيَّة الرَبِيعى ، من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو راجزٌ إسلامى كان في زمن العجاج وحُميد الأرقط . نسبه إليه سيبويه في موضع آخر من كتابه (١) . وبعده :

(عفيفة الجيب حرامٌ المَحْرَم)

من آل قيسٍ في النِّصاب الأكرم

والنصاب وكذا المنصب : الأصل .

وكان يفضِّل الفرزدق على جرير ، فهجاه جرير لذلك .

ونسب ابنُ يعيش البيت الشاهد للأسود الحِماني . والله أعلم .

و (مُعَيَّة) بضم الميم وفتح العين وتشديد التحتية : مصغرٌ معاوية . والحِماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم : نسبة إلى حِمَان (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

٣١٢ (أنا ابنُ جَلَا وطلَّاعُ الشَّنايا متى أضيع العِمَامَةَ تُعرِفُونى (٣))

على أن الاسم الموصوف بالجملة لا يحذف بدون من أوفى، إلا في الشعر كما هنا ، فإن أصله : أنا ابن رجلٍ جلا . فجلا فعلٌ ماضٍ بمعنى كشف الأمور،

(١) كذا . ولم أجد هذا الموضع .

(٢) هم بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الجمهرة ٢٢٠ .

(٣) الجزء الأول ص ٢٥٥ . وانظر أيضا المعاني الكبير ٥٣ . والكامل ١٢٨ ٢١٥ . والجملة ٢١٢

والمقرب ٦١ وشرح شواهد المغنى ١٥٧ ، ٢٥٤ .

أو بمعنى انكشف أمره . وفيه ضمير يعود على الموصوف المحذوف لضرورة الشعر . وهذا على أحد التخريجين المشهورين في هذا البيت . والتخريج الثاني لسبويه ، وهو أن جلا مع ضميره المستتر جملة محكية جعلت علما ، ولاشاهد فيه على هذا . ولنا عليه كلام أسلفناه في الشاهد الثامن والثلاثين من أوائل الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٤٥ (مَالِكٌ عِنْدِي غَيْرُ سَهْمٍ وَحَجْرٌ وَغَيْرُ كَبْدَاءَ شَدِيدَةِ الْوَتْرِ
* جَادَتْ بِكَفِّيَّ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشْرِ *)

على أن جملة كان مع ضميره المستتر صفة لموصوف محذوف ضرورة ، أى بكفِّي رجل أو إنسان كان . والأولى بكفِّي رام ، للقرينة . قال ثعلب (في أماليه) : لم أسمع من في موضع الاسم إلا في ثلاثة مواضع : قوله :
* جَادَتْ بِكَفِّيَّ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشْرِ *

وقوله :

* أَلَا رَبِّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُومُ بِمَالِكَا *

وقوله :

* أَلَا رَبِّ مِنْهُمْ دَارِعٌ وَهُوَ أَشْوَسُ *

انتهى . وإنما قال لم أسمع لأن كان فعل ، ورب حرف ، ولايليهما إلا الأسماء . وهذا يستدل على حرفية من التبعيضية ، لأن رب لا تجر إلا النكرة .

(١) انظر المقتضب ٢ : ١٣٩ ومجالس ثعلب ٥١٣ والخصائص ٢ : ٣٦٧ وأمالي ابن الشجري

٢ : ١٤٩ والإنصاف ١١٤ وشرح شواهد المغنى ١٥٧ .

وأقول : لولا وقوع هذا الموصوف مضافاً إليه هنا لجاز أن يكون من قبيل :

* وكَلَّمْتُهَا ثنتين كالماء منهما (١) *

وقال ابن جنى (في الخصائص) : روى أيضاً بفتح ميم مَنْ أَى بكَفَى من هو أرمى البشر ، وكان على هذا زائدة . انتهى .
أقول : جعل مَنْ على هذه الرواية نكرة موصوفة أولى من جعلها موصولة .

وقوله : (مالك عندي) إنخ لك ظرف مستقرّ وغير فاعله ، وعندى متعلق بلك . (كبداء) أَى قوس كبداء ، وهى التى يملأ الكفّ مقبضُها . (جادت) أَى أَحسنت . وهذه رواية ثعلب وابن جنى وغيرهما ، ووقع فى رواية ابن هشام (فى المغنى) : « ترمى » بدل « جادت » . ويروى فى بعض نسخ هذا الشرح « كانت » ، وهذا لايناسب المعنى .
وقوله : (بكَفَى) متعلق بمحذوف على أنّه حال ، وهو مثنى كَفْ ، وحذفت النون للإضافة .
وهذا الشاهد قلماً خلا منه كتاب نحوى ؛ لكنّه لم يعرف له قائل .
والله أعلم .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الثلاثائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

(١) انظر الشاهد ٣٤٣ ص ٥٩ .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٥ . وانظر المقتضب ٢ : ١٣٨ وابن يعين ١ : ٦١ — ٣ : ٥٩ ، ٦٠ .

والعينى ٤ : ٦٧ والأشمونى ٣ : ٧١ وديوان النابغة ٧٩ .

٣٤٦ (كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنْ)

على أنَّ حذف الموصوف هنا بدون أن يكون بعضاً من مجرور بمن أوفى ، لضرورة الشعر ، والتقدير : كأنك جمل من جمال بني أقيش . وهذا مثال لقيام الظروف مقام الموصوف لضرورة الشعر ، والبيتان قبله لقيام الجملة مقامه كذلك .

٣١٣ وقد أورده ابن الناظم والمرادى (في شرح الألفية) كما أورده الشارح المحقق . وفيه أنَّ البيت من القسم الأوَّل ، وهو أنَّ الموصوف بالجملة أو الظرف إذا كان بعضاً من مجرور بمن أو في يجوز حذفه كثيراً . وبيانه أنَّ الموصوف يقدر هنا قبل يُقَعِّعُ ، والجملة صفة له ، أى كأنك جمل يُقَعِّعُ ، وهو بعضٌ من المجرور بمن ، ويكون قوله من جمال بني أقيش حالاً من ضمير يُقَعِّعُ الراجع إلى جمل المحذوف .

وقد أورده الزمخشري (في المفصل) وصاحب (اللباب) فيما يجوز حذف الموصوف منه ، إلا أنهما جعلاه خيراً لكان كالشارح المحقق . وهما في ذلك تابعان لسيبويه ، فإنه قال (في باب حذف المستثنى استخفافاً) ، قال : وذلك قولك ليس غير ، وليس إلا ، كأنه قال : ليس إلا ذلك وليس غير ذلك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب ما يعنى . وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : مامنهما مات حتى رأيت في حال كذا ، وإنما يريد مامنهما واحداً مات . ومثل ذلك قوله تعالى جدّه : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١) ، ومثل ذلك من الشعر :

* كأنك من جمال بني أقيش *

أى كَأْتِكَ جَمَلٌ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ . ومثل ذلك قوله أيضاً :
 * لو قلت ما في قومها لم تبيتم *

البيت . انتهى

وليس في كلامهم ما يُشعر كونه من قبيل الضَّرورة ، بل جعله الزمخشري وصاحب (اللباب) من قبيل ما إذا ظهر أمرُ الموصوفِ ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصِّفة مقامه . ولم يذكر ما ذكره الشارح (١) المحقق من جواز حذفه كثيراً إذا كان بعضاً من مجرور بمن أوفى . وقوله (بني أقيش) بضم الهمزة وفتح القاف وآخره شين معجمة . قال أبو عمرو: هو حىٌّ من عُكَلٍ ، وجمالم ضعاف تنفر من كل شيء تراه . وقال ابن الكلبي: بنو أقيش: حىٌّ من الجنِّ ، وإنما أراد: إِتْكَ نفورٌ وليس لك معقودٌ رأى . وقال الأصمعيُّ: جمال بني أقيش حُوشِيَّةٌ ليست ينتفع بها ، فيضرب بنفارها المثل . ورأيت في (جمهرة الأنساب) : أقيش بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب (٢) . وأنشد هذا البيت . وقيل بنو أقيش فخذ من أشجع ، وقيل حىٌّ من اليمن .

و(يقعقع) بالبناء للمفعول . والقعقعة : تحريك الشيء اليابس الصلب . و(الشَّنُّ) بالفتح : القربة البالية ، وجمعها شنان ، وتقعقُعُها يكون بوضع الحصى فيها وتحريكها فيُسمع منها صوت ، وهذا ممَّا يزيدُها نفورا . ووقع مثله في شعر صخر بن حَبْناء ، يخاطب أخاه المغيرة :

تَجَنَّبْتُ الذَّنوبَ عَلَى جَهْلًا لَقَدْ أَوْلَعْتَ وَبِحَكِّ النَّجْجِي
 كَأْتِكَ إِذْ جَمَعْتَ الْمَالَ عَيْرٌ يَقْعَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بَشَنٌّ

(١) ش : « ماذكر الشارح » .

(٢) وقع في جمهرة ابن حزم ٢١٦ : « أنيس » بالنون ، ويبدو أن ما هنا صوابه .

ومنه المثل : «فلان مايقعقع له بالشنان» ، يضرب لمن لايتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ، ولا يروعه ما لا حقيقة له . وقال الرمخشي (في المستقصى): يضرب للرجل الشرس الصعب ، أى لا يهدد ولا ينزع . وقال الحجاج على منبر الكوفة : « إني والله يا أهل العراق مايقعقع لي بالشنان » .

وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني . قال ابن السرياني (في شرح صاحب الشاهد أبيات سيبويه) : سبب هذا الشعر أن بنى عبس قتلوا رجلاً من بنى أسد ، فقتلت بنو أسد رجلين من بنى عبس ، فأراد عُيينة بن حصن الفزاري أن يُعين ٣١٤ بنى عبس عليهم وينقض الحلف الذي بين بنى ذبيان وبين بنى أسد ، فقال له النابغة: أتخذل بنى أسد وهم حلفاؤنا وناصرونا، وتعين بنى عبس عليهم . انتهى .

وهذه أبيات من القصيدة بعد ثمانية أبيات من أولها : أبيات الشاهد
 (أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتُعَسِّرُ عَبْسًا أَيْرِوَعَ بَنَ غَيْظٍ لِلْمِعْنِ (١)
 كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رَجْلِيهِ بِشَنْ
 تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا ، وَطَوْرًا هُوِيَّ الرِّيْحِ تَنْسُجُ كُلَّ فَنٍّ
 إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فَجَوْرًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
 هُمُ دَرَعِي الَّتِي اسْتَلَامْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النَّسَارِ وَهَمُ مَجْنِي
 وَهَمُّ وَرْدُوا الْجَفَارِ عَلَى تَمِيمٍ وَهَمُّ أَصْحَابِ يَوْمِ عَكَازِ إِئْتِي
 شَهَدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمْ بِنَصْحِ الصَّدْرِ مِنِّي
 بِكُلِّ مَجْرَبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالِ رِفْنٍ
 وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

(١) ش « بن قيط » ، تحريف .

وهذا آخر القصيدة . وقوله :

* أنخذل ناصري وتُعزّ عبسا *

هذا خطابٌ لعيينة بن حصن ، وأرادَ بناصره بنى أسد. وقوله :

* أيربوع بن غيظ للمعنّ *

هذا خطاب آخر ليربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وهو من قوم النابغة . والمعنّ بكسر الميم وفتح العين المهملة : المعترض في الأمور ^(١) ، وعنى به عيينة بن حصن ، يقال عنّ يعنّ ، وإثك لتعنّ في هذا الأمر أى تعرّض فيه . واللام في للمعنّ متعلّقة بمحذوف ، أى تعجب يايربوع من هذا المتعرّض .

وقوله : (كأثك من جمال) إلخ هذا خطابٌ لعيينة أيضاً ، يقول: أنت سريع الغضب والتنفور ، تنفر مما لاينبغى لعاقيل أن ينفر منه . وقيل معناه إثك جبانٌ في الحرب لاتقدر على الطّعان والضراب ، بل تنفر عنها كما ينفر الجممل عن صوت الشنّ وقعته .

وقوله : «تكون نعامة» ، قال أبو عمرو : يقول : تتخيّل مرّة كذا ومرّة كذا . وقوله : « هوىّ الريح » يريد طوراً تهوى هوىّ الريح . والفنّ : اللون ، والجمع الفنون . وقال الأصمعيّ : كأنه يهوى هوىّ كل فن ، أى كلّ ضربٍ من الجرى .

وقوله : « إذا حاولت في أسيد فجوراً » ، استشهد به الزمخشري عند قوله تعالى : ﴿ وربائبكم اللاتي في حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ ^(٢).

(١) ط : « المقبوض في الأمور » ، صوابه في ش .

(٢) الآية ٢٣ من النساء .

وقوله : «درعى التى» إلخ اللأمة بالهمزة : الدرع . واستلأمتها : تحصنت فيها . والمجنّ : الثرس . والنّسار ، بكسر النون : اسم ماء لبني عامر من بني تميم ، وفيه وقعة كانت لأسد وغطفان على تميم .
 وقوله : «وردوا الجفار» البيتين ، في البيت التضمين ، وهو عيبٌ ، وهو أن يتوقّف على البيت الثاني ، فإنّ خبر إنّ هو أوّل البيت الثاني . والجفار بكسر الجيم : اسم ماء لبني تميم بنجد .
 وقوله «بكل مجرب كالليث» إلخ أى بكل شجاع مجرّب في الحروب .
 ورفنّ بكسر الراء المهملة بعدها فاء ، قال أبو عمرو : هو السريع . والذّيال : الطويل الذنب . والأوصال : المفاصل ، أى على أوصال فرس يذيل في مشيته .
 سابغ الذّئب .
 والنابغة الذّيباني شاعرٌ جاهليّ قد تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

٣١٥

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الثلاثائة (٢) :

٣٤٧ (والمؤمن العائذات الطير يمسحها

رُكبانُ مَكَّةَ بينَ الغيلِ والسندِ)

على أنّ العائذات كان في الأصل نعتاً للطير ، فلمّا تقدم وكان صالحاً لمباشرة العامل أعرب بمقتضى العامل ، وصار المنعوت بدلا منه ، فالطير بدل من العائذات ، وهو منصوب إن كان العائذات منصوباً بالكسرة على أنّه مفعول به للمؤمن ، ومجورور إن كان العائذات مجروراً بإضافة المؤمن إليه . والأصل على الأول : والمؤمن الطير (٣) بنصب الأول بالفتحة والثاني بالكسرة . وعلى الثاني : والمؤمن

(١) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٢) ديوان النابغة ١٥ وابن يعيش ٣ : ١١ .

(٣) كلمة « الطير » ساقطة من ش .

الطير العائذات ، بجرّهما بالكسر ، فلماً قدّم النعته أعرب بحسب العامل وصار المنعوت بدلاً منه .

هذا محصل كلام الشارح المحقق ، وهو في هذا تابع لأبي عليّ (في الإيضاح الشعريّ) ، وهذه عبارته : مَنْ كانت الكسرة عنده جرّةً ، على هذا الحسن الوجه جرّ الطير ، لأنّ العائذات مجرورة . ومن كانت الكسرة عنده في موضع نصب على قولك الضارب الرجل نصب الطير ، والطيّر في هذا الموضع بدل أو عطفٌ ، وإلّما كَانَ حُدّه : والمؤمن الطيرِ العائذات أو الطيرِ العائذات ، فقدّم العائذات وأخر الطير . و (المؤمن) هو الله سبحانه ، وهو اسم فاعل من آمن كما قال : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (١) أي آمنهم من الخوف لكونهم في الحرّم . وحلّولهم فيه . انتهى .

ولم يرضَ الزمخشريُّ هذا (في المفصل) في باب الإضافة: أنّ العائذات كان في الأصل الطير العائذات ، فحذف الموصوف وجعل العائذات اسماً لا صفةً ، فلماً جعلت اسماً احتاجت إلى تبيين ، فأجرى عليها بالتبيين . قال : وليس هذا من تقديم الصفة على الموصوف .

ولا يخفى أنّ هذا تكلفٌ ، ولهذا أعرض عنه الشارح .

وزعم بعضهم أنّ الطير بدلٌ بعض من العائذات ، لأنّ العائذات عامٌّ يقع على الطير والوحش وغيرهما .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، وهو أحسن شعره ، ولهذا ألحقوها بالقصائد المعلّقات ، مدح بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وتبرأ فيها مما أتتهم به عند النعمان .

(١) الآية ٤ من سورة قريش .

وتقدّم أبياتٌ منها في باب الاستثناء، وفي خبر كان وفي غيرهما.

وهذه أبيات منها :

(فلا لعمرُ الذي قد زُرُّهُ حَجَجًا وماهريقُ على الأنصاب من جَسَدِ أبيات الشاهد
والمؤمنِ العائذاتِ الطيرِ البيت
ما إن أتيْتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ إذنٌ فلا رفَعْتُ سَوَاطِي إلى يدي
إذنٌ فعاقبَتني رَبِّي معاقبَةً قَرَّتْ بها عينٌ من يأتيك بالحسدِ
هذا لأبراً من قولٍ قُدِفْتُ به طارت نوافذُهُ حَرَى على كبدِي)

قوله : «فلا لعمر الذي» إنخ لا الداخلة على القسم قيل نافية منفيها محذوف ، أى ليس الأمر كما زعموا ، وقيل زائدة زيدت توطئةً لنفى جواب القسم ، وعمر مبتدأ محذوف الخبر وجوباً ، أى قسمي . وحججاً : جمع حجّة ، بكسر المهملة فيهما ، وبعدها جيم ، وهى السنّة . أقسمَ بالبيت الذى زاره فى سنين متعدّدة ، وهو البيت الحرام . وقوله : «وماهريق على الأنصاب» هريق بمعنى أريق ، والهاء بدل من الهزمة . والأنصاب : حجارةٌ كانت العرب فى الجاهليّة تنصبها وتذبح عندها . والجسد بفتح الجيم ، هو الدم . وماعطوف على الذى ، وكذا قوله : والمؤمن . وزعم من لم يطّلع على البيت الأوّل أنّ الواو واو القسم . والعائذات : ماعاذ بالبيت من الطير ، قال ثعلب : أراد بالعائذات الحمام ، لما عاذت بمكة والتجأت إليها حرّم قتلها وآمنها من أن تُضام . وقد أغرب بعضهم بقوله : العائذات جمع عائذ ، وهى الحديثة النتاج من الطيور والبهايم ، وهو من عُذت بالشيء : التجأت إليه ، لأنّ الحامل إذا ضربها المحاضُ عاذت . وهو فى الأصل من باب الكناية . انتهى

وفيه أنّ العائذ بالمعنى المذكور خاصٌّ بالناقة .

والطَّيرُ : جمع طائر ، مثل صحب وصاحب ، وقد يقع على الطَّير الواحد ، وجمعه طيور وأطيّار . ورُكبان : جمع ركب ، وجملة «يمسحها ركباً مَكَّةَ» حالٌ من الطَّير . والسند ، بفتحتين : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح (١) . وروى أبو عبيدة الغيل بكسر الغين المعجمة ، وقال : هي والسند أجمتان كانتا بين مكة ومنى . وأنكرها الأصمعيُّ وقال : إنّما الغيل بالفتح ، وهو ماءٌ . يعنى النابغة ماءٌ كان يخرج من أبنى قُبَيْس . كذا في شرح ديوان النابغة . ولم يذكر أبو عبيد هذا (في معجم ما استعجم (٢))

وقوله : « ما إن أتيت بشيء » إلخ هذا [هو] جوابُ القسم . واستشهد به ابن هشام (في المغنى) على أن « إن » تزداد بعد ما النافية . يقول : ما فعلت شيئاً تكرهه أنت ، وإلا فلا رفعت يدي إلى سوطي ، أى شلّت يدي ولم تقدر على رفع السوط .

وقوله : « إذنُ فعاقبتى ربّي » إلخ هذا دعاءٌ آخر على نفسه .
وقوله : « هذا لأبرأ » إلخ أى هذا القسم لأجل أن أتبرأ مما اتُّهمت به .
والنوافذ تمثيل ، من قولهم : جرح نافذ . أى قالوا قولاً صارَ حرّه على كبدي وشقيتُ به .

* * *

وأنشد بعده :

(وليل أفاسيه بطيء الكواكب)

على أنّه يجوز أن توصف النكرة بالجملة قبل وصفها بالمفرد إذا اجتمعا ،

(١) ط : « من السفح » ، صوابه في ش واللسان (سند) .

(٢) ش : « في المعجم فيما استعجم » .

كما هنا ، فإنَّ ليلاً قد وُصِفَ بِجَمَلَةِ أَقَاسِيهِ قَبْلَ وَصْفِهِ بِقَوْلِهِ : بَطِيءٌ ، وَلَيْسَ مَجْرُوراً بِالْعَطْفِ عَلَى هَمٍّ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ ، وَهُوَ :

* كَلِينِي لَهَمِّ يَا أُمِيمَةً نَاصِبٍ *

يقول : دَعِينِي وَاتْرَكِينِي لِهَذَا الْهَمِّ الْمَتَعِبِ وَمَقَاسَاةِ اللَّيْلِ الْبَطِيءِ الْكَوَاكِبِ .

وهذا البيتُ مطَّلَعٌ قَصِيدَةً لِلنَّابِغَةِ الذِّيَابِي أَيْضاً تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَفْصِلاً فِي الشَّاهِدِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

* * *

وَأُنشِدُهُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّمَانِي وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ (٢) :

٣٤٨ (أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمُرَبَّةُ بِالضُّحَى عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمٍ)

عَلَى أَنَّ الصِّفَةَ رُبَّمَا تَنَوَّى وَلَمْ تَدَكَّرْ ، لِلْعَلْمِ بِهَا كَمَا هُنَا . فَإِنَّ التَّقْدِيرَ : عَلَى لَحْمِ أَيْ لَحْمٍ .

وَكَذَا أوردَه فِي (التفسيرين) (٣) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوْلَيْتُكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٤) عَلَى تَنْكِيرِ هُدًى لِلتَّعْظِيمِ ، أَيْ هُدًى عَظِيمٍ ، كَتَنْكِيرِ لَحْمٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، أَيْ لَحْمٍ عَظِيمٍ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْأَوَّلَ مَفْهُومٌ مِنَ اللَّفْظِ الْمَحذُوفِ ، وَالثَّانِي مِنَ الْفَحْوَى ، وَالْمَحْوُجُّ إِلَى هَذَا اسْتِقَامَةَ الْمَعْنَى ، وَلَوْلَا لَكَانَ لَعُوًّا

٣١٧

(١) الخزانة ٢ : ٣٢١

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ١٥٤ . وسيأتي في ٣ : ١٨ بولاق .

(٣) هما تفسيراً الرخشي والبيضاوي . وقد شرح شواهدهما معا « خضر الموصلي » .

(٤) الآية ٥ من البقرة .

لا يفيد شيئاً ، ولهذا اعتُبر ، سواء كان بالطريق الأولى أم الثانية .
 وجوازهما قدّر الشارح المحقق هنا الوصف ، واعتبره هناك من التنكير
 لما فيه من الإهام المقتضى للتفخيم والتعظيم .
 ونُقل عن الزمخشري أنه كان إذا أنشد هذا البيت يقول : مأفصحك
 من بيت !

وصدر البيت لم أره كذا إلا في رواية الشارح المحقق . والبيت من شعري
 صاحب الشاهد
 مذكور في أشعار هذيل ذكر في موضعين منها ، ذكر في الموضع الأول ستة
 أبيات ، وفي الموضع الثاني اثنين وثلاثين بيتاً . أما الرواية الأولى ، والشعر
 منسوب لأبي خراش فهي هذه :

(إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ مِصْرَ خَالِدٍ بَجَنبِ السُّتَارِ بَيْنَ أَظْلَمٍ فَالْحَزْمِ
 لِأَيَقِنْتَ أَنَّ الْبَكَرَ لَيْسَ رِزِيَّةً وَلَا النَّابَ ، لِأَضْطَمَّتْ يَدَاكَ عَلَى عُثْمِ
 تَذَكَّرْتُ شَجْوًا ضَافَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ عَلَى خَالِدٍ فَالْعَيْنُ دَائِمَةُ السَّجْمِ
 لَعَمْرُؤِ أَيُّ الطَّيْرِ الْمُرَبَّةِ بِالضُّحَى عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمِ
 كُليهِ ، وَرَبِّي ، لِاتَّجِيئِينَ مِثْلَهُ غَدَاةً أَصَابَتْهُ الْمَنِيَّةُ بِالرَّدْمِ
 وَلَا وَأَيُّ لَا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِثْلَهُ طَوِيلَ النَّجَادِ غَيْرَ هَارٍ وَلَا هَشْمِ)

قوله : « إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ » ، هذا خطاب لعشيقه خالد بن زهير
 الهذلي ، قُتل بسببها كما يأتي بيان قتله . وخالد هو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي .
 والستار ، بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية وآخره مهملة ، قال البكري (في
 معجم ما استعجم) : هو جبل معروف بالحجاز . وأنشد هذا البيت . وأظلم

على وزن أفعل التفضيل من الظلم^(١) ، قال البكري : هو موضع قريب من الستار . والحزم ، بفتح المهملة وسكون الزاي المعجمة ، هو موضع يقال له حزم بنى عُوَال . ووقوع هذه الفاء بعد بَيِّن قد شرحه الشارح المحقق في الفاء العاطفة .

وقوله : «لَأَيُّقِنْتَ أَنَّ الْبَكْرَ» هو بالفتح : الجمل الشاب . والناب : الناقة المسنة . يقول : لو رأيت هلاك خالد لعلمت أن ذهاب البكر والناب ليسا بمصيبة ، واستخففت مُصَابَهُمَا . وقوله : «لَا اضْطَمَّتْ» إنخ هو دعاء عليها ، وهو افتعلت من الضم ، أي لا غنمت يدك بل خيبك الله ، إذ صرت تحزنين على هذا البكر .

وقوله : «تَدَكَّرْتُ شَجْوًا» هو بضم التاء . والشَّجْوُ : الحزن . وضافني : نزل بي كالضيف . والهَجْعَةُ : التَّوْمَةُ . والسَّجْمُ : السَّكْبُ .

وقوله : «لِعَمْرٍ أَيْ الطَّيْرِ» قال السكري (في شرح أشعار هذيل^(٢)) : قوله : لقد وقعت على لحم : كان ممنوعاً . والطير مضبوط بالكسرة في نسختي ، وهذه نسخة قديمة صحيحة ، تاريخ كتابتها في سنة مائتين بعد الهجرة ، وعليها خطوط العلماء منهم ابن فارس صاحب (المجمل) في اللغة ، كتب على ظهرها سند روايته . ولعمر مبتدأ محذوف الخبر ، أي قسمي ، وقوله : «لقد وقعت» جواب القسم ، وهو خطاب للطير على الالتفات . وروي : «لقد عَكَّفَن» بدله من العكوف بالعيبة ، والنون ضمير الطير ، وعليه لا التفات . وأراد

(١) الذي في معجم ما استعجم : « من الظلمة » .

(٢) شرح السكري ١٢٢٦ .

بأبي الطَّيْرِ خالداً^(١) سماءً به لوقوعها عليه ، كما يقال أبو تراب ونحوه . وقيل أراد :
أبا الطَّيْرِ^(٢) الواقعة على لحمه ، واستعظمها بالقسم بها لاستعظام لحم خالدٍ
العظيم ، ففيه تعظيم للإقسام عليه بنفسه ، كما قال أبو تمام :

* وثناياك إنَّها إغريضُ^(٣) *

٣١٨

و(المريّة) : اسم فاعل ، صفة الطير ، من أربَّ بالمكان ، إذا أقام به . وروى
(في التفسيرين) :

* فلا وأبى الطير المريّة بالضُّحى *

فلا : ردُّ لما يُتوهم من تحقيره بأكل الطير له ، وقيل زائدة . وزعم بعضهم
أن أبى بياء المتكلم ، والطيْرُ بالرفع . وبعض آخر أن أبى أصله أبين بالجمع حذف
نونه للإضافة . ولا يخفى ركاكته .

وقال السعد (في حاشية الكشاف) : وروى برفع الطير على أنه فاعل فعل
يفسره لقد عكفن .

وقوله : « كُليهِ ورَّيى » أمرٌ للطير بالأكل ، يرغَّبها في أكلها إياه فإنَّها
لا تجيء إلى مثله ولا تظفر به .

وقوله : « ولا وأبى لا تأكل الطير » إلخ هاءُ أصله هائر ، أى ضعيفٌ
ساقط ، فقلب وحذف بالإعلال ، مثل شاكى السلاح أصله شائك .
والهشيم^(٤) : الرِّخو الضعيف .

(١) ط : « خالد » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « أراد بالطير » ، صوابه في ش .

(٣) مطلع قصيدة في ديوانه ١٨١ يمدح بها أبا الغيث موسى الرافقى . وعجزه :

« ولأبى ثومٌ وبرقٌ وميضٌ »

(٤) كذا . والذي في البيت « الهشم » فاعله « والهشم والهشم » .

وأبو خراش : شاعرٌ إسلاميٌّ صحابي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والسبعين (١) .

وأما الرواية الثانية بعد ثمانية أوراق (٢) بعد هذا (٣) ، ونسبها الأحفش لخراش ابن المذكور . والقصيدة هذه :

(أرقتُ لهمّ ضافني بعد هجعةٍ على خالدٍ فالعينُ دائمةُ السَّجَمِ (٤)
 إذا ذكرته العينُ أغرقها البُكا وتشقُّ من تَهْمالها العينُ بالدمِّ
 فباتت تُراعى النَّجَمَ عينٌ مريضة لِمَا عاها واعتادها الحُزنُ بالسَّقمِ
 عاها : أثقلها وشقَّ عليها -

وما بعدُ أن قد هدّنى الحزنُ هدَّةً تضالَّ لها جسْمى ورقَّ لها عظمى
 وأن قد أصابَ العظمَ منى مُخامرٌ من الدَّاءِ داءٌ مستيكنٌ على كَلَمِ

تضالَّ بمعنى صغُر وضعف ، وأصله بالهمزة بعد الألف ، فحذفها

للضرورة . ومخامر : مخالط وملازم . والكَلَمِ بالفتح : الجرح -

وأن قد بدا منى لِمَا قد أصابني من الحزنِ أنى ساهمُ الوجه ذو همِّ
 شديدُ الأسى بادي الشُّحوبِ كأننى أخو جنَّةٍ يعتاده الحَبْلُ في الجِسْمِ
 الساهم : المتغيّر . والأسى : الحزن . والشُّحوب : التغير . وجنَّة بالجم ،

(١) الخزانة ١ : ٤٤٣ .

(٢) كذا في النسختين . والوجه « ثمانى أوراق » .

(٣) كذا وردت العبارة في النسختين .

(٤) ديوان الهدليين ٢ : ١٥١ وشرح السكري ١٢٢٣ .

هو الجنّ . وروى: « حَيَّة » بمهملة ومثناة تحتية ، يعنى ملسوعا . والخَبَل ،
بفتح المعجمة : فساد الجسم والعقل —

لِفَقْدِ امرِيءٍ لا يَجْتَوِي الجَارُ قَرْبَهُ

ولم يك يُشْكِي بالقطيعة والظلم

يعود على ذى الجهل بالحلم والتُّهَى

ولم يك فحاشاً على الجار ذا عَدَم

— لا يَجْتَوِي بالجيم ، أى لا يكره . والعدم ، بفتح العين المهملة وسكون الذال
المعجمة : العَضُّ^(١) والوقية —

ولم يك فظاً قاطعاً لقراية ولكن وصولاً للقراية ذا رُحِم^(٢)
وكنت إذا ساجرت منهم مُساجراً صفحت بفضل في المروءة والعلم

— هذا خطابٌ لخالد . وساجرت بالجيم ، بمعنى عاشرت . والسجير :

العشير والصاحب —

وكنت إذا ماقلت شيئاً فعلته وإن تك غالتك المنايا وصرْفُها
كريم سجيات الأمور محبباً كثير فضول الكف ليس بذي وصم
أشم كنصل السيف يرتاح للندى وفئت بذاك الناس مجتميع الخزم
فقد عشت محمود الخلائق والجلم

٣١٩

(١) العَضُّ ، بالعين المهملة ، كما في اللسان عند إنشاد البيت .

(٢) في شرح السكري : « ذا رحم : ذا رحمة » . وفي اللسان : الرحم : العطف والرحمة .

جَمَعْتَ أُمُورًا يُنْفَذُ بِمِرَّةٍ بَعْضُهَا مِنْ الْحَلْمِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْحَسْبِ الضَّخْمِ (١)

— المِرَّةُ مَفْعُولٌ يُنْفَذُ ، وَبَعْضُهَا فَاعِلُهُ . يَقُولُ : بَعْضُ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي فِيكَ تَجْعَلُ الْمِرَّةَ نَافِذًا فَائِقًا لَا يَقْدِرُ عَلَى كَسْبِهَا فَكَيْفَ كُلُّهَا (٢) ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِيكَ . وَالْمِرَّةُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ، فِي لُغَةِ هَذِيلِ (٣) —

لِعَمْرِ أَبِي الطَّيْرِ المُرِّيَّةِ عُذْوَةٌ عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ عَكَفَنَ عَلَى لَحْمِ —
رواية هذا البيت هنا كذا وقعت ، وقال السكريُّ هنا : أراد التعجب ، أَي أَيَّ لَحْمٍ وَقَعْتَ عَلَيْهِ . وَيُرْوَى :

لَقَدْ قَلْتُ لِلطَّيْرِ المُرِّيَّةِ عُذْوَةٌ عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمِ
والمُرِّيَّةُ : المقيمة . انتهى —

ولحم امرئٍ لم تَطْعِمِ الطَّيْرُ مِثْلَهُ عَشِيَّةَ أُمْسَى لِأَيُّبِينَ مِنَ الْبَكَمِ
أراد الْبَكَمَ بفتححتين فَخَفَّفَ —

فَكَلاَّ وَرَبِّي لَا تَعُودِي لِمِثْلِهِ عَشِيَّةَ لَاقَتُهُ المِنِيَّةُ بِالرَّدْمِ
فلا وَأَيُّ لَا تَأْكُلِ الطَّيْرُ مِثْلَهُ طَوِيلَ النَّجَادِ غَيْرِ هَارٍ وَلَا هَشْمِ
أَبْعَدَكَ أَرْجُو هَالِكًا لِحَيَاتِهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَمَاعَشْتُ بِالرُّغْمِ
فوالله لَأَنْسَاكَ مَاعَشْتُ لَيْلَةَ ضَفَى مِنْ الإِخْوَانِ وَالوَلِيدِ الْحَتْمِ

(١) في ديوان الهذليين وشرح السكري : « المر » . وقال السكري : « المر لغتهم ، يريد المرء يا هذا » . لكن في اللسان (مرأ) أنشد البيت بالرواية المثبتة هنا . وقال : « هكذا رواه السكري بكسر الميم وزعم أن ذلك لغة هذيل » .

(٢) في الديوان وشرح السكري : « تجعل المرء نافذا فكيف كلها » .

(٣) انظر التعليق السابق .

— الضَّغَى : فَعُولٌ مِنْ ضَفَا يُضْفُو ، إِذَا كَثُرَ . وَالْحَثْمُ : الْحَقُّ —
تُطِيفُ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَهُوَ مَلْحَبٌ خِلَافَ البُيُوتِ وَهُوَ مُحْتَمَلُ الصَّرْمِ
— المَلْحَبُ : بِفَتْحِ الحَاءِ المَهْمَلَةِ : المَقْطَعُ . وَالصَّرْمُ ، بِالكسْرِ : الحَيِّ —
فإِنَّكَ لو أَبْصَرْتَ مَصْرَعًا خَالِدٍ بِجَنْبِ السُّتَارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فَالْحَزْمِ
لَأَيَقُنْتَ أَنَّ النَّابَ لَيْسَتْ زُرِّيَّةً وَلَا البَكْرَ ، لَا التَّفْتَ يَدَاكَ عَلَى غُنْمِ
— هَذَا خِطَابٌ مَعَ المَرَأَةِ ، يَقُولُ : إِنَّ المَصِيبَةَ قَتَلُ ذَاكَ ، لَيْسَ المَصِيبَةُ نَابًا
تُصَابِينَ بِهَا . ثُمَّ دَعَا عَلَيْهَا : لَا زَرْقَ اللهُ يَدَيْكَ خَيْرًا تَلْتَفُّ عَلَيْهِ —
وَأَيَقُنْتَ أَنَّ الجُودَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ وَمَا عَشْتِ عَيْشًا مِثْلَ عَيْشِكَ بِالكُرْمِ
أَتَمَّهُ المَنَايَا وَهُوَ غَضُّ شِبَابِهِ وَمَا لِلْمَنَايَا عَنِ جِمَى النَفْسِ مِنْ عَزْمِ
— مَا نَافِيَةٌ . وَالكُرْمُ بِالضَّمِّ : العِزَّةُ . وَالعَزْمُ هُنَا : الصَّبْرُ —
وَكُلُّ أَمْرِيءٍ يَوْمًا إِلَى المَوْتِ صَائِرٌ قِضَاءً إِذَا مَا حَانَ يُؤْتَخَذُ بِالكَظْمِ
وَمَا أَحَدٌ حَتَّى تَأَخَّرَ يَوْمُهُ بِأَخْلَدَ مَمَّنْ صَارَ قَبْلُ إِلَى الرَّجْمِ
— وَالكَظْمُ بِالفَتْحِ : الحَلْقُ ، وَقِيلَ الفَمُ ، وَقِيلَ مَخْرَجُ النَّفْسِ ، وَأَصْلُهُ
بِفَتْحَتَيْنِ فَسَكُنَ ضَرْوَةٌ . وَالرَّجْمُ بِالفَتْحِ : القَبْرُ ، وَأَصْلُهُ أَيْضًا بِفَتْحِ الجِيمِ
فَسَكُنَ —

سَيَأْتِي عَلَيَّ البَاقِينَ يَوْمٌ كَمَا أَنِي عَلَى مَنْ مَضَى حَتْمٌ عَلَيْهِ مِنَ العَتَمِ
جَزَى اللهُ خَيْرًا خَالِدًا مِنْ مُكَافِيَةٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ رَحَاءٍ وَمِنْ أَرْمِ
فَلَسْتُ بِنَاسِيهِ وَإِنْ طَالَ عَهْدُهُ وَمَا بَعْدَهُ لِلعَيْشِ عِنْدِي مِنْ طَعْمِ

وهذا آخر القصيدة . والأزم : الشدّة . وإثما سقطها بتامها ليحسبها
وانسجامها ، ولأنّ شرّاح شواهد التفسير زعموا أنّ البيت الشاهد ليس هو إلاّ
من أبيات أربعة ، لعدم اطلاعهم .

وروى السكري في آخر أشعار الهدليين ^(١) في بيان سبب قتل خالد
المذكور ، أنّ البيت الشاهد وماعه من الشعر لحاله أرى ذؤيب الهدلي .

وهذه قصة قتله ، قال : زعموا أنّ رجلاً من هذيل كان يقال له وهب
بن جابر ، هوى امرأةً من هذيل ، كان يُقال لها أمّ عمرو ، فاصطاد يوماً ظبية
فقال يخاطبها ^(٢) :

فمالك يا شبيبة أمّ عمرو إذا عاينتنا لا تأمنينا
فعينك عينها إذ قمتِ وسنتي وجيدك جيدها لو تنطقينا
وساقلك حمشة ولأمّ عمرو خدلجة تُضيقُ بها البرينا
ورأسك أزعرٌ ولأمّ عمرو غدائرٌ ينعفرن وينشينا

— تضيق من الإضاقة . والبرين : جمع برّة ، وهى الخللخال —

ثم خلّى سبيلها ، فبلغ ذلك أمّ عمرو فعطفّت عليه ، فاستمكن منها
وكان رسولها إليه أبا ذؤيب الشاعر ، فلما أيفع أبو ذؤيب وكان جميلاً رغبت فيه
واطرحت وهباً ، ففشا أمرهما في هذيل وقصّر عن بعض زيارتها وأخفى أمرها
خشية أن يرصد فيغتال ، فانطلق إلى ابن أخت له يقال له خالد بن زهير
فأخبره بأمر أمّ عمرو ، وقال له : هل لك أن تكون رسولاً إليها وتعاهدني

(١) في النسخين : « أبيات الهدليين » ، وأثبت ما في هامش ش مقرونا بكلمة « صح » .

وانظر ماسأى في آخر القصة التالية .

(٢) في ش : « كان يقال لها أم عمرو فقال » فقط .

على أن لا تغدرني^(١). فأعطاه خالدٌ موثيقه واختلف بينهما ، فلم تلبث أن عشقتُ خالداً وتركت أبا ذؤيب، وكان أبو ذؤيب يرسل خالداً إليها فينطلق فيتحدث إليها بحديث نفسه ، فإذا انصرف قال لأبي ذؤيب : لم ألج إليها الخباء ، وجدتها وسنى ! وكان ينصرف عنها ملطخاً بالطيب ، فارتاب أبو ذؤيب من ذلك ، وجعل يمسُّ خدّه ويشمُّ ثوبه فيجد منه ريح الطيب ، وأنكر ذلك خالدٌ من خاله فقال خالد لأمه ، وهي أخت أبى ذؤيب :

يا قوم مَنْ لى وأبا ذؤيبِ كنت إذا أتوته من غيبِ
يشمُّ خدى ويؤزُّ ثوبى كأنسى أرتسه بريبي
* من أجل أن يرمينى بعيبِ *

فقال له أبو ذؤيب يوماً: انطلق إليها يا خالد، فإنى أريد أن آتيها الساعة . فانطلق خالدٌ إليها فعانقها وقضى ما أراد من لهوه وضاجعها ، وذهب بهما التوم فجاء أبو ذؤيب بعد ذلك فأخذ سهمين من سيهامه ، فوضعهما عند رؤوسهما وأرجلهما ثم انصرف ، فلما انتبه خالد عرف السهمين، فأعرض عن أبى ذؤيب إذ عرف أنه قد أيقن بغيره. وأقبل أبو ذؤيب على أمِّ عمرو فقال :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا وَهَلْ يُجْمَعُ السِّيفَانِ وَبِحَلِكِ فِي غَمِدِ
فأجابه خالدٌ من شعر :

٣٢١

فلا تسحطن من سنّة أنت سيرتها فأؤل راضٍ سيرة من يسيرها
وجرى بينهما أشعارٌ مذكورة في أشعار الهذليين . فلما رأى وهبُ بن جابر فساد ما بينهما بعث ابنه عمرو بن وهب، فبذل لأمِّ عمرو ذات يده، فعطفها على نفسه بالطمّيع ، وكان عمرو من أعظم شباب هذيل، واستمسكت

(١) يقال غدره وغدر به ، يتعدى ولا يتعدى ، كما فى اللسان ، أى نقض عهده .

بخالدٍ لعشيقها إِيَّاهُ ، فكان لِخالدٍ سِرُّها ، ولعمروٍ علانيُّتها، فبينا عمروٌ عندها ذات يومٍ إذ أتاها خالدٌ وهي وهو على شراهما ، فقام مستبطناً سيفه فولج عليهما ، فضرب رأسَ عمروٍ ثم خرج هارباً، فمرَّ بأبي ذؤيبٍ، وأبي خراشٍ، وربيعَةَ بنِ جَحدِرٍ ، وهم يتصيِّدون ، فقال أبو ذؤيبٍ: ما وراءك يا خالد؟ فقال: قتلْتُ عمراً . قال: قد أوقعتني في شرٍّ طويلٍ ، عليك بالحزم^(١)! فبلغ الخبرُ وهبَ بنَ جابرٍ ، فركبَ وركبَ معه جَبَّارُ بن جابرٍ في رهطهما ، فمروا بأبي ذؤيبٍ وأبي خراشٍ وربيعَةَ بن جحدِرٍ ، فسألهم عنه فقالوا: لم نعلمه ، ولكن هل لك في شياهِ من الأروى^(٢) ؟ قال : مالى بهنَّ من حاجةٍ ! ومضوا في طلب خالدٍ حتَّى لَحِقُوهُ بجبلٍ يقال له أظلم ، فقتلوه ، فبلغ ذلك أبا ذؤيبٍ وخراشا وربيعَةَ بن جَحدِرٍ ، فعند ذلك قال ربيعة من شعر :

فوالله لا ألقى كيومٍ لخالدٍ حياتي حتَّى يعلو الرُّاسَ رامسُ

وقال أبو ذؤيب يري خالدا :

لَعَمْرُ أَيْ الطَّيْرِ المَرِيَّةِ فِي الضَّحَى عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمٍ

ثم جمع أبو ذؤيب رهطه فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل عروة بن جحدِرٍ ،

ونجا خراش بن أبي جحدِرٍ ، فعند ذلك قال أبو جحدِرٍ :

حمدتُ إلهي بعد عُرْوَةَ إذْ نجا خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ

ثم إنَّ القومَ تحاجزوا ، والقتلى^(٣) في أصحاب أبي ذؤيبٍ أكثر ، فطلبوا

خويلداً ، وهو أبو خراش بن وائلة الهدلي ، وهو في الحزم ، ومعه امرأته فلما

علم بأمرهم أمرَ امرأته أن تسير أمامه ، وتقيم بمكانٍ وصفه لها ، فأخبرها

(١) الحزم : اسم لعدة مواضع . وأصل الحزم المكان الغليظ .

(٢) ط : « من الأروى » ، وأثبت مافي ش .

(٣) هذا مافي ش . وفي ط : « والقتل » .

أَنَّ قَوْمَهُ يَطْلُبُونَهُ بِذُحُلٍ ، فَإِنْ أَبْطَأْتُ عَلَيْكَ فَاتَّعِينِي لِقَوْمِكَ . فَقَصِدُوا
نُحُوَيْلِدًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَتَنَكَّرُوا لَهُ وَرَحَّبُوا بِهِ ، فَفَطِنَ لَهُمْ وَانصَرَفَ
رَاجِعًا ، فَاتَّبَعُوهُ فَسَبَقَهُمْ ، وَرَمَوْهُ بِأَسْهَمٍ فَلَمْ تَصْبِهِ . فَهُوَ حَيْثُ يَقُولُ :
رَفَوْنِي وَقَالُوا : يَا نُحُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الرَّجُوعَةَ : هُمْ هُمْ
هذا ما أورده السكري في آخر أشعار الهدليين .

وأوردنا القصَّة هنا لأنَّ فيها أشعاراً فيها شواهدٌ إذا جاءت فيما سيأتي
نُحِيلُ عَلَيْهَا .
وكانت هذه الوقعة^(١) قبل إسلام أبي ذؤيب وأبي خراش . والله أعلم .

* * *

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ^(٢) :
٣٤٩ (فَايَاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وَادٍ هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ)
على أَنَّ سَيْبِيهِ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى جَرِّ الْجَوَارِ ، رَدًّا عَلَى الْخَلِيلِ فِي زَعْمِهِ أَنَّهُ
لَا يَجُوزُ إِلَّا إِذَا اتَّفَقَ الْمُضَافُ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ ، فِي أُمُورٍ ذَكَرَهَا الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ :
مِنْهَا اتَّفَاقُهُمَا فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّنْأِيثِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَرُدُّ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ هَمُوزَ نَعْتِ
الْحَيَّةِ الْمَنْصُوبَةِ ، وَجَرَّ مُجَاوِرَتِهِ لِأَحَدِ الْمُجْرُورَيْنِ ، وَهُوَ بَطْنِ أَوْ وَادٍ^(٣) .
وَعَيْنُهُ ابْنُ جُنَى (فِي شَرْحِ تَصْرِيفِ الْمَازِنِيِّ) فَقَالَ : جَرَّ هَمُوزَ مُجَاوِرَتِهِ
لِوَادٍ مَعَ اخْتِلَافِ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ تَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا ؛ فَإِنَّ حَيَّةَ مُؤَنَّثَ
وَمَا بَعْدَهَا مَذْكَرٌ . وَفِيهِ أَنَّ كَلًّا مِنَ الْحَيَّةِ وَمَا بَعْدَهَا مَذْكَرٌ .

٣٢٢

(١) ط : « الواقعة » ، وأثبت ما في ش .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٢٠ والنصف ٢ : ١٥ وأمالى ابن الشجري ١ : ٣٤٢ وابن يعيش ٢ : ٨٥
واللسان (سوا ١٣٧) والحماسة بشرح المرزوق ٤١٧ وديوان الخطيعة ٦٩ .

(٣) ش : « بطن وواد » .

أما الحية فقد قال صاحب الصحاح : الحية للذكر والأنثى ، وإنما دخله الهاءُ لأنه واحدٌ من جنسٍ ، كبطّة ودجاجة . وفلانٌ حيةٌ ذكر . على أنه قد روى عن العرب : رأيت حياً على حية ، أى ذكراً على أنثى . انتهى .
أما البطن فقد قال صاحب الصحاح أيضاً : البطن : خلاف الظهر ، وهو مذكر ، وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن تأنيثه لغة . انتهى .

وأما الوادى فهو مذكر لا غير ، فيجوز للخليل أن يدعى توافق المضاف والمضاف إليه تذكيراً يجعل الحية للواحد المذكر من الجنس ؛ وكذلك هموز فإنه فعول يُوصف به المذكر والمؤنث ، اللهم ألا أن يكتفى «س» للتخالف بالتأنيث والتذكير اللفظيين . هذا وسيبويه لم يستشهد بهذا البيت ، وإنما استشهد بقول العجاج :

* كأن نسج العنكبوت المرمل *

ووجه الاستدلال منه أن العنكبوت مؤنث والمرمل مذكر ، لأنه وصف للنسج ، فقد اختلفا تأنيثاً وتذكيراً . وللخليل أن يمنع هذا أيضاً فإن العنكبوت قد جاء مذكراً أيضاً ، نقل ذلك عن العرب . وأنشدوا :

على هطّاهم منهم بيوتٌ كأن العنكبوت هو ابتناها (١)

وعلى تسليم أنها في البيت مؤنثة فإنه تأنيثٌ ليس بعلامة ، إذ ليس مؤنثاً بالتاء ولا بإحدى الألفين المقصورة والممدودة ، فأشبه التذكير ، إذ لم يظهر فيه من التنافر ما يظهر في التثنية .

وقد استدلل لسيبويه بعضهم بقراءة يحيى بن وثاب والأعمش: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) الهطال : اسم جبل ، كما في معجم البلدان واللسان (هطل) عند إنشاد البيت .

هو الرزاق ذو القُوَّة المتين^(١) ﴿ بجرّ المتين . وورد هذا أيضاً باحتمال أن يكون المتين صفة للقُوَّة ، لأنها في معنى السبب فذكر على المعنى ، فلا يكون من باب الخفض على الجوار . وهذا نصٌ سيبويه في باب النعته : وقال الخليل رحمه الله : لا يقولون إلا هذان جُحراً ضبٌ خريان ، من قبل أن الضب واحد والجحر جحران، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدة الأول وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً. وقالوا : هذه جِحرٌ ضباب خرية ، لأنَّ الضباب مؤنثة ، ولأنَّ الجِحر مؤنثة والعدة واحدة ، فغلطوا. وهذا قول الخليل رحمه الله. ولا ترى هذا والأوّل إلاّ سواء ، لأنه إذا قال هذا جحر ضبّ متهدّم ، ففيه من البيان أنّه ليس بالضب مثل ما في الثنية من البيان أنّه ليس بالضب . قال العجاج :

* كأن نسح العنكبوت المزمّل *

والمزمل مذكر ، والعنكبوت مؤنث . هذا كلام-سيبويه

وقول الشارح الخنق: وقال بعض البصريين: إنَّ التقدير : هذا جحر ضب خرب جُحره إلخ، هذا تخريج ابن جنى (في الخصائص) قال فيه : الأصل هذا جحر ضب خرب جُحره ، حذف الجُحر المضاف إلى الهاء وأقيمت الهاء فارتفعت، لأنَّ المضاف المحذوف كان مرفوعاً، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس خرب ، فجرى وصفاً على ضبّ وإن كان الخراب للجُحر لا للضب على تقدير .

٣٢٣

وقال السيرافي : ورأيتُ بعض نحويي البصريين قال في هذا جحر ضب خرب ، قولاً شرحته وقوّيته بما احتمله من التقوية . والذي قاله النحويُّ أنّ معناه هذا جحر ضب خرب الجحر ، والذي يقوّيه أنّا إذا قلنا خرب الجحر فهو من باب حسن الوجه ، وفي خرب ضمير الجحر مرفوع، لأنَّ التقدير كان

(١) الآية ٥٨ من الذاريات .

خرب جحره. ومثله مما قاله النحويون : مررت برجل حسن الأبوين لاقبيحين ،
والتقدير لاقبيح الأبوين وأصله لاقبيح أبواه ، ثم جعل في قبيح ضمير الأبوين
فتنى لذلك ، وأجرى على الأول فخفض ، واكتفى بضمير الأبوين ولم يُعَدِّ
ظاهرها لما تقدّم من الذكر . انتهى .

قال أبو حيان ، بعد أن نقل قولهما : ومذهبهما خطأ من غير ماوجه ،
لأنه يلزم أن يكون الجحر مخصّصاً بالضبّ ، والضب مخصص بخراب الجحر
المخصّص بالإضافة إلى الضب ، فتخصيص كلّ منهما متوقّف على صاحبه ،
وهو فاسدٌ للدور ، ولا يوجد ذلك في كلام العرب ؛ أعنى لا يوجد مررت بوجه
رجل حسن الوجه ، ولا حسن وجهه ، ولأنّ من حيث أجرى الخرب صفة على
التّصنّب لزم إبراز الضمير لثلاً يلبس^(١) . وقد فرق سيبويه بين حسن الوجه
وحسن . ولأنّ معمول هذه الصفة لا يتصرّف فيه بالحذف لضعف عملها .
فأمّا قول الشاعر :

ويضحك عِرْفَانُ الدُّرُوعِ جَلُودُنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مَظْلَمُ الشَّمْسِ كَاسِفُ

فلا يريد كاسف الشمس ، فيكون قد حذف معمول الصفة وإن كان
قد ذهب إليه بعضهم ، وإنّما هو عندنا صفة لليوم نفسه ، لأنّ الكسوف
يكون فيه ، فيكون نحو قولهم : نهارك صائمٌ وليلك قائمٌ . ولأنّ هذه الصفة لا يجوز
نقل الضمير إليها حتى يصحّ نسبتها إلى الموصوف على طريق الحقيقة . ألا ترى
أنّه لا يصحّ عندنا : مررت برجل حائض البنت ، لأنّ الحيض لا يكون للرجل .
وكذلك الخرب لا يكون للضّبّ ، والمرمل لا يكون للعنكبوت . وكذلك هموز الناب
لا يكون للوادي . والذي يقطع ببطلان ما ذهبوا إليه قول الشاعر :

(١) ط : « يلبس » .

يأصاح بَلَّغ ذوى الحاجاتِ كلِّهم

أن ليس وصلٌ إذا انحَلَّت عُرى الذُّب^(١)

وقول أبى ثروان فى المفضَّل « كان والله من رجال العرب المعروف له ذلك » بخفض المعروف على المجاورة . وفى كلام أبى ثروان ، وهو ممن تؤخذ عنه اللغة والعربية ، ردُّ على من يقول بأنَّ الجوار لا يكون إلاَّ مع النكرة ؛ فإنَّ كلاً من البيت ومن كلام أبى ثروان لا يمكن فيه أن يكون تابعاً للمجرور الذى قبله بحال . وتشبيه السيرافى المسألة^(٢) بنحو قول النحويين : مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين ، تشبيهٌ غير صحيح . انتهى كلام أبى حيان .

ويبَّنه ابن هشام (فى المعنى) بعد نقل كلامهما ، بأنَّه يلزم استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هى له ، وذلك لا يجوز عند البصريين وإنَّ أمن اللبس . وقول السيرافى : إنَّ هذا مثلُ مررت برجل قائم أبواه لاقاعدين ، مردود ، لأنَّ ذلك إنَّما يجوز فى الوصف الثانى دون الأوَّل . انتهى .

وقوله : ولأنَّ هذه الصفة لا يجوز نقل الضمير إليها حتى يصحَّ نسبتها إلى الموصوف ، إلى آخره ، هذا كلامُ السيرافى ، وهو معترف به ، فإنَّه قال بعد ما نقلناه^(٣) : ولا يشبه عندى : وحَيَّة بطنٍ واد هموز الناب ، على هذه العلة لإتاء إذا خفضنا هموز الناب فهو محمولٌ على واد أو على بطن واد ، وليس هموز بمضاف إلى شىءٍ إضافته إليه تصحُّحه فى التقدير ، كما كان تقدير إضافة خرب الجحر توجب تصحيح الخفض . انتهى .

٣٢٤

(١) مجهول القائل . وانظر شرح شواهد المعنى ٣٢٥ والشذور ٣٣١ والمجموع ٢ : ٥٥ . والشاهد

فيه جر « كلِّهم » على المجاورة للحاجات ، وإنما هى توكيد لذوى المنصوبة .

(٢) ش : « فى المسألة » .

(٣) ش : « بعد ما نقلنا » فقط .

وقد بيّن الشارحُ المحققُ إضافة هموز إلى ما يصحّح إضافته في التقدير ،
وشرّحه بما لا مزيد عليه ، وكأنّه قصد بهذا البيان الردّ على السيرافي .

واعلم أنّ قولهم : جحر ضبّ حربٍ مسموعٌ فيه الجر والرفع ، والرفع في
كلامهم أكثر . قال أبو حيان (في تذكرته) : ينبغي أن لا تجوز مسألة التثنية
والجمع ، لأنّ جر الجوار لم يسمع إلاّ في المفرد خاصّة فلا يُتعدّى فيه السماع .
وقد قال الفراء وغيره : لا يخفض بالجوار إلا ما استعملته العرب كذلك ،
والمسموع منه ماتقدم ، وما سيأتي في الشرح من بيت امرئ القيس ، وقول
دريد بن الصّمّة :

فجئت إليه والراحُ تنوشه كوقع الصياصبي في النسيح الممدّد
فدافعتُ عنه الخيلُ حتى تبدّدتُ وحتى علاني حالك اللون أسود
وأسود نعت لحالك ، وجرّ لمجاوته المجرور .

وقول آخر :

كأئما ضربتُ قُدّامَ أعينها قُطناً بمستحصد الأوتار محلوج (١)
ومحلوج نعت لقوله قطناً ، لكنّه جرّ بالمجاورة .

وقوله ذى الرمة :

تريك سنّة وجهٍ غيرٍ مقرّفةٍ مَلَسَاءَ ليس بها خالٌ ولا ندبٌ
وغير : نعت لسنّة المنصوبة ، وجرّ للمجاورة . ووُرى بالنصب أيضاً . قال الفراء :
قلت لأبي ثروان ، وقد أنشدني هذا البيت بخفض غير : كيف تقول :
* تريك سنّة وجهٍ غيرٍ مقرّفةٍ *

(١) في النسختين : « كأنك ضربت » ، صوابه من الإنصاف ٦٠٥ : وفي ط : « بمستحصل » ،

صوابه في ش . والمستحصد : المحكم القتل .

قال :

* تريك سنّة وجهٍ غيرٍ مُقرّفةٍ *

بنصب غير . قلت له : فأنشُد بخفض غير ، فخفض غير ، فأعدت عليه القول فقال :الذى تقول أنت أجود ممّا أقول أنا . وكان إنشاده على الخفض . انتهى

قيل : ومنه قوله تعالى :﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾^(١)، لأنّ عاصف من صفة الريح لا من صفات اليوم . وهذا القول للفرّاء . قال : لما جاء العاصف بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم ، وذلك من كلام العرب ، أن يُتبعوا الخفض إذا أشبهه .

قال أبو حيان (في تذكرته) :قد أوّلت هذه الآية . أقول :أوّلها الفرّاء بتأويلين : أوّلها وهو جيّد قال : جعل العُصُوف تابعاً ليوم في إعرابه ، وإنّما العُصُوف للريح . وذلك جائز على جهتين : إحداهما أنّ العُصُوف وإن كان للريح فإنّ اليوم يُوصف به ، لأنّ الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول :يوم بارد ، ويوم حارٌّ . وقد أنشدني بعضهم :

* يومين غَيمين ويوماً شَمْساً *

فوصف اليومين بالغيمين ، وإنّما يكون الغيم فيهما .

والوجه الآخر : أن تريد في يومٍ عاصف الريح ، فتحذف الرّيح لأنّها قد ذُكرت في أوّل الكلمة ، كقوله :

* إذا جاء يومٌ مظلمُ الشمس كاسفُ ^(٢) *

(١) الآية ١٨ من إبراهيم .

(٢) سبق البيت بنامه في ص ٨٩ .

يريد كاسف الشمس . انتهى

وقد تقدم ردُّ هذا في كلام أبي حيان .

٣٢٥ وَجَّرَ الجوار لم يسمع إلا في النعت على القلة . وقد جاء في التأكيد في بيتِ على سبيل التُّدرة . قال الفراء (في تفسيره) : أنشدني أبو الجراح العُقَيْلُ:

ياصاح بلِّغ ذوى الزُّوجاتِ كلَّهم
أن ليس وصلٌ إذا انحلت عُرى الذَّنْبِ^(١)

فاتبع كلَّ خفض الزوجات ، وهو منصوب ، لأنه توكيد لذوى . انتهى

وزعم أبو حيان (في تذكرته) وتبعه ابن هشام (في المعنى) أن الفراء سأل أبا الجراح فقال : أليس المعنى ذوى الزوجات كلَّهم؟ فقال: بلى ، الذى تقوله خيرٌ من الذى نقول . ثم استنشده البيت فأنشده بخفض كلَّهم . انتهى والفراء إنما نقل هذه الحكاية في بيت ذى الرمة السابق .

أبو الغريب النصرى وهذا البيت لأبى الغريب . قال أبو عُبيد البكرى (في شرح أمالى القالى) : هو أعرابىُّ له شعر قليل ، أدرك الدولة الهاشمية . قال أبو زياد الكلابى : كان أبو الغريب شيخاً قد تزوج فلم يُؤلم ، فاجتمعنا على باب خبائه وصبحنا :
أولم ولو بربوع أو لو بقردٍ مجدوع^(٢)

(١) سبق الكلام عليه في ص ٩٠ .

(٢) كتبت في ش : « أولم ولو بقرد مجدوع » ، ثم صححت فيها بقلم الناسخ بحذف كلمة

« ولو » . وفي سمط اللآلى ٦٥٠ : « أو بقراد مجدوع » وكذا في الاشتقاق ١٤٢ .

* قَتَلْتَنَا مِنَ الْجُوعِ *

فَأُولَمَ واجتمعنا عنده ، فأعرس بأهله ، فلما أصبح غدونا عليه فقلنا :
 ياليت شعري عن أبي الغريب إذ بات في مجاسدٍ وطيبٍ
 معانقاً للرِّشَاءِ الرِّيبِ أَحْمَدَ المِحْفَارَ في القليبِ
 * أم كان رِخْواً يابسَ القصيبِ *

فصاح إلينا : يابس القضيبي والله ، يابس القضيبي ! وأنشأ يقول :
 سَقِيًّا لعهدِ خليلٍ كان يَأْدُمُ لى زادى ويذهب عن زوجاتى الغضبا
 كان الخليل فاضحى قد تحوَّته هذا الزمان ، وتطعائى به الثَّقْبَا
 وقال :

ياصاح بلُّغ ذوى الزَّوجاتِ كلِّهم
 أن ليس وصلٌ إذا استرخت عُرى الذَّنْبِ

انتهى . وأراد باسترخاء عُرى الذنب استرخاء الذكر .

وأما جرّ الجوار في العطف فقد قال أبو حيان (في تذكرته) : لم يأت في كلامهم ، ولذلك ضعُف جداً قول من حمل قوله تعالى : ﴿وَأَمْسَحُوا برؤوسكم وأرجلكم﴾^(١) ، في قراءة من خفض على الجوار^(٢) . والفرق بينه وبين النعت كون الاسم في باب النعت تابعاً لما قبله من غير وساطة شيء ، فهو أشدُّ له مجاورة ، بخلاف العطف ؛ إذ قد فصل بين الاسمين حرفُ العطف ، وجاز

(١) الآية ٦ من سورة المائدة .

(٢) قرأ نافع والكسائي وابن عامر وحفص : « وأرجلكم » بالنصب . وقرأ سائر القراء بالجر . وقرأ

الحسن : « وأرجلكم » بالرفع على أنها مبتدأ محذوف الخبر ، أى اغسلوها إلى الكعبين . تفسير أبي حيان .

إظهار العامل في بعض المواضع ، فبُعِدَت المجاورة . وذهب بعضُ المتفقِّهة من أصحابنا الشَّافعية إلى أن الإعراب على المجاورة لغةٌ ظاهرة ، وحمل على ذلك في العطف الآية الكريمة ، وقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ﴾^(١) ، قال : فخفض المشركين لمجاورة أهل الكتاب . وما ذهب إليه يمكن تأويله على وجهٍ أحسن ، فلا حجة فيه . انتهى .

وقال ابن هشام (في المعنى) : وقيل به في ﴿ وَحُورٍ عِينٍ ﴾^(٢) فيمن جرَّهما ، فإن العطف على ﴿ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾^(٣) لا على ﴿ أَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ ﴾^(٤) ، إذ ليس المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحور . وقيل العطف على جنات ، وكأنه قيل : المقرَّبون في جنات وفاكهة ولحم طير وحور . وقيل على أكواب باعتبار المعنى ، إذ معنى يطوف عليهم ولدانٌ مخلَّدون بأكوابٍ : يَنعَمون بأكواب . انتهى .

وأما قوله في البدل فقد قال أبو حيان أيضا : لم يُحفظ ذلك في كلامهم ، ولا خرَّج عليه أحدٌ من علمائنا شيئا فيما نعلم . وسبب ذلك والله أعلم أنه معمولٌ لعاملٍ آخر للعامل الأول على أصحِّ المذهبين ، ولذلك يجوز ذكره إذا كان حرف جرٍّ بإجماع ، وربما وجب إذا كان العامل رافعا أو ناصبا . ففى جواز إظهاره خلاف ، فبُعِدَت إذ ذاك مراعاة المجاورة ، ونزل المقدر الممكن إظهاره منزلة الموجود ، فصار من جملة أخرى . انتهى .

وقد آن لنا أن نرجع الى البيت الشاهد فنقول: هو من أبيات للحطيئة، صاحب الشاهد

(١) الآية الأولى من سورة البينة .

(٢) الآية ٢٢ من الواقعة .

(٣) الآية ١٧ من الواقعة .

(٤) نصها : « بأكوابٍ وأباريق » ، من الآية ١٨ من الواقعة .

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة (١) ، مدح بها عدى
ابن فزارة ، وعُيِّنة بن حصن ، وحذيفة بن بدر ، فقال بعد تسعة أبيات (٢)
من الغزل :

(فأبْلَغُ عامراً عنى رسولاً رسالةً ناصحاً بكمُ حفيٌّ
فإيَّامٌ وحيَّةٌ بطسني وادٍ حديد النَّابِ ليس لكم بسبيٌّ
فحلُّوا بطنَ عُقْمَةَ واتَّقونا إلى نجرانَ في بلدٍ رخيٌّ
فكمُ من دارٍ حىُّ قد أباحت لقومهم رِماحُ بنى عدى
فما إن كان عن ودٍ ولكن أباحوها بصمَّ السَّمهريِّ (٣))
ويعد هذا خمسة أبياتٍ آخر .

وقوله : « فأبْلَغُ عامراً » الخ قال أبو عمرو : يعنى عامر بن صعصعة ،
وهو أبو قبيلة . والرسول : الرسالة . انتهى . فيكون على هذا قوله رسالة ناصح
بدلاً من رسولاً ، وأجودُ منه أن يكون رسولاً حالاً من ضمير أبْلَغُ . والحفيُّ ،
بالحاء المهملة ، هو المشفق اللطيف .

وقوله : (فإيَّامٌ وحيَّةٌ) إلخ إيَّامٌ محذَّرٌ وحيَّةٌ محذَّرٌ منه ، منصوبان
بفعلين ، أى أبعدوا أنفسكم واحذروا الحية . وأراد الحطيئة بالحية نفسه ، يعنى
أنه يحمى ناحيته ويُتقى منه كما يُتقى من الحية الحامية لبطن واديها ، المانعة منه .
والوادي : المطمئن من الأرض . وقوله : (حديد النَّابِ) هكذا وقع في رواية
ديوانه ، وهذا لا يدلُّ على أن المراد بالحية الذكر ، لأنَّ حديداً في الأصل

(١) الخزانة ٢ : ٤٦ .

(٢) ط : « من بعد تسعة أبيات » .

(٣) السمهري : الرماح المنسوبة إلى سمهر زوج ردينة ، وكان مثقفاً للرياح . والصم : جمع أصم .

وهو الصلب المصمت . ط : « بضم السمهري » ، صوابه في ش والديوان ٦٩ .

مسند إلى الناب ، أى حديد نابه . والناب من الأسنان مذكر مادام له هذا الاسم ، والجمع أنياب ، وهو الذى يلى الرِّبَاعِيَّات . قال ابن سينا : ولا يجتمع فى حيوانٍ نابٌ وقرن . كذا فى المصباح . و(الحديد) : القاطع ، وروى بالنصب إتباعاً للفظ الحية ، والمشهور فى رواية النحويين (هَمْوزِ النَّابِ) بالجر على المجاورة كما تقدم . و(الهموز) : فعول من الهمز بمعنى العَمَز والضغط . وقوله : (ليس لكم بسى) ، هذا يدل على تكبير الحية ، فإن ضمير ليس عائد إلى الحية ، ولو أراد المؤنث لقال ليست . والسى بكسر السين المهملة : المثل ؛ أى لا تستون معه ، بل هو أشرف منكم .

وقوله « فحلُّوا بَطْنَ عَقْمَةَ » إلخ حُلُّوا أمرٌ من الحلول بمعنى النزول . وعَقْمَةُ ، بضم العين وسكون القاف ، قال أبو عبيد البكرى (فى المعجم) : هو موضعٌ ما بين ديار بنى جعفر بن كلاب وبين نَجْران . وأنشد هذا البيت . والمعنى : أتقونا من ههنا إلى نَجْران . ونَجْران : مدينةٌ بالحجاز من شيق اليمن . ورَحَى : بعيد ، وقيل واسع مخصب .

وقوله : « فكم من دار حى * » إلخ حى هنا بمعنى القبيلة . وأباحت : بمعنى جعلته مباحاً (١) .

وقوله : « فما إن كان عن ود * » إلخ يقول : لم ينزلوا هذه المنازل عن مودّة بينهم وبين هؤلاء ، ولكن أباحتها لهم رماحهم وسيوفهم .

وأما بيت سيبويه ، وهو :

* كأن نسج العنكبوت المرمل *

(١) ط : « جعلت » ، صوابه فى ش .

فهو للعجاج . وبعده (١):

على ذُرَى قُلَامِهِ المَهْدَلُ سُبُوبُ كَتَانٍ بِأَيْدِي العُغْسَلِ
النسج : العَزَلُ . والمَرْمَلُ : المنسوج ، والمَعْرُولُ . والذُّرَى : الأعلى ،
جمع ذُرُوة بالكسر . والقُلَامُ بضم القاف وتشديد اللام : ضربٌ من النبت ،
وضميرُ قُلَامِهِ راجعٌ إلى الماء ، فَإِنَّهُ في وصف ماءٍ وَرَدَهُ .
والمَهْدَلُ : المُدَلَّى (٢) . والسُّبُوبُ : جمع سِبِّ بالكسر ، كجذوع (٣) .
والسُّبُّ : ثوبٌ من كَتَانٍ أبيض . والعُغْسَلُ : جمع غاسلٍ وغاسلة . يعنى أَنَّ
العنكبوت قد نسجت على القُلَامِ الذي نبت حول الماء . شَبَّهَ مانسجتِ
العنكبوتُ عليه بثوبٍ رقيقٍ من الكَتَانِ .

* * *

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد الثلاثئة (٤):

٣٥٠ (كَبِيرُ أَناسٍ في بَجَادٍ مُرْمَلٍ)

على أن قوله « مرْمَلٍ » انجَرَّ لمجاورته لأناسٍ تقديراً ، لا لبجَادٍ ؛ لتأخُّره
عن مرْمَلٍ في الرُّتبة . فالمجاورة على قسمين : ملاصقة حقيقية كما في البيت
السابق ، وملاصقة تقديرية كما في هذا البيت .
وفيه ردٌّ على شَرَّاحِ المعلقَاتِ ومن تبعهم ، فإنهم قالوا : جرَّ مرْمَلًا على
الجوار لبجَاد ، وحقه الرفع لأنه نعت لكبير .

(١) في ديوانه ٤٧ . وانظر سيبويه ١ : ٢١٧ والخصائص ٣ : ٢٢١ والانصاف ٦٠٥ . ش : « وما

بعده » .

(٢) ش : « المدل » ، صوابه في ط .

(٣) أي كجذوع ، جمع جذع بالكسر .

(٤) الخصائص ١ : ١٩٢ / ٣ : ٢٢١ والمحاسب ٢ : ١٣٥ وأمالى ابن الشجري ١ : ٩٠ وسيعاد

في ٣ : ٦٣٩ بولاق .

ومن تبعهم أبو حيان ، قال (في تذكرته) : خفض مزملاً على الجوار للبجاد ؛ وهو في المعنى نعت للكبير ، تغليباً للجوار . ومنهم ابن هشام (في بعض تعاليقه) قال : لما جاور المخفوض وهو البجاد خفض للمجاورة . ولا يخفى أن المجاورة رُئيبة كانت أو لفظية ، كافية .

وما قاله (١) الشارح المحقق لاداعي له .

ولم يجعل أبو على هذا البيت من باب الجر على الجوار ، بل جعل مزملاً صفة حقيقية لبجاد ، قال : لأنه أراد مزمل فيه ، ثم حذف حرف البجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول . انتهى

وقال الخطيب التبريزي (في شرح المعلقات) : وفي البيت وجه آخر ، وهو أن يكون على قول من قال : كُسيث جبةً زِيداً ، فيكون التقدير : في بجاد مزمل الكساء ، ثم تحذف كما تقول : مررت برجل مكسوته جبةً ، ثم تكنى عن الجبة فتقول : برجل مكسوته ، ثم تحذف الهاء في الشعر . هذا قول بعض البصريين (٢) . انتهى

ولا يخفى تعسف هذا القول . وتخرج أبي على أقرب من هذا .

والمصراع عجزٌ ؛ وصدده :

(كأنَّ ثبيراً في عرائنٍ وثيلٍ)

والبيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . (ثبير) : جبل بمكة (٣) . صاحب الشاهد

(١) ش : « وما قال » .

(٢) في شرح التبريزي : « بعض النحويين » .

(٣) من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة ، سمى ثبيراً برجل هذلي مات فيه .

و(العرايين) :الأوائل ،والأصل في هذا أن يقال للأنف عرينين ،استعير لأوائل المطر ؛ لأن الأنوف تتقدم الوجوه . و(الوبل) : مصدر وبّلت السماء وبّلاً ؛ إذا أتت بالوابل ، وهو ماعظم من القَطْر . وضمير وبّله راجعٌ للسحاب في بيت قبله . و(البجاد) بالجيم بعد الموحّدة المكسورة ، وهو كساءٌ مخطّط من أكسية الأعراب من وِبر الإبل وصُوف الغنم . و(المزمل) : اسم مفعول بمعنى الملقّف^(١) . قال الزوزني (في شرح المعلقات) : كأنّ ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيّدٌ أناسٍ ملقّفٌ بكساءٍ مخطّط . شبّه تغطّيه بالعثاء^(٢) بتغطّي هذا الرجل بالكساء . انتهى . ونقل الخطيب التبريزي عن أبي نصر أن امرأ القيس شبّه الجبل وقد غطاه الماء والعتاء الذي أحاط به إلّا رأسه ، بشيخ في كساء مخطّط . وذلك أن رأس الجبل يضرب إلى السواد والماء حوله أبيض . انتهى .

٣٢٨

وقال أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) : شبّه ثبيراً برجل مزمل بالثياب ، لأن المطر لما سحّ ستره .

وروي المبرد (في الكامل) تبعاً للأصمعي :

كأنّ أبانا في أفانين ودقه كبير أناس ... الخ

وقال :أبان: جبل ، وهما أبانان : أبان الأسود وأبان الأبيض . وقوله : في أفانين ودّقه، يريد ضرورياً من ودقه . والودّق : المطر . قوله كبير أناس الخ يريد مزملاً بثيابه ؛ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ « قُمْ اللَّيْلُ (٣) ﴾ ،

(١) ظ : « المكف » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٢) العتاء كغراب ، وبشديد الثاء أيضا : مايجيء فوق السيل مما يحمله من الزيد والوسخ وغيره .

(٣) الآية الأولى من المزمل .

وهو المتزمل والتاء مدغمة في الزاي . وإثما وصف امرؤ القيس الغيث . فقال قوم : أراد أن المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل . وقال آخرون : إثما أراد ماكساه المطر من حُضرة النبت . وكلاهما حسن . وذكر الودق لأن تلك الحُضرة من عمله . انتهى .

تتمتان

(إحداهما) : لم يذكر الشَّارح المحقق الرفع على المجاورة ، لأنه لم يثبت عند المحققين ، وإثما ذهب إليه بعض ضَعَفَة النحويين في قوله :
السالك الثُّغرة اليقظان كالمها مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل^(١)

أولهم الأصمعي ، ذكره علي بن حمزة البصري (في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة) قال : سأل الرياشي الأصمعي عنه فقال : الفضل من نعت الخيعل ، وهو مرفوع ، وأصله أن المرأة الفضل هي التي تكون في ثوب واحد ، فجعل الخيعل فضلاً لأنه لا ثوب فوقه ولا تحته ، كما يقال امرأة فضل . قال الرياشي : وهذا مما أخذ على الأصمعي . ثم رجع عن هذا القول وقال بعد : هو من نعت الهلوك ، إلا أنه رفعه على الجوار كما قالوا : جحر ضب خرب . انتهى .

ومنها ابن قتيبة ، قال (في أبيات المعاني^(٢)) : الثُّغرة والثُّغْر سواء ، وهو موضع الخفاة . والكاليء : الحافظ . والخيعل : ثوب يُخاط أحد جانبيه ويُترك الآخر . والهلوك : المتشّية المتكسرة . والفضل من صفة الهلوك ، وكان ينبغي أن يكون جراً ، ولكنه رفعه على الجوار للخيعل . ومثله :

* كأن نسج العنكبوت المرميل *

(١) للمتدخل الهدلى في ديوان الهدليين ٢ : ٣٤ والخصائص ٢ : ٢٩٢ .

(٢) المعاني الكبير ٥٤٤ .

ومثله جحر ضبٌ خربٌ . ومثله :

* كبير أناسٍ في بجادٍ مزملٍ *

وأراد أنه آمنٌ لا يخاف ، فهو يمشى على هينته . انتهى .

وقد ردَّ العلماءُ هذا القول ، منهم ابن السجري (في أماليه) قال : وزعم بعضُ من لا معرفة لهم بحقائق الإعراب ، بل لأمعرفة لهم بجملة الإعراب ، أن ارتفاعَ الضُّلِّ على المجاورة للمرفوع ، فارتكب خطأً فاحشاً ، وإنما الفضل نعتٌ للهلوك على المعنى ، لأنها فاعلة من حيث أسند المصدر الذى هو المشى إليها ، كقولك : عجبت من ضرب زيد الطويل عمراً ، رفعت الطويل لأنه وصفٌ لفاعل الضرب وإن كان مخفوضاً فى اللفظ . فلو قلت : عجبت من ضرب زيد الطويل عمراً ، فنصبت الطويل لأنه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول فى المعنى كان مستقيماً ، كما عطف الشاعر عليه المنصوب فى قوله :

قد كنتُ دابنت بها حسَّانا مخافةً الإفلاس واللياناً^(١)

ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك رفع المظلوم على النعت للمعقب

فى قول لبيدٍ يصف الحمار والأتان :

٣٢٩

يُوفى ويرتقبُ النجادَ كأنه ذو إزبة كلَّ المرام يرومُ
حتى تهجر فى الرِّواحِ وهاجها طلبُ المعقبِ حقَّه المظلومُ^(٢)

يوفى ، أى يُشرف . والنجاد : جمع نجد ، وهو المرتفع . أى يشرف

(١) لرؤية فى ملحقات ديوانه ١٨٧ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٩٨ .

(٢) البيت من شواهد الخزنة . وقد سبق فى ٢ : ٢٤٠ .

عَلَى الْأَمَاكِنِ الْمُرْتَفَعَةِ ، كَالرَّقِيبِ ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَكُونُ رَيْبَةً الْقَوْمِ ، يَرِيضُ
عَلَى نَشْرِ مَتَجَسَّسًا^(١) . وَإِلْرِيَةِ : الْحَاجَةُ

وقوله : « حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرَّوَّاحِ » أَيْ عَجَّلَ رَوَّاحَهُ فَرَّاحَ فِي الْهَاجِرَةِ .
وَهَاجَهَا ، أَيْ هَاجَ الْأَتَانُ وَطَرَدَهَا وَطَلَبَهَا مِثْلَ طَلَبِ الْغَرِيمِ الْمَعْقُبِ حَقَّهُ ؛
فَالْمَعْقُبُ فَاعِلُ الطَّلَبِ . وَنَصَبَ حَقَّهُ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ الطَّلَبِ . وَالْمُظْلُومُ صِفَةٌ
لِلْمَعْقُبِ ، عَلَى الْمَعْنَى ، فَرَفَعَهُ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ : طَلَبَهَا مِثْلَ أَنْ طَلَبَ^(٢) الْمَعْقُبُ
الْمُظْلُومَ حَقَّهُ . وَالْمَعْقُبُ : الَّذِي يَطْلُبُ حَقَّهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . انْتَهَى .

ومنه أبو حيان (في تذكرته) قال في أولها : قال بعض معاصرينا :
أكثرهم يعتقد الجوار مخصوصا بالجرور ، وقد جاء في المرفوع ، وأنشد :
السالك الثغرة اليقظان كالمها البيت

قال : رفعوا الفضل إتباعا لما قبله لقربه .

قال أبو حيان : قلت : وليس الرفع كما ذكر إتباعا للخيل ، بل رفعه
على النعت للهلوك على الموضع ، لأنَّ معناه : كما تمشى الهلوك الفضل . وعليها
الخيل حال معمولة لتمشى ، أو جملة اعتراضية . انتهى .

واليقظان بالنصب : صفةً للثغرة ، وكالمها فاعل اليقظان ، ومشي
مفعول مطلق ، أى مشياً^(٣) كمشى الهلوك . والفُضْلُ بضمّتين : المرأة التي
عليها قميصٌ ورداء ، وليس عليها إزارٌ ولا سراويل .

(١) ش : « متجسساً » بالخاء المهملة ، وهما سواء ، وفسر قوله تعالى « ولا تجسسوا » ،
بقومهم : « ولا تجسسوا » . على أنها في أمالي ابن الشجري ٢ : ٣٢ : « متجسساً » بالجمع .
(٢) ش : « مثل طلب » مع أثر تصحيح بالخط على « أن » ، وهو الموافق لما في أمالي ابن
الشجري .

(٣) ش : « ماشياً » .

وقال الفراء والحسن السكري (في الهدليات) : الفضل : ثوبٌ كالخِيعَل
تلبسه المرأة في بيتها . وعلى هذا فلا مجاورة ولا إبتاع على المحلّ . يقول : هذا
من شأنه سلوكك موضع الخافة متمكناً غير نحائف ، كمثى المرأة المتبختره
الفضل .

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في جملة شرح قصيدته في الشاهد
الحادى والثلاثين بعد الثلاثائة (١) .

(ثانيتها) : قد ضرب المثل بخفض مزمل في كون الشريف يعاشر دنيئاً
فيسفل بعشرته . قال الأمين المحلى :

عليك بأرباب الصدور فمن غداً مضافاً لأرباب الصدور تصدراً
وإياك أن ترضى صحابة ناقص فتنحطّ قدراً من علاك وتُحقراً
فرجع أبو من ثم خفض مزمل يبيّن قولى مغرباً ومحدراً

وأورد ابن هشام هذا الشعر (في مغنى اللبيب) في الأمور التى يكتسبها
الاسمُ بالإضافة . منها : وجوب التصدّر . ومما له الصدارة كلمات الاستفهام
يجب أن تصدّر في جملتها ، فإذا أضيف إليها اسمٌ وجب تصدّره أيضاً ،
وحينئذ لا يعمل ما قبله فيه ، ولهذا وجب الرفع في قولك : علمت أبو من زيد .
وإليه الإشارة بقوله « فرجع أبو من » . والإشارة بقوله « ثم خفض مزمل » إلى
بيت امرئ القيس الذى شرحناه . وقوله « مغرباً » راجع إلى قوله أولاً : « عليك
بأرباب الصدور » ، وقوله : « محدراً » راجع إلى قوله ثانياً : « وإياك أن ترضى
صحابة ناقص » .

(١) الصواب أنه الثانى والثلاثون بعد الثلاثائة . وهو أول هذا الجزء الخامس .

فإن قيل : « قوله: يُبَيِّنُ قولى » ، إلخ لا يصح أن يكون خبراً عن مجموع قوله : فرجع أبو من ثم خفض مزمل ، إذ لم يقل بيِّنَان . ولا عن أحدهما لاشتغال الجملة على قيِّد لا يصح تعلُّقه بكُلِّ منهما . وذلك أن رفع أبو من لا يبيِّنُ قوله مغرباً ومحدراً ، وإنَّمَا يبيِّنُ قوله مغرباً ، وكذا الثانى .

أجيب بأن قوله: « يبيِّنُ قولى » فقط هو خبر الأوَّل ، وخبر الثانى محذوف ، وأنَّ قوله : مغرباً ومحدراً قيِّدان للمحذوف ، والتقدير فرجع أبو من يبيِّنُ قولى ، وخفض مزمل كذلك ، هما بيِّنَان قولى مغرباً ومحدراً . ومثل هذا الشعر قول ابن حزم الظاهرى :

تجنَّبَ صديقاً مثل ما، واحذر الذى يكون كعمرو بين عُربٍ وأعجمٍ (١)
فإنَّ صديق السوء يزرى، وشاهدى: كما شَرِقَتْ صدرُ القنائة من الدم

قال ابن هشام (فى المغنى) فى المبحث الذى تقدَّم ذكره : مراده بما الكناية عن الرجل الناقص ، كنعق ما الموصولة . وعمرو الكناية عن المتزيد الآخذ ما ليس له ، كأخذ عمرو الواو فى الخط .

وقال فى (موقد الأذهان وموقف الوسنان) وهى رسالة له ، بعد أن ذكر أنه سئل عن الأبيات : يريد بالصدى الذى كعمرو المستكثر بما ليس له ، فإن عمراً قد أخذ الواو فى الخط فى الرفع والجر ، وليست داخله فى هجائه ، ومن ثمَّ نسب الشعراء إلحاقها له إلى الظلم . قال الشاعر :

أئبها المدعى سُلَيْماً سَفَاهاً لستَ منها ولا قلامَةَ ظُفْرِ
إنما أنت من سُلَيْمٍ كواو ألحقتُ فى الهجاء ظلماً بعمرو

(١) يقال رجل أعجم وقوم أعجم أيضاً . وأنشد فى اللسان :

سُلُومٌ لو أصبحت وسط الأعجم فى الروم أو فارس أو فى الديلم

وأما المشار إليه بما فهو الصديق الناقص (١) ، وذلك على أنه يريد ما الموصولة ، فإنها مفتقرة إلى صلة وعائد ؛ وما الاستفهامية ، فإنها تنقص حرفاً إذا دخل عليها الجار . وهذا أحسن من قوله (في المغنى) كنعص ما الموصولة . لأن ما الناقصة أعم من الموصولة لشمولها الاستفهامية . وأما الموصوفة فهي كالموصولة.

وأما الشاهد الذى أشار إليه ابن حزم فهو قول الأعشى ميمون ، من قصيدة :

وتشرق بالقول الذى قد أذعته كما شَرِقْتُ صدر القناة من الدم (٢)
وبيانه أن الفعل إنما تلحقه التاء إذا كان الفاعل مؤنثا ، ولا يجوز قالت زيد ، فكان ينبغى أن لا يجوز كما شَرِقْتُ ؛ لأنَّ الصدر مذكَّر ، لكنه لما أضافه للقناة سرى منها التأنيث إليه . وعكس ذلك قوله :
إنارة العقل مكسوفاً بطووع هوى
وعقلُ عاصى الهوى يزداد تنويراً (٣)

فكان ينبغى أن يقول مكسوفة ؛ لأنَّ الإنارة مؤنثة ، ولكنه لما أضافها إلى العقل سرى إليها منه التذكير .
والأمين الخلى من الفضلاء المِصْرِيَّة ؛ له تأليفات في علم العروض .
والحَلَّة : كورة بمصر القاهرة .

الأمين الخلى

(١) ش : « فهو للصديق الناقص » .

(٢) ديوان الأعشى ٩٤ . وفي ط : « قد أزعته » بالزوى ، صوابه فى ش والديوان . والبيت من شراهد سبويه ١ : ٢٥ والمقتضب ٤ : ١٩٧ ، ١٩٩ . وانظر معجم شواهد العربية ١ : ٣٦٨ .
(٣) البيت لأحد المولدين . وانظر شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٦ والتصریح ٢ : ٣٢ والأشمونى ٢ : ٢٤٨ .

باب العطف

أنشد في أوله :

٣٣١ (إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتبية في المزدحم)
على أن الصفات يعطف بعضها على بعض ، كما هنا . وقد تقدم
الكلام عليه في الشاهد الخامس والسبعين في باب المبتدأ والخبر (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد الثلاثائة (٢) :

٣٥١ (يالهف زَيَابَةَ للحارث الـ صَّابِحِ فَالغَائِمِ فالآيِبِ)

على أن الصفات يعطف بعضها على بعض كما هنا ، فإن الغائم
معطوف على الصابح ، والآيب معطوف على الغائم . وأشار بالبيتين إلى أن
عطف الصفات يجوز بالواو إن قصد الجمع ، وبالفاء إن قصد التعقيب .

قال الخطيب التبريزى (في شرح الحماسة) : لما كانت هذه الصفات
متراخية حسن إدخال فاء العطف ، لأن الصابح قبل الغائم، والغائم أمام
الآيب . ويقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف ، فلا
يحسن أن يقال عجبت من فلان الأزرق العين فالأشم الأنف فالشديد
الساعد ؛ إلا على وجه يبعد ، لأن زرقه العين وشمم الأنف وشدة الساعد قد
اجتمعن في الموصوف . انتهى .

والصواب أن يقال متعاقبة بدل متراخية، فإن التعاقب هنا كالتعاقب

(١) الخزانة ١ : ٤٥١ .

(٢) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢١٠ وشرح شواهد المغنى ١٥٨ ومع الطوامع ٢ : ١١٩ والحماسة

بشرح المرزوقى ١٤٧ والتبريزى ١ : ١٤٢ .

في قولك : تزوّج زيد فولد له : وكذلك كل شيء بحسب حصوله وإن كان فيه تراخ .

وقال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : أراد الذي يَصْبِحُ العدوَّ بالغارَةِ فيغنم فيعوب سالماً ، فعطف الموصول على الموصول ، وهما جميعاً لموصوف واحد . والشيء لا يعطف على نفسه ، من حيث كان العطف نظير التشبية في المعنى ، فكما لا يكون الواحد اثنين كذلك لا يعطف الواحد على نفسه . وعلة جواز ذلك قوة اتصال الموصول بصلته ، حتى إنه إذا أُريد عطف بعض صلته على بعض [جاء به ^(١)] هو معطوفاً في اللفظ على نفسه . ومثله ^(٢) قول الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ * وإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ^(٣) ﴿ إلى آخر الآية . وهذا كله صفة موصوف واحد ، وهو القديم عز اسمه . وقد تفصّيت هذا في كتاب ^(٤) (المعرب) وهو تفسير قوافي أبي الحسن . فأما قول الله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ * فالموريات قدحاً * فالمُغِيرَاتِ ضُبْحاً ^(٥) ﴿ فقد يمكن أن يكون ممّا نحن فيه ؛ وقد يمكن أن تكون العاديات غير الموريات ، والمغيرات غيرهما ؛ فيكون عطف موصوف على موصوف آخر حقيقةً لا مجازاً كقولك : مررت بالضاحك فالباكي ، إذا مررت باثنين أحدهما ضاحك والآخر باكٍ . انتهى .

وأورد الزمخشريُّ هذا البيت والذي قبله عند قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ

(١) التكملة من إعراب الحماسة لابن جنى الورقة ٤٣ . وبدلها في ش « حسبته » تحريف .

(٢) ش : « ومثل » ، صوابه في ط وإعراب الحماسة .

(٣) الآية ٧٩ ، ٨٠ من الشعراء .

(٤) ط : « كثنائي » ، وأثبت مافي ش وإعراب الحماسة .

(٥) الآيات ١ - ٣ من سورة العاديات .

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ^(١) ﴿﴾ من سورة البقرة؛ فى توسُّط العاطف بينه وبين قوله تعالى قبله : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فَإِنَّهُمَا واحد؛ كما توسَّط بين الصِّفَات فى البيتين . وعطف الصِّفَات على الصفات كثير ، بناءً على تغيير المفهومات وإن كانت متَّحدة بالذات . وقد يكون العطف بالواو كما فى الآية والبيت الأوَّل ؛ وقد يكون بالفاء كما تقدَّم بيانه .

قال صاحب (الكشاف) فى أول الصِّفَات ، ونقله ابن هشام (فى المغنى) : للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال : أحدها أن تدلَّ على ترتب معانيها فى الوجود ؛ كقوله : يالهُف زِيَابَةَ البيت ؛ أى الذى صَبَحَ فَعَنِيمَ فآب .

والثانى : أن تدلَّ على ترتُّبها فى التفاوت من بعض الوجوه ، نحو قولك : ٣٣٢
خذ الأكمل فالأفضل ، واعمل الأحسن فالأجمل .

والثالث : أن تدلَّ على ترتيب موصوفاتها فى ذلك ، نحو : رحم الله المحلِّقين فالمقصرين . انتهى .

قال الفاضل اليمنى : والقسمة الصحيحة تقتضى أربعة، لأنه كما جاز فى الصفات الدلالة على ترتُّب ^(٢) معانيها فى الوجود ، كذلك يجوز فى الموصوفات ، كما تقول : حلَّ المتمتع فالقارنُ فالمفرد ^(٣) .

وهذا البيتُ أوَّل أبياتِ ثلاثة لابن زِيَابَةَ ، مذكورة فى الحماسة . وبعده : صاحب الشاهد

([و] الله لو لاقِيْتُهُ خالياً لآبَ سَيْفانا مع الغالب ^(٤))
أنا ابنُ زِيَابَةَ إن تدعنى آتِكَ والظنُّ على الكاذبِ

(١) الآية ٤ من البقرة .

(٢) هذا ما فى ط . وفى ش : « ترتيب » .

(٣) يقال حلَّ المحرم من إحرامه محلَّ حلا بالكسر وحللاً ، إذا خرج من حرمه .

(٤) الواو فى أول البيت تكملة من ش والحماسة .

قال الجوهري : يالْهَفُ : كَلِمَةٌ يَتَحَسَّرُ بِهَا عَلَى مَافَاتٍ . وُلْهَفَ مَنَادَى مِضَافٌ ، أَيْ يَالْهَفَ احْضُرُ .

وزِيَابَةُ بَفَتْحِ الزَايِ المَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ المِثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَبَعْدِ الأَلْفِ بَاءً مَوْحَدَةً : اسْمٌ أُمُّ الشَّاعِرِ . وَمِثْلُ هَذَا البَيْتِ فِي تَلْهِيْفِ الأُمِّ وَالتَّحَسُّرِ عَلَى الفَائِثِ ، قَوْلِ النَّابِغَةِ الذَّبِيَّانِيَّ :

يَالْهَفُ أُمِّي بَعْدَ أَسْرَةٍ جَعَوَلٍ أَنْ لَا أَلَاقِيَهُمْ وَرَهْطَ عِرَارٍ^(١)

وزَعَمَ ابْنُ هِشَامٍ (فِي المَغْنَى) أَنَّ زِيَابَةَ أَبُو الشَّاعِرِ ، وَلَمْ أَرَهُ لغيرِهِ . وَقَالَ : أَرَادَ يَالْهَفُ أَبِي عَلَى الحَارِثِ أَنْ لَا أَكُونَ لِقَيْتِهِ فَمَقَتَلْتُهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَرِيدُ يَالْهَفَ نَفْسِي .

وفِيهِ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الَّلْهَفُ مِنْ أُمَّه وَأَبِيهِ ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِقَامَةِ غَيْرِهِ مَقَامَ نَفْسِهِ .

وَاللَّامُ فِي (لِلْحَارِثِ) لِلتَّعْلِيلِ ، أَيْ يَالْهَفُ أُمِّي مِنْ أَجْلِ الحَارِثِ . وَجَعَلَهَا ابْنُ هِشَامٍ بِمَعْنَى عَلَى . قَالَ أَمِينُ الدِّينِ الطَّبْرِسِيُّ (فِي شَرْحِ الحِمَاسَةِ) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أوردَ هَذَا الكَلَامَ عَلَى الحَقِيقَةِ ، فَلْهَفَ لِمَا رَأَى مِنْ نَجَاحِهِ فِي عَزَوَاتِهِ ، وَسَلَامَتِهِ فِي مآبِهِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أوردَهُ عَلَى طَرِيقِ الاستِهْزَاءِ فَوْصَفَهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ والأَمْرُ بِخِلَافِهِ . والأَشْهَرُ أَنْ يوصِفَ الرَّجُلَ بِمَا هُوَ مَتَّصِفٌ بِضَدِّهِ تَهْكُماً بِهِ وَسَخْرِيَةً . وَهَذَا مِنْ أَشَدِّ سَبَابِ العَرَبِ ، يَقُولُ الرَّجُلُ لغيرِهِ . يَاعَاقِلُ أَوْ يَاحْلِيمُ ، إِذَا اسْتَجْهَلَهُ . وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ ﴾^(٢) . انْتَهَى

(١) البیت لم یرد فی دیوان النابغة بروایة البطلیبوسی ولا بروایة ابن السکیت .

(٢) الآیة ٤٩ من الدخان .

وحمل أبو عبيد الثمري (في شرح الحماسة) هذا الكلام على ظاهره فقال :
يقول : يَصْبِحُ أعداءُهُ بالغاة فيغنم ويؤوب ، فوصفه (١) بالفتك والظفر
وحسن العاقبة . وهذا بين واضح .

وردَّ عليه أبو محمد الأعرابي الأسود فقال: هذا موضع المثل: « اخطأتِ
استكَّ الحُفرة ». كيف يذكره بالفتك والظفر وهو أعدى عدوِّ له؟ وإنما المعنى
أنَّه لهفَّ أمه وهى زبابة، أن لا يلحقه فى بعض غاراته فيقتله أو يأسره. انتهى.
ومنه تعلم أن قول ابن هشام يالهِف أبى على الحارث إذ صَبَحَ قومى
بالغاة غير جيِّدٍ من وجهين : أحدهما تفسير زبابة بالأب ، والثانى تقييد صبح
بقوله قومى .

وقد ذهب إليه أبو عبيد البكرى (في شرح أمالى القالى) فقال : تأسَّف
أن صَبَحَهُم فغنم وآب سالما . والصَّابِح : الذى يَصْبِحُ القوم بالغاة .
والحارث هذا هو الحارث بن همَّام بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان . وإنما الحارث بن همَّام
قال ابن زبابة فيه هذا الشَّعر جوابا عن شعر له فيه . وهذا شعر الحارث ٣٣٣
بن همَّام :

أيا ابنَ زبابة إنْ تلقنى لا تلقنى فى النَّعمِ العازبِ
وتلقنى يشتدُّ بى أجردٌ مُستقِّمِ البركةِ كالراكبِ
العازبِ : البعيد. يريد إنك لاترانى راعى إبل . والمعنى : إنما أنا صاحب
فرسٍ ورمح ، أغير على الأعداء وأحارب من يبتغى حرى . ويشند من الشَّدِّ ،
وهو العدو . والأجرد : الفرس القصير الشعر : والبركة بكسر الموحدة :
الصَّدْر ، أى متقدِّم الصَّدْرِ مشرفه . كالراكب ، أى إشرافه لإشراف الرَّاكِبِ
لا المركوب . وأيا حرف نداء ، وابن زبابة منادى .

(١) ط : « وصفه » ، وأثبت ما فى ش .

وقوله : « والله لو لاقيته خالياً » الخ ، يقول : لو لاقيته لقتلته أو قتلنى ، ورجع السيفان مع الغالب . وفى هذا الكلام وصف لنفسه بالشجاعة وقلة مبالاته بالموت ، وإنصاف للمحارب .

وقوله : « إن تدعنى » الخ هذا يحتمل وجهين .

أحدهما : إنك إن دعوتنى علمت حقيقة ما أقول ، فادعنى واخلى من الظن ، لأنك لاتظن بى العجز عن لقائك . والظن من شأن الكاذب .
والآخر : أن يكون معنى قوله والظن على الكاذب ، أى يكون عوناً عليه مع الأعداء ، كما تقول : رأيك عليك ، أى إنك تُسيئه فيكون كالمتظاهر عليك . هذا كلام الخطيب التبريزى .

وقال الطبرسى : قوه والظن على الكاذب ، جرى مجرى الأمثال ، ومعناه قولٌ لبيد :

واكذب النفس إذا حدتتها إن صدق النفس يُزرى بالأمل
والمعنى كلٌ يحدت صاحبه بكذبها ثم الظن على من لا يتحقق أصله .
ويجوز أن يريد : أنا المشهور المعروف ، إن تدعنى لمبارزتك أجتك ، فإن كنت تظن غير هذا فظنك عليك ؛ لأنك تكذب نفسك فيما تنوهمه من قعودى عنك ، ونكولى عن الإقدام عليك . ويجوز أن يريد : إن ظننت أن تكون الغالب فظنك عليك لأنك تكذب نفسك :

وابن زبابة : شاعرٌ من شعراء الجاهلية ، واختلف فى اسمه ، فقال أبو رياش (فى شرح الحماسة) : هو عمرو بن لأى ، أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة ، وهو فارس مجلز (١) .

ابن زبابة

(١) فى القاموس : « ومجلز كمنبر : فرس عمرو بن لأى التيمي » .

وقال أبو محمد الأعرابى، والمَرزُبَانى : اسمه سلمة بن ذهل .
وقال أبو عبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى) : اسمه عمرو بن
الحارث بن همّام ، أحد بنى تميم اللات بن ثعلبة .

وزَيَابَة اسمٌ مرتجل ، قال ابن جنى (فى المبهج) : هو فعالة أو فيعالة
أو فوعالة ، من لفظ الأزيب ، وهو النشاط . انتهى .

قال صاحب الصحاح عن ابن السكيت : الأزيب على أفعل :
النشاط ، ويؤنث ، يقال : مرَّ فلانٌ وله أزيبٌ مُنكرة ، إذا مرَّ مرّاً سريعاً من
النشاط . والأزيب : الدعى . والأزيب : العداوة . والأزيب : النكباء التى تجرى
بين الصبأ والجنوب . وقال أبو زيد : أخذنى من فلانٍ الأزيبُ ، وهو الفرع .

وأخطأ محمد بن داود الجراح فى ضبطه ابن زِيَابَة (١) بباءين موحدتين
خفيفتين ، قال : وهى فارةٌ صمَاء يشبهه بها الجاهل ، قال ابن حِلزة :
وهُمُ زِيَابٌ حائرٌ لاتسمعُ الأذانُ رَعداً (٢)

وشعره يردُّ عليه (٣) ، فإنَّه لا يستقيم على ما قال . نقله أبو عُبيد البكرى .

٣٣٤ واللأى ، بفتح اللام وسكون الهمزة بمعنى ، البطء . وتيم بمعنى
عبد ، واللات صنم . ومجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وآخره زاي
معجمة : اسمُ فرسه ، وهو من الجلز ، وهو الفتل الشديد .

(١) ش : « ابن زياية » ، ولكل منهما وجه .

(٢) ط : « زياية حائر » ، صوابه فى ش والحيوان : ٤ / ٤١٠ : ٥ / ٢٦٠ : ٢ : ٩٥
واللسان (زيب) .

(٣) أى شعر ابن زياية ، وهو قوله :

أنا ابن زياية إن تدعنى آتاك والظن على الكاذب

ولابن زِيَابَة شعراً جيداً ، أورد منه المبرد (في الكامل) هذه الأبيات ، وأبو تمام (في الحماسة) (١) :

مَالِدِدٍ مَالِدِدٍ مَالَهُ يَبْكِي وَقَدْ أَنْعَمْتَ مَابَالَهُ
 مَالِي أَرَاهُ مُطْرِقاً سَامِيَا ذَا سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ
 وَذَاكَ مِنْهُ تُحَلِّقُ عَادَةً أَنْ يَفْعَلَ الْأَمْرَ الَّذِي قَالَهُ
 إِنَّ ابْنَ بِيضَاءَ وَتَرَكَ النَّدَى كَالْعَبِيدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ
 آلَيْتُ لَا أُدْفِنُ قَتْلَاكُمْ فَدَخَّنُوا الْمَرْءَ وَسْرِيَالَهُ
 الدَّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا نَتْرَةً كُلُّ امْرِيءٍ مُسْتَوْدِعٌ مَالَهُ
 وَالرُّمْحُ لَا أَمَلًا كَفَى بِهِ وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبِعُ تَرْوَالَهُ

قال المبرد : قوله مالدِدِ ، يعنى رجلا . ودَدٌ فى الأصل هو اللّهُو ، قال رسول الله ﷺ : « لستُ من دِدٍ وِلا دَدٍ منى » . وقد يكون فى غير هذا الموضع مأخوذاً من العادة . وقوله « أنعمت ماباله » مازائدة ، والبال هنا : الحال .

وقوله : « مطرقاً سامياً » السامى : الرافع رأسه ؛ يقال سما يسمو ، إذا ارتفع . والمطرق : السآكت المفكر ، فإثما أراد سامياً بنفسه . وقوله : « ذا سينة » يقول : كأنه لطول إطراره فى نعسة . انتهى . قال ابن السّيد (فيما كتبه على الكامل) : حكى الرَّجَّاجِيُّ أَنَّ المطرق من هو بذىء فى أفعاله ويطلب معالى الأمور . وقال غيره : المطرق الخامل الذكر ، أى هو خاملٌ فى الحقيقة وهو يتكبر فى نفسه . وقوله : « ذا سينة » يريد أن وعيده للاحقيقة له فكأنه يراه فى النوم . انتهى كلام ابن السّيد .

(١) انظر الكامل ٢٠٧ والحماسة ١٤٢ بشرح المرزوق و ١ : ١٣٦ بشرح التبريزى .

وروى أبو تمام المصراع الأول :

بُئِثْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ ذَا سِنَّةٍ إلخ

قال الخطيب التبريزي : نَبِيٌّ مُتَعَدِّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ ، أَوْهَا نَائِبُ الْفَاعِلِ وَهُوَ تَاءُ الْمُتَكَلِّمِ ، وَرَأْسُهُ مَنْصُوبٌ بِغَارِزًا ، بِمَعْنَى مَدْخَلًا رَأْسَهُ ، وَمِنْهُ الْغَرَزُ بِالْإِبْرَةِ . وَغَرَزُ الرَّأْسِ : كِنَايَةٌ عَنِ الْجَهْلِ وَالذَّهَابِ عَمَّا عَلَيْهِ وَلَهُ مِنَ التَّحْفُظِ . وَالسِّنَّةُ بِالْكَسْرِ : النَّعَاسُ . يَقُولُ : كَأَنَّهُ ^(١) وَسِنَانٌ قَدْ تَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَهُوَ يُوعَدُ مِنْ لَا يَجِبُ ^(٢) أَنْ يُوعَدَهُ ، وَجَمَلَةٌ يُوعَدُ حَالًا . وَرَوَى : فِي «سِنَّةٍ» بِفَتْحِ السِّينِ ، أَى فِي جَدْبٍ وَقَحْطٍ .

وقوله: «وذاك منه خلقٌ عادةٌ» روى بدله أبو تمام : «وتلك منه غيرُ مأمونةٍ» .

قال الخطيب : أَى تِلْكَ الْخَصْلَةُ لِأَيُّومِنَ وَقَوْعُهَا مِنْ عَمْرٍو ، وَهُوَ فَعْلُهُ لَمَّا يَقُولُهُ . وَهَذَا تَهْكُمُ . وَأَنْ يَفْعَلَ مَوْضِعَهُ بَدَلٍ مِنْ قَوْلِهِ : وَتِلْكَ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ : «كَالْعَبْدِ إِذَا قَيَّدَ أَجْمَالَهُ» قَالَ الْمُبْرَدُ : يَرِيدُ غَيْرَ أَنَّهُ مَكْتَرَتٌ لِاِكْتِسَابِ الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ الرَّاعِيَّ إِذَا قَيَّدَ أَجْمَالَهُ لَفَّ رَأْسَهُ وَنَامَ نَاحِيَةَ ^(٣) . وَهَذَا شَبِيهُ بِقَوْلِهِ ^(٤) :

«واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي»

(١) ط : «لكأنه» وأثبت مافي ش والتبريزي .

(٢) في النسختين : «من لايجب» بالخاء المهملة ، صوابه بالجيم من التبريزي .

(٣) الذى فى الكامل : «نام حجرة» . وحجرة ، بفتح الخاء فى أوله بمعنى الناحية ، ومنه قول

الحارث بن حلزة :

عننا باطلا وظلما كما تعد
تر عن حجرة الريض الظباء

(٤) هو الخطيفة . ديوانه ٥٤ . وصدده :

«دع المكارم لا ترحل لبغيتها»

وهذا البيت ساقطٌ في رواية أبي تمام . قال الخطيب : قال النَّمري : وفيها :

* إنك ياعمرُو وترك العدى *

قال ابن السكيت (١) : يقول : أنت كالعبد اقتصر على موضع يرعى فيه (٢) ولا يعزُب بإبله . وعندى أنه غير ممتنع أن يكون قوله « وترك الندى » معناه إنك وبخلك ؛ فإنه من ترك الندى فقد أخذ البخل . يقول : وبخلك وحبسك مالك (٣) كالعبد قيّد أجماله فلا يبرح منها بعير . وكذلك أنت قيّدت مالك لا يبرحك . قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل :

فلا يدرى نُضيرٌ من دَحَاها ومن هو ساكنُ العرشِ الرَّبيعِ (٤)
أخبرنا أبو الندى قال : هذا البيت من المختلّ القديم ، والصواب :

إِنِّي وَحَوَاءَ وَتَرَكَ الندى كالعبد إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ
قال : حَوَاءَ : فرسه . ومعناه إني متى أترك الغزو على ظهر حَوَاءَ واغتنام الأموال (٥) وتفريقها على الزائرين والسائلين ، لم يبق لي همٌّ ، لأنَّ أكثرَ همي في ذلك ، وكنْتُ مثلَ العبد إذا شُبعت إبله فأراحها وقيّدها في مُراحِها (٦) لم يبق له همٌّ حينئذ . يقول : همِّي في الغزو واغتنام الأموال وبذلها . انتهى .

(١) موضع كلمة « السكيت » بياض في ش . وفي ط : « ابن السيد » . وهذا الكلام منسوب إلى ابن السكيت في شرح التبريزي ١ : ١٤٠ .

(٢) فيه ، ساقطة من ش . وفي شرح التبريزي نقلا عن ابن السكيت : « يرعى فيه ولا يتعزب بإبله » .

(٣) في النسختين : « وكسبك مالك » ، صوابه عند التبريزي .

(٤) عند التبريزي : « فلا يدرى نصير » بالصاد المهملة .

(٥) ش : « أو اغتنام الأموال » ، وأثبت مافي ط والتبريزي .

(٦) المراح بالضم : مأوى الأبل . وفي ط : « مراحلها » ، صوابه في ش والتبريزي .

وقوله : «فَدَخَّنُوا المِرَّةَ وسِرْيَالَهُ» . قال المبرد : يروى أنه طعن فارساً منهم فأحدث ، فقال : نَظَّفُوهُ فإِنى لأُدفن القَتِيلَ منكم إلا طاهراً .
وقوله : «الدَّرْعُ لأبغى بها ثَرَّةٌ» قال المبرد: الثَّرَّةُ : الدَّرْعُ السابغة .
يقول : درعى هذه تكفينى (١) .

وقوله : « كل امرئٍ مُستودِعٌ ماله » قال المبرد : أى مُستترهَنٌ بأجله ، وهو كقول الأعشى :

كنتُ المقَدَّمُ غير لابسِ جُنَّةٍ بالسَّيْفِ تضربُ مُعلماً أبطالها(٢)
وعلمتُ أنَّ النفسَ تَلقى حَتَفَها ماكان خالقها المليكُ قَضَى لها(٣)
انتهى . وقال الإمام أبو الوليد (فيما كتبه على الكامل) : ليس هذا بالمعنى ، لأنَّ الاستيداع غير الاسترهان ، والمال غير الأجل ، وإنَّما المعنى مال الإنسان وديعةٌ مرتجعةٌ ، وعاريةٌ مؤداةٌ ، كما قال لبيد :

وما المأل والأهلون إلاَّ وديعةٌ ولا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ(٤)
ويروى :

« والدَّرْعُ لا أبغى بها ثروةٌ »

وهذه الرواية تدلُّ على معنى بيت لبيد ، ولا يجوز معها تأويل المبرد . انتهى
وهذه رواية شراح الحماسة . قال الخطيب : أى درعى مالى الذى أدَّخره (٥) . وهذا كقول الآخر :

(١) ط : « تكفنى » ، صوابه فى ش والكامل .

(٢) ط : « يضرب » ، وأثبت ما فى ش والكامل والديوان ٢٧ .

(٣) فى الكامل : « ماكان خالقها الفضيل » .

(٤) ديوان لبيد ١٧٠ .

(٥) كلمة « الذى » ساقطة من ط ، ثابتة فى ش وشرح الحماسة . وفى شرح الحماسة :

« الذى أدَّخره » .

ومالَى مالٌ غيرُ درعٍ حصينةٍ وأبيضَ من ماءِ الحديدِ صقيلٍ
ويحتملُ أنَّه لايبيعها فيأخذ العوضَ عنها فيُشترى به .

وقوله : « كلُّ امرئٍ » الخ ، يريد احتفاظه بالدرع ، وأنَّ كلَّ إنسانٍ
يحفظ ماله فهو عنده كالوديعة التي قد لزم حفظها . ويحتملُ أن يريد تعزيةً
نفسه إذ لا مال له ، فيقول : كلُّ امرئٍ مُستودعٌ ماله ، أى إنه سيستردُّ منه
كما تُستردُّ الوديعة . ويجوز أن تكون « ما » بمعنى الذى ، فيكون المعنى كل
امرئٍ مرتين بأجله ، وبالذى كتب له . ولا يمتنع أن يكون أشار بما إلى
مايقنتى من أعراض الدنيا . ويروى : « مستودعٌ » بكسر الدال ، والمعنى أنَّ
مايجمعه المرءُ ويكسبه إذا جاء محتومُ القضاء يتركه لغيره لا محالة ، فلم أرغب
فيه وأزهَّد في اكتساب المحامد ؟! ويروى « والدرعُ لأبغى بها نثرةً » وهى ،
الواسعة . والمعنى إنى أكتفى من الدرع ببدنيه . انتهى كلامُ الخطيب (٢) .

وقوله :

* والرُمحُ لا أملأُ كفى به *

قال المبرد : يُتأوَّل على وجهين : أحدهما أنَّ الرمح لا يملأُ كفىً وحده ، أنا
أقاتل بالرَّمح وبالسيِّف وبالقوس وغير ذلك . والقول الآخر : إنى لأملأُ به
كفىً ، وإنَّما أختلس اختلاساً (٣) ، كما قال :

ومدجج سبقت يداى له تحت الغبار بطعنة تحلس

وقوله :

« واللبد لا أتبعُ تزواله »

(١) البدن : الدرع القصيرة . والدرع يؤنث ويذكر .

(٢) أى انتهى ماأراد نقله منه . وإلا فإنَّ للخطيب بعد هذا كلاماً آخر .

(٣) فى الكامل : « انى لأملأُ كفى به ، انما أختلس به اختلاساً » .

يقول : إن النحلَّ الحِزَامُ فَمَالُ اللَّبْدُ لم أمل معه ، أى لِئِنِّي فارسٌ ثابتٌ على ظهور الخيل (١) . انتهى

وأوضحُ منه قول الطَّبْرَسِي : يجوز أن يكون المعنى : أى لأقتصر (٢) من تعاطى أنواع السلاح على الرُّمَح فقط ، ولكنِّي أجمع في الاستعمال بينها ، وهذا كما يقال (٣) : مَلَأ كَفَّهُ من كذا ، فليس فيه موضعٌ لغيره . ويجوز أن يكون المعنى لِئِنِّي أستعملُ رِجْحِي بأطراف أصابع اليد ، لحدقٍ واقتداري ، ولا آخذه بجميع كَفِّي . وقوله : « واللبد لا أتبع » إلخ ، يريد : ألزمُ ظهر دابَّتِي فَإِن مال اللَّبْدُ لم أمل معه . يصف نفسه بالفروسية ويعرضُ بأنَّ أصداد هذه الأوصافِ مجتمعةٌ في شخصه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الثلاثائة (٤) :
٣٥٢ (ولستُ بنازلُ إِلَّا أَلَمَّتْ بِرِحْلِي أو خِيَالْتَهَا الكدوبُ)
 على أن قوله « خِيَالْتَهَا » معطوف على الضمير المستتر في أَلَمَّتْ ، وجاز مع عدم تأكيد المستتر بمنفصل لوجود الفصل قبل حرف العطف وهو قوله : « برحلي » .
 قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : عَطَفَ على الضمير المرفوع المتصل بغير تأكيد ، ولو أكد فقال أَلَمَّتْ هي ، لكان أحسن ، غير أن الكلام طال بقوله برحلي ، فناب طولُه عن التأكيد (٥) ، كما أن قول الله سبحانه : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ (٦) لَمَّا طال الكلامُ فيه بلا . وإن كانت بعد

(١) في الكامل : « أى أنا فارسٌ ثبت » فقط .

(٢) ش : « لأقتصر » .

(٣) ش : « كما قال » .

(٤) مع الهوامع ٢ : ١٤١ وشرح الحماسة للمرزوق ٣١٠ .

(٥) في إعراب الحماسة ٦٢ : « عن توكيده » .

(٦) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

الواو (١) حَسُنَ الكلام بطولها . انتهى .

أبيات الشاهد

وهذا البيتُ أوَّلُ أبياتِ ثلاثةٍ مذكورةٍ في الحماسة . وبعده :

(فقد جعلتُ قُلُوصُ بنى سُهَيْلٍ من الأكوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ

كأَنَّ لها بِرَحْلِ القومِ بَوًّا وما إِنَّ طِبُّها إِلَّا اللُّغُوبُ)

قوله : (ولستُ بنازل) مفعول نازل محذوف ، أى منزلاً أو مكاناً . والإلمام : زيارةٌ

لا لبثَ معها ، أو هو من ألمَّ الرجلُ بالقومِ إلماماً (٢) بمعنى أتاهم فنزلَ بهم .

وفاعلُ أَلَمَّتْ ضميرُ الحبيبة . و(الرَّحْلُ) : كلُّ شَيْءٍ يَعُدُّ للرَّحِيلِ من وعاءٍ

للمتاع . و(الخيالة) : الطَّيْفُ ، يقال خيالٌ وخيالةٌ ، كما يقال مكانٌ ومكانةٌ .

و(الكذوب) : صفةُ خيالةٍ ، وإِنَّمَا لم يوثَّه لأنَّ فَعولاً يَسْتَوِي فيه المذكرُ والمؤنثُ

وجعلها كذوباً لأنَّها تَحِيلُ إليه في النومِ ما لا يحقُّ . وقال المرزوقي : وجعلها كذوباً

لما لم يُحَقِّقْ قولُها وفعلها (٣) . يقول : لا أنزلُ محلاً إِلَّا رأيتُ هذه المرأةَ مَلَمَّةً

برحلي ، أى متصوِّرةً لى بهذه الصُّورةِ ، تشوُّقاً مِنِّي ، وهذا في حال اليقظة ، أو

رأيتُ خيالها الكاذب الذي لاحقيقةً له ، وهذا في حال النومِ . والمعنى إني

مأنفكُ منها في يقظةٍ ولا نومٍ . وهو أبلغُ من قول الآخر :

أآخرُ شَيْءٍ أَنْتِ في كلِّ هَجْعَةٍ وأوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عندَ هبوبي (٤)

لأنَّ هذا في حالٍ دون حالٍ ، وذاك الدَّهْرُ كلُّه .

(١) أى وأن كانت لا واقعة بعد الواو . وفي النسختين : « وان كان » ، والتذكير للفظ الحرف .

(٢) ط : « لمأما » ، صوابه في ش .

(٣) واو « وجعلها » ساقطة من ط ، ثابتة في ش والحماسة . وفي الحماسة : « لما لم يتحقق

فعلها بقولها » .

(٤) ط : « هبوب » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ومن شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٢٠ . وهو

أول أبيات حماسية لم يعرف قائلها .

و«قد جعلت قلوب» إِنْخ جعلت هنا بمعنى طَفِقَتْ وأقبلت - وأخطأ العينيُّ في قوله إنَّ جعلت هنا بالبناء للمفعول - وقلوص اسمُها، وهى النَّاقَةُ الشَّابَّةُ. وجملة «مرتعا قريب» فى محل نصب خبرها، و«من الأكوار» (١) متعلق بقريب . واستعيرت الاسمىة موضع الفعلية لأن المراد : وقد جعلت هذه القلوب يقرب مرتعا من الأكوار . وقد أورده الشارح المحقق فى آخر أفعال المقاربة ، وبأق بيانه هناك إن شاء الله تعالى . وقال المرزوقى : ومرتعا قريب فى موضع الحال .

يقول : أقبلت قلوب هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهم ، قصيرة المسرح فى رواحهم ؛ لأنه (٢) لِمَا لِحَقَّهَا مِنَ الْكَلَالِ وَالْإِعْيَاءِ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى التَّبَاعِدِ فى المرعى (٣) . انتهى .

وقد شرحه قول الآخر وأبلع فقال :
 مِنَ الْكَلَالِ لَا يَدُقْنَ عُوْدًا لِأَعْقُلًا تَبْغَى وَلَا قِيُودًا
 وَالْأَكْوَارِ : جمع كُور بالضم ، وهو الرجل بأداته . أى إذا سرحت لم تُبْعِدِ فى المرعى ، لشدة كلالها .

وزعم الدمامينى (فى الحاشية الهندية) وتبعه غيره ، أنه يصح أن يكون أكوار هنا جمع كُور بالفتح ، وهى الجماعة الكثيرة من الإبل . وهذا وإن كان صحيحاً فى نفسه إلا أنه لايناسب المقام . فتأمل .

وقوله : « كأن لها برحل » إِنْخ قال المرزوقى : يقول : كأن هذه الناقة ولداً برحل القوم تتعطف عليه ولا تتباعد عنه، ومادأؤها إلا الإعياء . والطبُّ

(١) ش : « من أكوارها » صوابه فى ط .

(٢) ما أثبت من ط يطابق ما عند المرزوقى . وفى ش : « لأنها » .

(٣) ط : « لم يقدر على التباعد فى المرعى » ، صوابه فى ش وشرح الحماسة .

بالكسر أصله العلم، والمراد به هنا الذى يُعلم ويُعرف . والبؤ ، أصله جلدٌ
فصيلٌ يُحشى تبناً لتدرّ الأمُّ عليه . انتهى .

وقال شارحُ آخرٍ : قوله: وما إن طُبُّها، قال أبو الندى : أى شأنها وداؤها .
وقال غيره : الطَّبُّ ههنا : السُّقم ، ومنه « آخر الطَّبِّ الكى » . وأكثر
ما يستعمل ذلك فى السُّحر ، ومنه رجل مطبوب . واللغوب : الإعياء ، وقد
لَغِبَ لغوباً كدخَلَ دخولاً ، ولَغِبَ لغباً كفرح فرحاً . انتهى .

وهذه الأبيات أوردها أبو تمام فى باب الحماسة ، مع أنه لاتعلّق لها بها
صاحب الشاهد
بوجه (١) فإنّ البيت الأول من باب النَّسيب ، والبيتان الأخيران من باب
الوصف ، وهو نعتُ الناقة بشدّة التعب ، وهذا بمعزلٍ عن الحماسة . ولم أر من
تنبه لهذا من شرّاحه ، ولم أر أيضاً منهم من نسبها إلى قائلها .

ورأيت الصغانى (٢) نسبها فى مادة الخيال (من العباب) إلى رجلٍ من
بنى بُحتر بن عَتود (بضم الموحدة وسكون المهملة وضم المثناة الفوقية) .
وعَتود (بفتح المهملة بعدها مثناة فوقية مضمومة وآخره دال) .

* * *

وأنشد بعده :

(الحافظو عورةَ العشيّرة)

على أن أصله الحافظون عورة العشيّرة ، فحذفت النون طلباً للاختصار ،
لأنّ الصلة قد طالّت . وعورة منصوب به . وروى أيضاً بجرها بالإضافة .

وهذا صدرٌ من بيت ، وهو :

(الحافظو عورةَ العشيّرة لا يأتهمُ من ورائنا وكف)

(١) كلمة « بها » من ش .

(٢) ش : « الصغانى » ، وهما نسبتان صحيحتان إلى صغانيان ، وهى ولاية عظيمة كانت بما وراء النهر .

والوكف : العيب والإثم . أى نحن نحفظ عورة عَشِيرَتِنَا فلا يأتيهم من ورائنا شيءٌ يعابون به ، من تضييع ثغرهم وقلة رعايته .

وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى الشاهد الثامن والتسعين بعد المائتين^(١) .

* * *

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الثلاثائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٣٥٣ (فَالْيَوْمَ قَرَّيْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ) ٣٣٨
على أن حرف الجر قد يترك ضرورةً ، عند البصريين ، أى مابك وبالأيام عجبٌ .
قال سيبويه قبل أن ينشد هذا البيت : ومما يقبح أن يشرك المظهر علامة المضمير المحرور ، وذلك قولك : مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ، فكروها أن يشرك^(٣) المظهر مضمراً داخلاً فيما قبله ، لأنَّ هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لا يتكلم بها إلا معتمدة على ما قبلها ، وأنها بدلٌ من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلما ضعفت عندهم كروها أن يتبعوها الاسم ، ولم يجز أن يتبعوها إياه . إلى أن قال : وقد يجوز فى الشعر .
وأُشِدُّ هذا البيت وبيتاً آخر . انتهى .

وأوضحُ منه قول ابن السراج (فى الأصول) : وأما المنفوض فلا يجوز أن يعطف عليه الظاهر، لا يجوز أن تقول: مررت بك وزيد، لأن المحرور ليس

(١) الخزانة : ٤ : ٢٧٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٩٢ . وانظر الكامل ٤٥١ والانصاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ، ٧٩

والمقرب ٥٠ والعينى ٤ : ١٦٣ والجمع ١ : ١٢٠ / ٢ : ١٣٩ والأشعري ٣ : ١١٥ .

(٣) ط : « تشرك » صوابه فى ش . وفى كتاب سيبويه : « ومما يقبح أن يشركه المظهر » .

له اسمٌ منفصل فيتقدم ويتأخر كما للمنصوب ، وكل اسم معطوف عليه فهو يجوز أن يؤخر ويقدم الآخر عليه ؛ فلما خالف المجرور سائر الأسماء لم يجوز أن يعطف عليه . وقد حكى أنه جاء في الشعر :

* فاذهب فما بك والأيام من عَجَبٍ * انتهى

ووافق الكوفيين يونس ، والأحفش ، وقطرب ، والشَّلوين ، وابن مالك . وهذه المسألة أوردها ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) بأدلة الفريقين ، قال : احتجَّ الكوفيون على جوازها بمجيئها في التنزيل ، قال تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ (١) ﴾ بالخفض ؛ وهي قراءة حمزة وغيره (٢) . وقال تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ (٣) ﴾ فما عطف (٤) على ضمير فيهن . وقال تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ (٥) ﴾ ، فالمقيمين عطف على الكاف في إليك ، أو على الكاف في قبلك . قال تعالى :

(١) من الآية الأولى في النساء . وفي ط : « الذين » تحريف .

(٢) هي قراءة إبراهيم النخعي ، وقتادة ، ويحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف ، والأعمش أيضا . ورواية الأصفهاني والجلي عن عبد الوارث . كما في تفسير أبي حيان ٣ : ٥١٧ والإنصاف . ووافقه المطوع كما في إتحاف فضلاء البشر ١٨٥ . وانظر ماسيأتى في ص ١٢٧ .

(٣) الآية ١٢٧ من النساء .

(٤) ط : « عطفه » ، وأثبت ما في ش . وفي الإنصاف : « فما في موضع خفض لأنه عطف

على الضمير المخفوض في فيهن » .

(٥) الآية ١٦٢ من النساء .

تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ ^(١) ﴿ فَمَنْ عَطْفٌ عَلَى ضَمِيرٍ لَكُمْ . وقال الشاعر :

« فاذهب فما بك والأيام من عَجَبٍ *

وقال الآخر :

أَكْرَهْتُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لِأَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا
أَيُّ أَمْ فِي سِوَاهَا ^(٢) . وقال آخر ^(٣) :

نَعَلْتُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِوْفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ نَفَانُفُ
أَيُّ بَيْنَ السِّيُوفِ وَبَيْنَ كَعْبِ الرَّجُلِ .

وقال آخر :

هَلَا سَأَلْتَ بَدَى الْجَمَاحِمِ عَنْهُمْ وَأَيُّ نُعِيمٍ ذَى اللِّوَاءِ الْمَحْرَقِ
أَيُّ عَنْهُمْ وَعَنْ أَيُّ نَعِيمٍ .

ثم قال : والجواب عن الأول من وجهين ، أحدهما أن الأرحام مجرورٌ بواو القسم لا بالعطف ، وجوابُ القسم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .
وثانيهما : أنها مجرورة بباءٍ مقدّرةٌ حُدفتُ للدلالة الأولى .

وأما الجواب عن الثاني فمن وجهين أيضا: أحدهما أن مامعطوف على الله ، أي الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم يفتيكم فيهن ، وهو القرآن .

(١) الحجر ٢٠ .

(٢) هذا التعليق ساقط من ش .

(٣) هو مسكين الدارمي . ديوانه ٥٣ .

(٤) ويرى : « تعلق » بالتاء والبناء للمجهول ، كما في الديوان والإنصاف ٤٦٥ والأشْمُونِي ٣ :

١١٥ / ٣ : ١١٥ والحيوان ٦ : ٤٩٤ .

وثانيهما معطوف على النساءِ من قوله : «يستفتونك في النساء» .

وأما الجواب عن الثالث فمن وجهين أيضا :

أحدهما : أنَّ المقيمين منصوبٌ على المدح ؛ وذلك أنَّ العرب تنصب على المدح عند ترك العطف ، وقد تستأنف فترفع .

وثانيهما : أنَّه معطوفٌ على «ما» من قوله «بما أنزل إليك» أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين . على أنه قد رُوِيَ عن عائشة أنها سُئِلت عن هذا الموضوع فقالت: هذا من خطأ الكاتب. ورُوِيَ عن بعض ولد عُثْمَانَ أَنَّهُ سئل عنه فقال: إنَّ الكاتب لَمَّا كتب: وما أنزلَ من قبلك ، قال: ما أكتب ؟ فقليل له اكتب : والمقيمين الصَّلَاة ، يعنى أنَّ المملَى أَعْمَلَ قوله اكتب في المقيمين ، على أنَّ الكاتب يكتبها بالواو كما كتب ما قبلها على لفظ المملَى .

وأما الجواب عن الرابع فأنَّ المسجد الحرام مجرورٌ بالعطف على سبيل الله لا بالعطف على به ، لأنَّ إضافة الصِّدِّ عنه أكثر استعمالاً من إضافة الكفر به . ألا ترى أنَّهم يقولون صددته عن المسجد الحرام ولا يكادون يقولون : كفرتُ بالمسجد الحرام .

وأما الجواب عن الخامس فإنَّ مَنْ عطفٌ على معايش ، أى جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء . وأما قول الشاعر :

« فاذهب فما بك والأيام »

فلا حجة فيه أيضاً ، لأنه مجرورٌ على القسم لا بالعطف على الكاف .

وأما قول الآخر :

« أفيها كان حتفى أم سواها »

فإنَّ سواها منصوب على الظرف ؛ لأنها مجرورة بالعطف .
وأما قوله :

* وما بينها والكعب *

فالكعب مجرورٌ بإضافة بينَ إليه محذوفاً لا بالعطف ، حذف بين الثانية
لدلالة الأولى عليه .

ثم لو حمل ماأنشده من الأبيات على مادّعه لكان من الشاذّ الذى
لا يُقاس عليه .

هذا ماأورده ابنُ الأنبارى ، ولا يخفى ما فى غالبه من التعسف .
وقد أنكر النُّحاة قراءة حمزة بجِـر الأرحام ، وهى قراءةٌ مجاهدٍ والنخعيِّ
وقتادة وأبى رزين ^(١) ويحيى بن وثاب ، والأعمش ، وأبى صالح أيضاً .

قال الفراء (فى معانى القرآن) : حدّثنى شريك بن عبد الله ، عن
الأعمش ، عن إبراهيم النخعيِّ ، أنه خفض الأرحام فقال : هو كقولهم بالله
والرَّحِم ^(٢) . وفيه قبحٌ ؛ لأنَّ العربَ لا تردُّ مخفوضاً على مخفوضٍ وقد كُنِيَ عنه ،
وإنما يجوز هذا فى الشعر لِضيقه .

وقد بالغ الزجاجى (فى تفسيره) فى إنكار هذه القراءة فقال : القراءة الجيدة
نصب الأرحام ، والمعنى وأنَّقوا الأرحام أن تقطعوها ، فأما الخفض فى الأرحام فخطأ
فى العربية لا يجوز إلاّ فى اضطرار شعر . وخطأ أيضاً فى أمر الدين عظيم ،

(١) أبو رزين الكوفى ، واسمه مسعود بن مالك ، روى عن ابن مسعود وعلى بن أبى طالب ،
وروى عنه الأعمش . طبقات ابن الجزرى ٣٥٩٧ .

(٢) أى قاسه على عطف المجرور الظاهر على المجرور الظاهر . وهو قياس مع الفارق .

لأن النبي ﷺ قال : « لا تحلفوا بأبائكم » ، فكيف يكون تَسَاءُلُون بالله وبالرَّحِمِ على ذا ؟ ! ورأيت إسماعيل بن إسحاق ينكر هذا ، ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمرٌ عظيم ، فإن ذلك خاصٌّ بالله عزَّ وجل . فأما العربية فإجماع النحويين أنه يَقْبَحُ أن يُنسَقَ باسم ظاهر على اسم مضمَرٍ في حال الخفض إلا بإظهار الخافض . فقال بعضهم : لأنَّ المخفوض حرفٌ متصل غير منفصل ، فكأنه كالتنوين في الاسم ، فقبح أن يعطف باسمٍ يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه .

وقد فسَّرَ المازنيُّ هذا تفسيراً مَقْنِعاً فقال: الثاني في العطف شريكُ الأول ، فإن كان الأول يصلح أن يكون شريكاً للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له . قال: فكما لا تقول مررت بزَيْدٍ وَكَ ، كذلك لا تقول مررت بك وزيد ، وقد جاء في الشعر ، أنشد سيويبه :

* فاذهب فما بك والأيام من عجب * انتهى .

٣٤٠

وتعقَّبه أبو شامة (في شرح الشاطبية) بعد ما نقل عبارة الزجاج بقوله : قلتُ : هاتان العلتان منقوضتان ^(١) بالضمير المنصوب وقد جاز العطف عليه ، فالجورور كذلك . انتهى

أقول : قد فرق الشارح المحقق بينهما بأن اتَّصال المضمَرِ الجورور بجارِهِ أشد من اتَّصال الفاعل المتَّصل ، والمضمَرِ المنصوب المتَّصل ليس كالجورور معنى كما بيَّنه ، فالقياس ممنوع .

ثم قال أبو شامة: وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى لأجل أنها سؤال بالرحم فهو حَلْفٌ ، وقد تُهَى عن الحَلْفِ بغير الله تعالى ، فجوابه أن هذا حكاية ما كانوا عليه، فحَضُّهُمْ على صلة الرحم ونهاهم عن قطعها، وبَّهَهُمْ

(١) ش : « مختصتان » .

على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها . وحسّن حذف الباء هنا أن موضعها معلوم ، فإنه قد كثر على ألسنتهم قولهم : سألتك بالله وبالرحم ، فعمل تلك المعاملة مع الضمير . انتهى

أقول : أول كلامه يدفع آخره ، فإن أوله اقتضى أن الواو للقسم السؤالي . وقد ردّ الشارح هذا بأن قسم السؤال لا يكون إلا مع الباء ، وأن آخره اقتضى أنها للعطف والجر بالباء المقدرة . وفيه النزاع فتأمل .

ثم قال أبو شامة في تعليل قراءة حمزة : إنَّها على القسم ، وجوابه (إن الله كان عليكم رقيباً) : أقسم سبحانه بذلك كما أقسم بما شاء من مخلوقاته من نحو : (والتين والزيتون) . وهذا الوجه وإن كان لامطعن عليه من جهة العربية فهو بعيد ، لأنَّ قراءة النصب وقراءة ابن مسعود «وبالأرحام» بالباء مصرحتان بالوصاية بالأرحام . وأما ردُّ بعض أئمة العربية ذلك فقد قال القشيري (في تفسيره) : لعلمهم أرادوا أنه صحيح فصيح وإن كان غيره أفصح ؛ فإننا لاندعى أن كل القراءات على أفصح الدرجات في الفصاحة . وإن أرادوا غير هذا فلا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإن القراءات التي قرأ بها الأئمة ثبتت عن النبي ﷺ . وهذا كلام حسن صحيح . انتهى

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل .

وقوله : (فاليوم قرَّبت) : الخ قال الأعلام : معنى قرَّبت وأخذت واحد ، يقال قرَّبتَ تفعل كذا أي جعلت تفعله . والمعنى : هَجَّوْكَ لنا من عجائب الدهر ، فقد كثرت فلا يُتَعَجَّب منها . انتهى . فأفاد أن قرَّبت هنا من أفعال الشروع ، ويؤيده رواية الكوفيين كما نقله النحاس :

فاليوم أنشأت تهجونا * الخ .

فجُمَلَةٌ تهجونا خبر قَرَّبَ ، والتاء اسمها .

وزعم العيني وتبعه غيره أن قريت هنا بالتشديد بمعنى قَرَّبْتُ بالتخفيف أى دنوت ، وجملة تهجونا حال ، ويقال قريت هنا من أفعال المقاربة فحينئذ تكون الجملة خبراً . هذا كلامه .

قال شارح (شواهد الموشح) : يروى « قَرَّبْتُ » معروفاً ومجهولاً . فعلى الأول معناه : اليوم قَرَّبْتُ هجاءنا أى أدنيتنه ، ويجوز أن يكون معناه الإسراع أى أسرعْتُ فى الهجاء . وجملة تهجونا حالية ، أى قَرَّبْتُ حاجياً . وعلى الثانى يريد أنك كنت مهجوراً مبعداً فاليوم قَرَّبْتُ تهجونا ، وليس هذا جزاء الإحسان والتقريب . وقوله : فاذهب . أمر تهديد وتحذير . انتهى .

وهذا ناشئٌ عن عدم الاطلاع ، ولا ينبغي تسويد الورق بمثله .
وقوله : (فاذهب) قال العيني : هو جواب شرطٍ محذوف ، والتقدير فإن فعلت ذلك فاذهب ، فإن ذلك ليس بعجبٍ من مثلك ومن مثل هذه الأيام . انتهى .

وقال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) عند قول الشاعر :

فإن كنت سيِّدنا سُدَّتْنا وإن كنت للخال فاذهب فحل

أراد باذهب تأكيداً (١) كما تقول : أخذ يتحدث ؛ وجعل يقول ، وأنت تريد حديثه (٢) . وكذلك قام يشتمنى ، قال حسان .
« على ما قام يشتمنى لئيم »

٣٤١

(١) ش : « أراد اذهب تأكيداً » . والذى فى إعراب الحماسة الورقة ٥٣ : « أراد : فحل ، فزاد اذهب » .

(٢) فى إعراب الحماسة : « حديثه وقوله » .

أى علامَ يشتمنى . وعليه بيت الكتاب :
 فاليوم قرئت تهجونا البيت .
 أى فما بك عجب . واذهب توكيداً للكلام وتمكين له . ومثله قوله :
 من دون أن تلتقى الأركابُ ويقعد الأير له لعابُ (١)
 وليس هناك قيامٌ ولا قعود ولا ذهاب ، ولكن هذه استراحاتٌ من العرب
 وتطريجاتٌ منها فى القول . انتهى .

* * *

وأنشد بعده :

(الواهب المائة الهجانِ وعَبْدِها)

على أن عطف قوله وعبدها بالجرِّ على المائة ضعيف . ووجه الضَّعْفُ
 أن اسم الفاعل المقرونُ بأل المضافِ يلزم أن يكون المضاف إليه معرِّفاً بها
 أيضاً ، لمشابهة للحسن الوجه ، فإذا عطف على المضاف إليه شيءٌ لزم أيضاً
 أن يكون معرِّفاً بها ، لأنَّ المعطوف فى حكم المعطوف عليه . وإثماً جاز هنا
 عطف (عبيدها) مع خلوه من أل على المائة ، لكونه مضافاً إلى ضميرِ المعرفِ
 بأل ، والتقدير وعبد المائة ؛ ولكونه تابعاً ، والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى متبوعه .
 وقد تقدّم شرحُ هذا مستوفى مع القصيدة التى هذا المصراعُ منها فى
 الشاهد الرابع والتسعين بعد المائتين (٢) .

* * *

(وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الثلاثائة (٣)) :

٣٥٤ (أتعرفُ أم لا رسمَ دارٍ مُعطَّلاً مِن العامِ يَغشاهُ ومن عامٍ أوَّلاً
 قِطارٌ وتاراتٍ تحريقٌ كأنَّها مُضِلَّةٌ بوُّ فى رعيلى تَعَجَّلاً)

(١) قبله فى اللسان (ركب) :

لايقع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلباب

(٢) الخزانة ٤ : ٢٥٦ .

(٣) نوادر أبى زيد ٢٠٨ وحاشية يس على التصريح ٢ : ١٦٣ .

على أن الشاعر قد فصل بالظرف وهو تاراتٍ بين العاطف وهو الواو ، وبين المعطوف وهو خريق ، والأصل : قطارٌ وخريقٌ تاراتٍ .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أبياتٍ خمسةٍ للقحيف العقبلي ، مذكورة في أواخر (نوادير أبي زيد) ، ولم أرها إلا فيها .

والأبيات الثلاثة لا ارتباط لها بهما ، ولهذا تركناها .

وقوله : (أتعرف أم لا) إنخ رسم مفعول تعرف . ومعناه الأثر . ومعطلاً صفة رسم ، أى خالياً من الأنيس والسكّان . ومن العام متعلق بمعطلاً ، و (من عام أولاً) معطوف عليه . والعام : الحول . قال ابن الجواليقي : ولا تفرق عوامُ الناس بين العام والسنة ، ويجعلونهما بمعنىً ، فيقولون لمن سافر في وقتٍ من السنة ، أى وقتٍ كان إلى مثله : عام ، وهو غلط ، والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى أنه قال : السنّة من أى يوم عددته إلى مثله ، والعام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً . وفي التهذيب أيضاً : العام حولٌ يأتي على شتوةٍ وصيفَةٍ . وعلى هذا فالعام أخصُّ من السنّة وليس كلُّ سنة عاماً . وإذا عددت من يومٍ إلى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيه نصفُ الصيف ونصفُ الشتاء . والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاءً متواليين . واللام فيه للعهد الحضورى ، أى هذا العام . وعامٌ أوّلٌ (١) هو الحولُ السابق . وأوّلٌ له استعمالان : أحدهما بمعنى سابق ومتقدّم ، ويُصرف على هذا . وثانيهما بمعنى أسبق ، ولا ينصرف على هذا . قال صاحب (المصباح) : وتقول عامٌ أوّلٌ ، وإن جعلته صفةً لم تصرفه لوزن الفعل والصفة ، وإن لم تجعله صفةً صرفته . انتهى . وألّف آخره للإطلاق ، ومن التفضيلية محذوفة ، أى من عام أوّلٍ من هذا العام .

٣٤٢

(١) ط : « عام أوّل » ، وإثبات الواو من ش .

وقال أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش (فيما كتبه على نوادر أبي زيد): قوله ومن عام أوّلاً ، يريد من عام زمان أوّلاً أو دهر أوّلاً ، فأقام الصفة مقام الموصوف . قال أبو عبيدة ^(١) ، في قوله تعالى : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ ^(٢) قال : أراد والله أعلم : من شديد . ولم يزد على هذا ، وتقديره عند أهل العربية : من رام شديد . انتهى
ولا يخفى تعسّفه .

(ويغشاه) من غشيّه من باب تعب بمعنى أتاه ، والاسم الغشيان . والذى رواه أبو زيد: « يمحا » بدل يغشاه . قال أبو الحسن الأخفش : تقول العرب : محّا يمحو ويمحا ؛ وقد جاء يَمْحِي ^(٣) وهو شاذ [قليل ^(٤)] . يقول بعضهم : محيٌ ، كما يقول الآخرون محوت . ومن قال يَمْحَا فَإِنَّمَا يَفْتَحُ لِأَنَّ الحاء من حروف الحلق . انتهى

(وقطار) فاعل يغشاه أو يمحا ، وجملة الفعل والفاعل في محل نصب على الحال من رسم ، ولا يجوز أن يكون حالاً من دار لتذكير الضمير في يغشى ^(٥) . وقطار ، بكسر القاف : جمع قطر بمعنى المطر . وهذا عيبٌ في الشعر عند الخليل ، ويسمّيه المضمّن ؛ وهو أن يكون تمام المعنى في البيت الثانى . (وتاراتٍ) منصوب على الظرف ليغشى ، وهو جمع تارة بمعنى مرّة . (خريق) معطوف على قطار ، فصل بينه وبين الواو العاطفة الظرف ، وهو بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة

(١) هذا النص من نوادر أبي زيد له أصل في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٣١٢ .

(٢) الآية ٤ من سورة الفيل .

(٣) وكذا في النوادر . وفي ش : « يمحا » ، تحريف .

(٤) التكملة من ش . وفي النوادر : « وهى شاذة قليلة » .

(٥) ش : « يغشاه » .

وآخره قاف . قال صاحب العباب: الخريق: الرّيح الباردة الشديدة الهبوب .
 وضمير كأنّها للخريق . و(مُضِلَّة): اسم فاعلٍ من أضلّته بالألف، بمعنى فقدته
 وأضغته . قال الأزهرى: وأضللت الشيء بالألف، إذا ضاع منك فلم تعرف
 موضعه ، كالدّابة والناقة وما أشبههما. فإن أخطأت موضع الشيء الثابت كالدار
 قلت: ضلّلته وضلّلته . ومُضِلَّة صفة موصوفٍ محذوف، أى ناقة مُضِلَّة . و(البوّ):
 جلدُ الحُوار ، أى ولد الناقة، يُحشى إذا مات فتعطف عليه الناقة فتندُر .
 و(الرعيّل) بالراء والعين والمهملتين : الجماعة من الخيل . و(تعجّل) فعل ماضٍ
 بمعنى أسرع ، وفاعله ضمير الرعيّل، وجُملة كأنّها مضلّة إلخ حال من خريق .
 شبّه الرّيح العاصفة في رسم الدار بناقة أضاعت ولدأ في جَمْع خيلٍ أسرع
 ومضى، فهى واهة تريد اللّحاق إليه، فتسرّع بأشدّ ما يمكنها
 والقحيف بضم القاف وفتح الحاء المهمله وآخره فاء. والعُقيلي بضم العين وفتح
 القاف، وهو شاعرٌ جاهليٌّ، وتقدم ذكره في الشاهد الثالث والخمسين بعد
 الثلاثئة^(١).

القحيف العقبلي

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الثلاثئة :

٣٥٥ (وكان سيّاناً أن لا يسرّحوها نِعماً

أو يسرّحوه بها واغبرت السُّوح^(١))

على أن أو هنا بمعنى الواو ، وإنما احتيج إلى جعل أو بمعنى الواو ، لأنّ سواء
 وسيّان يطلبان شيئين ، فلو جعلت أو لأحدِ الشّيئين لكان المعنى سيّانٍ أحدهما .
 وهذا كلامٌ مستحيل .

(١) كذا . وستأتى ترجمته مفصلة في الشاهد الخامس والعشرين بعد الثلاثئة .

(٢) الخصائص ١ : ٣٤٨ / ٢ : ٤٥٦ وأمالي ابن السجري ١ : ٦١ / ٢ : ٣١٥ وابن يعيش ٢ :

٨٦ / ٨ : ٩١ وشرح شواهد المغنى ٧٢ .

٣٤٣ قال أبو علي (في إيضاح الشعر) : والذي حسن ذلك للشاعر أنه يرى جالس الحسن أو ابن سيرين ، فيستقيم له أن يجالسهما جميعاً . وكُل الخبز أو التمر ، فيجوز له أن يجمعهما في الأكل . فلما جرت مجرى الواو في هذه المواضع استجاز أن يستعملها بعد سي . ولم نعلم ذلك جاء في سواه ، وقياسه قياس سيان . انتهى .

وبين ابن جني سره (في باب تدرج اللغة من الخصائص) قال : وذلك أي تدرج اللغة أن يشبه شيء شيئاً من موضع ، فيمضي حكمه على حكم الأول ثم يرقى منه إلى غيره . فمن ذلك قوطم : جالس الحسن أو ابن سيرين . فلو جالسهما جميعاً لكان مصيباً مطيعاً لا مخالفاً ، وإن كانت أو إنما هي في أصل وضعها لأحد الشيعيين . وإنما جاز ذلك في هذا الموضع لالشيء رجوع إلى نفس أو ، بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى أو . وذلك لأنه قد عرف أنه رغب في مجالسة الحسن ، لما لمجالسته في ذلك من الحظ . وهذه الحال موجودة في مجالسة ابن سيرين أيضاً . فكأنه قال : جالس هذا الضرب من الناس . وعلى ذلك جرى التهي في هذا الطرز من القول في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطْعَمْنَهُمْ أَيَّاماً أَوْ كُفُوراً ﴾^(٢) . فكأنه والله أعلم قال : لا تطع هذا الضرب من الناس ، ثم إنه لما رأى أو في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك إلى غيره ، فأجراها مجرى الواو في موضع عارٍ من هذه القرينة التي سوغته استعمال أو في معنى الواو . ألا تراه كيف قال :

فكان سيان أن لايسرخوا نعاماً
وسواء وسيان لا يستعمل إلا بالواو . انتهى .

(١) ط : « فلما صارت » ، وأثبت ما في ش .

(٢) الآية ٢٤ من الانسان .

وقد أخذ هذا من كلام أبي عليّ (في التذكرة القصرية) قال : إنّما جاز أو مع سيّان اتّساعاً ، وذلك أنّهم لما رأوا أنّ أو يُجمع بها ما قبلها وما بعدها كما جمع بالواو وإن كان المعنى مختلفاً ، شبهوهُ بها فعطفوا بها في هذا الموضع كما يعطف بالواو . وكذلك العلم بأنّ هذا الموضع يقتضى اثنين فصاعداً ولا يقتصر فيه على أحد الاسمين . انتهى

(وسيّان) : مثنيّ سىّ بالكسر بمعنى مثل ، وأصله سيوى ، لأنّه من السواء والسيويّة ، فقلب وأدغم ، عملاً بالقاعدة . قال ابن يسعون : كان ينبغي أن يقول سيّين ، لأنّ المعرفة أولى بأن تكون اسم كان ، وكأنّه كره اجتماع ثلاث ياءاتٍ فعدل إلى الألف ، أو قدّر في كان ضمير الشأن ورفع على الخبر ، لأنّ المبتدأ هو قوله أن لا يسرحوا . انتهى .

وقال أبو عليّ (في إيضاح الشعر) : إمّا أن يكون أضمر في كان الحديث أو الأمر ، فيكون سيّان خبر الاسمين اللذين هما أن لا يسرحوا نعماً أو يسرحوه ، أو يكون جعل سيّان المبتدأ وإن كان نكرة ، وأدخل كان على قوله سيّان . والوجه الأوّل أشبه . انتهى .

قال الدماميني (في الحاشية الهندية) : ولقائل أن يقول : الإخبار عن المعرفة بالنكرة مغتفر في الضرورة . على أن ابن مالك قال بجوازه مطلقاً .
وسرحت الإبل سرحاً ، من باب نفع ، وسروحاً أيضاً : رعت بنفسها ، وسرحتها ، يتعدى ولا يتعدى . وهو هنا متعدّد . والتّعم : المال الراعي ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل : قال أبو عبيد : التّعم : الجمال فقط ، وتوثت وتذكّر (١) ، وجمعه تُعمانٌ كَحَمَلٍ وحُمَلائٍ ، وأنعامٌ

(١) ش : « ويوثت ويذكّر » .

أيضا . وقيل النعم : الإبل خاصة ، والأنعام : ذوات الحُفِّ والظُّلف ، وهي الإبل والبقر والغنم . وقيل تطلق الأنعام على هذه الثلاثة ، فإذا انفردت الإبل فهي نَعَمٌ ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسمَّ نَعَمًا . كذا في المصباح . وضمير (بها) قال ابن يسعون : للسنة المجدبة التي دلَّت الحلال عليها . ويحتمل أن يريد البقعة التي وصفها بالجدب . والباء بمعنى في . واغْبَرَّتْ ، اسودَّتْ في عين من يراها ، أو كثر فيها الغبار لعدم الأمطار . وروى بدله : « وابيضَّتْ » . والسُّوح : جمع ساحة ، وهي فضاء يكون بين دُور الحَيِّ . والواو في اغْبَرَّتْ للحال .

قال ابن الشجري (في أماليه) : وصف سنة ذات جدب ، فرغى النعم وترك رعيها سواءً . قال أبو علي (في إيضاح الشعر) : زعم أبو عمرو أن الأضمعى أنشدهم هذا البيت لرجل من هذيل . وجميع النحويين رَووا هذا البيت كذا . وقد رأيتُه ملففاً من بيتين في قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي ، وهما : صاحب الشاهد (وقال راعيهمْ : سَيَّانِ سَيْرِكُمْ وَأَنْ تَقِيمُوا بِهِ وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ وَكَانَ مِثْلَيْنِ أَنْ لَا يَسْرَحُوا نَعْمًا حَيْثُ اسْتَرَدَّتْ مَوَاشِيَهُمْ وَتَسْرِيحُ) وعلى هذا لا شاهد فيه .

والقصيدة مرثيةٌ رثى بها أبو ذؤيب صديقاً له قُتل في وقعة . وهذه أبياتٌ

منها من المطلع :

(نَامَ الخَلْيُ وَبِتُ اللَّيْلُ مُشْتَجِرًا	كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ
لَمَّا ذَكَرْتَ أَخَا العُمَقِي تَأْوِينِي	هَمِّي وَأَفْرَدَ ظَهْرِي الأَعْلَبُ الشَّيْخُ
المَانِحُ الأَدَمَ كالمُرُو الصَّلَابِ إِذَا	مَاحَارَدَ الخُورُ وَاجْتَنَّتْ الجَالِيحُ
وَرَفَّتِ الشُّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشْيِ كَمَا	رَفَّتِ النِّعَامُ إِلَى حَقَائِهِ الرُّوحُ

وقال ماشيهم سيّان سيركم البيتين
واعصّوصبت بكرةً من حرجيف ولها وسنطّ الديار رزيات مرازخ
أما أولات الدرّى منها فعاصبة تجول بين مناقبها الأفاديح (١)
لا يكرمون كرمات المخاص وأد ساهم عقائلها جوع وترزيح
قوله : « نام الخلى » إلخ قال السكرى فى شرح أشعار هذيل : الخلى :
الذى لاهم له . والمشتجر : الذى قد وضع حنكه على يده أو فمه عند الهم .
والصاب : نبت إذا شقّ يخرج من ورقه كاللبن ، يُحرق العين . ومذبوح :
مشقوق . وذبحه : شقه .

وقوله : « لما ذكرت أبا العمقى » إلخ العُمقى بضم العين المهملة
وكسرهما وبالقصر : أرض قُتل بها هذا الرجل المرقّ . وتأوّننى : أتانى ليلاً . و
« أفرد ظهري » أى كان يمنع ظهري من العدو . والأغلب : الأسد الغليظ
الرقبة . يقال رجل شبيح ومشيح ، إذا كان جلدأ . يقول : خلانى للأعداء .
وقوله : « المانح الأدم » إلخ مأوردناه من الأبيات ، أورده أبو حنيفة
الدّينورى (فى كتاب النبات) وقال : ومأ وصف به المحل قول أبى ذؤيب
ومدح رجلاً ببذل ماله فيه (٢) .

قال السكرى : المانح هو أن يدفع الأدم كالعارية يشرب لبنها سنة .
كالمر : فى صلابتها . والمر : الحجارة البيض . والخور : الغزار الرقاق
وليست بسيّان . وحارد : ذهب ألبانها ؛ وهى من المحارّة . والمجالح : اللوائ
يُدْرَرْنَ فى القَرّ والجهد ، والواحدة مُجالح .

(١) ط : « آلات الذريج » ، صوابه فى ش وديوان الهذليين .

(٢) ش : « ببذله ماله فيه » .

وقال الدينورى : المحاردة : انقطاع اللبن . والمجاليح : الصبر من التوق
على الجذب الباقية الألبان ، الواحدة مُجالحة . فاجتثت لتدرّ ولا درّ بها . ٣٤٥

وقوله : « وزفت الشؤل » إخل الزفيف : مشى سريع فى تقارب
الخطو . والشؤل : التى شالت ألبانها وخصت بطونها من أولادها وأتى على
نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . والحفان ، بفتح المهملة وتشديد الفاء : صغار
النعام . والرؤح : نعت النعام وهو جمع أروح وروحاء ، وصف من الرّوح
بفتحتين ، وهو سعة فى الرجلين . والأزوح تتباعد (١) صدور قديمه وتتدانى
عقباه . يقول : زفت الشؤل إلى أن تأتى مكاناً تستتر فيه . وإنما خصّ
الشؤل لقلة صبرها على البرد ، لخيفة بطونها .

وقوله : « وقال راعيتهم سيان » إخل ، روى السكرى : « وقال ماشيتهم »
أيضا . وقال : يريد اغبرت ساحات ما حولهم من الجذب . وماشيتهم ، يريد
ماشى الحى ، والممشى : صاحبها . قال الباهلى : زعموا أن ماشيتهم فى معنى
ممشيتهم ، أى صاحب الماشية . يقال : أمشى الرجل . أى سواء سيركم إن سرتهم
وإن أقمتهم فأنتم فى جذب . وروى الدينورى : « وقال رائداهم سيان
سيركم » إخل .

وقوله : « وكان مثلين » إخل هذا على القياس بنصب مثلين ، قال
السكرى : أراد : أن لايسرحوا وتسرّجهم (٢) سواء . ومعنى أن لايسرحوا أن
لايرعوا . واسترادت مواشيتهم ، أى ترود وتطلب المرعى ، أى فهو جذب رعوا
أم لم يرعوا .

(١) ط : « يتباعد » .

(٢) ش : « وتسرج » . وفى شرح السكرى ١٢٢ : « أراد : كان تسرجهم وتركهم سواء » .

وقوله : « واعصوبت بكراً » إتح قال الدهنورى : اعصوبت :
اجتمعت من البرد يتقى بعضها ببعض . والبكر ، بفتحين : جمع بكر ،
وهى الناقة الشابة . والحرجف ، بتقديم المهملة المفتوحة على الجيم : الريح
الباردة اليابسة . والرذية : الهزيلة الساقطة ، وكذلك المرازج ، وهى التى رزحت
فلا حراك لها . ولم يقل السكرى فى هذا البيت شيئاً .

وقوله : « أما أولات الدرى » إتح ، قال السكرى : أولات الدرى :
ذوات الأنسة . «فعاصبة» أى قد عصبت واستدارت لاتبرح . والأقاديح :
جمع قداح ، أى تجول القداح بين مناقبها ، وهو أن يضرب عليها بالقداح .
يقول : يختار مناقبها ، أى سمانها ، للعقر .

وقوله : « لا يكرمون كريمات » إتح قال السكرى : يقول : ينحرون كريمات
المخاض ، وهى الخوامل ، فهى أنفس عندهم إذا نحروها . وعقائلها :
كرائمها . أى أنساهم الجوع والترزح ، وهى الرزاح (١) التى قد قامت من
الهزال وسقطت .

وترجمة أبى ذؤيب الهدلى تقدمت فى الشاهد السابع والستين (٢) .
وهو شاعر إسلامى .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الثلاثة (٣) :

٣٥٦ (باتت يُعشّئها بعَضْبٍ باترٍ يَقصِدُ فى أسوقها وجائرٍ (٤)

(١) ط : « الرزاح » صوابه فى ش وشرح السكرى .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٧ والعينى ٤ : ١٧٤ والأشمونى ٣ : ١٢٠ .

(٤) أسوقها وردت بالواو فى جميع المواضع هنا فى ط ، لكنها فى ش مهموزة فى جميع المواضع . وهما لغتان .

على أن (جائر) معطوفٌ على يقصد ، لكونه بمعنى الفعل ؛ أى يقصد وَيَجُور .

وأورده الفراء والزجاج (في تفسيرهما) عند قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾^(١) على أن جملة يكلم معطوفة على وجبها . قال الزجاج : وجائرٌ أن يعطف بلفظ يفعل على فاعلٍ لمضارعة يفعل فاعلاً ، أى قاصدٌ في أسوقها وجائر .

وأورده الفراء في سورة الأنبياء أيضا ، عند قوله تعالى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾^(٢) .

وكذلك استشهد به أبو على (في إيضاح الشعر) وابن السجري (في أماليه) ؛ ولم ينسبه أحدٌ منهم إلى قائله . ولم أر له تنمة . وهو بيتان من الرجز المسدس .

٣٤٦ وقوله : (بات يعشّيا) إلخ بات من أخوات كان ، اسمها مستتر فيها ؛ وجملة يعشّيا في موضع نصب على أنها الخبر ؛ أى يطعمها العشاء بالفتح ؛ وهو الطعام الذى يؤكل وقت العشاء بالكسر .

ورأيت في أمالي ابن السجري في نسخة صحيحة قد صحّحها أبو اليمن الكندى وغيره ، وعليها خطوط العلماء : « بات يُعشّيا » بالغين المعجمة ، من العشاء كالغطاء ، بكسر أولهما وزناً ومعنى ، أى يشملها ويعمّها . وضمير المؤنث للإبل وهو فى وصف كرمٍ بادرٍ يعقِرُ إبله لضيوفه . وزعم العيني أن الضمير للمرأة التى عاقبها زوجها بالسيف . ولا يخفى أن هذا غير مناسب لسياق الكلام .

(١) آل عمران ٤٦ .

(٢) الأنبياء ٣ .

ورواه الفراء (في تفسيره) : « بَتْ أَعْشِيهَا » بالتكلم (١).

و (العَضْب) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة : السِّيف ، وهو في الأصل صفة بمعنى قاطع ، عَضَبَهُ بمعنى قطعه ، والباء متعلقة ببعثيها ، وهذا من باب : عتابه السِّيف ، وتحيته الضَّرْب . (وباتر) صفةٌ أولى لِعَضْبٍ ، وجملة يقصد صفة ثانية له ، و (جائر) صفة ثالثة ، وهو بمعنى قاطع ، من بتره بترًا من باب قتل ، إذا قطعه على غير تمام . و (يقصد) : مضارع قصد في الأمر من باب ضرب ، أى توسَّط ولم يجاوز الحد . وفي متعلقه يقصد . وأسوق : جمع قلة لساق ، وهى ما بين الرُّكبة والقدم . وجائر من جار في حكمه ، إذا ظلم .

فإن قلت : عَقْرهُ الإبلُ إِمَّا قِصْدٌ وَإِمَّا جَوْرٌ فكيف وصف بهما ؟ قلت : هو على التوزيع ، أى يقصد فى أسوق إبل تستحقُّ العقر كالنَّيب ، ويجوز فى أسوق إبل لاتستحقُّ العقر كالحوامِل وذواتِ الفصال .

وجائرٌ فى الحقيقة معطوف على جملة يقصد الواقعة صفةً ثانية لعَضْبٍ ، كقول راجز آخر :

« أمَّ صبيِّ قد حبا ودَارِح (٢) »

وفاعله ضمير العضب .

وزعم العيني أن الضمير عائد على ما عاود عليه ضميرُ بات ، وأنَّ الجملة حال . وهذا فاسدٌ؛ لأنَّه لو كان كما زعمَ لنصب جائر ، لأنَّه معطوف عليه . ولا جائز

(١) معانى القرآن ١ : ٢١٣ . ولم يرد هذا الشطر فى تفسير سورة الأنبياء .

(٢) مجهول القائل . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٧ والتصريح ١ : ١٤٢ ، ٢ : ١٥٢

والأشمونى ٣ : ١٢٠ .

أن يكون منصوباً أو مرفوعاً ؛ لأن الشعر من الرجز الذي يجب (١) توافُق قوافيه .
ويدلُّ لما قلنا رواية الفراء :

بِتُّ أَعْشِيهَا بَعْضِبِ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرِ
وَالْقَافِيَتَانِ مَضْبُوطَتَانِ بِضَبْطِ الْقَلَمِ بِالْجُرِّ فِي نَسْخِ صَحِيحَةٍ مَقْرُوءَةٍ ،
وَعَلَيْهَا نُحْطُوطُ الْعُلَمَاءِ ، مِنْهَا (تَفْسِيرُ الْفَرَاءِ وَالزَّجَاجِ) ، وَمِنْهَا (إِبْضَاحُ الشُّعْرِ) بِحِطِّ
ابْنِ جَنِّي ، وَمِنْهَا (أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ) كَمَا ذَكَرْنَا .

ولو رفع بآثر على أنه نعت مقطوع من النكرة غير المخصَّصة لرفع جائر .
وفيه ما لا يخفى . وكذلك لا يجوز أن يكون جملة يقصد خبراً ثانياً لبات أو بدلاً من
يعشئها ؛ لما ذكرنا .

ولم يذكر الشارح المحقق شرط عطف الاسم على الفعل مضارعاً أو ماضياً
وعكسه . وقد بينه ابن الشجري (في أماليه) في فصل عقده له ، فلا بأس بإيراده ؛
قال : عطف اسم الفاعل على يفعل ، وعطف يفعل على اسم الفاعل جائز ، لما
بينهما من المضارعة التي استحقَّ بها يفعل الإعراب واستحقَّ بها اسمُ الفاعل
الإعمال ، وذلك جريانُ اسمِ الفاعل على يفعل . ونقلُ يفعل من الشِّياع إلى
الخصوص بالحرف المخصَّص كنقل الاسم من التنكير إلى التعريف بالحرف
المعرِّف ، فلذلك جاز عطف كلِّ واحدٍ منهما على صاحبه ، وذلك إذا جاز
وقوعه في موضعه ، كقولك : زيد يتحدَّث وضاحك ، وزيد ضاحك ويتحدَّث ، لأنَّ
كلَّ واحدٍ منهما يقع خبراً للمبتدأ . وكذلك مررت برجل ضاحك ويتحدَّث ،
وبرجل يتحدَّث وضاحك ، لأنَّ يفعل مما يُوصف به النكرات ، فحين عطف الاسم
على الفعل قولُ الرَّاجِزِ :

بَاتِ يَعْشِيهَا بَعْضِبِ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرِ
فَإِنْ قُلْتَ : سَيَتَحَدَّثُ زَيْدٌ وَضَاحِكٌ لَمْ يَجْزِ ، لِأَنَّ ضَاحِكًا لَا يَلِيقُ مَوْقِعَ يَتَحَدَّثُ ،

(١) ش : « تجب » تحريف .

من حيث لايلي الاسم السين . وكذلك : مررت بجالس ويتحدّث لايجوز ، لأنّ حرف الجر لايليه الفعل .

فإن عطفت اسم الفاعل على فعل لم يجز ؛ لأنه لا مضارعة بينهما .

فإن قرّبت فعل إلى الحال بقدر جاز عطف اسم الفاعل عليه ؛ كقول

الراجز :

* أمّ صبيّ قد حبا ودارج *

فإن كان اسم الفاعل ؛ بمعنى فعل جاز عطف الماضي عليه ؛ كقوله

تعالى : ﴿إِنَّ الْمَصَدِّقِينَ وَالْمَصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ (١)﴾ ، لأنّ التقدير إن الذين تصدّقوا واللاقى تصدّقن .

* * *

وأُنشد بعده ؛ وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الثلاثئة (٢) :

٣٥٧ (وعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مَجْلَفًا)

على أنّه تجوز المخالفة في الإعراب إذا عُرف المراد كما هنا ، فإنّ قوله

مجلف معطوف على قوله مُسْحَتًا ، وهما متخالفان نصباً ورفعاً .

قال أبو بكر محمد بن عبد الملك التارنجي (في تاريخ النحاة) في ترجمة

عبد الله بن أبي إسحاق النحويّ الحضرميّ : قال ابن سلام: وحدثنا يونس

قال ابن أبي إسحاق في بيت الفرزدق إلاً مسحتاً أو مجلف ، قال: للرفع

وجه. وكان أبو عمرو ويونس لا يعرفان للرفع وجهاً. قلت ليونس: لعلّ الفرزدق

(١) الآية ١٨ من الحديد .

(٢) ابن سلام ١٩ والجمل ٢١٣ والخصائص ١ : ١٩٩ والمختص ١ : ١٨٠ / ٢ : ٣٦٥

والإنصاف ١٨٨ وابن يعيش ١ : ٣١ / ١٠ : ١٣ واللسان (جلف) وديوان الفرزدق ٥٥٦ .

قالها على النصب ولم يَأْبَهُ للقفافية . قال : لا ، كان ينشدها على الرفع ، وأنشدنيها رؤية على الرفع . انتهى .

وهذا البيت صعبُ الإعراب . قال الزمخشريُّ : هذا بيتٌ لاتزال الرُّكْبُ تصطَلُكُ في تسوية إعرابه . وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : رفع الفرزدق آخر البيت ضرورة (١) ، وأتعب أهل الإعراب في طلب الحيلة ، فقالوا وأكثرُوا ولم يأتوا فيه بشيء يُرْتَضَى . ومن ذا يخفى عليه من أهل النَّظَر أنَّ كلَّ مأتوا به احتيالٌ وتمويه . وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه هذا البيت فشمته وقال : على أن أقول وعليكم أن تحتجوا . انتهى .

وقال الفراء (في تفسيره (٢)) : حدثني أبو جعفر الرَّؤاسي ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرَّ الفرزدقُ بعبد الله بن أبي إسحاق النحوي فأنشده هذه القصيدة :
* عرفت بأعشاش وماكدت تعرف (٣) *

حتى انتهى إلى هذا البيت ، فقال عبد الله : علام رفعت مجلف ؟ فقال له الفرزدق : على مايسوءك .

وفي (تذكرة أبي حيان) من النهاية قال عبد الله بن أبي إسحاق للفرزدق : بم رفعت أو مجلف ؟ فقال : بما يسوءك وينوءك ، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا . ثم قال الفرزدق :

فلو كان عبدُ اللهِ مولِّي هجوئهِ ولكنَّ عبدَ اللهِ مولِّي موالِيَا
فقال له عبد الله : أردت أن تهجوئي فلحننت أيضا . والفرزدق مشغوفٌ في شعره بالإعراب المشكل المھوج إلى التقديرات العسيرة ، بالتقديم والتأخير

(١) وكذا في الشعراء ٣٥ . وفي ش : « رفع الفرزدق آخره ضرورة » .

(٢) معاني القرآن ٢ : ١٨٢ في الآية ٦١ من سورة طه .

(٣) في النسختين : « بأعياش » ، صوابه من الفراء ومعجم البلدان وديوان الفرزدق ٥٥١ .

المخِلُّ بالمعاني . وسمعت شيخنا يقول : أتى لأعجب من إبراهيم بن هشام
الخرزمي حين فهم قول الفرزدق :

ومائله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يُقاربه ٣٤٨

وقال أبو محمد بن الخشاب (في كتابه الموضوع لجوابه المسائل الست
الإسكندرية) : إنَّ أبا حاتم السجستاني قال : ليس الفرزدق أهلاً لأن يُستشهد
بشعره على كتاب الله ، لما فيه من التعجرف . وقال ابن الخشاب أيضاً : لم يجر
في سنن الفرزدق ، من تعجرفه في شعره بالتقديم والتأخير المخلِّ بمعانيه ،
والتقدير المشكل ، إلا المتنبي ، ولذلك مال إليه أبو علي وابن جنبي ، لأنَّه مما
يوافق صناعتهم . ولا ينفع المتنبي شهادة أبي علي له بالشعر ، لأنَّ أبا علي
معرب لا نقاد ، وإلما تنفعه شهادة مثل العسكريين وأبي القاسم الآمدي ،
فإنَّهم أئمةٌ يُقتدى بهم في نقد الإعراب . انتهى ما أورده أبو حيان .

وقد تكلف له العلماء عدَّة توجيهاتٍ ذكر الشارح المحقق منها ثلاثة
أوجه ، والثلاثة مبنية على رواية (لم يدع) بفتح الدال وعلى رواية نصب
مُسحَّت .

أمَّا (الأول) فهو للخليل بن أحمد ، وقال : هو على المعنى ، كأنَّه
قال : لم يبق من المال إلا مُسحَّت ، لأنَّ معنى لم يبق ولم يدع واحد ، واحتاج
إلى الرفع فحمله على شيءٍ في معناه . قال أبو علي (في إيضاح الشعر) : نصب
مُسحَّت ببدع بمعنى الترك ، وحمل مجلَّف بعده على المعنى ، لأنَّ معنى لم يدع
من المال إلا مسحتا ، تقديره : ولم يبق من المال إلا مسحتا ، فحمل مجلَّف
بعده على ذلك . ومثل ذلك في الحمل على المعنى من أبيات الكتاب قوله :

بادت وغيّر آيهنّ مع البلى إلا رواكد جمرهنّ هباء^(١) ومُشججٍ أمّا سواءً قذالِه فبدا وغيّر ساره المعزّاء لأنّ معنى بادت إلا رواكد ، معناه: بها رواكد ، فحمل مشججاً على ذلك ، فكذلك قوله لم يدع من المال إلا مسحنا معناه: بقي مُسحت . قال أبو عمرو : هذا قول الخليل ، وليس البيت في الكتاب^(٢) ، فلا أدري أسمعته عنه أم قاسه . انتهى .

ومحصله أنّ مجلفاً مرفوع بفعل محذوف دلّ عليه لم يدع . وإليه ذهب ابن جنى (في المحتسب في سورة والضحي) ، قال: إنه لما قال لم يدع من المال إلا مسحنا دل على أنه قد بقي ، فأضمر ما يدل عليه^(٣) ، فكانه قال: وبقي مجلف . وأما (الثاني) فهو ثعلب ، قال (في أماليه)^(٤) ، نصب مُسحت بوقوع يدع عليه وقد وليه الفعل ولم يل مجلفاً ، فاستؤنف به فرفع ، والتقدير : هو مجلف . انتهى .

وقول الشارح المحقق إنّ أو في هذا الوجه للإضراب بمعنى بل ، لا يناسب المعنى ، وإنما يناسب لو كان مسحنا بعد أو ، فهي هنا لعطف جملة على مفرد ، ومعناها أحد الشبيبين .

وأما (الثالث) فهو لأبي على الفارسي (في التذكرة) قال : مجلف معطوف على عضّ ، وهو مصدر جاء على صيغة المفعول ، قال تعالى : ﴿ وَمَرْقَاهُمْ كُلٌّ مَمْرُقٍ ﴾^(٥) كأنه قال : وعض زمان أو تجليف .

(١) من شواهد سيبويه في كتاب ١ : ٨٨ .

(٢) يعني البيت الشاهد .

(٣) في المحتسب ٢ : ٣٦٥ : « فأضمر ما يدل عليه القول » .

(٤) هذا من المواضع المستدركة على مجالس ثعلب . وقد أثبتته في ذيل المجالس .

(٥) الآية ١٩ من سورة سبأ .

وبقى غير ماذكره الشارح توجيهه الفراء ، قال : إنَّ مجلفاً مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، كأنه قال : أو مجلف كذلك . ونسبهُ إليه ابنُ السَّيد (في شرح أبيات الجمل) ، وكذلك نسبه إليه علي بن حمزة البصرى (في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة) ونصّه : قال الفراء : ومن روى مسحتاً أراد لم يدع فيه عَضُّ الزمان إلا مسحتاً أو مُجَلَّفٌ بقى ، فرفعه عَلَيَّ هذا الإضمار . قال الكسائى : هذا كما تقول : ضربت زيدا وعمرو ، كأنه يرفعه بفعل مضمر ، أى وعمرو مَضْرُوب ، أو وعمرو كذلك . انتهى .

٣٤٩

وقد ذهب إلى هذا ابن الأنبارى أيضاً (في مسائل الخلاف) ، قال ابن السَّيد (في شرح أبيات المعاني) : فيكون هذا من عطف جملة اسمية على جملة فعلية ، كما تقول : رأيت زيدا وعمرو مرّاً أيضاً .

وبقى أيضاً توجيه الكسائى ، وهو أنَّ مجلفاً معطوف على الضمير المستتر في مُسَحَّت . قال ابن السَّيد (في شرح أبيات الجمل) : حكى هشامٌ هذا التوجيه عن الكسائى .

هذا ما طلعْتُ عليه من توجيه هذه الرواية ، وهى الرواية المشهورة . وقد أوردها صاحب الكشاف فى سورة طه .
وفيه روايات آخر :

إحداها : « إلا مسحتٌ أو مجلفٌ » برفعهما . قال على بن حمزة (فى كتاب التنبيهات) : رواه أبو جعفر بن حبيب (فى كتاب النقائص) برفع الاسمين . قال ابن الأعرابى والفراء : حروف الاستثناء تحيى بمعنى قليل من

(١) ط : « أو مجلفاً » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « أو عمرو كذلك » وأثبت ما فى ش .

كثير ، فجعل إلا معلقة بأن يكون ، فأضمها ونواها ، ورفع مُسَحَّتْ عَلَيَّ هذا المعنى . أراد إلا أن يكون مسحت أو مجلف ، فرفعه ببيكون المضمره ، وإلا تدلُّ عَلَيَّ تعلقها بأن يكون كقولك : ماأتاني أحدٌ إلا زيد ، وإلا أن يكون زيد . ومثله لشبيب بن البرصاء :

ولا خير في العيدان إلا صلابها

ولا ناهضاتِ الطير إلا صقورها

أراد : ولاخير في العيدان إلا أن يكون صلابها ، وإلا أن يكون صقورها .

انتهى .

وهذا التوجيه مردود ، فإنَّ الموصول لايجذف مع بعض الصلة ويبقى

بعضها .

والصواب توجيهه صاحب (الكشاف) فإنه استشهد به عَلَيَّ قراءة أبي والأعمش : ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) بالرفع مع كونه استثناء من كلام موجب حملاً له عَلَيَّ المعنى ، فإنَّ قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه إلا قليل ، فرفعه كرفع الشاعر مسحتا ومجلفا مع كونه استثناء مفرغاً في موقع المفعول به ، لأنه في المعنى واقع موقع الفاعل ، لأنَّ لم يدع في معنى لم يبق . والأحسن ماذهب إليه الطوسي ، نقله عنه صاحب (التنبيهات) قال : أراد لم يدع من الدعة .

ونقل ابن الأنباري أيضاً (في شرح المفضليات) عن أبي عمرو أنه قال : لم يدع من الدعة والسكون ، يقال رجل وادع إذا كان ساكناً ، فيكون عَلَيَّ هذا مسحت فاعل ليدع .

وثاني الروايات الأخر رواية خالد بن كلثوم وهي :

(١) الآية ٢٤٩ من البقرة .

وعضُّ زمان يابن مروان مابه من المال إلا مسحتُ أو مجلَّفُ
 برفع الاسمين أيضاً ، حكاه عنه علي بن حمزة صاحب التنبهات .
 وقال الفراء (في تفسيره) : قيل لى إن بعض الرواة يقول : « مابه من
 المال إلا مسحتُ أو مجلَّفُ » فقلت : ليس هذا بشيء . انتهى .
 وعندى أن هذه أحسن الروايات وأصحُّها .

وثالث الروايات الأخر : « لم يدع من المال إلا مُسحتُ » بكسر دال
 يدع ورفع الاسمين أيضاً ، وقد نسبها صاحب (التنبهات) إلى أبى عبيدة ،
 وابن الأنبارى (في شرح المفضليات) إلى عيسى بن عمر ، عند قول سويد بن
 أبى كاهل اليشكرى من قصيدة :

أرَّقَ العينَ خيالاً لم يدع من سُلَيْمى ففؤادى مُنتَرَعٌ (١)

قال : يدع بمعنى يَفَرُّ ويمكُث . وإليه ذهب ابن جنى في باب الاطراد
 والشُدود (من الخصائص) قال فيه : ومن ذلك امتناعك من وذر وودع لأنهم
 لم يقولوها . فأما قول أبى الأسود :

ليت شعري من خليلي مالذي

غاله في الحبِّ حتَّى ودعه

فشاذٌ، وكذلك قراءة بعضهم: ﴿ماودَعَكَ رُبُّكَ وماقَلَى﴾ . فأما قولهم ودعَ
 الشيءُ يدعُ ، إذا سكن فأتدع، فمسموع متَّبِع، وعليه بيت الفرزدق، فمعنى لم
 يدع بكسر الدال، أى لم يتَّدع ولم يثبُت. والجملة بعد زمان في موضع جر
 لكونها صيغة له ، والعائد منها إليه محذوف للعلم بموضعه ، وتقديره لم يدع فيه
 أو لأجله من المال إلا مُسحتُ أو مجلَّفُ ، فيرتفع به مسحت ، ومجلَّفُ

(١) المفضليات ١٩٥ .

عطف عليه . وهذا أمرٌ ظاهرٌ ليس فيه من الاعتذار والاعتلال ما في الرواية الأخرى . ويحكى عن معاوية رضى الله عنه أنه قال : خير المجالس ماسافر إليه البصر ، وأتدع فيه البدن . انتهى .

وقال في سورة الضحى (من المحتسب) : قرأ : ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ (١) خفيفة النسي^٣ عليه^٤ وعروة بن الزبير . وهذه قليلة الاستعمال . قال سيبويه : استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك . على أنها قد جاءت في شعر أبى الأسود . وأما لم يدع في بيت الفرزدق بكسر الدال فهو من الأتداع ، كقولك : قد استراح وودع ، فهو وادع من تعبته . والمسححت على هذه الرواية مرفوعٌ بفعله ، ومجلف معطوف عليه . وهذا ما لا ينظر فيه لوضوحه .

ورابع الروايات الأخر : « لم يُدع » بضم الياء وفتح الدال ، مع رفع الاسمين أيضاً ، ذكرها ابن جنى (في المحتسب) ونقلها عنه ابن السيد واللخمي (في شرح أبيات الجمل) ، ولم ينسبها أحدهم إلى راوٍ .

قال ابن جنى : وأما رواية « يُدع » بضم الياء وفتح الدال فقياسه يُودع ، كقوله تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ومثله يُوضَع ، والحديد يُوقَع ، أى يُطَرَق ، من قولهم وقعت الحديدة ، أى طرفتها . قالوا : إلا أن هذا الحرف كأنه لكثرة استعماله جاء شاذاً فحذفت واؤه تخفيفاً فقليل لم يُدع أى لم يترك . والمسححت والمجلف جميعاً مرفوعان أيضاً كما يجب . انتهى .

وهذا ماوقفت عليه من روايات هذا البيت . والله أعلم .

وقوله : (وعصُّ زمان) هو مرفوع بالعطف على (همومُ المنى) في بيت

قبله ، وهو :

(١) الآية ٣ من سورة الضحى .

(إليك أمير المؤمنين رمت بنا
 هموم المني والهوجل المتعسف)

أراد : يا أمير المؤمنين . و(ابن مروان) : عبد الملك بن مروان . شكنا إليه
 ما فعل به الزمان من تفريق أمواله وتغيير أحواله . والهوجل : الفلاة التي لأعلام فيها
 يهتدى بها . والمتعسف : التي يسار فيها بلا دليل . وعرض الزمان : شدته . قال
 اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : قال الخليل بن أحمد : العرض كله بالضاد، إلا
 عظم الزمان والحرب . وقال ابن سراج (١) : العظم المجازي بالظاء والحقيقي
 بالضاد . وهذا كقول الخليل . وقيل إن العرض كله بالضاد مجازيا كان أو حقيقياً .
 انتهى .

و (المجلف) بالجيم : الذي ذهب معظمه وبقي منه شيء يسير .
 و(المسحت) : المستأصل الذي لم يبق منه بقية . قال الفراء في سورة طه ، في
 قوله تعالى : ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ ﴾ (٢) : سَحَتَ أَكْثَرُ ، وهو الاستئصال . والعرب
 تقول : سَحَتَ أَسْحَتَ بمعنى واحد . وأنشد هذا البيت .

وقال مثله الزجاج في سورة المائدة ، وأنشد البيت أيضاً .

وقال صاحب الصحاح : مال مسحوت ومُسَحَّتْ أى مُذْهَب . وأنشد
 هذا البيت أيضاً ، ومنه أخذ الشارح .

ومثل هذا البيت ما أورده أبو عبد الله محمد بن الحسين الجني تلميذ ابن ولاد (في
 طبقات النحويين) في ترجمة أبي الفضل الرياشي، بسنده عن أبي الفضل قال: وقع رجلٌ
 بأمةٍ لرجل فولدت، فحلف سيدها أن لا يُعْتِقَهُ، فقال الذي وقع في الجارية:

٣٥١

(١) ابن سراج، بكسر السين وتخفيف الراء، هو عبد الملك بن سراج امام أهل قرطبة، وهو من درس جمهرة
 ابن دريد واستظهرها. توفي سنة ٤٨٩. س: «ابن السراج» .
 (٢) الآية ١١ من سورة طه .

تَحَلَّلْ جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا أَمَا تَرَى تَخَاذُلُ إِخْوَانِي وَقَلَّةَ مَالِيَا
 وَعِضُّ زَمَانٍ لَمْ تَدْعُ جَفَوَاتِهِ مِنْ الْمَالِ، إِلَّا جِلَّةً وَعَنَاصِيَا
 تَأَلَّ عَلَى مَافِي يَدَيْكَ كَأَنَّمَا رَأَيْتَ ابْنَ ذِي الْجَدَّيْنِ عِنْدَكَ عَانِيَا^(١)
 انتهى التحليل في اليمين : أن يحلف ثم يستثنى استثناءً متصلاً . والجِلَّةُ
 بكسر الجيم من الإبل : المَسَانُ ، وهو جمع جليل ، كصبيٍّ وصبيية .
 والعَنَاصِي بفتح المهملة ، قال صاحب الصحاح : مابقي من ماله إلا عَنَاصِي ،
 وذلك إذا ذهب مُعْظَمُهُ وبقي تَبْدُّ منه . وتَأَلَّ فعلٌ أمرٌ ، يقال تَأَلَّى على كذا
 أي أقسمَ عليه . والعَانِي : الأسير .

والبيتان من قصيدةٍ طويلةٍ للفرزدق ، تزيد على مائة بيت ؛ ليس فيها صاحب الشاهد
 مدحٌ غير هذين البيتين ، وماقبلُهُما من أول القصيدة نسيب ، ومابعدهما عدَّة
 أبياتٍ في كلال الإبل . وشرَّحها الشريف المرتضى قُدَّس سرُّه (في أماليه غرر
 الفرائد ودرر القلائد ^(٢)) .

ومابعدها إلى آخر القصيدة افتخارٌ بآبائه على جرير .

وفيها شاهدٌ يأتي شرحُه مع أبيات منها إن شاء الله تعالى في باب الفعل^(٣) .
 ومضى بيتٌ منها في باب النعت ^(٤) .

وتقدَّمت ترجمة الفرزدق في الشاهد الثلاثين ^(٥) .

(١) ط : « ذو المجددين » ، صوابه في ش . والجِد بمعنى الحظ . وذو الجدين هو قيس بن مسعود
 بن قيس بن خالد الشيباني ، وهو والد بسطام بن قيس ، وقيل مسعود بن عمرو ، وقيل عمرو بن ربيعة
 ابن عمرو ، وقيل عبد الله بن عمرو بن الحارث . وانظر تعليل تسميته في جنى الجنتين ١٥٧ .

(٢) أمالي المرتضى ١ : ٥٨٢ — ٥٨٤ .

(٣) هو الشاهد ٦٦٦ في ٣ : ٦٠٧ بولاق .

(٤) هو الشاهد ٣٣٩ في هذا الجزء الخامس .

(٥) في الجزء الأول ص ٢١٧ .

باب التوكيد

أنشد فيه ؛ وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٥٨ (أقسم بالله أبو حفصٍ عُمرُ)

على أنه رَمَّا دَلَّ على عطف البيانِ بعضُ متبوعاته مع قلة الاشتراك ، كأبي حفص وهو المتبوع ، يدلُّ على عطف البيان وهو عُمر ، كما بيَّنه الشارحُ المحقِّق .

وقد أوردته في باب عطف البيان وشرحه هناك .

وهو أوَّل رجز قاله أعرابيٌّ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

صاحب الشاهد

وسببه مارواه المحدثون عن أبي رافع ، أن أعرابياً أتى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ أهلى بعيد ، وإِنِّي على ناقةٍ ذبراء ، فاحملنى . فقال عمر كذبت ، والله ما بها نقبٌ ولا بَرٌّ ! فانطلق الأعرابيُّ فحلَّ ناقته ، ثمَّ استقبل البطحاء وجعل يقول ، وهو يمشى خلف ناقته :

قصة الشاهد

أقسم بالله أبو حفصٍ عُمرُ ما إنَّ بها من نقبٍ ولا ذبرٍ
اغفر له اللهم إن كان فجرٌ

ويروى : « مامسها من نقب » . وعمر بن الخطاب رضى الله عنه مقبلٌ

من أعلى الوادى ، فجعل إذا قال :

« اغفر له اللهم إن كان فجرٌ »

قال : اللهم صدق ! حتى التقيا فأخذ بيده فقال: ضَع عن راحلتك.

(١) المخصص ١ : ١١٣ وابن يعين ٣ : ٧١ وشذور الذهب ٤٣٥ والمعنى ١ : ٣٩٢ / ٤ :

١١٥ والتصریح ١ : ١٢١ ، ١٣١ والأخموى ١ : ١٢٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٤ .

فوضَع فإذا هي كما قال ، فحمّله على بعير ، وزوّده وكساه .

وَرُوِيَ هذا الأثرُ بِالْفَاطِ مِخْتَلِفَةً .

وهذا المقدارُ من الرجز هو المشهور ، وفي رواية الأَصْمَعِيُّ أزيدُ من

٣٥٢ هذا . قال أبو عبد الله محمد بن الحسين اليميني (في طبقات النحويين) في ترجمة الأَصْمَعِيِّ : أَخْبَرَنَا ابن مطرّف قال : أَخْبَرَنَا ابن دريد قال : أَخْبَرَنَا عبد الرحمن عن عمه الأَصْمَعِيِّ قال : وقف أعرابيٌّ بين يديّ عمر بن الخطاب فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أُبَدِعْ بِي وَأَدْمَتْ بِي راحلتي ، ودبر ظهرها وَتَقَبَّ حُفْهَها ! فقال له عمر : وَاللَّهِ مَا أَظُنُّكَ أَنْقَبْتَ وَلَا أَحْفَيْتَ ، فخرج الرجلُ ثم خرج عمر . قال : والرجل يقول :

أقسم بالله أبو حفص عُمَرُ مامسّها من نَقَبٍ ولا دَبْرٍ
حَقًّا ولا أجهدّها طولَ السَّفَرِ وَاللَّهِ لو أبصرتِ نِضْوَى ياعُمَرُ
وما بها ، عَمْرُكَ ، من سُوءِ الأَثَرِ عددتني كاهن سبيلٍ قد حُضِرَ (١)

فرَّقَ له عمرُ وأمرُ له ببعيرٍ ونفقة . انتهى .

والدُّبْرَاءُ ، من دَبَرَ ظهرُ الدابة من باب فَرِحَ ، إذا جُرِحَ من الرَّجْلِ والقنَب . وأدبرت البعيرُ فدَبِرَ (٢) وأدبَرَ الرجلُ ، إذا دَبَرَ بعيره ، فهو مُدْبِرٌ . والنَّقْبَاءُ من نَقَبَ البعيرُ من باب فرح أيضاً ، إذا رَقَّ حُفْهُ . وأنقَبَ الرجلُ ، إذا نَقَبَ بعيره . وقوله : فاحمِلْنِي ، أي أعطِنِي حَمُولَةً ، وهي بالفتح ما يحمِلُ عليه الناسُ من الدوابِّ ، كالرَّكُوبَةِ .

(١) يقال حضر فلان واحتضر ، بالبناء للمجهول فيهما ، إذا دنا موته .

(٢) ط : « تدبيرة » ش : « تدبر » ، صوابه من اللسان (دبر ٣٥٩ س ٢) .

وقوله : (أقسم بالله أبو حفصِ عمر) عمر أبو حفص : فاعل أقسمَ بمعنى حلف ، وهو كنية عمر . واستشهد به ابن هشام (في شرح الألفية) في جواز تقديم الكنية على الاسم .

وقوله : « ما إن بها » إن زائدة . وقوله « إن كان فجر » ، قال ابن الأنباري (في الزاهر) : الفاجر في كلام العرب : العادل المائل عن الخير ، وإنَّما قيل للكذاب فاجر لأنه مال عن الصدق . وأنشدَ هذا الشعر .

وقوله : « ضَعَّ عن راحلتك » ، أى ارفع عنها قَتَبها . وقوله في رواية الأصمعي « أُبدِعَ بى » بالبناء للمفعول ، أى انقُطِعَ بى لكلال راحلتى ، فكأنَّ راحلته جاءت ببدعة .

وقوله : « ما أَظُنُّكَ أَتَقَبَّتْ ولا أَحَفَيْتِ » كلاهما بالبناء للفاعل (١) ، يقال أحفى الرجل إذا حَفَيْتِ دابته ، أى رَقَّ حَفُّها وحافرهما من كثرة المشى . والتَّضْو ، بكسر النون وسكون المعجمة : المهزول . وقوله : عَمْرُكَ ، مبتدأ وخبره محذوف ، أى قسمى ، والجملة معترضة ؛ وهى بفتح العين .

عبد الله بن كيسبة وهذا الرجز نسة ابن حجر (في الإصابة) إلى عبد الله بن كَيْسَبَةَ ، بفتح الكاف وسكون المثناة التحتية وفتح المهملة بعدها باء موحدة ، التَّهْدَى . ذكره المرزبانى (في معجم الشعراء) قال : وكَيْسَبَةُ أمه ، ويقال اسمه عَمْرُو . وهو القائل لعمر بن الخطاب واستحمله فلم يحمله :

* أقسم بالله أبو حفصِ عُمَرُ *

الآبيات الثلاثة . وكان نظر إلى راحلته لما ذكر أنها أعجفت فقال : والله ماها من علة! فردَّ عليه ، فعلاه بالدرَّة ، وهرب وهو يقول ذلك ، فلما سمع

(١) في النسختين : « للمفعول » ، والصواب ما أثبت .

عمرُ آخر كلامه حَمَلَهُ وأعطاه . وله قصَّةٌ مع أبي موسى في فتح تُسْتَر . وقيل
أنَّ كنيته أبو كيسبة ، وإنَّ عمر سَمِعَهُ ينشُدُها ، فاستحلفه أنَّه ما عرف
بمكانه ، فحلف فحمله . انتهى .

وقد ذكره في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبيَّ ﷺ — ولم يَرَوْهُ .
وزعم ابن يعيش (في شرح المفصل) أنَّ الرجز لرؤية بن العجاج . وهذا
لأصل له ، فإنَّ رؤية مات في سنة خمس وأربعين ومائة ، ولم يعدّه أحدٌ من
التابعين فضلاً عن المخضرمين (١) . والله أعلم .

* * *

وأُنشد بعده :

(فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً)
على أنَّه ضرورة ، حيث أكَّد اللَّامَ الأولى باللام الثانية بدون ذكرٍ مجرور
الأولى ، والقياس لما لما .
وهذا البيت قد تقدّم شرحه مع قصيدته وسببها مستوفى في الشاهد
الرابع والثلاثين بعد المائة (٢) .

٣٥٣

* * *

وأُنشد بعده :

(وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِّينُ)

لما تقدّم قبله ، ومضى الكلامُ عليه مفصلاً في الشاهد الخامس
والثلاثين بعد المائة (٣) .

* * *

(١) وكذا لم يرد الرجز في ديوانه .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٨ .

(٣) الخزانة ٢ : ٣١٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٥٩ (فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاءُ بِيَعْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُوكَ أَحْبَسِي أَحْبَسِي)

على أن المستقبل يجوز تكريره بلا فصل . والظاهر أن المراد أنه من تكرير المفردات لا الجمل ، وهو الظاهر أيضا من كلام ابن جنّي (في إعراب الحماسة) قال : أول البيت توكيد الاستفهام ، وفي الثاني توكيد الخبر ، وفي آخره توكيد الأمر .

وقال ابن الشجري (في أماليه) : هذا البيت فيه تكرير ثلاث جمل ، أراد إلى أين تذهب إلى أين تذهب ، أتاك أتاك اللاحقوك (٢) احبس احبس (٣) . وهذا يقوَّى ما ذهب إليه الكسائي من حذف الفاعل في باب إعمال الفعلين . ألا تراه لو أضمر الفاعل ولم يحذفه لقال : أتوك أتاك اللاحقوك ، أو أتاك أتوك . انتهى

والصحيح أن الثلاثة من توكيد المفردات .

أما الأول فأين مجرورة بإلى المحذوفة المدلول عليها بالمذكورة ، وهو خبر مقدم ، وإلى أين توكيده ، والنَّجَاءُ مبتدأ مؤخر ، وهو مصدر نجا ينجو نجاء ، إذا أسرع وسبق .

وزعم العينى أن إلى أين هو الخبر ، وأن أين ظرف لمحذوف ، أى أين تذهب . وهذا غنى عن الرد .

وأما الثاني فإن اللاحقوك، وهو جمع مذكر سالم، مضاف للكاف وحذفت

(١) أمالي ابن الشجري ١ : ٢٤٣ والعينى ٣ : ٩ والتصريح ١ : ٣١٨ والجمع ٢ : ١١١ : ١٢٥ والأشموني

. ٩٨ : ٢

(٢) ط : « اللاحقون » ، صوابه في ش وأمالي ابن الشجري .

(٣) احبس احبس ، ساقط من ش .

نونه للإضافة فاعل لأتاك الأول ، وأتاك الثاني تأكيد له . ولمّا كان الأول متصلاً به ضميرُ المفعول اتّصل بالثاني ليوافق الأول .

وقد اختلف النحويون في نحو : قام قام زيد ، فقيل زيد فاعل الأول فقط ، وأمّا الثاني فإنّه يحتاج لفاعل ، لأنّه لم يوت به للإسناد ، وإنّما أتى به لجرد التأكيد . وقيل فاعلهما ، ولا يلزم منه اجتماع العاملين على معمول واحد لأنّ لفظهما ومعناهما واحد ، فكأنّهما عامل واحد . وقيل فاعل أحدهما وفاعل الآخر ضمير محذوف ، على أنّهما تنازعا . وقد ردّه ابن الناظم وابن هشام (في شرح الألفيّة) لأنه ليس هذا من مواضع حذف الفاعل ، ولو كان من التنازع ل قيل : أتوك أتاك ، أوأتاك أتوك .

وأما الثالث فإنّ الأمر الثاني تأكيدٌ للأمر الأول ، وتوكيد الضمير للضمير بالتبعية ضرورة ، إذ لا يمكن انفكاكه عن الأمر . ويجوز أن يكون توكيداً مقصوداً فيكون من قبيل توكيد الجمل .

وزعم العيني أن مفعول احبس تقديره نفسك . وهذا لا يناسب المقام . والظاهر أنّه بغلتي ؛ لوجود القرينة .

وهذا البيت مع شهرته لم يُعلم له قائل ولا تنمة . والله أعلم .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الثلاثئة :

٣٦٠ (لألا أبوحُ بحُبِّ بثنةٍ إنّها أخذت على موثقاً وعهوداً^(١))

٣٥٤ لما تقدّم قبله. وهذا في الحرف ، وما قبله في تكرير^(٢) الاسم والفعل .
و(أبوح) : مضارع باح الشيء بوحاً من باب قال، بمعنى ظهر . ويتعدى

(١) العيني ٤ : ١١٤ والتصريح ٢ : ١٢٩ والممع ٢ : ١٢٥ والأشموق ٣ : ٤ وديوان جميل ٧٩ .

(٢) ط : « تكرر » .

بالحرف فيقال باح به صاحبه، وبالهزمة أيضا فيقال أباحه. (بثنة) بفتح الموحدة وسكون المثناة بعدها نون: اسم محبوبة جميل بن معمر العذري، والمشهور (بثينة) بالتصغير، وهي مجرورة بالفتحة لأنها لاتنصرف. وزعم العيني أنها في محل الجر. وقوله إنها بالكسر استثناء بياني. و (مواثق): جمع مَوثِق، وهو العهد. وأما المواثيق فهو جمع ميثاق، وربما قيل مياثيق على لفظ الواحد. والبيت من قصيدة لجميل العذري، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين (١).

صاحب الشاهد

* * *

وأنشده بعده وهو الشاهد الحادي والستون بعد الثلاثمائة، وهو من شواهد سيبويه (٢):

٣٦١ (تَرَكَهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكَهَا)

على أن المستقبل يجوز تكريره للتأكيد مع فاصِل، كما جاز بدونه. وتَرَكَ اسم فعل أمر بمعنى اترك. وله أورده سيبويه. وهو متعدٍ إلى الضمير، [نصبه^(٣)] على المفعولية. ولما لم يتقدّم مرجعه فسره بالتمييز المجرور بمن المبيّنة. قال أبو عبيدة (في أماليه) : كانوا في الجاهلية إذا غنموا الغنيمة فلحقها أربابها قالوا للسائقين (٤):

* تَرَكَهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكَهَا *

(١) الخزانة ١ : ٣٩٧ .

(٢) في كتابه ١/١٢٣: ٣٧، وانظر المقتضب ٣/٣٦٩: ٤. ٢٥٢، والكامل ٢٦٩، والمختص ١٧: ٦٦، وابن الشجري ٢: ١١١، ١٣٥، والإنصاف ٥٣٧، وابن يعيش ٤: ٧٥، والشذور ٩٠، واللسان (ترك) ٢٨٧.

(٣) التكملة من ش .

(٤) ط : « للسائقين » بالياء .

أى خلُّوا عنها . فيقول السائقون (١) .

* أما ترى الموت على أوراكها *

أى ماخبرها ، أى إننا نحميها . وبعضهم يقول :

* مناعها من إبلى مناعها *

فيجاب بقولهم :

* أما ترى الموت لدى أرباعها *

يعنون أفتاءها (٢) . انتهى .

وقال يعقوب بن السكيت : أغير على إبلى قوم من العرب ، فلحق أصحاب الإبل؛ فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه، فقال الذين أغاروا على الإبل:

تراكيها من إبلى تراكيها أما ترى الموت لدى أرباعها

فقال أصحاب الإبل :

مناعها من إبلى مناعها أما ترى الموت لدى أرباعها

وفى أمالى ابن الشجرى : وقال آخر :

تراكيها من إبلى تراكيها أما ترى الموت لدى أوراكيها

أراد أن أوراكيها من شدة السير كأنها فى استرخائها قد شارفت الموت .

ومثله قول الآخر :

مناعها من إبلى مناعها أما ترى الموت لدى أرباعها

(١) ط : « السابقون » بالباء .

(٢) الأفتاء من الدواب : خلاف المسان ، واحدها فتى ، مثل يتيم وأيتام . وفى ط: «أفتاءها» ،

بالنون ، وفى ش : « أبناءها » بباء قبل النون ، والوجه ما أثبت .

الأرباع : جمع الرُّبْع ، وهو ولد النَّاقَة التي تَلِدُه في الربيع . والهَبْع :
الذى تلده في أوّل الصَّيْف ، وجمعه أهباع ، كَرُطَب وأرطاب . انتهى .
وقوله : أراد أن أوراكها من شدة السير ، إنخ لا وجه له ، وكأنه لم يقف
على ماقدّمنا .

صاحب الشاهد وقال ابن خلف : هذا قول طُفَيْل بن يزيد الحارثي حين أغارت كِنْدَةُ على
نَعْمه ، فلحقهم وهو يقول :

* تَرَاكها من إبل تراكها *
أما ترى الموت إنخ .

ويروى :

* دَرَاكِها من إبل دَرَاكِها *

ويروى :

* قد لحق الموتُ على أوراكها *

وحمل على فحل الإبل فعقره ، فاستدارت النعم حوله ولحقت به بنو
الحارث بن كعب ، فاستنقذوا ماله وهزمت كندة . قال سيبويه : فهذا اسم
لِقوله اتركها ، أى هى محمية من أن يُغار عليها ، فاتركها وانج بنفسك . وقوله :
أرباعها ، الأرباع : جمع رُبْع ، وهو ولد النَّاقَة . وأولادُ الإبل تتبعها . والقتال يشتدُّ
إذا لحق الإبل أصحابها؛ وإنما يقع القتال عند ماخيرها ، لأنَّ الذين أغاروا
عليها يطردونها ويسوقونها ، وأصحابها يمنعونهم من ذلك . وهو مثل قول الآخر :

٣٥٥

* أما ترى الموتُ لدى أوراكها *

ويجوز أن يريد بالأرباع جمع ربع بالفتح ، وهو المنزل ، يعنى أنهم اقتتلوا
في المواضع التى فيها الإبل . انتهى .

وطُفيل بن يزيد الحارثي : شاعرٌ فارسٌ جاهليٌّ .
 ولم يذكر الآمدى (في المؤلف والمختلف) هذا ، مع أنه أورد خمسة ممن
 اسمهم طفيل

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٦٢ (أَقْبَلَنَ مِنْ ثَهْلَانَ أَوْ وَادِي نَحِيمٍ

عَلَى قِلاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلْمِ)

على أن الأندلسيَّ جَوَّزَ أن يقال في جمع المذكر العاقل المكسّر: الرَّجَالُ
 كلُّهُنَّ، مستدلاً بهذا البيت . ولم يظهر لي وجهه ، وكأنَّ وجه الاستدلال أن نون أقبلن
 ضمير العقلاء الذكور ، أي الرجال أو الرُّكْب أو نحوهما، وإنما أُثِّت لتأويله
 بالجماعة. والدليل على أن مرجع الضمير ما ذكر قوله بعدُ:
 * حَتَّى أَنْخَاها عَلَى بابِ الْحَكَمِ *

فدلاً ما بعد الكلام على ما قبله . وفيه [أَنَّهُ (٢)] لا يجب أن يتَّحدا ،
 ويجوز أن تكون النون ضمير النسوة ، أو أن أصله أقبلنا ، فحذفت الألف
 ضرورة ، فيكون من باب التقارض .

وهذه المسألة لم أرها إلا هنا عن الأندلسي . وقد راجعتُ شروح
 التسهيل وارتشاف الضرب ، فلم أر فيها أن النون تعود على الجمع المكسّر
 للعاقل (٣) بتأويله بالجماعة. ويشهد لما ذهب إليه الأندلسي قول الفرزدق:
 * بَحُورَانِ يَعْصِرِينَ السَّلِيْطَ أَقَارِيهِ *

(١) ديوان جرير ٥٢٠ برواية مخالفة ، وكامل المبرد ٣١ ، ٥٤٦ وسمط اللآلي ٦٤٦ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « العاقل » ، وأثبت ما في ش .

سواء أ جعلت النون حرفاً أم ضميراً . ويأتى شرحه بعد هذا فى الشاهد السادس والسبعين (١) .

صاحب الشاهد وهذا أول رجز لجرير بن الحظفى ، أورد المبرد بعضاً منه (فى الكامل) (وفى الامتنان) . قال أبو عبيدة : أخبرنا أيوب بن كسيب بن عطاء بن الحظفى قال : قدم جرير فى إمرة الحكم بن أيوب الثقفى البصرة ، وكان الحكم ابن عمّ الحجاج وعامله . وأنا معه ، وكان أيوب بن كسيب لايفارقه ، ومدح الحكم فقال :

أقبلن من تَهْلانَ أو وادى نَجِيمِ
على قِلاصٍ مثلِ خيطانِ السَّلَمِ
حتى أنخناها إلى بابِ الحكمِ (١)
خليفةَ الحجاجِ غيرِ المتَّهَمِ
* فى ضئضى المجد ويُحبوج الكرمِ *

فأعجب به الحكم بن أيوب ووجدّه باقعة . قال : فكتب إلى الحجاج : إنّه قدِم على أعرابى شيطانٌ من أشعر الناس وأفصحهم ، ووصفه له . قال : فكتب الحجاج أن يسرّحه إليه حين يقرأ كتابه . قال : فلما قدم الكتابُ أمرنا الحكم فشحّصنا حتى قدّمنا على الحجاج ، وامتدحه جرير بكلمته التى يقول فيها :

ومَن يَأْمَنُ الحجاجَ ، أمّا عقابُه
فمُرٌّ وأمّا عقدهُ فوثيقُ

(١) هو الشاهد ٣٧٦ .

(٢) بين هذا الشطر وتاليه فى الكامل :

« اذا قطعن علما بدا علم »

(٣) الباقعة : الذكى العارف لايوته شىء .

٣٥٦ قال : وأما مسحل بن كسيب أخو أيوب فحدثني أن أول كلمة امتدحه بها كلمته التي يقول فيها :

مَنْ سَدَّ مُطَّلَعَ النَّفَاقِ عَلَيْكُمْ
 أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ
 أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ عَشِيَّةً
 إِذْ لَا يَتَّقِنَ بَغِيرَةَ الْأَرْوَاجِ

قال : فأمر له الحجاج بأربعة آلاف درهم ، وكساء حلة صفراء ، وأنزلنا في دار ضيافته . انتهى .

وزاد (في الكامل) أن جريراً لما دخل على الحجاج قال له : بلغني أنك ذو بديهة فقل لي في هذه — لجارية قائمة على رأسه — فقال جرير : مالي أن أقول فيها حتى أتأملها ، وما في أن أتأمل جارية الأمير ؟ فقال : بلى فتأملها واسألها . فقال لها : ما اسمك يا جارية ؟ فأمسكت ، فقال لها الحجاج : خبريه يالخناء . فقالت : أمانة . فقال جرير (١) :

وَدَّعْ أَمَامَةَ حِينَ حَانَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ نَحَبُ قَلِيلُ
 مِثْلُ الْكُثِيبِ تَمَايَلَتْ أَعْطَافُهُ فَالرَّيْحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وَتُمِيلُ
 هَذِي الْقُلُوبُ صَوَادِيًا تَيَمَّتْهَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

فقال الحجاج : قد جعل الله لك السبيل إليها ، خذها ، هي لك .
 فضرب بيده إلى يديها فتمنعت عليه ؛ فقال :

إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالُكَ يَا أَمَامَ جَمِيلُ (٢)

(١) ديوان جرير ٤٧٢ .

(٢) الطب ، بالكسر : العادة والشأن . ط : «طلبكم» ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر

فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة . وخيرتُ أنّها كانت من أهل الرّى ، وكان إخوتها أحراراً ، فاتّبِعوه فاعطَوْه بها حتى بلغوا عشرين ألفاً ، فلم يفعل . وفي ذلك يقول :

إذا عَرَضُوا عَشْرِينَ أَلْفًا تَعَرَّضْتُ

لَأُمِّ حَكِيمٍ حَاجَةٌ هِيَ مَا هِيََا (١)

لقد زدتِ أهلَ الرّى عندى مودَّةً

وحبّيتِ أضعافاً إلى المواليا (٢)

فأولدها حكيمًا ، وبلاّلا ، وحزرة ، بنى جرير (٣) . انتهى .

وتَهْلان : بفتح المثلثة : جبل باليمن ، وقال حمزة الأصبهاني : هو جبلٌ بالعالية . وأصل التَّهْل الانبساط على الأرض . ولضخم هذا الجبل تضرب به العربُ المثل في التَّهْل فتقول : « أثقل من تَهْلان ! » . و(حَيْم) بكسر الخاء المعجمة : جبل . قال صاحب الأغاني : تَهْلان جبلٌ كان لباهلة ، ثم غلبت عليه نمير . و(حَيْم) : جبلٌ يناوِحه من طرفه الأقصى ، فيما بين رُكنه الأقصى وبين مطلع الشمس ، به ماءٌ ونخل . انتهى .

وهذا هو المشهور ، والذي في ديوانه ، ورواه أبو عبيد البكري (في

المعجم) :

* أقبِلن من جَنبِي فتاخ وإضَمَّ *

(١) في ديوان جرير ٥٩٩ . « إذا أعرضوا ألفين منها » ، تحريف ما هنا .

(٢) في ديوان جرير : « عندى ملاجة » .

(٣) قال المبرد بعد هذا : « هؤلاء من أذكُر من ولدها » . وقد وجدت في الأغاني ٧ : ١٦٣

وجمهرة بن حزم ٢٢٥ ابنا رابعا هو نوح ابن جرير .

وقال : فتاخ بكسر الفاء بعدها مشناة فوقية وآخره خاء معجمة: موضع.
وقال الهَجْرِيُّ : فتاخ بأطراف الدَّهْناءِ مما يلي اليمامة . وإِضْم بكسر الهمزة :
وَادٍ دون المدينة ، وقيل جبل . والقلاص : جمع قَلْوَص ، وهى الناقاة الشابة.
(وخيطان) : جمع نُحُوط بضم الخاء المعجمة ، وهو الغصن . وروى الزمخشري
(فى مستقصى الامثال) : « مثل أغصان السلم » . أراد أنَّ القلاص هُرِزَتْ
من شدة السفر حتى صارت كأغصان السِّلْم ، فى الدَّقَّة والضمر .

وزاد أبو عبيدة البكرى بعد هذا (فى شرح أمالى القالى) :

٣٥٧

قد طُوِّت بطوئها على الأَدْمِ إذا قطعن علماً بدا علَمٌ
فهنَّ بَحْثاً كمضيلات الخدم حتى تناهين إلى باب الحكم

العلمُ : الجبل . قال الزمخشري (فى مستقصى الامثال) . قوله :

« إذا قطعنَ علماً بدا علَمٌ »

مثل يضرب لمن يفرغ من أمر فيعرض له آخر .

وقوله : « فهن بَحْثاً » أى يبحثن بَحْثاً بمناسمهنَّ الأرض ، كما يبحث
المُضَيَّلاتُ تَحْلِيحِيَهِنَّ فى التراب . وَالْحَدَمُ : جمع خَدَمَة بفتح الخاء المعجمة
وفتح الدال المهملة ، هو الخلخال . وَالضُّضِيُّءُ ، بكسر الضادين المعجمتين
والهمزة الأولى بينهما ساكنة : الأصل والجنس . والبُجُوح بضم الباءين والحاء
المهملة الأولى بينهما ساكنة : الوسط .

وقد أورد صاحب (الأغاني) حكاية جرير مع الحجاج على غير هذا
النَّمَط ، وأطال وزاد الأبيات (١) .

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع في أول الكتاب (١).

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الثلاثمائة (٢):
 ٣٦٣ (يَالَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مَرْضَعًا تَحْمِلْنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَعَا)
 على أن الكوفيين استشهدوا به على جواز توكيد النكرة المؤقتة المعلومة المقدار ،
 وهو حَوْلٌ بمعنى العام.

قال صاحب المصباح : حال حَوْلًا من باب قال ، إذا مضى . ومنه
 قيل للعام حَوْلٌ وإن لم يمض ، لأنه سيكون حَوْلًا ، تسمية بالمصدر .
 وفيه شاهد آخر، وهو التأكيد بأكتع غير مسبوق بأجمع. وبعده بيت
 آخر وهو:

(إذا بكيتُ قبَلتني أربعاً إذن ظَلِلْتُ الدَّهْرَ أبكى أجمعاً)
 وفيه أيضاً شاهدان : أحدهما : التأكيد بأجمع غير مسبوق بكل .
 وثانيهما : الفصل بين المؤكّد وهو الدهر ، وبين المؤكّد وهو أجمعاً ، بجملة
 أبكى . وهذا استشهد ابن هشام (في المعنى) .

قال ابن عبد ربه (في العقد الفريد) : نظر أعرايُّ إلى امرأةٍ حسناء
 ومعها صبيٌّ يبكي ، فكلّمها بكى قبَلته ، فأنشأ يقول هذا الرجز .
 وقوله : (يَالَيْتَنِي) إنلخ ياحرف تنبيه ، ومُرَضِع اسم مفعول من أرضعته
 إرضاعاً . وجملة (تحملني الذلفاء) صفة ثانية . ويجوز أن تكون حالاً من
 ضمير مُرَضِع ، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لكنت . و(الذلفاء) بفتح الدال
 المعجمة وبعده اللام الساكنة فاء : وصف مؤنثٌ أذلف ، من الذلّف ، وهو
 صِغَر الأنف واستواء الأرنبة . ويحتمل أنه اسم امرأةٍ منقولٌ من هذا .

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) العقد ٣ : ٣٦٠ والمعنى ٦١٤ والعينى ٩٣ والهمع ٢ : ١٢٤ والأشئوني ٣ : ٧٦ ، ٧٨ .

و(أكنع) قال صاحب الصحاح : يقال إته مأخوذاً من قولهم : أتى عليه حولٌ ككتيع ، أى تام .

وقوله : « أربعا » ، أى تقبيلاً أربعا . وظللت بكسر اللام ، وظلّ بمعنى استمر من أخوات كان ، التاء اسمها ، وجملة أبكى فى موضع نصب خبرها ، والدّهْرَ ظرف لأبكى . وجملة إذن ظللت إلخ جوابٌ لشرط محذوف ، أى إن حصل ما تمئنته استمررتُ فى البكاء حتى تستمرّ الذلفاء تحملنى وتقبّلنى كلّما بكيت . وزعم العيني أنّ التقدير إن لم يكن الأمر كذا إذن ظللت إلخ . ولا يخفى أنّ هذا عكسُ مراد الشاعر .

* * *

وأنشد بعده :

(قد صرّت البكرة يوماً أجمعا)

لما تقدّم قبله .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) (١) : هذا شاذٌ ، وإن لم يكن مصنوعاً فوجهه عندى أنّ أجمع هذه ليست التى تستعمل للتأكيد ، أعنى التى مؤنثها جمعاء ، ولكن التى فى قولك أخذت المال بأجمعه وأجمعه ، بفتح الميم وضمها ، أى بكليته ، فدخول العامل عليها ومباشرته إيّاها يدلّ على أنّها ليست التابعة للتوكيد ، فذلك قوله يوماً أجمعا أى يوماً بأجمعه ، ثم حذف حرف الجر ، ثم أبدل الهاء ألفاً فصار أجمعا . انتهى وقال العيني : الرواية الصحيحة :

* قد صرّت البكرة يوماً أجمّع *

على أنّ يوماً من غير تنوين ، وأصله يومى ، فالألف منقلبة عن ياء المتكلم ، فأجمع توكيد للمعرفة .

(١) الورقة ١٤٧ .

أقول : إن كان يومى ظرفاً فلم لم ينصب أجمع ، وإن كان غير ذلك
فما هو ، مع أنّ ما قبله عنده :
« إنا إذا حُطّافنا تقعقعا »

وهذا من الرجز الذى لا يجوزُ اختلاف قوافيه . وهذا التوجيه تعسّفه
ظاهر ككلام ابن جنى .

وقد استدلل الكوفيون بأبياتٍ أُخر ، منها قوله :
لكنّه شاقّه أن قيل ذا رجبُ ياليت عدّة حولِ كلّ رجبُ
ومنها قوله :

* ثلاثٌ كلّهنّ قتلتُ عمداً *

ومنها قوله :

إذا القعودُ كَرَّ فيها حَفداً يوماً جديداً كلّهُ مطرداً
ومنها قوله (١) :

زَحَرَتْ به ليلةٌ كلّها فجئتُ به مُودناً خنفيقياً

قال ابن الأنبارى (في مسائل الخلاف) : أجاب البصريّون عن هذه
الآبيات بأنّ الرواية في الأوّل «ياليت عدّة حولي» بالإضافة إلى الياء . وعن
الثانى بأنّ كلّهنّ بدلٌ من ثلاث ، أو جملة كلّهنّ قتلتُ خبر عن الثلاث .
وعن الثالث بأنّ كله بالرفع لتوكيد الضمير في جديد . وأمّا قد صرّت البكرة
يوماً أجمعاً فمجهول . لا يعرف قائله .

هذا كلامه ، وهو مبنىٌّ على الطعن في روايتهم ، وهذا لا يجوز ، لأنّهم
ثقات .

ثم قال : وأمّا قول الكوفيين بأنّ اليوم مؤقت فيجوز أن تقعد بعضه ،

(١) هو شتيم بن نحويلد ، كما في الحيوان ٨٢:٣ واللسان (خفق). وانظر الإنصاف ٤٥١ — ٤٥٦ .

والليلة مؤقّنة فيجوز أن تقوم بعضها ، فإذا أُكِّدَتْ صحَّ معنى التأكيد . قلنا : هذا لا يستقيم ، فإنّ اليوم وإن كان مؤقتاً إلا أنه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة ، وتأكيدها بالمعرفة لا يجوز ، لأن تأكيد ما لا يُعرف لافائدة فيه . انتهى
أقول : ادّعاؤه عدم الاستقامة ممنوع ، والفرق طاهر ، فإن التأكيد باعتبار أجزاء اليوم والليلة ليشمل جميعها ، والشُّيوع باعتبار جنس اليوم والليلة ، فأين هذا من ذلك .

وقد أشار الشارح المحقق إلى ما ذكرنا ، والله أعلم .
وقد تقدم شرح هذا البيت في الشاهد الخامس والعشرين من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الثلاثئة (٢) :
٣٦٤ (أولئك بنو خيرٍ وشرٍّ كليهما جميعاً ومعروفٍ الممِّ ومُنكِرٍ)
على أن حمل (كليهما) فيه على البدل عند أهل المصرين أولى ؛ لأنَّ
خيراً وشرّاً ليسا بمؤقتين .

قال ابن جنّي (في إعراب الحماسة) : الوجه في قوله : بنو خيرٍ وشرٍّ
كليهما ، أن لا يكون كليهما تأكيداً ، لكن يكون بدلاً من خيرٍ وشرٍّ ، حتى
٣٥٩ كأنه قال : بنو كلِّ خيرٍ وشرٍّ ؛ فقد يضاف إلى المفرد المعطوف عليه مثله
بالواو في ضرورة الشعر ، كما قال :
كلا السيفِ والسَّاقِ التي ضُرِبَتْ به على دَهَشٍ ألقاه باثنين صاحبه^(٣)

(١) الجزء الأول ص ١٨١ .

(٢) يس على التصريح ٢ : ١٢٤ والحماسة بشرح المرزوق ٩٩٠ وشرح التبريزي ٣ : ٣٤ .

(٣) وكذا في نسخة إعراب الحماسة الورقة ١٤٦ : « باثنين » .

وإنما جاز ذلك من حيث كان ماعطف بالواو بمنزلة ما جمع في لفظة واحدة . ألا تراك تقول : زيد وعمرو أخواك ، فإن أخبرت عنهما جميعاً قلت : اللذان هما أخواك زيد وعمرو ، فتأتى بضميرهما جزءاً واحداً ، وكان أحدهما على صاحبه معطوفاً (١) . وكذلك : زيد وعمرو مررت بهما . انتهى .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة لمسافع بن حذيفة العبسي ، مذكورة في باب المرأى من الحماسة ، وهي :

صاحب الشاهد

(أبعدُ بنى عمرو أُسرَّ بمُقبلٍ من العيش أو آسى عَلى إثر مُدبرٍ
وليس وراءَ الشيء شىءٌ يرُدُّه عليك إذا ولى سوى الصبرِ فاصبرِ
سلامُ بنى عمرو عَلى حيث هأمكم جمال الندى والقنا والسَنورِ
أولاك بنو خير البيت)

قوله : « أبعده بنى عمرو » إِنْخِ الهَمْزَةُ لِلإِسْتِفْهَامِ الإِنْكَارِي ، وَأُسْرٌ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنَ السَّرورِ ، وَمُقْبِلٌ بِمَعْنَى آتٍ ، وَمُدْبِرٌ بِمَعْنَى ذَاهِبٍ .
وَأَسَى : مُضَارَعٌ أُسَى ، مِنْ بَابِ تَعَبٍ ، بِمَعْنَى حَزَنٍ .

وقوله : « سوى الصبر » استثناء منقطع ، لأنَّ الصبر ليس من الشيء الرادِّ الفائت في شيء . يقول : أُسِرَ بعيش مُقبلٍ ، أو زمنٍ مُساعدٍ ، بعد أن فجعت بهؤلاء ، أو أحزنُ في إثر فائت أو أجزع لتولَّى مُدْبِرٍ ، وليس وراءَ الشيء الفائت شىءٌ يرُدُّه عليك ، فالأولى أن تتمسك بالصبر وتعتصم به ، فاصبر .

وقوله : « سلام بنى عمرو » إِنْخِ سلام مبتدأ ، وجاز الابتداء به لتضمُّنه الدعاء وخبره قوله « على حيث هأمكم » . قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : هأمكم مبتدأ محذوف الخبر ، من جملة مجرورة الموضع بإضافة حيث إليها ، أى

(١) ط : « معطوف » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

حيث هامكم متصوّرة ، أى موجودة ^(١) . ومثله قولهم : جئتك إذ ذاك ، أى إذ ذاك كذاك ، فحذف الخبر من الجملة المجرورة الموضع بإضافة إذ إليها . انتهى .

وذكر الهام على عادة العرب ، فى زعمهم أن عظام الموتى تصير هاماً تطير . وبنى عمرو منادى بحرف النداء المحذوف . وجمال الندى منصوب على المدح . وقال ابن جنى : نصب جمال الندى لأنه بدل من بنى عمرو . والندى بتشديد الياء : المجلس ، لغة فى النادى . وقال ابن جنى : لام الندى واو ، لأنه فعيل من الندوة ، وهى موضع جلوس النادى والندى . انتهى .
والقنا : جمع قناة ، وهى الرُحح . والسَنور بفتح السين والنون والواو المشددة : لبوس من قِد كالدَّرع . يعنى أنهم جمال المجالس يوم الجمع ، وزين السلاح غداة الرّوع .

وقوله : (أولاك) الخ هو مبتدأ ، لغة فى أولئك ؛ وبنو خبر المبتدأ . أراد أنهم ملازمون لفعل الخير والشرّ مع الأصدقاء والأعداء ، كما يقال فلان أخو الحرب . وجميعاً : حال مؤكدة لصاحبها . وقوله (معروف) هو بالجرّ معطوف على خير ، وكذلك منكر . والمعروف : الجميل الظاهر ، وضدّه المنكر ، فهما أخصّ من الخير والشر ، فإنّ الخير قد يكون ظاهره شرّاً كالدواء المرّ . والشرّ قد يكون ظاهره خيراً كهوى النفس . (والم) بمعنى نزل وعرض ، والجملة صفة معروف ، ومثله مقدّر بعد منكر .

٣٦٠

ومسافع، بضم الميم وكسر الفاء، ابن حُذيفة بالتصغير، العبسى بالباء مسافع العبسى الموحدة ، وهو شاعرٌ فارسٌ من شعراء الجاهلية .

(١) فى إعراب الحماسة ١٤٦ : « أى حيث هامكم مقبورة أو موجودة » .

البدل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيويه (١) :

٣٦٥ (يامى إن تفقدى قوماً ولدتيهم
أو تُحلّسيهم فإنّ الدهرَ خلّاسُ
عمروٌ وعبدُ منافٍ والذى عهدتُ
بيطن عرعرَ : آى الظلم عبّاسُ)

على أن قوله (عمرو وعبد مناف والذى) بدلٌ مقطوع من قوماً .
ومانقله الشارح من سيويه إلى الشعر ، هو نصُّ عبارته بحروفه .

قال ابن خلف : الشاهد فيه رفع عمرو ومابعده بالابتداء ، كأنه قال :
منهم أو من القوم الذين فقدوا ، أو يكون خبر مبتدأ ، كأنه قال : بعضهم .
ولو نُصِّبَتْ على البدل من القوم لجاز . وعباس بدلٌ من آى ، وآى بدل من
الذى ، ولو أبدلتُ فسد الكلام ، لأننا إذا نصبنا وجب أن ينصب الذى هو
بدل منه ، فكنا نقول عباساً . وقوله : (تُحلّسيهم) بالبناء للمفعول ، أى
يؤخذون منك بغتة ، فإنّ الدهر من شأنه أن يؤخذ فيه الشيء بغتة . وعرعر :
مكان . ويروى : «بيطن مكة» . وأراد بعمرو عمرو بن عبد مناف بن قُصى ، وهو
هاشم بن عبد مناف ، وسمّى هاشماً لهشمة الثريد لقومه فى مجاعة
أصابتهم . والعبّاس هو ابن عبد المطلب ، وإنما قال ولدتيهم لما بين هذيل وقريش من

(١) فى كتابه ١ : ٢٢٥ وديوان الهذليين ٣ : ١ وشرح السكرى ٢٢٦ ، ٤٣٩ .

القرباة في النَّسب والدارِ ، لأنهم كلَّهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر .
 وقوله : (والدى عهدت) الضمير يرجع إلى مىّ ، وعدل عن خطابها وأخبر
 عنها باللفظ الذى يكون للغائب ، أراد الذى عهدتِ ، فلم يستقم له . ومىّ :
 مرَّحَم مِيَّة .

وهذان البيتان مطلعا قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى ، عدتها خمسة عشر صاحب الشاهد
 بيتا أوردها أبو سعيد السكرىُّ فى أشعار الهذليين ، وبعدهما :

(يامى إنَّ سباع الأرض هالكةٌ والغُفْر والأدُمُّ والآرامُ والنَّاسُ) أبيات الشاهد

الغُفْر بضم الغين وسكون الفاء : ولد الوعلِ ، ونقل شارح (شواهد
 المفصل) عن صاحب (المقتبس) أنه القفز بالقاف والفاء والزاي المعجمة ، وهو
 جمع أقفز ، وهو من الخيل : المحجَّل من يديه لا رجله . وهذا تحريفٌ قطعاً .
 ونقل أيضاً عن صاحب (الإقليد) أنه الغُفْر بعين مهملة ، وهو جمع أعفر ،
 وهو الأبيض . وليس بسديد . وظبية عُفراء : يعلو بياضها حمرة ؛ وهى قصارُ
 الأعناق . والأدم بالضم من الظباء : بيضٌ تعلوهنَّ خطوطٌ فهنَّ غبرةٌ تسكن
 الجبال ، يقال ظبيةٌ آدماء وظبىُّ آدم . والآرام : الظَّباء البيضُ الخالصة البياض ،
 الواحد رُم بالهمز ، وهى تسكن الرمل .

تالله لا يُعجِزُ الأيامُ مَبْرَكٌ فى حومة الموتِ رزَّامٌ وفؤاسُ)

لا يُعجِزُ : لا يغلب . والمبترك : الأسد ، من ابتركه ، إذا صرعه وجعله

تحت بركه ، وهو الصُّدر . وأعرب الكرماني (فى شرح شواهد الموشح) ورواه
 «المنتزك» بالنون والزاي المعجمة ، أى الذى له نيزك^(١) أى رمحٌ قصيرٌ ،

(١) ط : « منرك » ، صوابه فى ش . ومنه قول العجاج :

« مطرر كالنيزك المظروور »

كأنه فارسيٌّ معرب . وحومة الموت : الموضعُ الذي يدور فيه الموت لايرح منه. والرَّزَامُ بتقديم المهملة : الصَّرَّاعُ ، يقال رَزَمَ به ، إذا صرَّعه . والفَرَّاسُ : الذي يدقُّ الأعناق ؛ ومنه فريسة الأسد ، لأنه يدقُّ عنقها .

(يحمي الصَّريمةُ أُحدانُ الرُّجالِ له

صَيْدٌ وَمُسْتَمِعٌ بِاللَّيْلِ هَجَّاسُ)

قال السكريُّ : الصَّريمةُ ههنا : موضع . وأُحدانُ الرجال : ما انفردَ من الرُّجال . وقال غيره : الصَّريمةُ : رملةٌ فيها شجرٌ حماها من أن يدخلها أحدٌ خوفاً منه . وأُحدانُ الرجال : الذين يقول أحدُهُم : أنا الذي لانظير له في الشجاعة والبأس . يقول : هذا الأسدُ يصيد هؤلاء الذين يُدُلُّون بالشجاعة .

وهذان البيتان أيضاً استشهد بهما سيبويه على جرى الصِّفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم ، ولو نصَّب لجاز . وهَجَّاسُ : يهجس . وروى بدله : « همَّاس » من الهمس . قال النحَّاسُ : همَّاسُ : دَقَّاقٌ للرُّقاب مكسَّرٌ لها . قال ابن خلف : وأُحدانُ الرجال يروى بالرفع والنصب ، فمن رفع قال أُحدان مبتدأ وصيد خبره ، ومن نصب جعله مفعول يحمى ، كأنه قال : يحمى الصَّريمةُ من أُحدان الرجال ، فصيدٌ على هذا مبتدأ وله خبره . ومستمع ، وروى بدله « مجتريء » : خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو مستمع ، أو هو معطوف على رَزَامُ ، وهو الوجه الذي رواه (١) سيبويه ، والشاهد على أنه عطف همَّاس . قال النحَّاسُ : ويجوز نصب مجتريء على أعنى .

(يامي لا يُعجز الأيَّامُ ذو حَيْدٍ

بمشمخِرٍ به الظَّنَّانُ والآسُ)

(١) ط : « أراد » صوابه في ش . وانظر هذه الرواية في سيبويه ١ : ٢٥١ .

روى صدره صاحب (المفصل) :

* لله يبقَى عَلَى الأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ *

على أَنَّ اللام في لله للقسم والتعجب معا . وتبعه صاحب (المغنى) .
ورواه صاحب (الجملة) : « تالله يبقَى » بالمشناة الفوقية . قال ابن السِّيد : ويروى
بالباء الموحدة ، وكلاهما قسمٌ فيه معنى التعجب . وقال اللخمي : ورواية
سيبويه « لله » باللام . وقوله « يبقَى » جواب القسم بتقدير لا النافية ، ويعنى
بقوله ذُو حَيْدِ الوَعْلِ . قال المبرد : الحَيْدُ بفتحتين : الرَّوْغانِ والفرار .
والمشهور حَيْدٌ بكسر المهملة وفتح المثناة التحتية ، جمع حَيْدَةٌ ، كحَيْضٍ جمع
حَيْضَةٍ . وهذه رواية ثعلب والسكرى . قال اللخمي : قوله ذُو حَيْدِ يروى
بفتح الحاءِ وكسرها، فمن رواه بالفتح فهو اعوجاجٌ يكون في قرن الوعل ، وقيل
إنه مصدر من حاد يجيد حَيْدًا ، وأصله السكون فلما اضطرَّ حرك الياء ،
ومعناه الرَّوْغانِ . وقيل هو جمع حَيْدَةٍ ، وهى العُقْدَةُ التى تكون في قرنه . وقيل
الحَيْدُ القوَّةُ . ومن روى : « حَيْدًا » بالكسر فهى تنوعات ، والواحدة
حَيْدَةٌ . ويروى : « ذُو حَيْدٍ » بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبل ، وقيل يعنى به
الظَّبْيُ . والوَعْلُ : التَّيسُ الجبلى ، ويقال للأنثى أرويةً بضم الهمزة وتشديد
الياء ، وربما قالوا وَعِلَةٌ . انتهى .

وزعم الدمامينيُّ (في الحاشية الهندية) أَنَّ حَيْدًا بكسر الحاءِ جمع حَيْدَةٍ
بفتحها، كَيْدَرٌ جمع بَدْرَةٌ ، وهى الحرف النَّاقِيُّ فى عرض الجبل لا فى أعلاه .
هذا كلامه ، وهذا غير مناسب للمقام . والمشمخُرُ : الجبل الطويل ، وقيل العالى .
والباء بمعنى فى . والظَّبْيَانُ بفتح المعجمة وتشديد المثناة التحتية : يابسَمين البَرِّ ، وقيل
الرمَّان الجبلى . والآسُ ، قال ابن السِّيد : هو الرَّيْحَانُ ، وقيل الآسُ : أثمر النحل إذا
مرَّت فسقط منها بعضُ نقط من العسل ، حكاها الشَّيبَانِي . وقال صاحب
كتاب العين : هو شىءٌ من العسل . وأوضحه ابن المستوفى (فى شرح شواهد

المفصل) فقال : هو نقطٌ من العسل تقع من النحل على الحجارة ، فيستدلون بتلك النُّقَط على مواضع النحل . وقال اللخمي : الآس هنا بقية العسل في موضع النحل ، كما سمى بقية التمر في الجلة (١) قوسا ، وباقى السمن في النَّحْي كعبا ، وقالوا للقطعة من الأقط ثور . والآس في غير هذا : المشموم . قال ابن دريد : وهو دخيلٌ في كلام العرب ، إلا أنهم قد تكلموا به . وقوله «على الأيام» حال على حذف مضاف ، أى على تعاقب الأيام أو على مرورها ، أى لا يبقى ذو جيد والأيام متعاقبة عليه . وقوله : «بشمخر» صفة لذي حيد . وكذلك قوله « به » صفة لمشمخر . والظيان فاعل به . ووقع في رواية سيويه تركيب مصراعين من بيتين هكذا :

يامي لايعجز الأيام ذو حيد في حومة الموت رزّام وفرّاس
يحمي الصريمة البيت

قال السيرافي : وقع في البيت الأول من هذين غلطٌ من كتاب سيويه ، لأنّ قوله ذو جيد وعل ، ورزّام وفرّاس أسد ، والصواب الذي حملته الرواة : يامي لايعجز الأيام ذو جيد بمشمخر به الظيَّان والآس والقصيدة لأبي ذؤيب الهذلي كما ذكرنا ، وقد أثبتها له السكري في أشعار الهذليين ، وتقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين (٢) .

ب الشاهد
ووقع هذا الشعر في كتاب سيويه معزواً لمالك بن خالد الخناعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون : بطنٌ من هذيل ، وهو خناعة بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر .

وقال اللخمي : وبعضهم روى هذا الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذلي .

(١) الجلة ، بالضم : وعاء من الخوص يكنز فيه التمر . ط : « الجاهلية » صوابه في ش مع أثر

تصحیح .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ .

وأنشده الزمخشري (في المفصل) لعبد مناف الهذلي .
 وقال ابن السيد : وروى للفضّل بن عباس بن عتبة بن أبي هب .
 وقال ابن المستوفى (في شرح شواهد المفصل) : ورواه أبو الحسن
 الأخفش لأبي زيد الطائي . والله أعلم .

* * *

وأنشده بعده :

(أقسم بالله أبو حفص عمر)

تقدم شرحه قريباً (١) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الثلاثائة (٢) :

٣٦٦ (فلا وأبيك خير منك أني

ليؤذيني التّمحمُ والصّهيلُ)

على أن (خير) بالجر بدل من أبيك بتقدير الموصوف ، أي رجل خير منك ، وهذا البديل بدل كل من كل . ومع اعتبار الموصوف يكون الإبدال جارياً على القاعدة ، وهي أنه إذا كان البديل نكرةً من معرفة يجب وصفها كقوله : ﴿بالناسية * ناصية كاذبة (٣)﴾ . وهذا على رواية الجر . وفيه رواية أخرى وهي رفع خير ، قال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد : ومن روى « خير منك » بالرفع فكأنه قال : هو خير منك .

٣٦٢

صاحب الشاهد

وهذا البيت من أبيات سبعة لشُمير بن الحارث الضبي، رواها أبو زيد

(١) في الشاهد ٣٥٨ ص ١٥٤ .

(٢) نوادر أبي زيد ١٢٤ والمقرب لابن عصفور ٥٢ .

(٣) الآيات ١٥ ، ١٦ من العلق .

(في نوادره) . وهى فى رواية ابن الأعرابى خمسةٌ بحذف الثالث والسابع . وهذه
رواية أبى زيد :

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى خَفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ
لِيَحْمِلَنِي عَلَى فَرَسٍ فَإِنِّي ضَعِيفُ الْمَشْيِ لِلأَدْنَى حَمُولُ
أَحِبُّ الْخَيْلَ إِنْ لَامتْ عَلَيْهِ إناثُ الْخَيْلِ وَالذَّكْرُ الطَّوِيلُ (١)
يَنْعَمُ بِالْ عَيْنِي أَنْ أَرَاهُ أَمَامَ الْبَيْتِ مَحْجِرُهُ أَسِيلُ
فَإِنْ فَرَعُوا فَرِعْتُ وَإِنْ يَعُودُوا فَرَضِي مَشِيهُ عَتِدُ رَجِيلُ
فَلَا وَأَبِيكَ خَيْرٌ مِنْكَ إِنِّي لِيُؤذِنِي التَّحَمُّمُ وَالصَّهِيلُ
وَلَسْتُ بِنَائِبًا لَمَّا التَّقِينَا تَهَيَّبْنِي الْكَرِيمَةُ وَالْأَفِيلُ

أبيات الشاهد

قال أبو حاتم: يَسْمَعُ أى يجيب ، ومنه: سمع الله لمن حمده . وقوله :
ليحملنى علة لدعوت (٢) . وقوله : «ضعيف المشى» رواه أبو حاتم : «ضعيف
المتن» وحمول خيرٌ ثانٍ لِأَنَّ. وقوله: أَحِبُّ الْخَيْلَ إِنْ لَامتْ عَلَيْهِ، هو مثل قولك أقوم
إِنْ قَامَ زَيْدٌ . ولامت من اللوم ، فاعله ضمير امرأته ونحوها . قال أبو على: أى لامت
على حَبْسِهِ ، وفى لامت ضمير فاعلةٍ أضمِرت لدلالة الحال عليه . انتهى .

وفيه شاهدٌ ، وهو رجوع الضَّمير المذكور على الخيل . وقوله : « إناثُ
الخيال » هو خير مبتدأ محذوف ، أى الذى أحبُّ أو ما أحبُّ إناث الخيل .
وقوله : « الذكر الطويل » أى طويل الظهر .

وقوله : «ينعم» الخ من التَّعْم وهو الترفه ، يقال نَعَّمه تَعْمِيماً أى رَفَّهه ،
وفاعله قوله أن أراه ، والهاء ضمير الذكر الطويل . وروى ابن الأعرابى فى

(١) فى النوادر : « أحب المال » .

(٢) علة ، ساقطة من ش .

نواده : « يَنْعَمُ بِأَلْ نَفْسِي » . وعليه فالبال بمعنى الخاطر والقلب . وجملة « محجره أسيل » حال منه . والمحجر ، كمجلس ، بتقديم الحاء على الجيم : ماحول العين ، أراد أسفل العين وهو الخُدُّ ، لأنه يقال أسيل الخُدُّ إذا كان لِيْنِ الخُدُّ (١) طويله . وكل مسترسل أسيل أيضاً .

وقوله : « فَإِنْ فَرَعُوا فَرَعَتْ » الفزع : الإغاثة والنَّصر . ويعودوا في رواية أبي زيد بالعين ، وفي رواية ابن الأعرابي بالقاف . وقوله : «فراضٍ مشيه» روى برفع مشيه على أنه مبتدأ أول وراضٍ خبره ، أى ذو رضا ، كقوله: عيشة راضية وليل نائم . وروى بنصب مشيه براضٍ ، فراضٍ خبر مبتدأ محذوف ، أى فأنا راضٍ مشيه . كذا قال الأَخْفَشُ فيما كتبه على نوادر أبي زيد . وفسر عتد بفتحتين ويفتح فكسر : المعدُّ للعجى . قال ابن السكيت : هو الشديد التام الخلق . والرَّجِيلُ بالجميم ، هو من الخيل الذى لا يَحْفَى ، وقيل الذى لا يعرق . وروى ابن الأعرابي في نوادره :

فَإِنْ فَرَعُوا فَرَعَتْ وَإِنْ يَقُودُوا
فَراضٍ مَشِيَهُ حَسَنٌ جَمِيلٌ

وعلى هذا تقديره : فأنا راضٍ ، ومشيه مبتدأ وحسن خبره .

وقوله : (فلا وأبيك خير منك) الكاف في أبيك ومنك مكسورة ، خطابٌ للمرأة التى لامته على حب الخيل، على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، و«لا» نفي لما زعمته ، والواو للقسمة . وجملة (أنى ليؤذيني) إلتح جواب القسم . واختلفوا في معناه ، فقال أبو الفضل : قوله ويؤذيني أى يغمئنى وليس هو لى فى ملك . وقال أبو حاتم والفراسى : أى ليؤذيني فقد التَّمَحَّم . وفى هذا

حذف مضاف ، ورواه ابن الأعرابي : (في نوادره) وتبعه ابن دريد : «ليؤذنى» بنونين ، قال: يؤذنى أى يعجبني ، من أذنت له . قال أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادر ابن الأعرابي وسماه (ضالة الأديب) : وصوابه «ليؤذيني التّمحمم» من الإيذاء ، أى فقدان التّمحمم ، فحذف .

والتّمحمم: صوت الفرس إذا طلب العلف . يقال حمحم الفرس وتحمم . وصهيل الفرس : صوته مطلقاً ، فهو من عطف العام على الخاصّ . وقوله : « ولست بنأناً » إلخ النأناً بنونين وهمزتين على وزن جعفر ، هو الضعيف من الرجال . يقال نأناً في رأيه نأناً ، إذا ضُعب فيه . وقوله : تهيّئي أصله بتاءين ، مضارع تهيّبه أى هابه، وفيه قلب ، أى لأهاب الكريمة من الإبل أن أعقرها للضيف ولايتعاضمني ذلك . والأفيل ، قال أبو زيد: هو الأفتاء من الإبل . وقال الأصمعي : ابن تسعة أشهر أو ثمانية . وفي العباب : الأفيل : ابن المَخاض وابنُ اللَّبُون ، والأنثى أفيلة ، فإذا ارتفع عن ذلك فليس بأفيل . وروى بدل الكريمة : «الكريمة» وهى الحرب . قال الأحفش (فيما كتبه على نوادر أبي زيد) : الذى أختار رواية « لا يهيّئني الكريمة (١) » يقول : لا يهيّئني كبير مالى ولاصغيره إذا ورد ضيفٌ على . والأفيل : الصّغير ، هكذا حفظى ، وليس له وقتٌ محدود . ومن روى الكريمة يقول: أنا أقاتل وأعقر للأضيافِ الأفيل . ولا أدرى لم خصّ الأفيل دون غيره . انتهى .

وشُمير بضم الشين المعجمة وفتح الميم وآخره راء مهملة ، وهكذا ضبطه أبو زيد . وقال الأحفش فيما كتبه عليه: الذى فى حفظى سُمير بالسّين المهملة . وكذا ضبطه الصاغاني (في العباب) بالمهملة، وقال : وهو شاعر جاهلى . والله أعلم .

بن الحارث

(١) فى النسختين : « رواية لا تهيّئني » ، و « لا » مقحمة فى النص ، والصواب فى النوادر .

وأُنشد بعده :

(العائذاتِ الطَّيرِ)

وهو قطعة من بيت للنابغة الديباني ، وهو :
(المؤمن العائذاتِ الطيرِ يمسحُها رُكبَانُ مَكَّةَ بين الغيلِ والسَّندِ)
وقد تقدم شرحه في الشاهد السابع والأربعين بعد الثلاثئة (١) .

* * *

وأُنشد بعده .

(أنا ابن التارك البكرىُّ بشرٍ)

وتمامه :

(عليه الطير ترقبهُ وقوعا)

وتقدّم شرحه هذا أيضاً في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين (٢) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الثلاثئة :

٣٦٧ (إِنَّا وَجَدْنَا بنى جِلَانَ كَلَّهُمُ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لِأَطُولِ وَلَاقَصْرٍ (٣))

على أنّه يجوز [ترك] وصف النكرة المبدلة من المعرفة إذا استفيد من البدل
ماليس في المبدل منه كما هنا ، فإنّ قوله «طول» المنفَى بدلٌ من ساعد الضب ،
ومعنى الطول وماعطف عليه موجودٌ في ساعد الضب .

وفيه شاهدٌ آخر ، وهو إبدال النكرة من المعرفة والنكرة بغير لفظ

٣٦٥

المعرفة . قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) عند قول الحماسيِّ :

نَهَلَ الزَّمَانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مِنْ آلِ عَتَابٍ وَآلِ الْأَسْوَدِ (٤)

(١) في هذا الجزء من الخزانة ص ٧١ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٨٣ .

(٣) الحيوان ٦ : ١١٢ برواية : « لاطول ولاعظم » .

(٤) الحماسية ٢٦٨ بشرح المرزوق ٨٠٥ .

غير أنه أعاد العامل معه وهو الجارّ. وهذا استدلالنا^(١) على أن البدل من جملة غير الجملة التي منها المبدل. وهو كثير في القرآن والشعر. وأكثر ما يُعاد العامل مع البدل إذا كان العامل جاراً، من حيث صار الجارّ مع ما جرّه^(٢) بمنزلة الجزء الواحد . نعم وأبدل النكرة من المعرفة والنكرة بغير لفظ المعرفة. وهذا شيء يأباه البغداديون ويقولون : لا تبدل النكرة من المعرفة حتى يكونا من لفظ واحد ، نحو قوله تعالى ﴿بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾^(٣) . وردّ ذلك أبو الحسن بما أنشده من قول الشاعر :

إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جِلَانَ كَلَّهُمْ البيت

ومثله ما أنشده أبو زيد :

فلا وأبيك خبير منك إني البيت . انتهى

وإنما أوله الشارح المحقق بقوله : أى لا ذى طول ولا ذى قصر ، ليصح جعله بدل كل من كل ، إذ لولا التأويل لكأننا متغايرين . وإنما لم يجعل لا طولاً بأحد التأويلات الثلاثة صفة كقوله^(٤) أبيت . لتخالف الموصوف والصفة فيهما تعريفاً وتنكيراً ، فلو كان معرفاً لكان صفة ، كما في قول أبي خراش الهدلي لامرأته وكانت تسأله الطلاق :

فلا وأبيك الخبير لا تجدينه جميل الغنى ولا صبورا على العدم^(٥)

(١) في اعراب الحماسة: « وهذا هو الذى أرانا ودلنا » .

(٢) كتبت في نسخة اعراب الحماسة : « معما جرّه » بوصل مع بما .

(٣) الآيتان ١٥ ، ١٦ من العلق .

(٤) في النسختين : « لقوله » ، ولا وجه له .

(٥) في أصول شرح السكرى ١١٩٨ وكذا في ش مع أثر تصحيح « إلا صبورا على العدم » .

والاستشهاد يقتضى رواية ط .

يقول : إن تزوجت زوجاً لاتجدينه متعففاً ولا يصبر على العُدم بالضم ،
أى الفقر .

و (جِلَان) بكسر الجيم وتشديد (١) اللام ، علم لا ينصرف . قال
الأصمعيُّ في شرح هذا البيت من شعر ذى الرمة :
وبالشَّمَائِلِ من جِلَانٍ مُقْتَنِصٍ رَذُلُ الثِّيَابِ خَفِيُّ الشَّخْصِ مَنْزَرِبٌ (٢)

الشمائيل : جمع شمال . وجِلَان : قبيلة من عَنَزَة ، وهم رُماة (٣) . ورذل
الثياب : خَلَقُهَا . وخَفِيُّ الشَّخْصِ بمعنى ضئيل الشَّخْصِ خِلْقَةً (٤) .
والمُنزَرِب : الداخِل في الرِّبِّ ، وهو قُترة الصائد . يقال انزرب ، إذا دخل انتهى
وعَنَزَة : حَيَّان أحدهما : عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وثانيهما :
عَنَزَة بن عمرو بن عوف بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد . ولأعرف عنزة
المنسوب إليها جِلَانِ أَى العَنَزَتَيْنِ (٥) .

وقوله : (كلهم) تأكيد لبني جِلَان ، لا لَجِلَان . وقوله : (كساعد
الضبِّ) الساعد : ذراع اليد . والضبُّ ساعدٌ جميع أفرادِه على مقدارٍ معيَّن
خِلْقَة ، لايزيد ساعدُ فردٍ من أفرادِه طولاً على ساعد فردٍ آخر ، وكذلك لا ينقص
عن ساعد فردٍ آخر ، بخلاف سائر الحيوانات فإنَّ بين ساعد أفرادها تفاوتاً في
الطُّول والقصر بحسب الخِثَّة . وهذا ينبغى أن يكون من الأمثال في الأشياء

(١) ضبط في القاموس ضبط قلم بفتح الجيم . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٤٧ ، ٢٩٤ . وضبط في
الاشتقاق ٣٢٣ ضبط قلم أيضا بكسر الجيم .

(٢) ط : « زول الثياب » ، صوابه في الديوان ١٤ وفي ش مع أثر تصحيح .

(٣) ط : « وهم مار » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٤) في النسختين : « خلفه » ، والوجه ما أثبت .

(٥) الذى فى الجمهرة ٢٩٤ أن جلال من بنى عنزة بن ربيعة بن نزار .

المتساوية ، كقولهم : « هم كأسنان المُشْطِ » لكنني لم أراه في كتب الامثال .
أراد أن بني جَلَّان متساوون في فضيلة رشق السَّهام لا يرتفع أحدُهم على الآخر
فيها ولا ينحطُّ عنه .

وهذا البيت لم أقف على قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(فلا وأبيك خير منك)

البيت السابق ذكره آنفاً لما تقدّم في البيت قبله . لكن قدّم الشارح المحقّق
أنّه بتقدير رجلٍ خير منك ؛ فالبدل إنّما هو النكرة الموصوفة ، غايته أنّه
حذف الموصوف وبقيت صفة . ويمكن أن يقال : ماتقدّم لأجل جمود البدل
لا لأجل وصف النكرة المبدلة ، فإنّ اشتراط الوصف مذهب الكوفيين .

٣٦٦

قال السّمين عند قول صاحب الكشاف في قوله تعالى : ﴿ ناصية
كاذبة ﴾^(١) : جاز إبدال النكرة من المعرفة^(٢) لأنّها وصفت ، فاستقلّت
بفائدة . قلت : هذا مذهب الكوفيّين ، لا يجيزون إبدال نكرةٍ من غيرها إلّا بشرط
وصفها ، أو كونها بلفظ الأوّل . ومذهب البصريّين : لا يشترط شيء . وأنشدوا :
فلا وأبيك خير منك البيت . انتهى

وقال ابن عقيل (في شرح التسهيل) : ولم يشترط البصريّون في إبدال
المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة اتحاد لفظ ، ولا وجود وصف . ونقل ابن
مالك عن الكوفيّين أنّهم لا يبدلون النكرة من المعرفة إلّا إن كانت من لفظ
الأوّل ، ونسب هذا بعض النحويّين لنحاة بغداد . ونقل عن الكوفيّين

(١) الآية ١٦ من العلق .

(٢) ط : « عن المعرفة » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح .

أيضاً أنهم لا يفعلون ذلك وعكسه إلا بالشرط المذكور . وكلام الكوفيّين على خلاف هذا . قال الكسائي والفراء في : ﴿ قتالٍ فيه ﴾^(١) إنه على نية عن ، وصرّح بعن في قراءة عبد الله . وأجاز الفراء في : ﴿ هرون أخى ﴾^(٢) كونه مترجماً لوزيراً . قال : فيكون نصاً للتكرير .

ونقل أيضاً عن الكوفيّين والبغداديين اشتراط وصف النكرة المبدلة من المعرفة . وتابعهم^(٣) السهيلي وابن أبي الربيع .

ونقل عن بعض الكوفيّين في إبدال النكرة المبدلة من النكرة اشتراط وصف المبدلة .

ويدلُّ للبصريّين : ﴿ حدائق وأعنابا ﴾^(٤) ، وقوله :
فألقت قناعاً دونه الشمسُ وأثقتُ بأحسن موصولين كفٌ ومعصم^(٥)
وقوله :

فلا وأبيك خير منك البيت . انتهى

* * *

وأنشد بعده :

(لحافى لحاف الضيف والبردُ برُدّه)

هذا صدر بيت ، وعجزه :

(ولم يُلْهني عنه غزالٌ مُقنَّع)

على أن اللام قد تنوب عن الضمير كما هنا، فإن الأصل «وردى

برده». وتقدّم شرح هذا البيت في الشاهد الثالث والتسعين بعد المائتين^(٦).

* * *

(١) الآية ٢١٧ من البقرة .

(٢) الآية ٣٠ من طه .

(٣) ش : « وتابعهما » ، ولكل وجه .

(٤) الآية ٣٢ من النبأ .

(٥) البيت لأبي حية التميمي . البيان ٢ : ٢٢٩ ، والعقد ٦ : ١٦٥ .

(٦) الخزانة ٤ : ٢٥١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٦٨ (أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ

رَجُلِي وَرَجُلِي شَتْنَةُ الْمَنَاسِمِ)

على أن قوله (رَجُلِي) بدلٌ بعضٍ من ياء المتكلم في (أوعدني) .

هذا هو الظاهر . وعليه اقتصر الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ (٢) .

واستشككت البدلية بأنَّ الرَّجُلَ لا تُوعَدُ بالسَّجْنِ . وأجيب بأنَّها لما

كانت سبباً للدخول ناسبَ إعادها بذلك .

وفيه وجوه ثلاثة :

أحدها : ماقاله ابن السِّيد (في شرح أبيات أدب الكاتب) ، وهو أنه

يجوز أن يكون رَجُلِي مفعولاً ثانياً حذف منه حرفُ الجرِّ اختصاراً ، كأنه أراد :
لرجلي .

وثانيتها : ماقاله أبو حيان (في تذكيره) ومن خطّه نقلت ، وهو أن يكون

رَجُلِي منادىً على طريق الاستهزاء بالمُوعَد .

٣٦٧ .

ثالثها : مانقله ابنُ السِّيرافي (في شرح أبيات إصلاح المنطق) عن

بعضهم ، وهو أن تكون الأدهم معطوفةً على السَّجْنِ ، ورجلي معطوفةً على
ضمير المتكلم، أي أوعدني بالسجن وأوعد رَجُلِي بالأدهم، كما تقول: ضربتني

(١) إصلاح المنطق ٢٥٣ ، ٣٢٦ ومجالس نعلب ٢٧٤ وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢٠٧ وابن

يعيش ٣ : ٧٠ والشذور ٤٤٢ والعيني ٤ : ١٩٠ والتصريح ٢ : ١٦٠ والممع ٢ : ١٢٧ والأشمنوني ٣ : ١٢٩

واللسان (وعد ٤٧٩) .

(٢) الآية ١٥ من آل عمران .

بالعصا والسَّوِطِ ظَهْرِي ، تريد ضربني بالعصا وضربَ ظَهْرِي بالسَّوِطِ ، ويكون على هذا من باب عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين .

و(رجلي) الثانية مبتدأ وشئنةٌ خبرها ، وأتى بها ظاهرةً غير مضمرة تعظيماً لأمرها وإشادةً بذكرها ، أو لأنها وقعت في جملة ثانية . والواو للحال ، وروى : (فرجلي) بالفاء على السببية . و(الشئنة) : الغليظة الحشنة ، يقال في صفة الأسد : شئن البرائن . قال العينى : ويجوز أن يكون بتقديم النون على المثناة ، من شَيَّتْ مشافِرُ البعير ، أى غلظت من أكل الشوك . و(المناسم) : جمع منسِم كمنجلس ، وهو طَرَفُ خفِّ البعير ، استعاره للإنسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جَلَدِه وقوَّتِه ، وبذلك يَصِفون أنفسهم . وقال ابن السيرافى : المنسم : أسفل حُفِّ البعير ، ولا يستعمل لغيره إلا فى ضرورة شعر . وأراد بالمناسم هنا باطنَ رجله . يقول : رجلى غليظةٌ لاتألم لجعلها فى القيد . هذا كلامه ، وهذه الإرادة غير ظاهرة . و(الأداهم) : جمع أدهم ، وهو القيد . والسَّجْن بالكسر : اسمٌ للمحبس ، والمصدر بالفتح . يقال سجنته سَجْنًا من باب قتل . و(أوعده) بكذا بمعنى هدَّده به . قال الخطيب التبريزى (فى شرح إصلاح المنطق) : قال الفراء : يقال وعدته خيرا ووعدته شرًّا بإسقاط الألف ، فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير : وَعَدْتِه ، وفى الشرِّ أوعدته . فالوعد والعدة فى الخير ، والإيعاد والوعيد فى الشر . فإذا قالوا أوعدته بكذا أثبتوا الألف مع الباء . وأنشد :

أوعدنى بالسَّجْن والأداهم البيت . انتهى

وقال ثعلب (فى أماليه) : يقال وعدته خيرا وشرًّا ، وإذا لم يُذكر الخير ولا الشرِّ قيل فى معنى الخير : وعدته ، وفى الشرِّ : وَعَدْتِه ، وفى بعض اللغات أوعدته بالشر . وأنشد هذا البيت .

وفيه مخالفةٌ للفراء فيما إذا لم يُذكر الموعود به ، فأنه إذا أريد المكروه زيدت الألف .

وثعلبٌ ساوى بين ما إذا أريد الخير أو المكروه فى أنه يقال بلا ألف . قال (فى الفصيح) : وعدت الرجل خيراً ، وإذا لم تذكر الشرّ قلت وعدته . وأوعدته بكذا ، تعنى الوعيد .

قال الإمام المرزوقى (فى شرح الفصيح) : وعدته خيراً وشرّاً . فإن أطلقت ولم تقيد قلت فى الخير : وعدت وعداً وعدة وموعدا وموعدة . والميعاد : الوقت ، والموضع . وفى الشر : أوعدته إيعادا ووعيدا . هذا هو الصحيح . وقوله فإذا لم تذكر الشر قلت أوعدته بكذا ، قال أبو إسحاق الزجاج : قلت لثعلب : قولك بكذا ينقض ما أصلته ؛ لأنّ وعدَّ بإطلاقه ضماناً فى الخير ، وأوعد ضماناً فى الشرّ ، ولا حاجة إلى بكذا . قال أبو على : ويمكن أن يقال فى جوابه بكذا إشارة إلى نوع مما يتوعدُّ به ، وإذا كان القصد إلى التنويع احتيج إليه . ألا ترى قوله :

* أوعدنى بالسَّجْنِ والأداهم . (١)*

وقول الآخر :

* أتوعدنى بقومك يا ابنَ سَعْدَى *

والمنكر أن يقال أوعدنى بالشر . فاعلمه . انتهى .

وهذا الشعر بيتان من الرجز المسدّس . قال ابن السيد : لأعلم قائله . ٣٦٨
صاحب الشاهد وقال ياقوت (فى حاشية الصحاح) ، وتبعه العينى : قائله العُدَيْل بن الفُرْخ ، العُدَيْل بن الفُرْخ وهو شاعر إسلاميٌّ فى الدولة المروانيّة ، وهو بضم العين وفتح الدال المهملتين . والفُرْخ ، بضم الفاء وسكون الراء وآخره خاء معجمة .

(١) لبشر بن أفى خازم فى ديوانه ٢١ . وعجزه :

* وذلك من مُلَمَّاتِ الخطوب *

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء^(١)) : العُدَيْل بن الفُرَخ لقبه العَبَّاب ، بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الأولى . والعَبَّاب : اسمُ كلبه . وهو من رهط أُنَى النَّجْم العجلى ، وكان هجا الحَجَّاج وهرب منه إلى قيصَرَ مَلِك الروم ، فبعث إليه : لترسلنَّ به أو لأجهِّزنَّ إليك خيلاً يكون أولها عندك وآخرها عندى ! فبعث به إليه ، فلما مثلَ بين يديه قال : أنت القاتل :
 ودونَ يدِ الحجاج من أن تنالنى بساطُ بأيدي النَّاعِجاتِ عريضُ
 مهايمُهُ أشباهُ كأنَّ سَرَابها ملاءُ بأيدي الغانياتِ رحيضُ
 فقال : أنا القاتل :

فلو كنتُ في سَلَمَى أجا وشعابها لكان الحَجَّاجِ علىَّ دليلُ
 خليلُ أمير المؤمنين وسيُفه لكلِّ إمامٍ مصطفىُّ وتحليلُ
 بنى قُبَّة الإسلامِ حتَّى كأنما هَدَى الناسَ من بعد الضلالِ رسولُ
 فعفا عنه وأطلقه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الثلاثائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

٣٦٩ (ذرينى إنَّ حُكْمِكِ لِن يُطاعا

وما أَلْفَيْتُنِي جِلْمِي مُضاعَا)

على أن قوله : (حلمى) بدل اشتغال من اليباء في أَلْفَيْتُنِي .

قال ابن جنى (في إعراب الحماسة): أنما يجوز البدل من ضمير المتكلم

(١) الشعراء ٣٧٥ والأغانى ٢٠ : ١١ — ١٩ .

(٢) في كتابه ١ : ٧٨ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٦٥ والشذور ٤٤٣ والعينى ٤ : ١٩٢ والمجموع ٢ :

١٢٧ وديوان عدى بن زيد ٣٥ .

وضمير المخاطب إذا كان بدل البعض أو بدل الإشتغال ، نحو قولك : عجبت
منك عقلك ، وضربتك رأسك . ومن أبيات الكتاب :
ذريني إنَّ أمرك لن يُطاعا البيت

فحلّمى بدل من في . ولو قلت قمْتُ زيدٌ ، أو مررتُ بى جعفر ، أو
كلمتك أبو عبد الله ، على البدل لم يجز ، من حيث كان ضمير المتكلم
والمخاطب غايةً فى الاختصاص ، فبطل البدل ، لأنَّ فيه ضرباً من البيان ، وقد
استغنى المضمّر بتعرّفه . انتهى

وكذلك الفراء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ مثلُ الذين كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾ (١) . الحلم منصوب بالإلقاء (٢) على التكرير ، يعنى
البدل ، ولو رفعه كان صواباً . وأورده أيضا عند قوله تعالى : ﴿ ويومَ القيامةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وجوههم مسوِّدةٌ ﴾ (٣) .

وتبعه الزجاجُ فيها ، ونسبه إلى عدىّ بن زيد ، قال فى الآية: ترفع
« وجوههم » و « مسوِّدة » لأنَّ الفعل قد وضع على الذين، ثم جاء بعد الذين اسمٌ
له فعل، فرفعتَه بفعله وكان فيه معنى نصب. وكذلك فافعلٌ بكلِّ اسمٍ أوقعت
عليه الظنَّ والرأى وما أشبههما، فارفع ما يأتى بعده من الأسماء إذا كان أفاعيلها
بعدها، كقولك رأيت عبد الله أمره مستقيم (٤). فإنَّ قدّمت الاستقامة نصبتها
ورفعت الاسم فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره. ولو نصبت الثلاثة فى

(١) الآية ١٨ من إبراهيم .

(٢) أى عامله ألقى ، على نية تكرار العامل فى البدل . وفى ش : « بالإلقاء » . وفى معانى القرآن
٢ : ٧٣ : « بالإلقاء » ، والصواب ما أثبت من ط .

(٣) سورة الزمر ٦٠ .

(٤) ط : « وأمره مستقيم » ، والصواب حذف الواو كما فى ش .

المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فتقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً .
وقال عدى بن زيد :

ذريني إنَّ أمرك لن يُطاعا البيت

فنصب الحلم والمضاع على التكرير . ومثله :

* ما للجمال مَشِيهاً وثيدا *

فخفض الجمال والمشي على التكرير . فلو قرأ قارئاً : وجوههم مسوذةً

على هذا لكان صواباً . انتهى

وقوله : (ذريني) خطابٌ لامرأته ، أى اتركيني ودعيني . وجملة (إنَّ

حكملك) إلخ مستأنفة للتعليل .

وروى سيويه : « إنَّ أمرك » وهو بمعناه . وجملة (ماألقيتني) إلخ

معطوفة على الجملة المستأنفة .

وروى العيني : « ولا أَلْفَيْتِنِي » . وألْفَى بمعنى وجد من أخوات ظنَّ

تنصب مفعولين ، والتاء المكسورة فاعلها ، والنون نون الوقاية ، والياء مفعول ،
وحلمى بدل من الياء . وتساهل النحاس (في شرح أبيات سيويه) وتبعه ابن

السيد (في أبيات المعاني) فقالا : حلمى بدل من النون والياء . ومن العجائب
قول العيني : حلمى بدل من النون ، وكأنه أراد أن يتبع النَّحَّاسَ فيسقط من

قلبه أو من قلمه الناسخ عطْفُ الياء على النون . و(الجلم) بالكسر : العقل . يقول
ها : ذريني من عَدْلِكَ فَإِنِّي لأطيع أمرك ، ولا وجدتني سفياً^(١) مضجع

الحلم ، وعقلى يأمرنى بإتلاف مالى فى اكتساب الحمد . (ومضاعاً) مفعول ثان
لألْفَى ، وهو اسم مفعول من الإضاعة ، ولا يصحُّ أن يكون حالاً كما زعم بعضهم .

(١) ط : « سفها » ، صوابه فى ش .

ونقل العيني عن (تذكرة أبي حيان) بأنه يجوز حلمي مضاع بالرفع على
الابتداء والخبر ، والجملة مفعول ثان . وفيه أن هذا البيت من قصيدة قوافيها
منصوبة . قال ابن السِّيد : لا يجوز رفعهما ؛ لأنَّ القوافي كلها منصوبة .
والبيت نسبه سيبويه لرجل من خثعم أو بجيلة . وتبعه ابن السراج (في
أصوله) . وعزاه الفراء والزجاج إلى عدى بن زيد العبادي ، وهو الصحيح .
وكذلك قال صاحب (الحماسة البصرية) وأورد من القصيدة بعده هذه
الآيات :

صاحب الشاهد

آيات الشاهد

(أَلَا تَلِكِ الثَّعَالِبُ قَدْ تَهَاوَتْ
عَلَى وَحَالَفَتْ عُرْجًا ضِيَاعًا (١)
فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَتَكَلِّتْ عَمْرًا
وَهَاجِرْتُ المَرُوقَ والسَّمَاعَا
وَلَا مَلَكَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفِ
وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شِعَاعَا
وَحُطَّةً مَاجِدٍ كَلَّفْتُ نَفْسِي
إِذَا ضَاقُوا رَحْبُتُهَا ذِرَاعَا)

قوله: «تعاوت» تفاعلت من العواء، وهو صياح الكلب والذئب والثعلب .
وأراد بالثعلب الذين لاموه على جوده حسداً ولوئماً . والثعلب سبع جبان
مستضعف ، ذو مكرٍ وخديعة، ولكنّه لفرط المكر والحيلة ، والخبث والخديعة
يجرى مع كبار السباع . قال الجاحظ (٢): ومن أشدّ سلاح الثعلب الرّوغان ، وفي
المثل: «أروغ من ثعلب» . والرّوغان بالتحريك: مصدر راغ الثعلب

(١) الحماسة البصرية ١ : ٦٥ .

(٢) الحيوان ٦ : ٣٢٢ بتصرف .

يروغ رَوْغًا وِرْوَغَانًا ، أى ذهب يَمَنَّة وَيَسْرَةَ فى سُرْعَةٍ خَدِيْعَةً ، فهو لايسْتَقْرُ فى جهة . و «حالفت» بالحاء المهملة ، أى عاهدت ، يقال تحالفا ، أى تعاهدا وتعاقدا عَلَى أن يكون أمرهما واحداً فى النَّصْرَةِ والحماية . وبينهما حِلْفٌ بالكسر ، أى عهد . والحليف : المعاهد .

وضباعاً مفعول حالفت : وعرجا كان فى الأصل صفة لِضِبَاعًا ، فلما تقدّم صار حالاً منه . أى عاهدت تلك الثعالب مَنْ هو أسوأ حالاً منها . والضَّبَاعُ بالكسر : جمع ضبع ، وهى يُضْرَبُ بها المثل فى حمقها فيقال : «أحمق من ضبع» . قال صاحب المصباح : الضَّبْعُ بضم الباء فى لغة قيس ، ويسكونها فى لغة تميم ، وهى أنثى ، وقيل يقع عَلَى الذكر والأنثى ؛ وربما قيل فى الأنثى ضَبْعَةٌ كما قيل سَبَعٌ وسَبْعَةٌ بالسكون مع الهاء للتخفيف . والذكر ضِبْعَانٌ والجمع ضِبَاعِينٌ ، مثل سِرْحَانٍ وسِرْحَانِينَ . ويجمع الضَّبْعُ بضم الباء عَلَى ضِبَاعٍ ، ويسكونها (١) عَلَى أضبع . انتهى .

٣٧٠

والعُرج : جمع عرجاء ، كصُفْر جمع صفراء . والضَّبْعُ توصف بالعُرج وليست بعرجاء ، وإنما يَحْتَمِلُ ذلك للناظر . وسبب ذلك التَّخْيِيلُ لدونة فى مفاصلها ، وزيادة رطوبة فى الجانب الأيمن عَلَى الأيسر منها . كذا فى حياة الحيوان للذميرى .

ومن الغرائب قول العينى هنا : قوله تعاوت من عُواء الكلب . وقوله ضباعاً جمع ضبع ، وهو الحيوان المعروف ، وهذا الجمع للذكر والأنثى مثل سباع وسبع . وقوله عَرَجًا بفتح العين وكسر الراء صفة للضَّبَاعِ قَدِّمَتْ عليه للضَّرُورَةِ . وتوصف الضَّبَاعُ بالعُرج كما توصف بالخمَمِ . والعُرج أيضاً يقال للقطيع من الإبل نحو الثمانين أو المائة والخمسين . فعلى هذا يكون قوله ضباعاً بالكسر :

(١) ط : « ويسكون » ، وأثبت ماى ش .

جمع ضابغ إذا كانت شديدة الجرى . هذا كلامه بحروفه . وأى فائدة في تسطيره ، ولا يُزاد الطالب منه إلا جهالة .
 وقوله : « فإن لم تندموا » إلخ التفات من الغيبة إلى الخطاب . وأراد بالندم الرجوع عن لومه ، فإن الندم لازمه . وجملة ثكلت دعائية . وعمرو : ابنه . وهاجرت بمعنى قاطعت ، من الهجر بالفتح ، أى الترك . والمروق أراد به الخمر . يقال خمر مروق^(١) . والسَّماع أراد به آلة الطرب واللهو . والطرف بالكسر : الكريم من الخيل . والخطبة بضم الخاء المعجمة : الحالة والمحصلة ، وهو مفعول مقدم لكلفت . وذراعاً : تمييز محوّل عن الفاعل . ورُحِب الذراع : سعتها^(٢) . وبسطها : طولها . وضيق الذراع والذرع : قصرها . ووجهه أن القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ، ولا يطيق طاقته . فضرب للذى سقطت قوته دون بلوغ الأمر والافتقار عليه . وبالعكس طول الذراع وبسطها .

وقد تقدّمت ترجمة عدى بن زيد مفصّلة في الشاهد الستين^(٣) . وهو شاعر جاهلي .

والعبادى ، بكسر العين وتخفيف الموحدة ، نسبة إلى عباد ، وهم قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة . وزعم الجوهري أنه بالفتح . والصواب ما ذكرنا .

وأنشد بعده، وهو الشاهد السبعون بعد الثلاثمائة، وهو من شواهد سيبويه^(٤):

(١) الخمر مؤنثة ، وقد تدكر كما هنا .

(٢) السبعة بفتح السين وكسرها : الاتساع . ط : «وسعها» ش : «وسعتها» ، والصواب ما أثبت .

(٣) الخزانة ١ : ٣٨١ .

(٤) فى كتابه ١ : ٨٠ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٦٧ والمجم ٢ : ١٥٧ ، ونسب للأعشى ، وليس فى

٣٧٠ (وَكَاثُهُ لِهَقِّ السَّرَا كَاثُهُ

ما حاجبِيه مُعَيِّنٌ بِسَوَادٍ)

على أنه قد يعتبر الأول في اللفظ دون الثاني ، أى يعتبر المبدل منه في اللفظ دون البديل ، فإنَّ قوله حاجبِيه بدلٌ من ضمير كَاثُهُ . قال ابن السيد (في أبيات المعاني) وابن خلف : هو بدل اشتغال ، ومازائدة . وقال أبو على (في إيضاح الشعر) : قوله حاجبِيه بدل من الضمير ، وما لا تكون إلا زائدة ، وقد روعي الضمير المبدل منه في اللفظ بجعل معيِّن مفرداً ؛ ولو روعي الذى هو حاجبِيه لقبل معيِّن بالثنية . وقد يقال إنَّ الحاجبين لما لزم أحدهما الآخر صار الإخبار عنهما كالإخبار عن الشيء الواحد ، وكذا حال ماهو مثنى في البدن ، يجوز أفراد خبره وصفته على المعنى ، وثنيتُه على اللفظ ، كقوله :

لَمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلُّ لَهَا الْعَيْنَانُ تَنْهَلُ (١)

فأخبر عن العينين بما يكون خبراً عن الواحد . وعليه قول المتنبي : (٣٧١)

حَشَائِي عَلَى جَهْمٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى

وعيناي في روض من الحسن ترتع (٢)

وقال آخر (٣) :

وَكَاثٌ بِالْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفِيلٍ أَوْ سُنْبِلًا كُحِلْتُ بِهِ فَاَنْهَلْتُ

وَكَاثٌ الظاهر أن يقول : كحلتا ، فأفرد لأنهما لايفترقان . ويجوز عكس

هذا فيخبر عن الواحد منهما بالثنية ، كقوله :

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ وَشَقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ (٤)

(١) اللسان (زلل) . وقال : « ويرى : زحلوفة » ، يعنى بالفاء .

(٢) ط : « حشائي » ، صوابه في ش وديوان المتنبي ١ : ٣٨٤ .

(٣) هو سلمى بن ربيعة . الحماسة بشرح المرزوق ٥٤٧ .

(٤) لامرئ القيس في ديوانه ١٦٦ . وفي ش والديوان : « شقت » بغير واو .

فابتدأ بذكر عين واحدة ، ثم أخبر عن الاثنتين . ومنه قول الآخر على

وجه :

تسائلُ بابينِ أحمرَ مَنْ رآهُ أغارتَ عَيْنُهُ أم لم تغارا (١)
فلَمَّا استفهم عن الواحدة عطف بالاثنتين في قوله «أم لم تغارا» . وقيل
معين مصدر كتمزق (٢) ؛ وإذا أخير بالمصدر كان موحدًا .

هذا وسيبويه إتماً أورد البيت للبدل ، ولم يذكر ما اعتبره الشارح
المحقق . وهذه عبارته : وإن شئت قلت : ضُربَ عبدُ الله ظَهْرُهُ ، ومُطِرَ قومُكَ
سهلُهُم ، على قولك : رأيتَ القومَ أكثرَهُم ، ورأيتَ عمراً شخصَهُ ، كما قال :
وكأَنَّهُ لِهَيْقُ السَّرَاةِ... .. البيت . انتهى .

ويجوز أن يكون هذا من قبيل بدل البعض . وما ذكره الشارح المحقق
هو كلامُ أبي عليٍّ (في إيضاح الشعر) ، قال في موضع آخر منه : قد جاء
الحملُ على المبدل منه . قال :

وكأَنَّهُ لِهَيْقُ السَّرَاةِ... .. البيت

فجعل الخبر فيه عن المبدل منه دون البدل .

وقوله : (وكأَنَّهُ لهيق) إلخ رواه سيبويه «فكأنه» بالفاء . قال الأعمش : وصف
الشاعر ثوراً وحشياً شَبَّهَ به بعيره في حِدَّتِهِ ونشاطِهِ ، فيقول : كأَنَّهُ ثورٌ لهيق
السَّرَاةِ ، أى أبيض أعلى الظَّهْرِ (٣) أسفَع الخَدَّينِ ، كأنَّما عُيِّنَ بسواد . وكذلك
بقر الوحش بيضٌ كُلُّهَا إلا سَفْعَةً في خدودها ومغابنها وأكارِعها . انتهى .

(١) لابن أحمر . شرح شواهد الشافعية ٣٥٣ . وفي ط : « أغارت أم لم تغارا » بالغين المعجمة ،
وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح ، وهو ما في شرح شواهد الشافعية . وهما روايتان كما نص البغدادي .
(٢) ط : « كتمرق » ، صوابه في ش .
(٣) ط : « أبيض الظهر أعلاه » ، صوابه في ش وشرح الأعمش .

وقال ابن خلف : اللَّهَقُ : البياض . والسَّرَاةُ : أعلى الشَّيْءِ . وثور الوحش يُوصفُ بأنَّه لهقُ السَّرَاةِ . وقيل إنَّه يصفُ جملاً وسيرَه وسُرْعته ، وشبَّههُ بثورٍ وحشٍ فى سرعته . والجملة التى هى « كأنه ما حاجبيه » إنخ ، وصفٌ للثور . وترتيب الكلام : كأنَّ هذا الجمَلُ ثورٌ لهقُ السَّرَاةِ ، كأنَّ هذا الثور حاجبيه معيَّن بسواد ، يعنى أنَّ ماحول حاجبيه وعينيه أسود . والعَيْنَةُ : ماحول العينين ، كأنَّه قال : مسودَّ العينة . انتهى .

وفى العباب : قال الليث : اللَّهَقُ بالتحريك : الأبيض ليس بذى بريق كالْبَقِّقِ ، إنَّما هو نعتٌ فى الثوب والشَّيْبِ . والبَعِيرُ الأَعْيَسُ لهقٌ ، والأَنْشَى لهقةٌ ، والجمع لهقات ولهاق . ولَهَقَ الشَّيْءُ لَهَقًا مثل سَحَقَ سَحَقًا ، ولهق لهقًا مثل أرق أرقًا ، إذا كان شديد البياض . انتهى .

يريد أنَّه جاء من بابى فتح فتنح وفرح فرحا . و(السَّرَاةُ) بفتح السين ، قال صاحب الصحاح : وسرارة كلُّ شَيْءٍ : ظهره ووسطه . و(المعِين) بزنة اسم المفعول . ولم يزد صاحب الصحاح على قوله : المعِين : ثور . وفى القاموس : والمعِين كمعظَّم : ثورٌ بين عينيه سوادٌ ، وهو مشتقٌّ من العينة بالكسر ، وهى مصدر عَيْنَ عَيْنًا من باب فرح وعينةٌ ، إذا عَظُم سواد عينه فى سعة . والعينة أيضًا من النَّعجة : ماحول عينيها .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يُعرَف لها قائل . ٣٧٢

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الثلاثائة (١) :

٣٧١ (إنَّ السَّيْفَ غُدُوها وَرَوَّاحها

تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ)

(١) ديوان الأخطل ٢٨ والكامل ٤٣٩ والأشئوى ٣ : ١٣٢ .

لما تقدّم قبله ، فإنّ قوله غدوّها بدلٌ من السيوف .

قال المبرد (في الكامل) : هو يدل اشتغال ، وقد روعي المبدل منه في اللفظ بإرجاع الضمير إليه من الخبر ، ولم يُراعَ البدل ، ولو رُوعي لقليل تُركا بالثنوية .

وهذا أيضاً كلام أبي علي (في إيضاح الشعر) فإنه أورد هذا البيت مع البيت الذي قبله لما ذكر . وفيه أنه يحتمل أن نصب غدوّها على الظرف ، كخفوق النجم ، وكأنّه قال : إنّ السيّوف وقت غدوّها ورواجها .

(هوازن) : أبو قبيلة ، وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر . و(الأعضب) بإهمال العين قال صاحب (العباب) : العُضباء : الشاة المكسورة القرن الداخل ، وهو المشاش^(١) . ويقال هي التي انكسر أحد قرنيها . وقد عُضبت بالكسر ، وكبش أعضب بين العُضب . وأنشد هذا البيت .

صاحب الشاهد وهو من قصيدة للأخطل عدتها ستة عشر بيتاً ، مدح بها العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه ، فأعطاه ألف دينار ، وكان يقال له «المذهب» لجماله . روى أنّه خرج على فرس له وعليه مطرف حخر ، فأشرفت امرأة فنظرت إليه فقالت : ما أحسن هذا ؟! فتقطر به فرسه فمات .

وهذا مطلع القصيدة :

من أبيات الشاهد

(بأنّ الشّبَابُ ورّما علّته بالغانيات وبالشراب الأصهب
ولقد شربت الخمر في حانوتها ولعبت بالقينات عفّ الملعب^(٢))

(١) ط : « وهي المشاش » ، صوابه في ش .

(٢) في ديوان الأخطل : « كل الملعب » .

وقال فى مدحه :

(لَدْ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِيحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءٍ مُذْهَبٍ ^(١)
 لَبَّاسٍ أَرْدِيَّةٍ الْمَلُوكِ تَرَوْقُهُ مِنْ كُلِّ مُرْتَقَبٍ عِيُونُ الرَّيْرِبِ
 يَنْظُرُنْ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا نَظَرَ الْهَجَانِ إِلَى الْفَنِيْقِ الْمُصْعَبِ
 خَضِيْلِ الْكِيَاسِ إِذَا تَشْتَى لَمْ تَكُنْ حُلْفَا مَوَاعِدُهُ كَبِرْقِ الْخُلْبِ ^(٢)
 وَإِذَا تُعَوَّرَتْ الزُّجَاجَةُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشَّرَابِ بِفَاحِشٍ مُتَقَطِّبٍ
 اللَّذُّ : الْمَتَلَذُّ . وَتَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ ، إِذَا اسْتَبَانَ عَلَيْهِ . وَالرَّيْرِبُ : جَمَاعَةُ
 النِّسَاءِ . وَالْهَجَانُ مِنَ الْإِبْلِ : كِرَامُهَا وَبِيضُهَا . وَالْفَنِيْقُ : الْفَحْلُ الْمَتْرُوكُ
 لَا يَرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ . وَالْخَضِيْلُ : النَّدَى . وَالْكِيَاسُ ^(٣) . وَالتَّعَاوَرُ : التَّدَاوُلُ .

وبعد هذا اقتضب الكلام فقال :

إِن السُّيُوفَ غُدُوْهَا وَرَوَّاحَهَا الْبَيْتِ

وبعده :

(وَتَرَكْنَ عَمَّكَ مِنْ غَنَىٍّ مَمْسَكًا بِأَزَاءِ مَنْحَرِقِ كَجُحْرِ الثَّعْلَبِ ^(٤)
 وَتَرَكْنَ فَلَّ بَنَى سُلَيْمٍ تَابِعًا لِبَنَى ضَبِيْنَةَ كَاتَّبَاعِ التَّوْلِيبِ
 أَلْقُوا الْبُرَيْنَ ، بَنَى سُلَيْمٍ ، إِنَّهَا شَانَتْ وَإِنَّ حَرَّازَهَا لَمْ يَذْهَبِ ^(٥)

(١) قبله — وذلك لتوضيح إعرابه :

ولقد غدوت على التجار بمسح هرت عواذله هرير الأكلب

(٢) ط : «إذا تنشأ» ، صوابه فى الديوان وش مع أثر تصحيح .

(٣) والكياس ، كذا وردت فى النسختين بدون تفسير بعدها ، وهى جمع كأس ، يقال فى

جمعها أكؤس وكؤوس وكئاس وكياس . اللسان (كأس) وشرح ديوان الأخطل .

(٤) فى النسختين : «منحرق» ، صوابه فى الديوان . يقول : كأنهم تمسكوا بحوض صغير قد

ذهب ماؤه .

(٥) شانت ، من الشين ، أى قبحت ، وهو على حذف المفعول . وفى الديوان : «شابت» من

الشيب . وهو تعريض بالمرأة التى خزمت أنفها .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الثلثائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٣٧٢ (إِنَّ عَلَيَّ اللَّهَ أَنْ تُبَايِعَا تُوخِّدَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا)

على أَنَّ الفعل قد يُبدل من الفعل إذا كان الثاني راجحَ الْبَيَانِ عَلَيَّ الْأَوَّلِ كما في البيت . فتُوخِّدَ بدل من تبايَع ، وتَجِيءَ معطوف على تُوخِّد . وهذا البديل أبين من المبدل منه ، والبديل في الحقيقة إنما هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه ، إذ لا تكون المبايعة (٢) إِلَّا عَلَيَّ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ من إكراه أو طاعة . وهو كقولهم : الرُّمَّانُ حَلْوٌ حَامِضٌ ، وإن كان يقال باعتبار اللفظ إِنَّ تَجِيءَ معطوفٌ عَلَيَّ تُوخِّدَ ، كما يقال في مثل ذلك من الخير والحال .

والآية قبل البيت (٣) من بدل الكل ، قال الخليل : لَأَنَّ مِضَاعِفَةَ الْعَذَابِ هِيَ لُقْيُ الْأَثَامِ . والظاهر أَنَّ بدل الفعل من الفعل عند الشارح المحقق إنما يكون في بدل الكل ، وهو مذهب السيرافي ، قال : لا يبدل الفعل إِلَّا من شيء هو في معناه (٤) لَأَنَّهُ لَا يَتَبَعُّضُ وَلَا يَكُونُ فِيهِ اشْتِمَالٌ ، فتُوخِّدَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا هو معنى المبايعة ، لأنها تقع عَلَيَّ أَحَدَهُمَا .

وقد يَظْهَرُ من كلام سيبويه في باب ما يرتفع بين الجزمين .

وقد جَوَّزَ المتأخرون الأبدال الأربعة في الفعل، منهم الشاطبي (في شرح

(١) في كتابه ١ : ٧٨ . وانظر المقتضب ٢ : ٦٣ والعينى ٤ : ١٩٩ والتصریح ٢ : ١٦٢ والأشئونی ٣ : ١٣١ .

(٢) ش : « المتابعة » ، صوابه في ط .

(٣) يشير إلى استشهاد الرضى بقوله تعالى : « ومن يفعل ذلك يلق أثاما » يضاعف له العذاب . الرضى ١ : ٣١٧ .

(٤) ش : « إلا من شيء هو في معناه » .

الألفية) قال : يتصوّر في بدل الفعل من الفعل مائتصوّر في بدل الاسم من الاسم ، فقد يكون فيه بدل الكلّ من الكلّ ، ومنه قوله :

* متى تأتينا ثلمم بنا في ديارنا (١) *

وقد يكون فيه بدل البعض كقولك : إنَّ تصلُّ تَسجدُ لله يرحمك .
وبدل الاشتغال أيضاً . ومنه قوله :

إنَّ علىَّ الله أن تبايعا البيت

لأنَّ الأخذ كرها والمجىء طوعا من صفات المبايعه . وظاهر كلام سيبويه يقتضى أنّه أنشده شاهداً على بدل الاشتغال ؛ لأنه أتى به مع قول الآخر :

٣٧٤ * فما كان قيسٌ هلِكه هُلك واحدٍ (٢) *

وقول الآخر :

* وما ألفتى جِلمى مُضاعا (٣) *

وذلك في باب من أبواب بدل البعض والاشتغال. وإذا ثبت بدل البعض ثبت بدل الاشتغال؛ لأنَّه مشبّه به، إذ عدُّوا وصف الشيء كالجزم منه. وقد يكون فيه بدل الإضراب والغلط، نحو : إنَّ تطعم زيدا تكسُّه أكرمك. وقد سأل سيبويه الخليل عن قولك: إنَّ تأتينا تسألنا نُعطك، بجزم تسألنا . فقال : هذا يجوز على أن يكون مثل الأوّل ، لأنَّ الأوّل الفعل الآخر تفسير له (٤)،

(١) لعبيد الله بن الحر ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٤٦ والخزانة ٣ : ٦٦٠ بولاق . وعجزة :

« تجد حطبا جزلا ونارا تأججا »

(٢) لعبيدة بن الطيب . سيبويه ١ : ٧٧ . وعجزة :

« ولكنه بُنيان قوم يهدما »

(٣) سبق الكلام عليه في هذا الجزء ص ١٩١ في الشاهد ٣٦٩ .

(٤) هذا صواب النص من سيبويه ١ : ٤٤٦ . وفي النسختين : « على غير أن يكون مثل الأوّل

لا من الأوّل والفعل الآخر تفسير له » .

وهو هو . يعنى ماتقدّم فى بدل الشئ من الشئ ، والسؤال لا يكون الإتيان . قال : ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدّارك . وقال بعد : فلو قلت : إن تأتني آتك أقل ذلك . كان غير جائز ، لأنّ القول ليس بالإتيان ، إلا أن تجيزه على ماجاز عليه تسألنا . فهذا نصّ لجواز بدل الغلط والنسيان . وجواز بدل الإضراب أولى . انتهى كلام الشاطبي .

فإن قلت : بدل الاشتمال والبعض لأبداً لهما من ضمير فكيف الحال على قول الشاطبي ؟ قلت : لا يمكن الضمير هنا لظهور أنّ ذلك خاصّ بالأسماء ، لتعدّد عود الضمير على الأفعال . كذا فى (شرح التوضيح للشيخ خالد) .

وقول الشارح المحقق : «إذا كان الثانى راجع البيان» ، مثله فى التسهيل قال : «ويبدل فعلٌ من فعلٍ موافقٍ فى المعنى مع زيادة بيان» . انتهى . ولم يعتبر غيرهما هذا القيد . ولم يتعرض له أصلاً أبو حيان (فى الارتشاف) . قيل : والحقّ عدمُ اعتباره . وأمّا اعتبارُ الموافقة فى المعنى فقد اعتبروه ، منهم ابن معطى ، قال : وأبدلوا الفعل من الفعل إذا كان بمعناه . قال ابن الحُبّاز : إنّما يكون ذلك إذا ترادف اللفظان ، كقولك : مَنْ يَأْتِ يَمْشِ (١) إلّى أكلّمه . انتهى .

وهذا عند الشارح المحقق من باب التوكيد كما صرّح به هنا . وقوله : إنّما يكون فى ترادف اللفظين ، ممنوع .

وهنا فائدة حسنة ذكرها ابن هشام (فى حواشى الألفية) ، وهى أنه ينبغى أن يُشترط لإبدال الفعل من الفعل ما اشترط لعطف الفعل ، وهو الاتحاد فى

(١) ط : « من يأتى يمشى » ، صوابه فى ش .

الزمان فقط ، دون الاتحاد في النوع ، حتى يجوز : إن جئتنى تمش إلى
أكرمك . انتهى .

واعلم أن إبدال الفعل من الفعل هو إبدال مفرد من مفرد ، بدليل
ظهور النَّصْب كما في الشاهد ، وظهور الجزم كما في الآية .

وزعم ابن السَّيِّد في (أبيات المعاني) ، وتبعه ابن خلف ، والعيني ،
والحفيد (في حاشية المختصر) أن هذا من إبدال جملة من جملة . وهو سهو .
قال الشيخ خالد (في شرح التوضيح) : والفرق بين بدل الفعل وحده
والجملة ، أن الفعل يتبع ما قبله في إعرابه لفظاً أو تقديراً ، والجملة تتبع ما قبلها
محملاً إن كان له محلٌّ . وإلا فإطلاق التبعية عليها مجاز ، إذ التابع كلُّ ثانٍ
أعرَب بأعراب سابقه الحاصل والمتجدد . انتهى .

وقضيَّة هذا : أنه لا يتصور في الفعل المرفوع أن يكون بدلا من فعل
مرفوع ، وذلك لأنَّ سبب الإعراب متوفِّر فيه مع قطع النظر عن التبعية ، وهو
تجرُّده عن الناصب والجازم ، فرفعه لتجرُّده ، لا لكونه تابعاً لغيره ، فكيف
يكون بدلا مع انتفاء التبعية لانتفاء الإعراب بإعراب سابقه . وهكذا يقال في
العطف : لا يتصور عطفُ الفعل المرفوع على مثله .

ومما يشكل في البدل قولُ البيضاوي وغيره : إِنَّ ﴿ يَتَزَكَّى ﴾ في سورة
واللَّيْلِ ، بدلٌ من قوله : ﴿ يُؤْتِي مَالَهُ ﴾ ، لأنَّ يؤتى مرفوعٌ لتجرُّده ، فلم
يُعرَب بإعراب سابقه .

٣٧٥

وأجاب بعضهم بأنَّ المراد أنَّ البدل جملة يتزكى من جملة يؤتى ماله .
وهذا لا يدفع الإشكال عن كلام البيضاوي ، لاعتنا ظاهر كلامهم أن الفعل
يُبدل من الفعل ، وعمومه شاملٌ للفعل المرفوع .

وجزم السيد عيسى الصَّفْوِيُّ بأنَّه لا يكون مضارعٌ مرفوعٌ تابعاً لمضارع

مرفوع ، وأجاب عما أُورِدَ على البيضاوى بأنَّ المراد كلُّ ثانٍ أعربَ بإعراب سابقه ولم يكن معرباً لمُقْتَضَى للإعراب غير التبعية .

قيل : قد يقال لامانع من كون المضارع عند التبعية مرفوعاً بالتبعية ، وإن كان فيه مقتضى آخر للرفع وهو التجرد ، بناءً على جواز تعدُّد السبب . وفيه نظر ، فإنهم قالوا: العامل بمنزلة المؤثر الحقيقي ، ولا يجتمع مؤثران على أثر . وسكت الشارح المحقق عن إبدال الجملة من الجملة ، وعن إبدال الجملة من المفرد وعكسه .

أمَّا الأوَّل فقد قال الشيخ خالد: تبديل الجملة من الجملة بدَل بعض اشتغال وغلط، ولا تبديل بدَل كل، نحو قعدت جلست في دار زيد، فإنه توكيد. أمَّا بدل البعض فنحو قوله تعالى : ﴿ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١) ، فجملة أمدكم الثانية أخصُّ من الأولى باعتبار متعلقيهما، فتكون داخلة في الأولى .

وأمَّا بدل الاشتغال فكقوله :

* أقول له ارحل لاتقيمن عندنا (٢) *

فقوله تقيمن عندنا بدَل اشتغال من ارحل ، لما بينهما من الملابس اللزومية ؛ وليس توكيداً له ، لاختلاف لفظيهما ، ولابدل بعض لعدم دخوله في الأوَّل ، ولا بدَل كلُّ لعدم الاعتداد به ، ولاغلطٍ لوقوعه في الفصيح .
وأمَّا بدل الغلط فنحو : قم أقعد .

(١) الآية ١٣٢ ، ١٣٣ من الشعراء .

(٢) هو مجهول القائل ، وتماه كما في العينى ٤ : ٢٠٠ :

« وإلا فكن في السر والجهر مسلماً »

وأما إبدال الجملة من المفرد فقد أورد له ابن هشام (في شرح الألفية)
قول الفرزدق :

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً
وبالشام أخرى كيف يلتقيان^(١)

قال ، أبدال كيف يلتقيان وهو جملة مستأنفة ، نبه بها على سبب
الشكوى وهو استبعاد ما بين الحاجتين^(٢) .

وأما عكس هذا وهو إبدال مفرد من جملة فقد قال أبو حيان (في
البحر) في قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيَمًا﴾^(٣) قال : قِيَمًا بدلٌ
من جملة لم يجعل له عوجا ، لأنها في معنى المفرد ، أي جعله مستقيما . وقال
ابن هشام (في المعنى) في بحث كيف : إن جملة كيف خلقت بدل من
الإبل بدل اشتغال ، والمعنى إلى الإبل كيفية خلقها . ومثله : ﴿ألم تر إلى ربك
كيف مدّ الظلَّ﴾^(٤) . وكل جملة فيها كيف فهي بدلٌ من اسم مفرد . وقال
السيوطي (في الهمع) : إن بدل الجملة من المفرد بدل اشتغال .

ويبقى إبدال الفعل من اسم يشبهه ، وبالعكس ، وإبدال الحرف من
مثله .

أما الأول فقد قال ابن هشام (في حواشي الألفية) : ينبغي أن يجوز
إبدال الاسم من الفعل وبالعكس ، كما جاز العطف ، نحو : زيد متيق يخاف
الله ، أو يخاف الله متيق . انتهى .

(١) من شواهد العيني ١ : ٥٤٣ . ولم يرد في ديوان الفرزدق .

(٢) ش : « وهو استبعادها الحاجيين » ، صوابه في ط .

(٣) الكهف ١ - ٢ .

(٤) الفرقان ٤٥ .

والظاهر أن يخاف الله استئنافاً بياني ، أو البدل هو الجملة لا الفعل وحده في الأول ، ومتى خبر بعد خبر في الثاني ، والتقوى غير الخوف ، فإن الوقاية فرط الصيانة .

وأما الثاني فقد ذكره سيبويه ، وجعل منه : ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ (١) ، فجعل أن الثانية بدلاً من الأولى ، لاتوكيداً كما قال غيره .

وقوله : (إن على الله) إنح قال ابن خروف (في شرح الكتاب) : الله منصوب على القسم ، ويجوز أن يكون اسم إن ، والخبر الجار والمجرور ، وأن مفعول من أجله . وأنشد يحيى :

وإنَّ علىَّ اللهَ لأتحملونني على سخطه إلا انطلقتُ أسيرها

فلو حذف إن لقلت : على عهد الله لأضربنك . قال الفراء : ويجوز على الله أن أضربك . انتهى .

وقال ابن خلف : هذا الشاعر حلف على مخاطبه بالله ، أنه لا بد له من أن يبايع ، فلما حذف حرف القسم نصب الاسم ، وأن تبايع : اسم إن ، وعلى خبر إن ، والقسم معترض بين الاسم والخبر .

ونقل العينى عن بعض شراح الكتاب أن على متعلق باستقرار محذوف في موضع خبر إن ، كأنه قال : وجب على اليمين بالله ، لأن هذا الكلام قسم ، وأن تبايعا يتعلق بعلى ، أعنى بما فيه من معنى الاستقرار . انتهى . وهذا التعلق غير ظاهر .

(والمبايعه): بمعنى البيعة والطاعة للسلطان . وأصل البيعة الصفقة على

إيجاب البيع . وإيمان البيعة ^(١) هي التي رتبها الحجاج مشتملةً على أمور مغلظة من طلاق وعتق وصوم ونحو ذلك . (وتؤخذ) بدل من تباع كما تقدّم . قال السيرافي : النصب في هذه الأبيات على البدل جيد ، ولو رفع على الابتداء لكان أكثر وأعرف ، فيقول ^(٢) : هللكه هلك واحد ، وما ألفتني حلمي مضاع ، وتكون الجملة في موضع الحال ، وتؤخذ كرهاً أو تجيء طائعاً على معنى أنت تؤخذ كرهاً ؛ فيكون أنت تؤخذ في موضع الحال . انتهى .
وهذا كقوله :

مَتَى تَأْتِي تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ ^(٣)

رفع تعشو بين المجزومين ، أعنى الشرط والجزاء لأنه قصد به الحال ، أى متى تأته عاشياً ، أى ناظراً إلى ضوء ناره . وكذلك كل ما وقع بين مجزومين . وعليه قراءة : ﴿ يَرْتُنِي وَيَرْتُّ مِنْ آلِ يَعْقُوبِ ﴾ ^(٤) بالرفع ، لم يجعله جواباً ، وإنما جعله وصفاً ، أى وارثاً من يعقوب . فتدبره فإنه كثير . كذا (في أبيات المعاني) لابن السيد .

وقوله : (كرهاً) مفعول مطلق ، أى تؤخذ أخذاً كرهاً . ويجوز أن يكون حالاً بتأويله باسم الفاعل . وهو المناسب لقوله طائعاً ، فإنه حال . وهذا البيت قلماً خلا عنه كتاب نحوى ، ومع شهرته لا يعلم قائله ، وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

(١) ش : « وأعيان البيعة » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « فتقول » .

(٣) للحطيفة في ديوانه ٢٥ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٤٥ .

(٤) الآية ٦ من سورة مريم .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الثلاثئة ، وهو من أبيات س (١):

٣٧٣ (وكنْتُ كذى رجلين رجلٍ صحيحةً
ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فَشَلَّتْ)

على أنه يروى (رجلٍ) بالجر على أنه بدلٌ مع أخرى مفصلٌ من رجلين.
ويروى بالرفع على أنه بدلٌ مقطوع .

أُنشده سيويوه في باب مجرى النعت على المنعوت والبدل على المبدل منه ، قال : ومثل مايجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل ، قوله جلّ وعز : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فُتَيَيْنَ التَّقَاتَا فَمَا تَقَاتُلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ (٢) . ومن الناس من يجرُّ ، والجرُّ على وجهين : على الصفة وعلى البدل . ومنه قولٌ كثيرٌ عزّة :

٣٧٧

وكنْتُ كذى رجلين رجلٍ صحيحةً . . . (البيت) .
وقوله : « ومثل مايجيء في هذا الباب » إلخ ، يريد أنه يرفع على أنه خبرٌ مبتدأٌ محذوف ، والتقدير : لإحداهما ففةٌ تقاتلُ إلخ . والجملة صفةٌ لفئتين .
وقوله : « ومن الناس من يجرُّ » إلخ يريد أن ففةً بدل من فئتين . والصفة جائرة كما تقول : مررت برجلين قائم وقاعد . وإتما جعل ففة صفة لفئتين ، لأن ففة موصوفة ، فكان اعتماد الصفة في فئتين على صفة ففة ، كما تقول مررت برجلين : رجلٍ صادق ورجلٍ كاذب .
وقول كثيرٍ : (ورجلٍ) على رواية الرفع إما خبر مبتدأ محذوف ، تقديره

(١) في كتابه ١ : ٢١٥ . وانظر المقتضب : ٢٩٠ والجمال ٣٦ وابن يعيش ٤ : ٢٠٤ والأخميني

٣ : ١٢٨ وديوان كثير ١ : ٤٦ .

(٢) آل عمران ١٣ .

هما رِجْلٌ صحيحة ورجُلٌ أخرى ، أو تقديره : إحداهما رجل صحيحة والأخرى رجل . فالكلام على الأول جملة واحدة وعلى الثاني جملتان . وإما مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : منهما رجل صحيحة ومنهما رِجْلٌ ، فالكلام جملتان . وقال العيني : ويجوز نصب رجل في الموضعين على إضمار أعنى . وعلى رواية جرّ رجل يكون على الإبدال من رجلين ، بدل نكرة من نكرة ، وبه ^(١)أورده ابن هشام (في المغنى) والمرادى (في شرح الألفية) . وإنما أبدل لأجل الصفة ، وهو وصف الرجل الأولى بصحيحة والثانية بجملة رمى . ولما كان المبدل منه مثني وجب الإتيان باسمين . ويعرف نحو هذا الإبدال ببديل المفصل من الجمل ، لأنه أجمل أولاً ثم فصل ثانياً . وجملة رمى إلخ صفة لرجل الثانية . ومفعول رمى محذوف تقديره : رمى فيها الزمان داءً فشلت .

و(شَلَّتْ) أصله شَلَلْتُ تَشَلُّ شَللاً، من باب فرح . والشَّلَلُ: آفة تصيب اليد أو الرجل فتبيس منها، وقيل تسترخى. يقال شَلَّتْ يده وأشَلَّها الله. وقبل هذا البيت :

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودٍ مِنَ الْهَوَىٰ فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبْتُ وَرَلَّتْ
وَكُنَّا عَقْدْنَا عَقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَا فَلَمَّا تَوَاتَقْنَا شَدَدَتْ وَحَلَّتْ
أُرِيدُ النَّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأَطْنُهَا إِذَا مَا أَطْنَا عِنْدَهَا الْمُكْتَمَلَتْ
فَلَيْتَ قُلُوصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قُيِّدْتُ بِحَبْلِ ضَعِيفٍ عَزَّ مِنْهَا فَضَلَّتْ
وَعُودِرُ فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحُلُهَا وَكَانَ لَهَا بَاغٌ سِوَايَ فَبَلَّتْ

الصَّعُودُ بِالْفَتْحِ : خِلاَفُ الْهَبُوطِ . وَالنَّوَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْإِقَامَةُ . وَعَزَّ مِنْهُ بِمَعْنَى غَلَبَهُ وَقَوَّى عَلَيْهِ . وَفِي (الْعَبَابِ) : قَالَ الْفَرَّاءُ : يُقَالُ بَلَّتْ مَطِيئَتُهُ عَلَى وَجْهِهَا، إِذَا هَمَّتْ ^(٢) ضَالَّةً . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَهُوَ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ .

(١) ط : « وجه » ، صوابه في ش .

(٢) وكذا في اللسان (بلل) . يقال همت الناقة همتا : ذهبت على وجهها في الأرض .

واختلف أصحاب المعاني في معنى البيت الشاهد ، فقال الأعلام : تمنى أن تشلَّ إحدى رجليه وهو عندها ، وتضلَّ ناقته فلا يرحل عنها ، فيكون قوله: وكنت كذى رجلين إنلح معطوفاً على قوله: قُيِّدَتْ ، ليدخل في التمني .

وقال ابن سيده : لما خاتته عَزَّةُ العهدَ فزلَّت عن عهده ، وثبتت هو على عهدها ، صار كذى رجلين رجلٍ صحيحة ، وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة ، وهو زَلُّها عن عهده .

وقال عبد الدائم ^(١) : معنى البيت أنه بين خوفٍ ورجاء ، وقربٍ وتنايٍ ، كما قال المتنبي :

وأحلى الهوى ماشكَّ في الوصلِ ربهُ

وفي الهجرِ، فهو الدهرَ يرجو ويتقي ^(٢)

وقال غيرهم: تمنى أن تضيع قَلوصه فيبقى في حَيِّ عزة ، فيكون ببقائه ^{٣٧٨} في حَيِّها كذى رجلٍ ^(٣) صحيحة ، ويكون من عدمه لقلوصه كذى رجلٍ عليلة .

حكى هذه الأقوال اللخميُّ وقال : وهذا القول الأخير هو المختار المعول عليه ، وهو الذي يدلُّ عليه ما قبل البيت ، وهو اختيار الأستاذ أبي عبد الله ابن أبي العافية . وقد أخذ كثيرٌ هذا البيت من النجاشي ، وهو قوله :

(١) هو عبد الدائم بن مرزوق القيرواني ، كما سيأتى في الشاهد ٥٣ . قال السيوطي في البغية ٢٩٦ : « نحوى قديم ، روى عنه أبو جعفر محمد بن حكيم السرقسطي ، وأكثر أبو حيان في الإرتشاف من النقل عنه » . وذكر البغدادي له « كتاب حلى العلى ، في الأدب » . فلعل هذا النقل منه . ومهما يكن فإنَّ هذا النص ثابت في شرح شواهد المعنى للسيوطي ٢٧٥ . فلعله كذلك نقل عن نقل .

(٢) ديوان المتنبي ١ : ٤٢٨ .

(٣) ط : « كذى رجلين » ، صوابه في ش .

وكنْتُ كذَى رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ
 وَرِجْلٍ رَمَتْ فِيهَا يَدُ الْحَدَثَانِ
 فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزُدُ شَنْوَةً
 وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَأَزُدُ عُمَانِ

وقد أوردَهُ ابن رَشِيْق (في العمدة) في السَّرَقَاتِ الشعريَّة، وسَمَّاهُ
 الِاهْتِدَامَ. قال: فأخذ كثيرُ القسَمِ الأوَّلِ واهتدم باقَى البيت، فجاءَ بالمعنى في غير
 اللفظ.

وهذه القصيدة كلها نسيبٌ بعزَّة، وهي من منتخبات قصائده، والتزم
 فيها ما لا يلزم الشاعر، وذلك اللام قبل حرف الروي، اقتداراً في الكلام وقوةً في
 الصناعة، وما خرم ذلك إلا في بيت واحد، هو:

فَمَا أَنْصَفْتُ، أَمَّا النَّسَاءُ فَبِعَضُّتْ إِلَى وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضَنَّتْ
 وَهِيَ فَصِيْدَةٌ. وهذا مطلعُها مع جملة أبياتٍ منها وقعت شواهدٌ للنحويين:
 (خَلِيْلِي هَذَا رِبْعُ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا قَلُوصَيْكِمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ)
 إِلَى أَنْ قَالَ:

(وَإِنِّي وَتَهِيَامِي بِعَزَّةٍ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ فِيمَا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ
 لِكَا الْمَبْتَغِي ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ
 يَكْلَفُهَا الْعَيْرَانُ شَتْمِي وَمَا بَهَا هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْحَلِيلِ اسْتَدَلَّتْ
 هَنِيعاً مَرِيحاً غَيْرَ دَائٍ مَخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
 أَسِيحِي بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتْ)
 وقوله: «وما كنت أدري قبل عزَّة» إنَّه استشهد به ابن هشام (في

شرح الألفية) على نصب موجعات عطفاً على محلّ مفعول أدري المعلق بما الاستفهامية ، لأنّ المعلق أبطل عمله لفظاً لا محلاً . وقال (في معنى اللبيب) : فائدة الحكم على محلّ الجملة في التعليق بالنصب ظهور ذلك في التابع ، فتقول : عرفت من زيد وغير ذلك من أموره . واستدلّ ابن عصفور بنصب موجعات من هذا البيت . ولك أن تدعى أنّ البكاء مفعول ، وأنّ مازائدة ، أو أنّ الواو للحال وموجعات اسمٌ لا ، أي وماكنت أدري قبل عزة ، والحالة أنّه لا موجعاتٍ للقلب موجودة ، ما لبكا . انتهى .

وقوله : « وإني وتهيامي بعزة » إلخ ، التّهيام : بالفتح :مبالغة التّهيام بالضم ، وهو كالجنون من العشق . قال ابن جنى (في سرّ الصناعة) : سألت أبا علي عن قول كثيّر : وإني وتهيامي بعزة البيت ، فقلت له : مامضعُ تهيامي من الإعراب ؟ فأفتى بأنّه بالابتداء وخبره بعزة ، وجعل الجملة اعتراضاً بين اسم إنّ وخبرها ، لأنّ فيها ضرباً من التسديد للكلام . ويحتمل أن تكون الواو للقسم فالباء على هذا متعلقة بتهيامي . وعرضتُ هذا على أبي عليّ فقبله . انتهى وقد نقل ابن هشام ما حكيتُهُ عنهما في الجملة المعترضة (من المعنى) .

وقوله : « هنيئاً مريئاً غير داءٍ » إلخ ، أورده صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿ كَلُوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ﴾^(١) على أنّ الباء زائدة وما فاعل هنيئاً ، وهو صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل ، كأنه قال : هنأكم الأكل والشرب . وهنيئاً لعزّة ما استحلّت^(٢) من أعراضنا . الهنيء والمرىء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ كشرّف ، إذا كان سائغاً لاتنغيص فيه . والمخامر : المخالط .

(١) الآية ١٩ من الطور ، و ٤٣ من الرسائل .

(٢) ط : « لعزّة المستحلة » .

وقوله: « أسئلي بنا أو أحسنى » إنلخ ، هذا التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وأورده صاحب (الكشاف) أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ (١) على تساوى الإنفاقين فى عدم القبول ، كما ساوى كثيراً بين الإحسان والإساءة فى عدم اللوم . والتكئة فى مثل ذلك إظهارٌ نفيّ تفاوت الحال بتفاوت فعل المخاطب ، كأنه يأمرها بذلك لتحقيق أنه على العهد . ومقلية بمعنى مبعضة ، من القلى وهو البعوض . وقوله : « إن تقلت » التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة .

وروى صاحب (الأغانى) بسنده عن هيثم بن عدى قال :

سأل عبد الملك بن مروان كثيراً عن أعجب خبرٍ له مع عزة ، فقال :
 يأمر المؤمنين ، حججت سنةً وحجّ زوج عزة معها ، ولم يعلم أحدنا بصاحبه ، فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياح سمن تصلح به طعاماً لرفقته ، فجعلت تدور الخيام خيمةً خيمةً ، حتى دخلت إلى وهى لاتعلم أنّها خيمتى ، وكنت أبرى سهماً ، فلما رأيتها جعلت أبرى لحمى وأنظر حتى برت ذراعى وأنا لأعلم به ، والدم يجرى ، فلما علمت ذلك دخلت إلى فأمسكت يدى وجعلت تمسح الدم بثوبها ، وكان عندى نحى سمن فحلفت لتأخذته (٢) . فأخذته وجاءت زوجها ، فلما رأى الدم سأله عن خبره فكأتمته ، حتى حلف عليها لتصدقنّه . فصدقته فضربها ، وحلف عليها لتشتمنى فى وجهى ، فوقف على وقالت لى وهى تبكى : يا ابن الزانية ! ثم انصرفاً (٣) . وذلك حيث أقول :

« يكلفها العيران شتمى وما بها »

(١) الآية ٥٣ من التوبة .

(٢) فى النسختين : « لتأخذته » والوجه ما أثبت من الأغانى ٨ : ٣٧ .

(٣) وكذا فى الأغانى . وفى ش : « ثم انصرف » مع أثر تغيير .

الآيات الثلاثة .

وروى صاحب الأغاني أيضاً قال : وقفتُ على جماعةٍ تكلموا فيّ وفي
 جميل : أئنا أصدق عشقاً ، وهم لا يعرفونني ، ففضلوا جميلاً ، فقلت لهم : قد
 ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميل أصدق منه عشقاً وحين أتاه من بثينة ما يكره
 قال :

رَمَى اللهُ فِي جَفْنِيْ بَثِيْنَةَ بِالْقَدَى

وَفِي الْعُرِّ مِنْ أُنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ

وَكثيْرٌ حِيْنَ أَتَاهُ مَا يَكْرَهُ مِنْ عَزَّةٍ قَالَ :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرِ دَاءٍ مَخَامِرِ (البيت) .

وهذه القصيدة جيّدة فلا بأس بإيرادها على رواية أبي علي القالي (في قصيدة الشاهد
 أماليه (١) قال : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد في شعر كثير ،
 وهي من منتخبات كثير ، وأولها :

(خليليُّ هذا رُبُعٌ عَزَّةٌ فاعقِلاَ فلو صَيِّكما ثم أبكيا حيثُ حَلَبْتُ (٣)

ومُسّاً تراباً كان قد مَسَّ جلدَها وبيتاً وظلاً حيث باتت وظلَّت

ولا تياسا أن يحو الله عنكما ذنوبا إذا صلَّيتما حيث صلَّت

وما كنتُ أدري قبلَ عَزَّةٍ ما البكا ولا موجعاتِ القلبِ حتَّى تولَّت ٣٨٠

وقد حلفْتُ جهداً بما نحرْتُ له قريشٌ غداةَ المازمينِ وصلَّت

(١) أمالي القالي ٢ : ١٠٩ .

(٢) البيتان التاليان لم يردا في مطبوعة الدار .

أُنَادِيكَ مَاحِجَّ الْحَجِيحِ وَكَبَّرْتُ بَفَيْفَا غَزَالٍ رُفْقَةً وَأَهْلَيْتُ
وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَادِرَةً نَذْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتْ

— وِيرُوى : « وَفَتْ فَأَحَلَّتِ » —

فَقَلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مَصِيبَةٍ إِذَا وُطِّتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
وَلَمْ يَلَقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحَبِّ مَيْعَةً لَنَعْمٌ وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ^(١)
كَأَنَّيْ أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضْتُ مِنْ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ
أَبَاحَتْ جِمِيًّا لَمْ يَرَعُهُ النَّاسُ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ تَلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ حُلَّتِ
فَلَيْتَ قَلْبُوصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قُيِّدْتُ بِقَيْدِ ضَعِيفٍ فَرَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ^(٢)
وَعُودِرَ فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحُلَهَا وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتْ
وَكَنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ
وَكَنْتُ كَذَابِ الظَّلَعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ عَلَى ظَلْعِهَا بَعْدَ الْعِثَارِ اسْتَقَلَّتْ
أُرِيدُ الشَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأُظْئِلُهَا إِذَا مَا أَطْلَنَّا عِنْدَهَا الْمُكْتَ مَلَّتْ
فَمَا أَنْصَفْتُ، أَمَّا النِّسَاءُ فَبِغَضَّتْ إِلَيْنَا وَأَمَّا بِالتَّلَوَالِ فَضَنَّتْ

(١) في الأُمالي وديوان كثر ١ : ٤٢ : « مَيْعَةٌ تَعْمُ وَلَا عَمَاءُ » وفي شرح الديوان : « وِيرُوى : تَعْمُ ، أَيْ

تَغْطِي » .

(٢) في الأُمالي والديوان : « بِجَبَلِ ضَعِيفٍ غَرَّ مِنْهَا » أَيْ عَقَدَ ذَلِكَ الْحَبْلَ عَلَى غَرَّةٍ ، أَيْ عَلَى غَفْلَةٍ ،

فَهُوَ غَيْرُ مَوْثُوقٍ . وَفِي شِ وَإِحْدَى رِوَايَاتِ الدِّيَوَانِ : « عَزَّ مِنْهَا » . وَفِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ : « أَيْ غَلَبَهَا قُوَى عَلَيْهَا » ،

ثُمَّ قَالَ : « وَوِيرُوى حَزَّ مِنْهَا ، أَيْ قَطَعَ مِنْهَا » .

يكلّفها العَيْرَانُ شتْمي ومابها هَوَانِي وَلَكِنُ لِلْمَلِيكِ اسْتَدَلَّتْ
هَنِئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

قال أبو علي : قيل لكثير : أنت أشعر أم جميل ؟ فقال : بل أنا . فقيل

له : أتقول هذا وأنت راويته ؟ قال : جميل الذي يقول :

رمى الله في عينيّ بثينة بالقذى وفي العرّ من أنيابها بالقوادج
وأنا أقول :

هَنِئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ البيت
ووالله ما قاربتُ إلا تباعدتُ بصُرْمٍ وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ
فإن تكن العُتْبَى فاهلاً ومرحباً وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لِدِينَا وَقَلَّتْ (١)
وإن تكن الأخرى فإن وراءنا مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ (٢)
خَلِيلِي إِنَّ الْحَاجِبِيَةَ طَلَّحَتْ قَلُوصِيكَمَا وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلَّتْ (٣)
فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت يِعَاقِبَةُ أَسْبَابُهُ قَدْ تَوَلَّتْ (٤)
أسيءى بنا أو أحسنى لا ملومة لِدِينَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ
ولكن أنيلي واذكري من مودّة لَنَا لِحُلَّةٍ كَانَتْ لِدَيْكَ فَضَلَّتْ (٥)

(١) في الأصل : « بها العتبي » ، صوابه من الأملى والديوان .

(٢) ط : « مناوح » ، صوابه في ش والأملى والديوان .

(٣) ط : « قد أطلت » ، صوابه في ش والأملى والديوان .

(٤) في الأصل : « لعاقبة » ، صوابه في الأملى والديوان .

(٥) ط : « أميلي » ، ش : « أبنيني » ، وأثبت ما في الأملى والديوان . وفي الأملى والديوان :

« كانت لديكم فطلت » . وفي الديوان : « ويروي فضلت ، من ضل فلان فلانا : نسيه ومطله » .

وإني وإن صدت لمتن وصادق
فما أنا بالداعي لعزة بالجوى
فلا يحسب الواشون أن صبابتي
فأصبحت قد أبللت من دنف بها
ووالله ثم الله ما حل قبلها
ومامر من يوم على كيومها
فأضحت بأعلى شاهق من فواده
فياعجباً للقلب كيف اعترافه
وإني وتهيامي بعزة بعدما
لكالمُرْتَجَى ظل العمامة كلما
كأني وإياها سحابة مُمَجِل

٣٨١

قال أبو علي : المأزمان : عرفة والمزدلفة . وأناديك : أحادثك ؛ مأخوذاً
من التَّيْدَى والنَّادَى جميعاً ؛ وهو المجلس . ومِيعَةٌ كلُّ شيء : أوله .
والصَّفُوح : المعرضة . وبلت : ذهبت . قال أبو علي : ما أعرف بلت ذهبت
إلا في تفسير هذا البيت . والعُتْبَى : الإعتاب ، يقال عاتبني فلان فأعْتَبْتَهُ ،
إذا نرعت عماً عاتبك عليه ، والعُتْبَى الاسم ، والإعتاب المصدر . وقوله :
« طَلَّحَتْ » ، الطلح : المُعْبَى الذي قد سقط من الإعياء . وطلت (٣) :
هدرت . وأزلت : اصططعت . ويقال بل من مرضيه وأبل واستبَلَّ ، إذا
برىء . واعترافه : اصطباره ، يقال نزلت به مصيبة فوجد عروفاً ، أى صبورا .
والعارف : الصَّابِر . هذا ما أورده أبو علي القالي .

(١) في النسختين : « من مدنف » ، صوابه من الأملال والديوان .

(٢) ط « أمام أخرى » ، صوابه في ش والأملال والديوان .

(٣) الذى فى متن البيت : « فضلت » . وانظر حاشيته هناك .

وروى السيوطي (في شرح شواهد مغنى اللبيب) عن أبي الحسن بن طباطبا (في كتاب عيار الشعر) أنَّ العلماء قالوا : لو أنَّ كُثيْرًا جعل قوله :
فقلت لها ياعزَّ كلُّ مصيبة . . . البيت

في وصف حربٍ لكان أشعرَ الناس . ولو جعل قوله : أسئى بنا أو أحسنى ، البيت ، في وصف الدنيا كان أشعرَ الناس .

وكُثيْرٌ ، بضم الكاف وفتح المثناة وكسر الياء المشددة التحتية . وهو كثير عزة
كُثيْرٌ بن عبد الرحمن بن أبي جُمعة بن الأسود بن عامر . وقال اللخميُّ : هو
كُثيْرٌ بن أبي جمعة . وهو خُزاعيٌّ . وأبو خزاعة : الصلّت بن النضر بن
كنانة . وفي ذلك يقول كُثيْرٌ :

أليس أبي بالتَّضرُّ أم ليس والدى لكلِّ نجيبٍ من خُزاعةٍ أزهرها

فحقَّق كُثيْرٌ أنَّه من قريش . وقيل إنَّه أزدىٌّ من قحطان . وهو شاعر
حجازيٌّ من شعراء الدولة الأموية ، ويكنى أبا صخر ، واشتهر بكُثيْرٍ عَزَّة
بالإضافة إلى عَزَّة ، وهي محبوبته ؛ وغالب شعره تشبيبٌ بها (١) .

وعَزَّةٌ بفتح العين المهملة وتشديد الزاي . والعَزَّةُ في اللغة : بنت
الظبية ، وبها سُميت . وهي كما قال ابن الكلبي : عَزَّة بنت حُمَيْل ، بضم
المهملة ، بن حَفْصٍ بفتحها ، من بني حاجب بن غِفَار ، بكسر المعجمة
ونحفة الفاء ، وكنيتها أمُّ عمرو الضمريَّة ، نسبة إلى قبيلة ضَمْرَة . وكثيْرًا
ما يُطلق عليها الحاجبيَّة ، نسبة إلى جدِّها الأعلى ، كقوله في هذه القصيدة :

(١) ط : « مشيب بها » ، صوابه في ش .

خليلىَّ إنّ الحاجبية طلّحتْ قلوصيكما وناقتي قد أكلتِ (١)
ومن الغرائب تفسير العيني للحاجبية هنا بالرّمل الطويل . وهو غفلة
عن نسيها .

٣٨٢

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : بعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد
الله إلى كثيرٍ : يا ابن أبي جمعة ، ما الذى يدعوك إلى ماتقول من الشعر في
عزة ، وليست على ماتصيف من الجمال ، لو شئت صرفت ذلك إلى من هو
أولى به منها ، أنا أو مثلى ! وإنما أرادت تجربته بذلك ، فقال :

إذا وصلتنا حُلّة كى تزيّلها أبينا وقلنا : الحاجبية أول
لها مهلّ لا يستطاع دراكه وسابقة ملحّب لا تتحوّل
سنوليك عرفا إن أردتِ وصلنا ونحن لتلك الحاجبية أوصل

فقلت : والله لقد سمّيتنى لك حُلّة ، وما أنا لك ، وعرضت على
وصالك وما أريد (٢) ، هلاً قلت كما قال جميل :

ياربّ عارضة علينا وصلها بالجدّ تخلطه بقول الهازل
فأجبتها بالرّق بعد تستر حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان فى قلبى كقدرِ قلامية وصلتك كتبى أو أتتك رسائلى

وروى القالى (في أماليه) عن العتبيّ قال : دخلت عزة على عبد الملك
بن مروان ، فقال لها : أنت عزة كثير ؟ فقلت : نعم . قال لها : أتروين قول
كثير :

وقد زعمت أنّى تغيرت بعدها ومن ذا الذى ياعرّ لا يتغير

(١) ط : « أطلت » ، صوابه فى ش والأمالى والديوان .

(٢) فى الشعراء ٤٨٩ : « وما أريد ذلك وأن أردت » .

قالت : لأرؤى هذا ، ولكنى أروى قوله :

كأني أنادي صخرةً حين أعرضت من الصمّ لو تمشى بها العصم زلت
صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلةً فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت
وروى ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) أن عائشة بنت طلحة قالت
لعزة : أرايت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزةً مطولٌ معنى غريمها
ماكان ذلك الدين ؟ قالت : وعدته قبلةً فتحرجتُ منها . فقالت :
اقضيتها وعلى إثمها .

قال صاحب الأغاني : كان ابن إسحاق يقول : كثيرٌ أشعر أهل
الإسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدرٌ ، وكان عبدُ الملك معجباً بشعره .
وقال الجمحيُّ : كان لكثيرٌ في النسيب نصيبٌ وافر ، وكان له من فنون الشعر
ماليس لجميل ، وكان راويةً جميل . وإنما صغرُ اسمه لشدة قصره وحقارته .
وقال الوقاصي : رأيتُ كثيرًا يطوف بالبيت فمن حدّثك أنه يريد على ثلاثة
أشبار فلا تصدّقه ، وكان إذا دخل على عبد الملك أو أخيه عبد العزيز يقول :
طأطيء رأسك لا يصيبه السقف ! وهجاهُ الحزِينُ الكِنَانِيُّ (١) بقوله :

(١) في النسختين : «الحر بن الكنانى» ، والصواب ما أثبت ، والحزِين لقب له ، واسمه عمرو بن
عبيد بن وهب بن مالك ، شاعر من شعراء الدولة الأموية ، حجازي . وكان هجاءً متكسباً بالشعر . وقد
وفد الى مصر ومدح عبد الله بن عبد الملك . الأغاني ١٤ : ٧٤ — ٨٢ والمؤتلف ٨٨ .

قصير قميصٍ فاحشٌ عندَ بيته يَعَضُّ القَرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)

وروى صاحب الأغانى عن طلحة بن عبيد الله قال : مارأيت أحق من كثير ، دخلت عليه يوماً فى نفر من قريش وهو مريض ، وكنا كثيراً مانهزأ به وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً ، فقلت له : كيف تجذك يا أبا صخر ؟ قال : أجدنى ذاهباً . قلت : كلاً . قال : فهل سمعت الناس يقولون فى شيئاً ؟ قلت :

٣٨٣

نعم ، يتحدثون بأنك الدجال . قال : أما لئن قلت ذلك فأنى لأجد فى عينى هذه ضعفاً منذ أيام . فقال له محمد بن على : تزعم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان ! قال : إنما أسخر منهم وأجعلهم حياتٍ وعقارب ، وأخذ أموالهم .

وكانت وفاته فى خلافه يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . قال جويرية بن أسماء : مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد ، فقال الناس : اليوم مات أفقه الناس وأشعر الناس ! ولم يتخلف رجلٌ ولا امرأة عن جنازتهما ، وذلك فى سنة خمسٍ أو سبعٍ ومائة . وغلبت النساء على جنازة كثير بيكينه . ويقال : إنّه لما حضرته الوفاة قال :

برئت إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمرٍ برئت ومن عتيق غداة دعى أمير المؤمنين
ثم خرجت رُوْحُهُ كَأَنَّهَا حِصَاةٌ وَقَعَتْ فى ماء .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل) : هذا الشعر من حماقته ورَفْضِهِ . وابن أروى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .
وقد أطنب الأصبهاني (فى الأغانى) فى ترجمته .

(١) فى الأغانى ٨ : ٢٨ : « قصير القميص » . وفى الحيوان ٥ : ٤٤٠ : « يكاد خليلى من تقارب شخصه » ، وفى الحماسة ١٨٨٠ : « أظن خليلى من تقارب شخصه » ، وفى محاضرات الراغب ٢ : ١٢٩ : « رأيت خليلى » .

عطف البيان

أنشد فيه :

* أقسم بالله أبو حفص عُمرُ *

تقدم الكلام عليه في الشاهد الثامن والخمسين بعد الثلاثئة (١).

* * *

وأنشد بعده :

* أنا ابنُ التارك البكرى بشرٍ *

تقدّم أيضاً ما يتعلق به في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين (٢). والله أعلم.

(١) في هذا الجزء الخامس ص ١٥٤ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٨٤ .

المبنيات المضمر

أنشد فيه :

(هذا سراقه للقرآن يدرسه)

تمامه :

(والمرء عند الرثا إن يلقها ذيب)

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والثالثين (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الثلاثئة (٢):

٣٧٤ (إذا زجر السفيه جرى إليه)

تمامه :

(وخالف والسفيه إلى خلاف)

على أن الضمير في « إليه » راجع على المصدر المدلول عليه بالوصف ،

أى إلى السفه .

وهذا البيت أوردَه الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى: ﴿ولكن البر من

آمن بالله﴾ (٣) في توجيه صحة الخبر عن المبتدأ فيه، قال: من كلام العرب

(١) الخزانة ٢ : ٣ .

(٢) مجالس ثعلب ٧٥ والخصائص ٣ : ٤٩ والمختضب ١ : ١٧٠ وأملى ابن الشجرى ١ : ٦٨ ،

١١٣ ، ٣٥ / ٢ : ٢٠٩ والإنصاف ١٤٠ والجمع ١ : ٦٥ .

(٣) الآية ١٧٧ من سورة البقرة . وانظر معانى الفراء ١ : ١٠٤ .

قوهم : « إئتما البئر الصادق الذى يصل رحمَه ويُخفى صدقته » فيجعل الاسمُ خبراً للفعل ، والفعلُ خبراً للاسم ، لأنه أمرٌ معروفُ المعنى . فأما الفعل الذى جعل خبراً للاسم فقوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ^(١) ﴾ فهو كنايةٌ عن البخل . فهذا لمن جعل الذين فى موضع نصب وقرأها « تحسبن » بالناء من فوق ، ومن قرأ بالياء من تحت جعل الذين فى موضع رفع وجعل « هو » عماداً للبخل المضمر ، فاكتفى بما ظهر فى يبخلون من ذكر البخل . ومثله فى الكلام :
هُمُ الملوِكُ وأبناء الملوِكِ لهم والآخذون به والساسةُ الأولُ ^(٢)

وقوله « به » يريد بالملك . وقال الآخر :

* إذا نُهيَ السَّفِيهُ جَرى إليه * البيت

يريد : إلى السَّفِيهِ . انتهى .

وأنشدهُ ثعلبُ أيضاً (فى أماليه) وقال : أى جرى إلى السَّفِيهِ . واكتفى

بالفعل من المصدر .

وأورده ابن جنى أيضاً (فى إعراب الحماسة) عند قوله :

ولم أرَ قوماً مثلنا خيرَ قومهم أقلَّ به مِنَّا على قومهم فخرا

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الحادى عشر بعد الثلاثائة ^(٣) .

وأورده (فى المحتسب) أيضاً عند قراءة الأعمش : ﴿ ومن يُردْ ثوابَ

(١) الآية ١٨٠ من آل عمران . وقراءة «ولا تحسبن» بالناء ، هى قراءة حمزة ، ووافقه المطوعى .

وقرأ سائر السبعة «ولا يحسبن» بياء الغائب . تفسير أبى حيان ٣ : ١٢٨ وإتحاف فضلاء البشر ١٨٢ .

(٢) للقطامى فى ديوانه وهو آخر قصيدة له يمدح فيها قريشا وبنى أمية ، وعبد الواحد الأموى .

وانظر أمالى بن الشجرى ١ : ٣٥ .

(٣) الخزانة ٤ : ٣٦٤ .

الدنيا يؤتته منها ومن يرد ثواب الآخرة يؤتته منها وسيجزي الشاكرين ﴿﴾ بالياء
فيهما . قال : أضمر الفاعل لدلالة الحال عليه ، وإضماره فاشي ، وعليه قوله :
إذا زجر السفية جري إليه البيت

أقول : هذا ليس من قبيل إضمار الفاعل في قراءة الأعمش كما هو
ظاهر . وقوله بعد هذا وكما أضمر المصدر مجروراً ، أعنى الهاء في إليه ، يعنى إلى
السفة كذلك أيضاً أضمره مرفوعاً بفعله ، لم أفهم معنى قوله : أضمره مرفوعاً
بفعله (١) . وفاعل جرى وخالف ضمير السفة .

وأورده ابن الشجري أيضاً عند شرح قول الشاعر :

ومن يكُ بادياً ويكن أخاه أبا الضحاك ينتسج الشمالاً (٢)

قال : الهاء في قوله أخاه عائدة إلى البدو الذي هو ضد الحضر ،
يقال بدا فلان يبدو بدواً ، إذا حلَّ في البدو ، دلَّ على عود الهاء إلى البدو قوله
بادياً ، كما دل السفة على السفة فأضمره القائل :

إذا نهى السفية جرى إليه البيت .

ومثله قول القطامي :

* هُمُ الملوك وأبناء الملوك لهم *

البيت المذكور . ثم ذكر كلام الفراء من غير أن يعزوه إليه . ثم قال ومثل
ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (٣) ، أى يرض الشكر .

(١) لم يتنبه صاحب الخزانة الى ما يعنيه ابن جنى ، فانه قصد بذلك ما أنشده في المحتسب ١ :
١٧٠ من قول الشاعر :

ومخوفات قد علا ألوانها أسار جرد مترصات كالنوى
وقال : «أى قد علا التجويف ألوانها» فهذا معنى قوله «أضمره — أى المصدر — مرفوعاً بفعله» .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ٣٥ .

(٣) الآية ٧ من الزمر .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾^(١) أى فرادهم قولُ الناس إيماناً . قال : وقوله : أبأ الضحاك ، نصب على النداء ، فكأنته قال : ومن يك بادياً ويكن أخا البدو يأبأ الضحاك . وجعله أخا البدو كقولك : يأخا العرب ويأخا الحضرم .

وإنما قال : ومن يك بادياً ثم قال : ويكن أخا البدو ، لأنته قد يحلُّ في البدو من ليس من أهل البدو ، فسُمى بادياً مادام مقيماً في البدو . والشَّمال هنا : وعاءٌ كالكيس يُجعل فيه ضرع الشاة يحفظ به . يقال شملتُ الشاة ، أى جعلت لها شيمالا . وينتسج : يفتعل من قولك نسجت الثوب . فالمعنى : من يكن من أهل البدو يمارس ما يحتاج إليه الغنم . انتهى مختصراً .

وقوله : (إذا زجر) هو بالبناء للمفعول ، ورواه الجماعة «إذَا نُهِى» مثله . ومتعلق النهى عامٌ محذوف ، أى عن أى شىء كان . وقوله : (وخالف) مفعوله محذوفٌ أى خالف زاجره . وقوله (والسفيه إلى خالف) جملة تذييلية ؛ أى شأن السفيه الميلُ إلى مخالفة الناصح . وهذا البيت لم يعزه الفرّاء إلى أحد . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الثلاثائة :

٣٧٥ (ولو أن الأطباء كانوا حولي وكان مع الأطباء الأساءة^(٢))

على أنه قد يُستغنى بالضمّة عن واو الضمير فى ضرورة الشعر كما هنا فإنّ الأصل : ولو أنّ الأطباء كانوا حولي ، فحذفت الواو ضرورة ، وبقيت الضمة دليلاً عليها .

(١) الآية ١٧٣ من آل عمران .

(٢) معانى القرآن ١ : ٨٩ ومجالس ثعلب ١٠٩ والإنصاف ٣٨٥ . وابن يعيش ٧ : ٥ /

٨ : ٩ والعينى ٤ : ٥٥١ والهمع ١ : ٥٨ .

وأورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ فلا تخشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾^(١) قال : قوله واخشوني أثبت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكلُّ ذلك صواب . وإِثْمًا استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلُّ عليها ، وليست العرب تهاب^(٢) حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً . من ذلك : « أَكْرَمِنِ » و « أَهَانِنِ » في سورة الفجر^(٣) وقوله : ﴿ أَتَمْدُونِنِ بِمَالِ ﴾^(٤) . ومن غير النون : « المناد^(٥) » و « الداع^(٦) » وهو كثير ، يكتفى من الياء^(٧) بكسرة ما قبلها ، ومن الواو^(٨) بضممة ما قبلها مثل قوله : ﴿ سَنَدُعُ الزِيَانِيَةَ ﴾^(٩) ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ ﴾^(١٠) وما أشبهه . وقد تُسقط العرب الواو وهي واو جمع^(١١) اكتفاءً بالضممة قبلها فقالوا في ضربوا : قد ضَرَبُ ، وفي قالوا : قد قالُ . وهي في هوازن وعُليا قيس^(١٢) . أنشدني بعضهم :

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .

(٢) في معاني الفراء : « وليست تَهَيَّبُ العرب » .

(٣) الآيتان ١٥ ، ١٦ من الفجر .

(٤) الآية ٣٦ من الحمل .

(٥) الآية ٤١ من ق .

(٦) في الآيتين ٦ ، ٨ من القمر .

(٧) ش : « استغنى عن الياء » ، وما أثبت من ط يطابق ما في معاني الفراء .

(٨) ش : « وعن الواو » ، وما أثبت من ط يطابق ما في معاني الفراء .

(٩) الآية ١٨ من العلق .

(١٠) الإسراء ١١ .

(١١) معاني القرآن : « وهي واو جمع » .

(١٢) هذا ما في معاني القرآن . وفي النسختين : « وعليا قيس » .

إذا ماشاء ضرُّوا من أرادوا [ولا يألُو لهم أحدٌ ضراراً ^(١)]
 وأنشدني الكسائي :

متى تقول خلّت من أهلها الدار ^(٢)] كأنهم بجناحي طائر طاروا ^(٣)
 وأنشدني بعضهم :

فلو أن الأطبّا كان عندى البيت

وتفعل ذلك في ياء التأنيث من تحت ، كقول عنترة :

إنَّ العدوَّ لهمُ إليك وسيلةٌ إن يأخذوك تكحلي وتخصب

يحفون الياء وهي دليل على الأثني ، اكتفاءً بالكسر ^(٤) . انتهى .

وظاهر كلامه أن هذا لغة لا ضرورة .

وأورده صاحب (الكشاف) أيضاً في سورة المؤمنين شاهداً لقراءة من

قرأ : ﴿ قد أفلح ^(٥) ﴾ بضم الحاء اجتزاء بالضمّة عن الواو ، والأصل قد
 أفلحوا ، على لغة أكلوني البراغيث .

ونقل ابن هشام (في المغني) في الجهة الرابعة من الكتاب الخامس ، عن

(١) في تفسير أبي حيان ٤ : ٢٥٦ : «ولا يألُوهم أحدٌ ضراراً» ، وكذا في الإنصاف .

(٢) التكملة من معاني القرآن . وبدونها يفسد القول ، إذ يظل الشطر السابق ، وهو من الوافر ،

صدراً للعجز التالي وهو من بحر البسيط .

(٣) وكذا رسمت في معاني القرآن . وفي ش مع أثر تصحيح «طار» طبقاً لما تقتضيه القراءة

للاستشهاد بحذف الواو .

(٤) في معاني القرآن : « بالكسرة » .

(٥) الآية الأولى من سورة المؤمنين .

التبريزي ، في قراءة يحيى بن يعمر: ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ^(١)﴾ بالرفع أنَّ أصله أحسنوا ، فحذفت الواو اجتزاءً عنها بالضممة ، كما قال :

إذا ماشاءُ ضرُّوا من أرادوا البيت

ثم قال : وحذفت الواو . وإطلاقُ الذى على الجماعة ليس بالسَّهل ، والأولى قول الجماعة إنه بتقدير مبتدأ ، أى هو أحسن . وأمَّا قول بعضهم فى قراءة ابن محيصن : ﴿لمن أراد أن يتمَّ الرِّضاعة^(٢)﴾ إنَّ الأصل أن يتموا بالجمع ، فحسُنَ لأنَّ الجمعَ عَلَى معنى مَنْ . ولكن أظهرُ منه قول الجماعة : إنَّه جاء عَلَى إهمال أن الناصبة . انتهى مختصراً .

وهذا الكلام أيضاً يدلُّ عَلَى أنه غير ضرورة .

وأورده المرادى (فى شرح الألفية) كذلك ، ولم يقيده بضرورة .

وفى البيت شاهدٌ آخر ، وهو قصر الممدود ، وبه أورده ثعلب (فى أماليه) قال : قُصِرَ الأَطباءُ فى أول البيت ومُدَّ فى آخره وأصله المد . وأمَّا قوله : «كأن حولى» فإنَّه اكتفى بالضممة عن واو الجمع . هذه عبارته .

وأورده ابن الأنبارى أيضاً (فى مسائل الخلاف) فى موضعين بالوجهين ذكره فى المسألة الخامسة والسبعين^(٣) فى مسألة فعل الأمر هل هو معرب أو مبنى

٣٨٦

(١) قراءة فى الآية ١٥٤ من الانعام . وقد شارك يحيى فى هذه القراءة ابن أبى اسحاق كما فى تفسير أبى حيان ٤ : ٢٥٥ . وقراءة الجمهور : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » بفتح النون على أنها فعل ماض .

(٢) الآية ٢٣٣ من البقرة . ونسبت القراءة إلى مجاهد فى البحر المحيط ٢ : ٢١٣ .

(٣) هى المسألة الثانية والسبعون فى نشرة الأستاذ الشيخ محى الدين .

عَلَى أَنَّ الاكتفاء بالضممة ضرورة . وأورده في المسألة الثانية عشرة بعد المائة (١) في المقصور والممدود ، عَلَى قصر الأطبَّا لضرورة الشعر . قال : والقياس يوجب مدّه ؛ لأن الأصل في طبيب [أن (٢)] يجمع عَلَى طُيْبَاءَ ، كشريف وشرفاء ، إلا أنه اجتمع حرفان متحرّكان من جنس واحد ، فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فُعَلَاءَ إلى أَفْعَلَاءَ ، فصار أطبَاءَ ، فاستثقلوا أيضا اجتماع حرفين متحرّكين من جنس واحد ، فنقلوا كسرة الباء إلى الطاء وأدغموا . وأطنب في الموضوعين، ويبيّن حجج الفريقين، وجاء بما يجلو العين، ويمحو عن القلب الرّين وروى بعد البيت الشاهد بيتا ثانيا، والرواية عنده هكذا: (فلو أَنَّ الأطبَّا كَانَ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الأطبَّاءِ الشُّفَاءُ إِذْنُ مَا أَذْهَبُوا أَلْمَأَ بَقَلْبِي وَإِنْ قِيلَ: الشُّفَاءُ هُمُ الأُسَاءُ) والطَّبُّ بالكسر في اللغة : الحذق . والطبيب : الحاذق . والأساة : جَمع آس ، كقضاة جمع قاض . قال في الصحاح : الآسى : الطبيب . وكذلك الشُّفَاءُ : جمع شاف .

وقوله : (إذن ما أذهبوا) جواب لو . ورواية العيني تقديم الأساة في قافية البيت الأول وتأخير الشفأة في قافية البيت الثاني . ولم يعزهما الفراء فمن بعده إلى أحد . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده . وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الثلاثئة ، وهو من شواهد س (٣) :

(١) هي المسألة التاسعة بعد المائة في نشرة الأستاذ الشيخ محي الدين .

(٢) التكملة من الانصاف ٧٥٣ .

(٣) في كتابه ٣٢٦:١ . وانظر ديوان الفرزدق ٥٠ والخصائص ١٩٤:٢ وأمال ابن الشجرى

١٣٣:١ وابن يعيش ٨٩:٣ / ٧:٧ والهمع ١٦٠:١ . وسيأتى أيضا في ٢٩٣:٣ ، ٤٠٤:٤ / ٣٣٤ : ٥٥٤ بولاق .

(بَحْوَرَانٌ يَعْصِرُونَ السَّلِيْطَ أَقَارِيَهُ) ٣٧٦

على أنه جاء على لغة أكلوني البراغيث .
قال سيبويه: واعلم أنّ من العرب من يقول ضربوني قومك، وضرباني
أخواك، فشبّهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها في قالت فلانة، وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا
للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة. قال الشاعر:
ولكنّ دِيافِيُّ أبوه وأُمّه بَحْوَرَانٌ يَعْصِرُونَ السَّلِيْطَ أَقَارِيَهُ
انتهى .

فأقاربه فاعل يعصر، والنون علامة لكون الفاعل جمعاً، كتاء التأنيث.
قال ابن هشام (في شرح شواهد): إنما قال: يعصرن لأنه شبّههم
بالنساء لأنهم لاشجاعة لهم، والخدمة والتبذل في العرب إنما هو للنساء، وإمّا
الرجال فشغلهم بالحروب . وقيل: شبّهه ببعير دِيافِيٍّ، ثم أقبل يصف أقارب
البعير وأقاربه جمال، فلذلك جاء بالنون. انتهى .

أقول : الوجه الثاني بعيد لا قرينة له ، ويزيده بعداً يعصرن السليط .
قال ابن خلف : وفي رفع أقاربه أوجهٌ أُخر : أحدها : يجوز أن يكون مبتدأ
ويعصرن خبر مقدّم عليه ؛ وهذا سائغ عند أهل البصرة كما قالوا : مررت به
المسكينُ ، يريدون: المسكينُ مررت به . وقال أبو علي : وفيه مع هذا قبح ، لأنّ
الخبر جملة وليس بمفرد ، فلا ينبغي أن يجوز فيه ما جاز في الأصل الذي هو المفرد .
وأهل الكوفة لا يجيزون مثل هذا . ويحتمل أن يكون رفعاً بَحْوَرَانٌ ويكون بحوران
صفة لديافيٍّ ، ويعصرن حالاً من الأقارب . ويجوز أن يكون بدلا من النون كما قيل
في : ﴿ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(١) ﴾ . ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر ،

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

٣٨٧ والجملة جوابٌ لسؤالٍ مقدَّر ، كأنه لما قيل بحوران يعصرن السَّليط ف قيل : من هم ؟ فقال : هم أقاربه .

أقول : هذه الوجوه الأربعة مبنية على أنّ النون ضمير ، وهذه النون في البيت سواء كانت حرفاً أم اسماً ، تدلُّ على صحة ما نقله الشارح المحقق في باب التوكيد عن الأندلسي ، من جواز رجوع ضمير جماعة المؤنث إلى الجمع المكسر العاقل ، فكان ينبغي أن يستدلَّ بهذا البيت دون البيت المتقدم لحفائه كما تقدم .

وقوله : (ديافئ) خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : لكن أنت ديافي ، يدلُّ عليه قوله فيما قبله : لو كنت ضبيّاً ، أو هو ديافيُّ : لقوله فلو كان ضبيّاً كما يأتي . وهو منسوبٌ إلى دياف بكسر الدال بعدها مثناة تحتية وآخره فاء . قال صاحب العباب : دِيافٌ من قرى الشّام، وأهلها نَبَطُ الشّام ، وتنسب الإبل إليها والسُّيوف . وإذا عرَّضوا برجلٍ أنه نَبَطِيٌّ نسبه إليها . قال :
ولكن ديافيُّ أبوه وأمه البيت
وهذا يدلُّ على أنّ ديافاً بالشّام لا بالجزيرة كما قيل ، لأنّ حوران من رساتيق دمشق .

وكذا قال الحسن السكري (١) (في شرح ديوانه) : وقال جرير :
إنَّ سَليطاً كاسمه سَليطٌ لولا بنو عمرو وعمرو عَيطُ (٢)
« قلت : دِيافيُّون أو نبيطُ (٣) »

(١) السكري هذا هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمن العتكي ، أبو سعيد . ولد سنة ٢١٢ وتوفي سنة ٢٥٥ وهي سنة وفاة الجاحظ .

(٢) عيط : جمع أعيط وأعطاء ، وهو الطويل العنق . وفي معجم البلدان : « والعيط الضخام ، واحدهم أعيط » .

(٣) عقب عليه ياقوت في (دياف) بقوله : « يقول : هم نبيط الشام أو نبيط العراق » .

أراد : عمرو بن يربوع ، وهم حلفاء بني سَلَيْط .

وقال الأخطل :

كَأَنَّ بِنَاتِ الْمَاءِ فِي حَجْرَاتِهِ
أَبَارِيْقُ أَهْدَتْهَا دِيَاْفُ لِيَصْرَحَدَا^(١). انتهى

ولم يورد أبو عبيد البكري دِيَاْفُ (في معجم ما استعجم) .

و(أبوه) مرفوع بديافي لأنه خبرٌ سَبِيٌّ . وأتى بضمير الغيبة لأن التقدير أنت رجل دِيَاْفِي أبوه . وأمه معطوف عليه . وقوله (بِحَوْرَان) متعلق بيعصرن ، وجملة (يعصرن) صفة لديافي ، وضمير (أقاربه) راجع عليه . هذا هو الظاهر . وذكر ابن خلف أوجهاً متعسِّفةً في إعراب كلِّ لفظٍ من هذا البيت لافائدة في نقلها .

و(يعصرن) بكسر الصاد قال صاحب المصباح : عصرت العنب ونحوه عصراً ، من باب ضرب : استخرجت ماءه ، وأراد هنا يستخرجن السَلَيْطُ، بفتح السين وكسر اللام . قال الصاغاني (في العباب) : السليط : الزيت عند عامة العرب ، وعند أهل اليمن : دهن السمسم . وقال ابن دريد وابن فارس : السَلَيْطُ بلغة أهل اليمن . وبلغة من سواهم : دهن السمسم . أقول : الأمر على خلافه ، فإنني سمعت أهل مكة حرسها الله تعالى وأهل تهامة واليمن يسمون دهن السمسم : السَلَيْطُ .. انتهى .

(١) في النسختين : « لصرخد » ، صوابه من ديوان الأخطل ٩٧ . وصرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، قال ياقوت : « وهى قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ينسب إليها الخمر » . والبيت من قصيدة مفتوحة الروى مطلعها :

صحا القلب إلا من طلعائن فانتى بهن أمير مستبد فأصعدا

وقال ابن خلف : السَّلِيْطُ: الشَّرِيْحُ (١) وهو هنا الزيت ؛ لأنَّ حَوْرَانَ من مدن الشام ، وأهلها نبط ، فهى بعصر الزيت أشهر منها بعصر الشيرج . وقد يجوز أن يكون الشَّرِيْحُ ، لأنَّه يعصر بالشام كما يعصر الزيت . والدليل على أن السَّلِيْطُ يقع على الزيت قولُ النابغة الجعدىّ :

أضاءت لنا النارُ وجهاً أَعْدَ سَرّاً ملتبساً بالفؤادِ التباساً
يضىءُ كضوءِ سراجِ السَّلِيْطِ طِ لم يجعل الله فيه نُحاساً
والنُّحاس : الدخان ، وذلك معدوم فى الزيت ، وأمَّا الشَّرِيْحُ فكثير الدخان . هجأه بذلك إذ جعله من أهل القرى المستخدمين لإقامة عيشتهم (٢) ، ونفاه عما عليه العرب من الانتجاع والحرب .

٣٨٨

والبيت من أبيات للفرزدق ، وهى :

(سَتَعْلَمُ ياعَمْرُو بنَ عَفْرَى من الذى يُلام إذا ما الأمر عيَّت عواقبه
فلو كنت ضبيّاً صفحتُ ولو سرت على قدى حَيَّاته وعقاربه
ولكن ديافئُ أبوه وأمه بحورانَ يعصرن السَّلِيْطَ أقرابه
ولمَّا رأى الدَّهْنُ رمته حبالها وقالت دِيافئُ مع الشام جانبه
فإن تَغَضِبِ الدَّهْنُ عليك فما بها طريقٌ لزيَّاتٍ تُقَاد رَكائبُهُ

صاحب الشاهد
أبيات الشاهد

(١) الشَّرِيْحُ : دهن السمسم ، كما فى تاج العروس . وفى الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٨٩ : « السَّرِيْحُ : دهن السمسم ، ويقال الشيرج أيضاً ، تعريب شيره » . وفى شفاء الغليل ١٠٧ : « سيرج بكسر السين المهملة : دهن السمسم ، معرب شيره ، مولد » .

وفى معجم استينجاس ٧٧٤ أن « شيره » من معانها « زيت السمسم » .

(٢) ط : « عيشتهم » ، صوابه بالشين كما فى ش .

تَضَيَّنَ بِمَالِ الْبَاهِلِيِّ كَأَتَمَّا تَضَنَّ عَلَى الْمَالِ الَّذِي أَنْتَ كَاسِبُهُ
وَأَنَّ أَمْرًا يَغْتَابُنِي لَمْ أَطَأْ لَهُ حَرِيمًا وَلَا تَنْهَاهُ عَنِّي تِجَارِيهِ (١)
كَمَحْتَطِطٍ يَوْمًا أَسَاوَدَ هَضْبِيهِ أَتَاهُ بِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاطِبُهُ
أَحْيَنَ التَّقَى نَابَايَ وَأَبْيَضَ مِسْحَلِي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْكِرَا مِنْ أَحَارِيهِ (

روى صاحب الأغاني بسنده عن محمد بن سلام قال :

أتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهلي فسأله ، فنقل عليه الكثير
وخصيه في القليل ، وعنده عمرو بن عفراء الضبي راوية الفرزدق ، وقد هجاه
وابنه (٢) الفرزدق في قوله :

نَبِئْتُ جَوَابًا وَسَكْنَا يَسْبِيهِ وَعَمْرُو بْنُ عَفْرَى لِاسْلَامٍ عَلَى عَمْرُو (٣)

فقال ابن عفراء الضبي : لايهولتك أمره . فقال : وكيف ذاك ؟ قال :
أنا أرضيه عنك بدون ما كان هم له به . فأعطاه ثلاثمائة درهم ، فبلغ الفرزدق
صنيع عمرو فقال هذه الأبيات .

قال : فاتاه ابن عفراء في نادي قومه فقال له : اجهد جهدك ، هل هو
إلا هذا ، والله لأدع لك مساءة إلا أتيتها ، ولا تأمرني بشيء إلا اجتنبته ، ولا
تنهاني عن شيء إلا ركبته . قال : فاشهدوا أنني أنهاه أن ينيلك أمه . فضحك
القوم وخجل ابن عفراء .

وروى أيضا بعد هذا في موضع آخر عن يونس النحوي قال :

(١) في ط : « عنه تجاربه » ، صوابه في ش .

(٢) في الأغاني : « وقد هجا حرما وابنه »

(٣) كذا ورد « عفري » بالياء في ط ، لكن في ش « عفرا » ، كما هو المؤلف . وسيأتي في كلام

البغدادي : « وعفراء بالمد ، قصر ضرورة فكتب بالياء » .

مدح الفرزدق عمرو بن مسلم الباهلي فأمر له بثلاثمائة درهم ، وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمرو ، فلامه وقال : أعطى الفرزدق ثلاثمائة درهم ، وإنما كان يكفيه أن تعطيه عشرين درهما ؟! فبلغ ذلك الفرزدق فقال : نهيئت ابن عفرى أن يعفر أمه كعفر السلي إذ جرّده ثعالبه وإن امرأ يغتابني لم أطأ له حرما فلا تنهاه عنى أقاربه كمحتطب ليلا أساود هضبة أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه ألمّا استوى ناباي وابيض مسحلي وأطرق إطراق الكرا من أحاربه فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت على قدمي حياته وعقاربه ولكن دياي أبوه وأمه بحوران يعصرن ... (البيت) . انتهى .
وقال ابن خليف ، وصاحب العباب :

سبب هذا الشعر أن عمرو بن عفراء الضبي قال لعبد الله بن مسلم^(١) الباهلي : [وقد أعطى] الفرزدق خجلة^(٢) ، وحمله على دابه وأمر له بألف درهم ، فقال له عمرو بن عفراء : ما يصنع الفرزدق بهذا الذي أعطيته ، إنما يكفي الفرزدق ثلاثون درهما ، يزي بعشرة ، ويأكل بعشرة ، ويشرب بعشرة . فهجاه الفرزدق بهذا . انتهى .

٢٨٩

وكذا رأيت (في شرح ديوانه للحسن السكري من رواية ابن حبيب) .
وقوله : «ستعلم يا عمرو» إلخ هذا تهديد . وعفراء بالمد ، قصير ضرورة فكتب بالياء ، وهي أمه . وعى بمعنى لم يهتد لوجهه .

(١) في الأغاني ١٩ : ١٣ وكذا ديوان الفرزدق ٥٠ : « عبد الله ابن سلم » .

(٢) يمثل هذه التكملة يلتئم الكلام . وفي ديوان الفرزدق : « وكان عبد الله بن سلم الباهلي أعطى الفرزدق جعلته » ، وفيه تحريف .

(٣) هذا ما في ش . وفي ط : « حلقة » ، تحريف . والخجلة من الثياب : ما خلعت فطرحته على آخر أو لم تطرحه .

وقوله : « فلو كنت ضيبيا » إلخ ، نفاه عن قبيلته لكونه سكن القرى ، ولم يكن على طريقة العرب .

وقوله : « ولما رأى الدهنا » إلخ الدهنا يمد ويقصر ، وهو موضعٌ ببلاد تميم . وحبها : أسبابها .

وديافى بتقدير هو ديافى ، وجملة « مع الشام جانبه » صفة له ، وجواب لما محذوف ، والتقدير سكن الشام ونحوه . وقال الحسن السكريّ : الواو هنا مقحمة فى وقالت ، لا موضع لها ، أراد: قالت . انتهى .

وقوله : « فإن تغضب الدهنا » هذا وجه روى الدهنا (١) له ، فإنه سوقى يتاجر بالزيت . والدّهنا لاتقبل مَنْ هو كذا . وقوله: تَضُنُّ ، أى تبخل . وقوله : « كَمَحْتَطَب يوما » إلخ هو خبر إنَّ فى قوله وإنَّ امرأ ، وهو الذى يجمع الحَطَب . والأساود : جمع أسود ، وهو العظيم من الحيات ، وفيه سَوَاد . والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أشار إلى المثل المشهور لمن يتكلم بالغث والسمين : « حاطبُ ليل » ؛ لأنه لا يبصر ما يجمع فى حبله ؛ ربّما يجمع فى حطبه حيّة يكون هلاكه بها .

وقوله : « أحين التقى ناباى » إلخ التقاء النابين واستواؤهما كناية عن بلوغ الأشدُّ . والمِسْحَل بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين . عارضُ الرجل ، أى صفحة خدّه . وأطرق ، أى أرخى عينيه ينظر إلى الأرض . والكرا : لغة فى الكروان . يقول : أيؤذنى فى وقت شدتى وحين تنهأبى أقرانى وأطرقوا منى كأطراق الكروان . والاستفهام إنكارى .

وقوله : « نهيت ابن عفرى أن يعفر أمه » إلخ التعفير: التمرغ فى التراب .

(١) ش : « الدهناء » فى هذا الموضع وتاليه .

والسَّلى بفتح السين المهملة والقصر ، هو الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشى .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الثلاثائة^(١) :
 ٣٧٧ (إِنْ كُنْتُ أُدْرِى فَعَلَىٰ بَدَنُهُ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ أَنِّي مِنْ أَنَّهُ)
 على أَنَّهُ قَدْ بَيَّنُّ فَتَحَ أَنَا فِي الْوَقْفِ بِهَاءِ السَّكْتِ ، كَمَا فِي آخِرِ الْقَافِيَةِ
 فِي هَذَا الْبَيْتِ .

قال ابن جنى (فى سِرِّ الصَّنَاعَةِ) : فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الْوَقْفِ عَلَىٰ أَنْ
 فَعَلْتُ : أَنَا وَأَنَّهُ ، فَالْوَجْهَ أَنَّ تَكُونَ الْهَاءُ فِي أَنَّهُ بَدَلًا مِنَ الْأَلْفِ فِي أَنَا ، لِأَنَّ
 الْأَكْثَرَ فِي الْاسْتِعْمَالِ إِتْمَا هُوَ أَنَا بِالْأَلْفِ ، وَالْهَاءُ قَلِيلَةٌ جَدًّا ، فَهِيَ بَدَلٌ مِنْ
 الْأَلْفِ . وَيَجُوزُ أَنَّ تَكُونَ الْهَاءُ أَيْضًا فِي أَنَّهُ أُلْحِقَتْ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ ، كَمَا أُلْحِقَتْ
 الْأَلْفُ ، وَلَا تَكُونَ بَدَلًا مِنْهَا بَلْ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا ، كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « كِتَابِيَّةٌ »
 وَ « حَسَابِيَّةٌ » وَ « سُلْطَانِيَّةٌ » وَ « مَالِيَّةٌ » وَ « مَاهِيَّةٌ »^(٢) . انْتَهَى

و(البدنة) قال صاحب المصباح :قالوا : هى ناقة أو بقرة . وزاد
 الأزهرى: أو بعير ذكر .قال: ولا تقع البدنة على الشاة . وقال بعض الأئمة :
 البدنة هى الإبل خاصة ، وإتْمَا أُلْحِقَتْ الْبَقْرَةُ بِالْإِبِلِ بِالسُّنَّةِ . وَقَوْلُهُ (مِنْ كَثْرَةِ)
 مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ الْمُنْفِىِّ ضَمْنًا ، أَى مَا أُدْرِى مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ . قَالَ صَاحِبُ
 الصَّحَاحِ : وَالتَّخْلِيطُ فِي الْأَمْرِ : الْإِفْسَادُ فِيهِ . وَقَوْلُهُ (أَنَّى) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ . وَقَوْلُهُ
 (مَنْ أَنَّهُ) مَنْ عِنْدَ سَبِيئِيهِ مَبْتَدَأٌ ، وَأَنَّهُ خَبْرٌ ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ بِالْعَكْسِ . وَالْجُمْلَةُ فِي

(١) انظر ابن يعيش ٣ : ٩٤ وشرح شواهد الشافية ٢٢٢

(٢) نهايات الآيات ٢٥ — ٢٩ من سورة الحاقة .

محلّ رفع خبر أنّي، وجملة أنّي من أنه في محل نصب، ساد مسدّ مفعولى أدرى.
وهذا البيت لم أقف له على أثر. والله أعلم.

٣٩٠

* * *

وأشده بعده، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الثلاثمائة (١):

٣٧٨ (أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميداً قد تدرّيت السناسا)

على أن ثبوت ألف (أنا) في الوصل عند غير بنى تميم لا يكون إلا في الضرورة.

قال ابن جنى (في شرح تصريف المازني): أمّا الألف في أنا في الوقف فزائدة ليست بأصل. ولم تقض بذلك (٢) فيها من جهة الاشتقاق. هذا مُحالٌ في الأسماء المضمرّة، لأنّها مبنية كالحروف، ولكنّ قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يُزيلها ويُذهبها، كما يُذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف. ألا ترى أنّك تقول في الوصل: أن زيد، كما قال تعالى: ﴿إني أنا ربك﴾ (٣) تكتب بألف بعد النون، وليست الألف في اللفظ، وإثما كتبت على الوقف، فصار سقوط الألف في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل، وبُيّنت الفتحة بالألف كما بيّنت بالهاء، لأنّ الهاء مجاورة للألف. وقد قالوا في الوقف أنه، فبيّنوا الفتحة بالهاء كما بيّنوها بالألف، وكلتاها ساقطة في الوصل. فأما قول الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني البيت

(١) المنصف ١ : ١٠ وابن يعيش ٣ : ٩٣ / ٧٤ والمقرب ٥٣ وشرح شواهد الشافية ٢٣٢ .

(٢) ط : « ولم يقض في ذلك » ، وفي ش : « ولم يقض بذلك » ، وأثبت ما في المنصف .

(٣) الآية ١٢ من طه .

فإنما أجره في الوصل على حدّما كان عليه في الوقف . وقد أُجريتِ العربُ كثيراً من ألفاظها في الوصل على حدّ ما تكون عليه في الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر . انتهى .

(وَحَمِيداً) بدلٌ من ياء اعرفوني لبيان الاسم ، أو هو منصوب على المدح ^(١) . قال أبو بكر الخفاف (في شرح الجمل) : قال الزجاج : حميداً بدل من الياء ، وهذا لا حجة فيه ، لاحتمال أن يكون منصوباً بإضمار فعلٍ على المدح ، كأنه قال : فاعرفوني مشهوراً. وأتاب قوله حميداً مناب قوله مشهوراً، لكونه علماً . و(حُميد) يروى مصغراً ومكبراً . وأنشد صاحب الصحاح بدله «جميعاً» . و(تذريتُ السنام) بمعنى علوته [من الذروة ^(٢)] والذروة بالكسر والضم ، وهو أعلى السنام . وحقيقة تذريتُ السنام علوت ذروته .

ونسب ياقوتُ هذا البيت (في حاشية الصحاح) إلى حُميد بن بحدل ، صاحب الشاهد شاعر . وقال ابن الأعرابي : بحدل الرجل ، إذا مالت لثنته أي لحم أسنانه ^(٣) . وقال الأزهري : البحدلة : الخفة في السعى . قال : وسمعتُ أعرابياً يقول لصاحبٍ له : بَحْدِلُ بحدك . يأمره بالسُرعة في المشي . انتهى .

وحُميدٌ مضافٌ إلى جدّه ، لأنه حُميد بن حريث بن بحدل ، من بني حميد بن حريث كلب بن وبرة ، وينتهي نسبه إلى قضاة .
وحُميدٌ شاعرٌ إسلاميٌّ ، وكانت عمته ميسونُ بنتُ بحدل أمّ يزيد بن معاوية .

وكان ابنُ عمه حسانُ بن مالك بن بحدل سيّد كلبٍ في زمانه ، وهو

(١) ط : « وهو منصوب على المدح » ، صوابه في ش .

(٢) التكملة من ش .

(٣) الذي في اللسان عن ابن الأعرابي : « إذا مالت كتفه » ، ولعله الصواب .

الذى بايع مروان بن الحكم يوم المَرَج ، وكان ولّاه يزيد بن معاوية على فلسطين^(١) والأردن ، وأخوه سعيد بن مالك بن بحدل على قَسْرين ، فلما مات يزيد بن معاوية وثب زُفر بن الحارث على سعيد فأخرجه منها وبايع لابن الزُّبير ، ثم خرج عُمير بن الحُباب مُغيّراً على بنى كلب بالقتل والنَّهب ، فلما رأت كلبٌ ، ما لقي أصحابهم ، اجتمعوا إلى حميد بن حريث بن بحدل ، فقتل حميد بنى فزارة قتلاً ذريعاً .

والقصة مفصلة في ترجمة عوييف القوافي في الأغاني (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات المفصل (٣) :

٣٩١

٣٧٩ (فقلتُ أهى سرت أم عادنى حُلُم)

هذا عجز ، وصدوره :

(فقمْتُ للطف مُرتاعاً فأرقتى)

على أن هاء هى قد تسكن بعد همزة الاستفهام .

وفى التسهيل ما يقتضى أنه قليل ، وفى شرح مصنفه^(٤) أنه لم يجيء

إلا فى الشعر .

وقال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : أسكن أول أهى لاتصال حرف

(١) ش : « فلسطين » ، تحريف .

(٢) الأغاني ١٧ : ١١٢ — ١١٣ .

(٣) ابن يعيش ٧ : ١٣٩ . وانظر الخصائص ١ : ٣٥ / ٢ : ٣٣٠ وشرح شواهد الشافية ١٩٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٤٩ والتصريح ٢ : ١٣٢ والأشئوى ٣ : ١٠١ وشرح المرزوق للحماسة

١٣٩٦ .

(٤) هو ابن مالك . وكتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد .

الاستفهام به ، وأجراها في ذلك مجرى المتصل ، فصار أُمِّي كَعَلِمَ ، وأجرى همزة الاستفهام مجرى واو العطف وفائه ولام الابتداء ، نحو قوله (١) تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ فَهَوَ جَزَاؤُهُ ﴾ (٣) ، وقولك : وهى قامت ، وفهى جالسة ، و﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤) . غير أن هذا الإسكان مع همزة الاستفهام أضعف منه مع ما ذكرناه ، ومن حيث كان الفصل بينهما وبين المستفهم عنه جائزاً ، نحو قولك : أزيد قام وأزيداً ضربت (٥) ، وليس كذلك واو العطف وفائه ولا لام الابتداء ، لا يجوز الفصل بين شىءٍ منهن وبين ما وصلين به . فأمّا فصل الظرف في نحو : إن زيدا لفى الدار قائم ، فمغتفر لكثرة في الكلام ، ألا تراها في هذا البيت مفصلاً بينها وبين ما هي سؤال عنه من اللفظ . وهذا الاتصال أو ضده من الانفصال ، إنما هو شىءٌ راجع إلى موجود اللفظ لا إلى محصول المعنى . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة مسطورة (في الحماسة) عدتها ثلاثة وأربعون صاحب الشاهد
 بيتا للمرّار العَدَوِيّ ، وقبله :
 (زارت رُوَيْقَةَ شُغْنًا بعد ما هَجَعُوا لَدَى نَوَاحِلَ فِي أَرْسَاغِهَا الْحَدْمُ أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ
 فَقُمْتُ لِلزُّورِ مَرْتَعًا وَأَرْقَنِي البيت

(١) الذى في إعراب الحماسة : « نحو قولك » وكذلك « قوله » التالية ، هي في إعراب الحماسة : « قولك » .

(٢) الأنعام ٣ .

(٣) يوسف ٧٥ .

(٤) ليست هذه من آيات الكتاب .

(٥) ط : « أزيد ضربت » بالرفع ، صوابه في ش وإعراب الحماسة الورقة ١٩٣ .

وكانَ عهدى بها والمشى يَبْهَظُها
وبالتكاليف تأتي بيتَ جارِها
سودٌ ذوائبها بيضٌ ترائبها
رُويقٌ إنى ومن حجِّ الحجيجِ له
لم يُنسينى ذكركم مذ لم الأقبكم
ولم يشاركك عِندى بعدُ غانيةٌ
من القريب ومنها النّوم والسّأم (١)
تمشى الهوينى وما يبدو لها قدمُ
دُرمٌ مرافقُها فى خَلقها عَمَمُ
وما أهلُّ بجنبى نخلة الحُرُمِ
عيشٌ سلوت به عنكم ولا قَدَمُ
لا والذى أصبحت عندى له نِعَمُ

قوله : زارت رُويقة ، يقول : زار خيال رُويقة قوماً شعناً غبراً بعد ما
ناموا عند إبل ضوامر شُدّت فى إرساغها سيورُ القيد ، لشدة سيرها وتأثير
الكلال فيها (٢) .

وقوله : « فقمْتُ للطيف » إلخ ، الطيف : الخيال . وروى : « فقمْتُ
للزّور » وهو مصدرٌ بمعنى الزائر ، يستوى فيه الواحد والجمع ، والمذكر
والمؤنث . و(المرتاع) : الخائف الفرع .

وقد أنشده (صاحب المفصل) لما ذكره الشارح المحقق .

وأنشده ابن الناظم وابن هشام (فى شرح الألفية) على أن أم المتصلة
وقعت بين جملتين فعليتين فى معنى المفردين ، والتقدير فقلت : أسارت هى أم
عادى حلمها ، أى أى هذين .

وأنشده ابن هشام فى موضعين (من المعنى) .

الأول فى أم ، قال : إنَّ أم المعادلة لهمزة الاستفهام تقع بين مفردين ،

(١) فى النسختين : « ينهضها » صوابه من الحماسة ، وما سأتى فى التفسير من أن معناه يعيها
قطع المسافة القريبة . وفى اللسان : « بهظنى الأمر والحمل بهظاً : أثقلنى وعجزت عنه وبلغ منى مشقة » .

(٢) ط : « لتأثير الكلال فيها » ، صوابه فى ش .

وهو الغالب ، وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين ؛ وتكونان أيضا اسميتين [و] فعليتين ^(١) كهذا البيت . قال : وذلك على الأرجح في هي ، من أنّها فاعلٌ بمحذوف تفسرهُ سَرَتْ .

والثاني في أول الباب الثاني ، قال : وتقدير الفعلية في أهي ، أكثر رجحانا من تقديرها في : ﴿ أَبَشَّرُ يَهْدُونَا ^(٢) ﴾ لمعادلتها الفعلية . قال ابن الحاجب (في أمالي المفضل) : يريد : إئني قمْتُ من أجل الطَّيِّفِ منتبهاً مذعوراً للقائه ، وأرقتي لَمَّا لم يحصل اجتماعُ محقق ، ثم ارتبت لعدم الاجتماع هل كان على التحقيق أم كان ذلك في المنام . ويجوز أن يريد : فقمْتُ للطَّيِّفِ وأنا في النوم إجلالاً في حال كوني مذعوراً لاستعظامها ، وأرقتي ذلك لَمَّا انتبعت فلم أجد شيئاً محققاً ، ثم من فرط صوابته شكُّ أهي في التحقيق سَرَتْ أم كان ذلك حلماً ، على عاداتهم في مبالغتهم ، كقوله :
* آآنتِ أم أمُّ سالم ^(٣) * انتهى .

قال الدماميني بعد أن نقل هذا (في الحاشية الهندية) : حاصله احتمال كون القيام في اليقظة أو في المنام ، وأمَّا الشكُّ في الاجتماع هل كان في النوم أو في اليقظة فنثبت على كلٍّ من الاحتمالين .

وقوله : «وكان عهدي بها» إلتخ يقول: كيف يجوز مجيئها وقد عهدتها

(١) زيادة الواو مما يقتضيه صنيع ابن هشام فانه بعد أن أورد البيت على أن «أم» واقعة بين جملتين فعليتين ، ذكر أنها تقع أيضا بين جملتين كقوله :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا شعيت ابن سهم أم شعيت ابن منقر

(٢) الآية ٦ من التغابن .

(٣) من شواهد سيبويه في كتابه ٢ : ١٧٨ بولاق . وهو لذي الرمة في ديوانه ٦٢٢ . وقامه :

أيا ظبية الوعساء بين جلالجل وبين النقا آآنتِ أم أمُّ سالم

يَبْهَظُهَا ^(١) أَى يُعْيِيهَا قَطْعُ الْمَسَافَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا طَلَبُ الرَّاحَةِ
بِالنُّوْمِ . وَنَصَبُ الْهُوَيْنِيِّ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَى تَمْشِي مَشْيًا هَيِّنًا . وَالْهُوَيْنِيُّ :
تَصْغِيرُ الْهُوْنِيِّ مُؤَنَّثِ الْأَهْوَانِ . وَقَوْلُهُ : « وَمَا يَدُو لَهَا قَدَمٌ » أَى تَجُرُّ أَذْيَالَهَا .
وَقَوْلُهُ : « بِيضٌ تَرَائِبُهَا » جَمْعُ تَرِيْبَةٍ ، وَهُوَ أَعَالَى الصَّدْرِ . وَمِرْفَقٌ أَدْرُمٌ ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَجْمٌ لِاِكْتِنَازِهِ بِاللَّحْمِ . وَالْعَمَمُ ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمِيمِ :
الطُّوْلُ .

وَقَوْلُهُ : « رُوَيْقٌ إِئْتَى » إِخْلُجُ هُوَ مَنَادَى مَرَحَّمٍ رُوَيْقَةٌ . وَنَخْلَةٌ : مَوْضِعٌ قَرِيبُ
مَكَّةَ ، قَالَ (صَاحِبُ مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ) : نَخْلَةٌ عَلَى لَفْظِ وَاحِدَةِ النَّخْلِ :
مَوْضِعٌ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَهِيَ الَّتِي تُسَبَّبُ إِلَيْهَا بَطْنُ نَخْلَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي وَرَدَ
فِيهَا الْحَدِيثُ لَيْلَةَ الْجَنِّ . انْتَهَى .

وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ أَنَّهُ مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْمَدِينَةِ . وَحُرْمٌ بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ حَرَامٍ ،
كَسْحَبٍ جَمْعُ سَحَابٍ ، بِمَعْنَى الْحَرَمِ . وَرَوَى أَيْضًا : « وَمَا حَجَّ الْحَجَّيْجُ » .
قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ (فِي إِعْرَابِ الْحَمَاسَةِ) : مَا هُنَا يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ عِبَارَةً عَنِ اللَّهِ تَعَالَى
وَأَرَادَ فِي مَا لِلثَّانِيَةِ لَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ حَذَفَهَا . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً فَتَكُونَ الْهَاءُ فِي
لَهُ لِلَّهِ تَعَالَى ^(٢) وَإِنْ لَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ جَرَى ذِكْرُ الْحَجَّ ، فَدَلَّتْ الطَّاعَةُ
عَلَى الْمَطَاعِ سُبْحَانَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِئْتَى وَحَجَّ الْحَجَّيْجُ لِلَّهِ . وَيُوكَدُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ
يُعَدَّ مَعَ الثَّانِيَةِ لَهُ ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَحْتَاجٍ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ كَانَ مَصْدَرًا . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
عِبَارَةً عَنِ الْبَيْتِ ؛ فَأَقْسَمَ بِهِ ، فَحَيْثُ نَزَدَ يَحْتَمَلُ الْهَاءُ فِي لَهُ أَنْ تَكُونَ

(١) فِي ط : « يَبْهَظُهَا » وَفِي ش : « يَبْهَظُهَا » ، صَوَابُهُ مَا أَثَبْتُ . وَانظُرِ الْخَاشِيَةَ رَقْمَ ١ مِنْ ص

(٢) فِي إِعْرَابِ الْحَمَاسَةِ ١٩٤ : « فَيَكُونُ الْهَاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى » ، وَمَا هُنَا صَوَابُهُ .

للبيت على أن اللام بمعنى إلى ، وأن تكون لله ، أى والبيت الذى حجّه الحجيج لطاعة الله .

وقوله : « لم ينسنى » إلخ هو مضارع أنسى ، وذكركم مفعول مقدم ، وعيش فاعل مؤخر ، وقدم بكسر القاف معطوف على عيش . قال ابن جنى : هذا البيت جواب القسم ، وأجاب بلم ، وحرفاً الجواب فى النفى إنما هما : ما ولا ، لكن اضطرّ فشبهه لم بما ، كما اضطرّ إلى ذلك الأعشى فى قوله :
* أجِدْكَ لم تغتمض ليلةً (١) *

فاعرف ذلك فإنه لطيف .

ومن أواخر القصيدة :

(بل ليت شعرى متى أغدو تُعارضُنِي

جِرداءُ صابحةٌ أو صابحٌ قُدُمُ

نحو الأملج من سَمْنانٍ مبتكراً

بفتيةٍ فيهم المزارُ والحكمُ)

٣٩٣

بل للإضرابِ عما قبله . وتعارضنى أى أقودها فتسبقنى من سلاسة قيادها . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر ، وهو محمودٌ فى الخيل . وصابحة : كأنها تسبح فى سيرها وجريها . وقُدُم بضمّ القاف والبدال بمعنى متقدّم ، يوصف به المذكر والمؤنث :

ونحو ظرفٍ متعلق بأغدو . والأملج : اسم ماء . وسَمْنان بفتح

السين : ديار الشاعر . والفتية : جمع فتى . والمزار والحكم : رجلان . وهذا البيت أول شاهدٍ وقع (فى شرح الشافية) للشارح الحقيق ، قال فيه : وكذا سمنان

(١) عجره كما فى الديوان ٥٠ :

« فترقدما مع رقادها »

إِذَا أَنْ يَكُونُ مَكْرَرُ اللَّامِ لِلإِلْحَاقِ بِرِزَالٍ ، أَوْ يَكُونُ زَيْدٌ فِيهِ الأَلْفُ وَالنُّونُ
لِلتَّكْرِيرِ ، بَلْ كَمَا زَيْدًا فِي سَلْمَانَ . وَلَا دَلِيلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَمْنَعُ صَرْفَ سَمْنَانَ
عَلَى كَوْنِهِ فَعْلَانٌ ، لَجَوَازِ كَوْنِهِ فَعْلَالًا . وَامْتِنَاعِ صَرْفِهِ لِتَأْوِيلِهِ بِالأَرْضِ وَالبَقْعَةِ
لأنه اسم موضع . انتهى .

قال أبو عبيد (في معجم ما استعجم) : الأملح بضم أوله وبالحاء
المهملة كأنه مصغر أملح : موضع . ولم يقل : إنه ماء . وقال في سمنان :
بفتح أوله وإسكان ثانيه على وزن فَعْلَانٍ : مدينة بين الرّيّ ونيسابور . وسُمنان
بضم السين : جبلٌ في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم : في ديار بني تميم .
وهذا ضبطٌ يخالف لسائر الرواة .

قصيدة الشاهد

وأول هذه القصيدة في ذمّ صنعاء اليمن ومدح بلده وقومه . وهذا أولها :
(لأحببنا أنت يا صنعاء من بلدٍ ولا شعوبٌ هوى منى ولا نقيمُ
ولن أحبّ بلاداً قد رأيت بها عنسا ولا بلداً حلت به قديمُ
إذا سقى الله أرضاً صوب غاديةٍ فلا سقاهنّ إلا النار تضطرمُ
وحببنا حين تسمى الريح باردةٍ وادى أشي وفتيان به هضمُ)
إلى أن قال :

(همّ البحور عطاءً حين تسأهم
وهم إذا الخيل جالوا في كواثبها
لم ألق بعدهم حياً فأخبرهم
واللقاء إذا تلقى بهم بهم
فوارس الخيل لا يميل ولا قزم^(٢)
إلا يزيدهم حباً إلى همّ

(١) ط : « لضرورة » ، وأثبت ما في ش .

(٢) كذا في النسختين : « جالوا » بالجيم في المتن والشرح ، صوابه « حالوا » بالحاء المهملة كما في

الحماسة وشرحها . وفي القاموس : « وفي ظهر دابته : وثب » .

شعوب بفتح الشين ، وكذلك نَقَم بضم النون والقاف : موضع باليمن ، وهو جبل صنعاء الشرقى . وعنس ، بفتح المهملة وسكون النون، وقُدَم بضم القاف والبدال : حَيَّان من اليمن . وأشئى ، بضم الألف وفتح الشين المعجمة وتشديد الياء، قال أبو عبيد : هو واد وجبل فى بلاد العدوية من بنى تميم . وقال عمر بن شبة : أشئى: بلد قريب من اليمامة . وأنشد هذا البيت . وهُضَم بضممتين: جمع هَضوم وهو الذى ينفق فى الشتاء ، أى حَبَّدا هم فى برد الشتاء إذا اشتدَّ الزمان ، لأنهم يُطعمون فيه .

والبُهَم بضم ففتح : جمع بُهمة بضم فسكون ، وهو الشجاع الذى لا يُدْرَى من أين يؤتى من شدة بأسه . وتلقى مفعوله محذوف ، أى إذا تلقى بهم عدوك .

وقوله: «وهم إذا الخيل» أراد بالخيل فرسانها ، كقولهم : «ياخيل الله اركبى » . وجالوا، أى وثبوا ، يقال جالَّ فى ظهر دابته ، إذا ركبها . لا ميل : لامائلون عن وجوه الأعداء ، جمع أميل ، وقيل هو الذى لا يثبت على ظهر الدابة ، وهو عطف على فوارس ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال: لاهم ميل . وقَزَم بفتح القاف والزى: رذال الناس وسفيلتهم ، يطلق على الواحد والجمع ، والذكر والأنثى ؛ لأنه فى الأصل مصدرٌ بمعنى الدناءة والقماءة . والكواثب: جمع كاثبة بموحدة بعد مثلثة، وهى فى عرف الفرس (١) المتقدم من قريوس السرج حيث يقع عليه يدُ الفارس. كذا فى شرح الحماسة. وأورد صاحب الكشاف هذا البيت فى سورة الأعراف على أن الخبر فى قوله تعالى ﴿يَمْدُونَهُمْ فى الغي﴾ (٢) جارٍ على غير ما هو له، كما فى البيت، فإنَّ الخيل

(١) ط : «الناس» ، صوابه فى ش .

(٢) الآية ٢٠٢ من الأعراف .

مبتدأً وجمالوا خبره مسنداً إلى ضمير القوم . وفيه كلامٌ طويل .
 وقوله : « لم ألقَ بعدهم » إلخ الخيُّ : القبيلة . وتُخبرت الشيء أخبره ،
 من باب قتل ، تُخبراً بالضم ، بمعنى علمته . وانتصب أخبرهم في جواب
 النفي . وهمُ الأخير فاعل يزيدُ ، فصّل ضرورة . والمعنى : لم ألقَ بعد فراق
 قومي حيا من الأحياء فأخبرهم إلاّ ازدادوا في عيني إذا قستهم بمن سواهم .
 وروى ابن قتيبة الصّدْرَ (في كتاب الشعراء) ، والأصبهاني (في
 الأغاني) :

* وماأصاحبُ من قومٍ فأذكُرهم *

وزعم أبو حيان أن الرواية كذا من تحريف ابن مالك . هذا قصورٌ
 منه . ويجوز رفع فأذكُرهم عطفاً على أصحاب . والذكر هنا قلبيُّ بمعنى
 التذكر ، فإن المعنى : إني إذا صاحبت قوماً فتذكرت قومي ازددت محبةً فيهم ،
 لفضل قومي عليهم . وهذا البيت أورده ابن الناظم وابن هشام (في شرح
 الألفية) لما ذكرنا من فصل الضمير المرفوع ضرورة . قال ابن هشام (في
 المغنى) : ادّعى ابنُ مالك أن الأصل يزيدون أنفسهم ، ثم صار يزيدونهم ، ثم
 فصل ضمير الفاعل للضرورة وأخره عن ضمير المفعول . وحامله على ذلك ظنه
 أن الضميرين لمسمّى واحد ، وليس كذلك . قال (في شرح شواهد) : وزعم
 بعضُ من فسّر الضرورة بما ليس للشاعر عنه مندوحة ، أن هذا ليس
 بضرورة ^(١) لتتمكن قائله من أن يقول : إلاّ يزيدونهم حباً إلىّ هم ، ويكون الضمير
 المنفصل توكيداً للفاعل . وردّه ابن مالك بأنّه يقتضى كون الفاعل والمفعول
 ضميرين متصلين لمسمّى واحد ، وإنما يجوز ذلك في باب ظن . وهذا

(١) ط : « لضرورة » ، وأثبت ما في ش .

سهو ، لأنَّ مسمَّى الضميرين مختلفان ، إذ ضمير الفاعل لقومه وضمير
المفعول لقومه الممدوحين . ويحتمل عندى أن يكون فاعل يزيد ضمير الذكر ،
ويكون هم المنفصل توكيداً لهم المتصل . انتهى كلام ابن هشام .

وقد أخذ مسلمُ بنُ الوليد معنى بيت المرَّار فقال :

وَرَجَعْنِي إِلَيْكَ إِذَا نَأَتْ بِي دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ الرَّجَالِ (١)

والمرَّار شاعرٌ إسلامي في الدولة الأموية ، من معاصري الفرزدق المرار بن منقذ
وجرير . وهو بفتح الميم وتشديد الراء . قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) :
المرار العدويُّ هو ابن منقذ ، من صُدَيِّ بن مالك بن حنظلة . وأمُّ صُدَيِّ
بالتصغير من جَلِّ بن عَدَيِّ ، فيقال لولده بنو العَدَوِيَّة . وقال لهم عَوْف بن
الققعاع : يا بنى العدوية، أنتم أوسع بنى مالكٍ أجوافاً ، وأقلُّهم أشرافاً . والمرَّار
هو القائل :

وما أصحابُ من قومٍ فأذكرهم إلا يزيدهم حباً إلىَّ همُّ

وأنشد معه أبياتاً أخر من هذه القصيدة . قال وفيه وفي قومه يقول ٣٩٥

جرير :

إن كنتم جَرِيٌّ فعندى شفاؤكم

وللجنِّ إن كان اعتراك جنونُ (٢)

(١) ط : « ديار عنك » ، وما أثبت من ش يطابق الديوان ٣٣٦ وزهر الآداب ١٦٥ .

(٢) ط : « حزى » ، تحريف ، صوابه في ش . وفي الشعراء ٦٧٩ : « فإن كنتم كلبى » ، وهى

كذلك فى الحيوان ٢ : ١٥ وديوان جرير ٥٨٩ .

وما أنت يامرّار يازيد استيها

بأول من يشقى بنا ويحِينُ (١)

وقد رفع الآمدي نسبه (في المؤتلف والمختلف) فقال : هو المرّار بن منقذ بن عمرو بن عبد الله بن عامر بن يثري بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعر مشهور . ١ هـ

واسم المرّار هذا زياد بن منقذ ، قاله الحُصْرِيُّ (في زهر الآداب) ، وإلى اسمه نسب الشعر . وفي الحماسة [قال شُرَّاحُ الحماسة (٢)] : هو لزياد بن منقذ ، وهو أحد بنى العدويّة من تميم ، ولم يقل غير هذه القصيدة ، ولم يقل أحدٌ مثلها . وكان قد أتى اليمنَ فنزح إلى وطنه ببطن الرّمّة . قال أبو العلاء : الرّمّة : وادٍ بنجد ، يقال بتشديد الميم وتخفيفها . ١ هـ

وصحّفه بعضهم وتبعه العيني فقال : ببطن الرّمث بالمثلثة .

وقد نسب الحُصْرِيُّ أيضاً هذا الشعر للمرّار ، قال : أنشد أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلي ، وهو المرّار العدوي ، نُسِبَ إلى أمّه العدوية ، وهي فُكَيْهَة بنت تميم بن الدُّئَل بن جَلِّ (٣) بن عدِيّ بن عبد مناة (٤) بن تميم بن أد بن طابخة ، فولدت لمالك بن حنظلة عدياً ويربوعاً . فهؤلاء من ولده يقال لهم بنو العدوية (٥) .

(١) ط : « ياريد استيها » ، صوابه في ش والشعراء والديوان . وأصل الزيد زيد الماء واللعباب والبعير والفضة ، وهو طفاوته وقذاه .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « جبلة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح وجمهرة ابن حزم ٢٠٠ .

(٤) عبد مناة هذا، هو ابن أد بن طابخة، كما في الجمهرة وزهر الآداب ١٦٤ . و« تميم » هنا مقحمة .

(٥) وكذا في زهر الآداب ، لكن في جمهرة ابن حزم ٢٢٨ أن أبناء العدوية هم : زيد ، والصدى ،

ويربوع وقد سبق ذكر « صدى » في ترجمة المرار .

وكان زيادٌ نزل بصنعاء فاجتواها ومنزلُه في نجد ، فقال في ذلك قصيدةً
يقول فيها وذكر قومه :

لم ألقَ بعدهمُ حياً فأخبرهم إلا يزيدهم حياً إلى هُم

وأراه أوّل من استثار هذا المعنى . وكان ابنُ عَرادة السَّعدى (١) مع
سَلَمَ وابن زياد بخُرَاسان ، وكان مكرماً له ، وابن عَرادة يتجنّى عليه ، إلى أن
تركه وصحب غيره فلم يحمده ، فرجع إلى سلم وقال :

عَتَبْتُ على سَلَمَ فلما فقدته وصاحبتُ أقواماً بكيت على سَلَمَ
رجعتُ إليه بعد تجريبٍ غيره فكان كُبريً بعد طُولٍ من السُّقيم

ومنه قول أبي العتاهية في جعفر بن المنصور ، المعروف بابن الكردية ،
وهو جعفر الأصغر :

جزى الله عني جعفرًا بوفائه وأضعف إضعافاً له بجزائه
بلوثُ رجالا بعده في إخائهم فما ازددتُ إلا رغبةً في إخوانه

ومنه أيضاً لكنّه في الهجو ، لبعضهم :

ذممتك أولاً حتى إذا ما بلوثُ سواك عاد الدمُّ حمداً
ولم أحمدك من خيرٍ ولكن رأيتُ سواك شراً منك جدّاً
كمضطرٌّ تحامى أكلٌ ميّتٍ فلما اضطرَّ عاد إليه شدّاً

قال الصُّولي : وآخر من أتى بهذا المعنى أحمد بن أبي طاهر :

بلوثُ الناس في شرقٍ وغربٍ وميَّرتُ الكرامَ من اللثام

(١) في النسختين «ابن عرادة السعدى وكان» والوجه تقديم «وكان» كما في زهر الآداب ، لكن

فيه : « بن أبي عرادة » تحريف . وانظر أمالي القائل ٣ : ٣١ وذيل سمط الآلئ ص ١٧ .

فردّني ابتلاي إلى عليّ بن يحيى بعد تجريب الأنام
وعندي في هذا المعنى مقاطيعٌ جيّدة ، لولا خشية السأم لسردتها .

٣٩٦

وزعم أبو تمام في الحماسة أن القصيدة التي منها البيت الشاهد لزياد بن
حمّل بن سعيد بن عميرة بن حريث .
وأخطأ أبو عبيد^(١) البكري (في معجم ما استعجم) في زعمه أن زياد
بن حمّل هو المرار العدوي .

وزعم الأصفهاني (في الأغاني) والخالديان (في شرح ديوان مسلم بن
الوليد) أن هذه القصيدة للمرار بن سعيد الفقعسي . والله أعلم . والصواب
أنها لزياد بن منقذ العدوي . قاله ياقوت (في معجم البلدان) ، قال : والمرار
والحكم أخوان .

(تنمة)

ذكر الآمدي (في المؤتلف والمختلف) من يقال له المرار ستة . أوطم
المرار الفقعسي . وستأتي ترجمته إن شاء الله في الكاف من حروف الجر^(٢) .
ثانيهم : المرار بن منقذ ، وتقدّمت ترجمته هنا .
ثالثهم : المرار بن سلامة العجلي ، وهو إسلامي^٣ .
رابعهم : المرار بن بشير السدوسي .
خامسهم : المرار الكلبّي .
سادسهم : المرار بن معاذ الحرثي .

* * *

(١) ط : «أبو عبيدة» ، صوابه في ش .

(٢) هذا سهو من البغدادي ، فإن المرار بن سعيد الفقعسي تقدمت ترجمته في الخزانة ٤ : ٢٨٨

— ٢٨٩ في شواهد الإضافة .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثلاثئة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٣٨٠ (فبيناهُ يَشْرِي رَحَلَهُ قَالَ قَائِلٌ

لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ)

على أن واو (هو) قد يحذف ضرورة كما هنا ، فإنَّ الأصل : فبيناهو

يَشْرِي .

قال سيبويه (في باب ما يحتمل الشعر): اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام . إلى أن قال : وليس شيء يُضطرُّونَ إليه إلَّا هم يحاولون به وجهاً . وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا ، لأن هذا موضعُ جَمَلٍ . قال أبو الحسن : سمعت من العرب قولَ العُجَيْرِ السلولي :

فبيناهُ يَشْرِي رحله قال قائلٌ

. . . . البيت

قال الأعمى : أراد : بيناهو ، فسكن الواو ثم حذفها ضرورة ، فأدخل ضرورةً على ضرورة ، تشبيها للواو الأصليَّة بواو الصلة في نحو منه وعنه .

وزعم ابن الأنباري (في ترك صرف ما ينصرف من مسائل الخلاف) : أن الواو حذفت متحرِّكة . قال : إذا جاز حذف الواو المتحرِّكة للضرورة من فبيناه يَشْرِي ، فالأن يجوز حذف التنوين للضرورة من باب الأولى ، لأن الواو من هو متحرِّكة ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك . اهـ

(١) ستأتى الإشارة إلى أن الشاهد وقع صدره في أكثر نسخ كتاب سيبويه ، وهو دليل على سقوطه من كثير من النسخ . ومهما يكن فهو من شواهد أبي الحسن الأخفش لا من شواهد سيبويه ، كما نص الشنتمري في سيبويه ١ : ١٣ — ١٤ بولاق . وانظر لهذا الشاهد الخصائص ١ : ٦٩ وابن الشجري ٢ : ٢٠٨ والإنصاف ٥١٢ وابن يعيش ٣ : ٩٦ وحواشي نشرقي من سيبويه ١ : ٣٢ .

و(بين) ظرفٌ ، لَمَّا وصلِ بالألفِ إشباعاً للفتحة جازٍ إضافتهُ إلى الجمل ، وحدث فيه معنى زائد وذلك ظرفُ الزمان ، كما حدث في مع لَمَّا أُشبعَت فتحتها وحدث بعدها ألفٌ من قولهم : معاً . وهو مبتدأ وجملة يشري خبره ، والمجموع في محل جر بإضافة بينا إليها . وإنما جاز هذا على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، والتقدير : فبينا أوقاتٍ هو شارٍ رحله فإنه يقول . وبينا عند سبويه لا تقع إلا للمفاجأة ، ولا تقع إلا في صدر الجملة ، جعلوها بمنزلة الظروف المبهمة (١) التي تقع في صدور الجمل ، فإذا أضفتها الى الجملة التي بعدها جئت بالفعل الذي عمل فيها ، نحو قولك : بينا زيد قائم جاء عمرو . وأما الأصمعي فإنه يقول : إضافة بينا الى المصدرِ المفرد جائزة ، ويروى لأبي ذؤيب :

٣٩٧

* بينا تعنقه الكُماة وروغِه *

بجر تعنقه . وقال ابن قتيبة : سألت الرياشي عن هذه المسألة فقال . إذا ولي لفظة بينا الاسم العلم رفعت ، فقلت : بينا زيد قائم جاء عمرو . وإن وليها المصدر فالأجود الجر . وقومٌ من النحويين لا يجيزون إضافته إلى المصدر المفرد ولا إلى غير مصدر ، ويمضون على الأصل .

و(يشري) هنا بمعنى يبيع، وهو من الأضداد . والرَّحْلُ : كلُّ شيء يُعدُّ للرحيل من وعاءٍ للمتاع ، ومركبٍ للبعير ، وجِلسٍ ورَسَنِ . و(المِلاط) بكسر الميم : الجنب . ورنحو المِلاط : سهله وأملسه . كذا قال القالي (٢) . وقال

(١) ط : « المهمة » ، ووجه ما أثبت من ش .

(٢) ط : « قال القائل » ، وأثبت ما في ش . ولأبي على القالي كتاب في اللغة ، هو « البارح » . ذكره البغدادي في ١ / ٥١٠ : ٣ / ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٣ بولاق . وقال ياقوت : « جمع فيه كتب اللغة ، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزبيدي : ولا تعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله » . ثم نقل عن أبي محمد العربي قوله : « كتاب البارح لأبي على القالي يحتوي على مائة مجلد ، لم يصنف مثله » . معجم الأدباء ٧ : ٢٩ .

ابن حَلَف : الملاط : مقدّم السنّام ، وقيل جانبه . وهما ملاطان : العضدان ، وقيل الإبطان . وقوله : (رخو) إشارة الى عظمه واتّساعه . قال الأعلام : وصف بغيراً ضلّ عن صاحبه فيعس منه ، وجعل يبيع رحله ، فبينا هو كذلك سمع منادياً يبشّر به (١) . وإنما وصف ماورد عليه من السُرور بعد الأسف والحزن . والملاط : ماولى العَضُد من الجنب ، ويقال للعضدين : ابنا ملاط . ووصف برخاوته لأنّ ذلك أشدُّ لتجافى عضديه عن كركرتيه ، وأبعد له من أن يصيبه ناكث (٢) أو ماسح ، أو حازّ ، أو ضبّ . وهذه كلها أعراض وآفات تلحقه إذا حكّ بعضده كركرتيه . اهـ . و(النجيب) : الجيّد الأصيل ، والصواب بدله (ذلول) فإنّ القصيدة لامية .

قال ابن خلف : وهذا البيت قد وقع صدره في أكثر نسخ كتاب سيبويه ، وأنشده أبو الحسن الأحمش : «رخو الملاط نجيب» بالباء ، وأنشده أيضا (في كتاب القوافي) كذا ، وقال : سمعت الباء مع اللام والميم والراء ، كلّ هذا في قصيدة واحدة ، وهى :

أبيات الشاهد

(ألا قد أرى إن لم تكن أم مالك
بمُلك يدي أنّ البقاء قليل
خليلى سيرا واتركا الرّحل إننى
بمهلكة والعاقبات تدور
رأى من رفيقيه جفاءً وغلظةً
إذا قام يبتاعُ القلاصَ دميمٌ

(١) ط: «يشير به»، وفي ش: «ينشده» مع أثر تصحيح، والوجه مأثبات من شرح الأعلام ١: ١٤٠.

(٢) الناكث ، بالياء المشاة في آخره ، وهو أن يجز مرفق البعير في جنبه . ط : «الناكث» ، صوابه

فبيناه يشرى رحله قال قائل
 لمن جمل ربحو المِلاط نجيبُ)

قال : والذي أنشده أعرابيٌ فصيح لا يَحْتشم من إنشادها .

وقال أبو الفتح بن جنى : هكذا أنشده أبو الحسن ، وهو بعيد ، لأنَّ
 حكم الحروف المختلفة في الروي أن يتقارب مخرجها كما أنشد سيبويه في كتاب
 القوافي . والذي وجد في شعر العَجير السَّلولى :

فباتت همومُ الصِّدرِ شتَّى يَعدنه كما عِيدَ شِلوُ بالعراء قَتيلُ
 فبيناهُ يشرى رحله قال قائلُ لمن جملُ ربحو المِلاط ذلولُ
 محلى بأطواقٍ عِتاقٍ كأنَّها بقايا لُجَيْنِ جَرَسُهِنَّ صليلُ . اهـ

وقال صاحب العباب : أبيت للعَجير السَّلولى ، ويروى للمُخَلَّب
 الهلالى ، وهو موجود في أشعارهما . والقطعة لامية ، ووقع في كتاب سيبويه
 «نجيبُ» بدل : «ذلولُ» ، وتبعه النحاة على التحريف . وهى قطعة غراء . اهـ .

قال الأسود أبو محمد الأعرابي (في ضالَّة الأديب) : قال أبو الندى :
 القصيدة للمخَلَّب الهلالى ، وليس في الأرض بدوىُّ الأ وهو يحفظها ، وأولها :
 وَجَدْتُ بِهَا وَجَدَ الَّذِي ضَلَّ نِضْوَهُ بِمَكَّةَ يَوْمًا وَالرِّفَاقُ نَزُولُ (١)
 بَعَى مَا بَعَى حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُ وَرِيحٌ تَعَلَّى بِالثَّرَابِ جَفُولُ
 أَتَى صَاحِبِيهِ بَعْدَمَا ضَلَّ سَعِيَهُ بِحَيْثُ تَلَاقَتْ عَامِرٌ وَسَلُولُ
 فَقَالَ : اِحْمَلَا رِحْلِي وَرِحْلَيْكَمَا مَعًا فَقَالَا لَهُ : كَلَّ السَّفَاوُ تَقُولُ
 فَقَالَ : اِحْمَلَانِي وَاتْرَكَا الرَّحْلَ إِنَّهُ بِمَهْلِكَنِي وَالْعَاقِبَاتُ تُدُولُ

٣٩٨

(١) ط : « وجدت لها » ، صوابه في ش .

فقالا : معاذَ الله ، واسترعتهما ورحليها عيرانةٌ وذمولٌ (١)
شكا من خليليه الجفاء ونقده إذا قام يستلم الركاب قليل
فباتت همومُ النفس شتى يُعدّته كما عيّد شلوٌ بالعراء قتيلاً
فبيناهُ يَشْرِي رحلَه قال قائل : لمن جملٌ رنحوُ الملاطِ ذلولُ
محلّى بأطواق عتاق تزينه أهلسةٌ جنّ بينهنّ فصولُ
فهلّل حيناً ثم راح بنضوه وقد حان من شمس النهار أفولُ
فما تمّ قرنُ الشمسِ حتى أناخه بقرنٍ وللمستعجلات زليلُ
فلما طوى الشّخصين وازورّ منهما ووطنه بالتّقير وهو ذلولٌ (٢)
فقاما يجران الثياب كلاهما ، لما قد أسرا بالخليل ، قبيلُ
فقال : ارفعا رَحليكما وترفعا فمأءُ الأداوى بالفلاة قليلٌ (٣)
وقد سلك العُجَيْر السلولى طريقة الخلب الهلالى ، وأدرج معانى قطعته

فى شعره فقال :

ألا قد أرى إن لم تكن أمّ خالدٍ يملك يدى أن البقاء قليلٌ (٤)
وأن ليس لى فى سائر الناس رغبةٌ ولا منهم لى ماعدك خليلُ

(١) يقال ربع الحجر يريعه ربعا واربعه : شاله ورفعه ، وقيل حملة . وفى ش : « واسترعتهما » .

(٢) النقر : صوت اللسان ، وهو أن يلزق طرفه بمخرج النون ثم يصوت به فينقر بالدابة لتسير .

ط : « بالنفر » ، صوابه بالقاف كما فى ش .

(٣) الأداوى : جمع إداوة ، وهى إناء صغير يتخذ للماء .

(٤) يقال هذا يملك يدى ومملكها بكسر الميم وفتحها ، كما فى إصلاح المنطق ٧٠ واللسان (ملك

وما وجدَّ النَّهْدِيُّ وجداً وجدته عليها ، ولا العُدْرِيُّ ذاك جميل (١)
 ولا عُرْوَةٌ اذْ مات وجداً وحسرة بعفراء لما أن أجدَّ رحيل (٢)
 ولا وجدٌ مُلقٍ رحله ضلَّ نضوه بمكَّة أمسى والرِّقَّاق نزولُ
 سعى ماسعى حتى أتى الليلُ دونه وريحٌ تلهَّى بالتراب جفولُ

وساق هذا المساق حتى قال بعد سبعة أبيات :

فبيناهُ يشرى رحله قال قائلٌ لمن جملٌ رسلُ المِلاط طويلُ

كذا في شعر العجيز: «رسل المِلاط طويل» ، فعلم أن السبق للمُخَلَّب
 الهلالي . شبه الشاعر حاله في هوى امرأةٍ يُحبُّها وشدةٍ وجدِهِ بها ، بوجدِ هذا
 الرجل الذي ضلَّ بعيره وفارقه أصحابه فباتت همومُ هذا الرجل شتى تذهب
 عنه حيناً فيسكن ، وتجيئه حيناً فيعود إليه الألم ويأتيه ، كما يأتي العوائدُ إلى
 المريض وإلى القتيل ينظرُنه ، فبينما هو يبيعُ رحل جملة الذي ضلَّ منه سمع من
 يعرفُ الجمل ليردَّه على صاحبه .

والشلو بالكسر : العضو . والعراء بالفتح : الفضاء . والأطواق : جمع
 طوق . والعِتاَق : الحسان . والجرس : الصوت . والصليل : صوتٌ فيه شِدَّة
 مثل صوت الحديد والفضة وما أشبههما . والنضو ، بالكسر : البعير المهزول .
 والريح الجفول : التي تلقي التراب شيئاً على شيء . والسفاه ، بالفتح : مصدر
 سفِه فلان سفاهة وسفاهاً . وتدول بمعنى تدور . يقال دالت الأيامُ تدول مثل

٣٩٩

(١) النهدي هو عبد الله بن عجلان ، وهو شاعر جاهلي ، قال فيه المنون :

فما وجدت وجدى بها أم واحد ولا وجد النهدي وجداً على هند
 ولا وجد العُدْرِي عروة في الهوى كوجدى ولا من كان قبلي ولا بعدى
 تزيين الأسواق ٧٦ .

(٢) ط : « إذ مان » ، صوابه في ش .

دارت تدور ، وزناً ومعنى . واستام : افتعل من السَّوم ، يقال سام المشتري السلعة واستامها ، إذا طلب بيعها ، والركاب : الإبل ، وهو مفعول ، وقليل خبر المبتدأ الذى هو تَفُدُّه ، أى دراهمه . وقُرْنُ الثَّانِي : موضعٌ . وزليل : مصدر زَلَّ يَزِلُّ بالزاي ، إذا مرَّ مرّاً سريعاً .

والعجير السلولى بضم العين وفتح الجيم ، قال ابن السيد (فى شرح العجير السلولى أبيات الجمل) : هو منسوبٌ إلى بنى عُجَيْر ، وهو حىٌّ من أحياء العرب . أقول : العجير لقبٌ ، وليس فيه نسبة . على أنَّ الصاغاني قال (فى العباب) : بنو عُجيرة : قبيلةٌ من العرب . وليس فيه بنو عجير . والعجير يحتمل أن يكون مصغر عَجْر ، مصدر عَجَرَ عنقه ، إذا لواها ، ومصغَرُ عَجْر بفتحين ، مصدر عَجِرَ بالكسر ، أى غلُظَ وسَمِنَ . ويحتمل أن يكون مصدرَ ترخيم أعجر ، يقال كيس أعجر ، أى ممتلئ^(١) ، وفحل أعجر أى ضخم . قال اللخمي (فى شرح أبيات الجمل) : اسم العجير عُمَيْر بالتصغير ، ابن عبد الله بن عبيدة : بفتح العين وكسر الموحدة ، وقيل ابن عبيدة بضمها . وهو من بنى سلول بن مرة بن صعصعة ، أختى عامر بن صعصعة . وأمُّ بنى مرة سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، غلبت عليهم وبها يعرفون . ويكنى العجير أبا الفرزدق ، وأبا الفيل . وهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية . اهـ وقال الآمدى (فى المؤلف والمختلف) : أبو الفرزدق عَجِيرُ السَّلُولِي ، مولى لبنى هلال . ويقال هو العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن ضبيط بن رفيع بن جابر بن عمرو بن مرة بن صعصعة ، وهم سلول . اهـ وسَلُولُ : اسمٌ مرتجل غير منقول .

وتقدّمت ترجمته فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد الثلاثائة^(٢) .

(١) فى اللسان « وكيس أعجر وهميان أعجر ، أى ممتلئ » .

(٢) انظر ص ٣٥ .

وأما المخلَّب الهلالى فهو بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة اسم منقول . قال صاحب العباب : يقال ثوبٌ مَحَلَّبٌ ، إذا كانت نقوشه كمخالب الطير ، وقيل هو الكثير الوشئ من الثياب . وكرسىٌ مَحَلَّبٌ : معمول بالليف . ومُحَلَّبُ الثُّور : طينه .

وهذا الشاعر لم أقف على نسبه ولا على شيءٍ من أثره . والله أعلم .

* * *

وأنشده بعده ، وهو من أبيات س ، وتقدّم عليه الكلام فى الشاهد الثالث والثمانين (١) :

(دارٌ لسُعدى إذِهِ من هَواكا)

على أنّ الأصل (إذهى) فحذفت الياء ضرورة . قال الفالئ (فى شرح اللباب) أوله :

* هل تَعْرِفُ الدار على تِبرِاكا *

وهو بكسر التاء موضع .

وفى هذا ردٌّ على الكوفيين فى زعمهم أنّ الضمير فى هو وهى إنّما هو الهاء ، والواو والياء زائدتان .

قال ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون إلى أنّ الاسم من هو وهى الهاء وحدها . وذهب البصريون إلى أنّ الهاء والواو من هو ، والهاء والياء من هى ، هما الاسم بمجموعهما . أمّا الكوفيون فاحتجوا بأنّ قالوا : الدليل على أنّ الاسم هو الهاء أنّ الواو والياء يحذفان فى التثنية، نحو : هما ؛ ولو كانت أصلاً لما حذفت . والذى يدلُّ عليه أنّهما يحذفان فى الإفراد وتبقى الهاء قوله :

(١) الخزانة ٢:٤ . وانظر أيضا العقد ٤:١٨٥ وابن يعيش ٣:٩٧ .

فبيناه يَشْرِي رحله البيت

وقال الآخر

بيناهُ في دارِ صدقٍ قد أقام بها حيناً يعللنا وما نعلله (١)

وقال الآخر :

إذاهُ سيمِ الحَسَفِ آلى يَقَسَمُ بالله لا يأخذ إلا ما احتكَم (٢)

وقال الآخر :

* دار لسُعْدَى إذهُ من هواكا *

فدلاً على أن الاسم هو الهاء وحدها . وإثما زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم ، كراهية أن يبقى على حرف واحد .

وأما البصريُّون فاحتجوا بأن [قالوا : الدليل على أن (٣)] الواو والياء أصلُّ أنه ضميرٌ منفصل ، والضمير المنفصل لا يجوز أن يُبنى على حرف ، لأنه لا بد من الابتداء بحرف والوقف على حرف ، فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدَّى أن يكون الحرف الواحد ساكناً متحركاً ، وهو محال . وأما قولهم : إن الواو والياء يحذفان في التثنية . قلنا : إن هُما ليس تثنية ، وإنما هي صيغة مرتجلة للتثنية ، كأنتما . وأما ما أنشدوه من الأبيات فإنما حذفوا الواو والياء لضرورة الشعر ، كقول الشاعر :

فلستُ بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فضل
أراد : ولكن اسقني ، فحذفوا النون للضرورة . وأما قولهم : زادوا الواو

(١) سيبويه ١ : ١٢ والانصاف ٦٧٨ .

(٢) الانصاف ٦٧٨ واللسان (ها ٣٦٦) .

(٣) التكملة من الإنصاف .

والياء تكثيراً للاسم كما زادوا الواو في ضربتهو ، قلنا : هذا فاسد ، لأنَّ هو ضمير منفصل ، والهاء ضمير متّصل ، وقد بيّنا أنَّ المنفصل لا يجوز أن يكون على حرف ، بخلاف المتّصل ، لأنَّه لا يقوم بنفسه ، فلا يجب فيه ما وجب في المنفصل ، والواو في ضربتهو لازمة السكون ، بخلاف واو هو فإنَّها جائزة السكون، ولو كانا بمنزلة لوجب أن يسوَّى بينهما في الحكم . والله أعلم .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والثانون بعد الثلاثائة (١) :
 ٣٨١ (وإنَّ لساني شُهدةٌ يُهتدى بها وهوَّ على من صبَّه الله علقمُ (٢))
 على أن هَمْدان تشدَّد واو (هو) كما في البيت ، وياء (هى) : ولم يمثَّل له ، وهو في هذا البيت :

والنفس ماأمرت بالعنف آيةٌ وهىَّ إن أمرت باللُّطف تأتمرُ
 وهَمْدان ، بفتح الهاء وسكون الميم والبدال مهملة : قبيلة من اليمن ،
 وهو لقبٌ، واسمه أوسلةٌ بن ربيعة بن لِحْيَان بن مالك بن زيد بن كَهْلان .
 وهمدان وصفٌ من الهمدة ، وهى السكّنة . وهمدت أصواتهم : سكتت .
 و(شهادة) بضم الشين : العسل بشمعه . قال ابن هشام (في شرح شواهد) : هذا البيتُ أوردته الفارسي (في التذكرة) عن قطرب والبغداديين ، وفيه أربعة شواهد : أحدها تشديد واو هو . الثانى : تعليق الجار بالجامد لتأويله بالمشتق ، وذلك لأنَّ قوله هو علقم مبتدأ وخبر ، والعلقم هو الحنظل ، وهو نبتٌ كرية الطَّعم ، وليس المراد هنا ، بل المراد شديدٌ أو صعب ، فلذلك علّق به « على » المذكورة . ونظيره قوله :

(١) انظر ابن يعيش ٣ : ٩٦ وشرح شواهد المعنى ٢٨٥ والعينى ١ : ٤٥١ والتصریح ١ : ٤٨ والهمع ١ : ٦١ / ٢ : ١٥٧ والأشئوى ١ : ١٧٤ .
 (٢) في هامش المطبوعة : « قوله يهتدى ، المعروف يشتنى . كذا بهامش الأصل » .

* وكلُّ فؤادٍ عليك أمُّ (١) *

فعلَّقَ عَلَيَّ بِأُمِّ ، لتأويله إياها بمشتق . وعلى هذا ففى علقم ضميرٌ كما
فى قولك : زيد أسد ، إذا أولته بقولك : شجاع ، إلا إذا أردت التشبيه . ومن
تعلَّقَ الظرف بالجامد لِمَا فيه من معنى الفعل قوله :

تركت بنا لَوْحاً ولو شئت جادنا بُعِيدَ الكرى ثلج بكرمان ناصح (٢)

منعت شفاء النفس من تركته به كالجوى مما تحن الجوارح (٣)

٤٠١ لَوْحاً بفتح أوله ، أى عَطَشَا ، يقال لاح يُلُوح أى عطش . ويُعِيدُ
متعلِّقٌ بثلج ، لما فيه من معنى بارد ، وإذا كان ريقها بارداً فى وقت تغيره من نومها
فما ظنك به فى غير ذلك . وكَرَمَانَ بالفتح : مدينة معروفة . وناصر : خالص .
الثالث : جواز تقديم معمول الجامد المؤول بالمشتق ، إذا كان ظرفاً .

ونظيره فى ذلك أيضاً فى تحمُّل الضمير قوله :

* كلُّ فؤادٍ عليك أمُّ *

الرابع : جواز حذف العائد المحرور بالحرف مع اختلاف المتعلِّق ، إذ
التقدير : وهو علقم على من صبه الله عليه . فعلى المذكورة متعلِّقة بعلقم ،
والمحذوفة متعلِّقة بصبه .

وهذين الوجهين الأخيرين أوردته فى معنى اللبيب .

* * *

(١) صدره كما فى الخصائص ٣ : ٢٧٢ :

« ما أمك اجتاحت المنايا »

(٢) لجرير فى ديوانه ١٠٠ وشرح شواهد المغنى ٣١ من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان .

(٣) فى الديوان وشرح شواهد المغنى : « الجوارح » ، وهو الأرفق ، كما أن هذا البيت فىهما سابق

لسابقه هنا .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثانون بعد الثلاثائة (١):

٣٨٢ (رَمَيْتِيهِ فَأَقْصَدْتِ وَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمِيَةَ)

على إنَّ أبا عليّ قال : تلحق الياء تاء المؤنث مع الهاء . قال أبو علي (في الحجّة) في توجيه قراءة حمزة : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ ﴾ (٢) : بكسر الياء المشددة من سورة إبراهيم عليه السلام (٣) : «والأكثر أن يقال رميته بكسر التاء دون ياء ؛ كما قال أقصدتِ بدون ياء » . وأقصدتِ بمعنى قتلتِ . قال صاحب الصحاح : وأقصد السهمُ أى أصاب فقتل مكانه . وأقصدته حيّة : قتلته . قال الأخطل :

فإن كنتِ قد أقصدتيني أو رميتني بسهميك فالرّامى يصيد ولا يدرى (٤)

أى ولا يحْتَل . انتهى .

وهذه رواية أبي عليّ في كتابه (الهاذور) (٥) . ورواه (في الحجّة) : «رميته فأصميت (٦)» . قال صاحب الصحاح : وأصميت الصيّد ، إذا رميته فقتلته وأنت تراه . وقد صمى الصيّد يصمى كرمى يرمى ، إذا مات وأنت تراه . والرّميّة : فاعل أخطأت ، وسكن آخره للقافية . وروى :

« وما أخطأتِ في الرّميه »

(١) لم أجد له مرجعا آخر .

(٢) الآية ٢٢ من إبراهيم .

(٣) ط : « إبراهيم صلى الله وسلم على نبينا وعليه » .

(٤) في الديوان ١٢٨ : « بسهمك والرّامى يصيب وما يدرى » .

(٥) هو المعروف بنقض الهاذور ، وهو في الرد على ابن خالويه في رده كتاب الأعفان لأبي عليّ

الفارسي . انظر ماسبق في ٢ : ٢٨١ .

(٦) ط : « فأصمت » ، صوابه في ش .

بالخطاب أيضا . وبعده :

(بسهمين مليحين أعارتِكِيهما الظَّيْبَةُ)

وأعارتِكِيهما مثل رَمَيْتِيه ، بزيادة الياء من إشباع الكسرة . كذا أنشد البيتين أبو حيان (في تذكّرتِه) عن أبي الفتح بن جنّي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلاثائة :

٣٨٣ (فبِتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُرَيْعُهُ

وَمِطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ)

على أن بنى عقيل وبنى كلاب يجوزون تسكين الهاء ، كما في قوله «له» بسكون الهاء .

والذى نقله ابن السراج (في الأصول) ، وابن جنّي (في الخصائص والمحتسب وغيرهما) أن تسكين الهاء لغة لأزد السراة . وجعله ابن السراج من قبيل الضرورة عندهم . قال : وقد جاء في الشعر حذف الواو والياء الزائدة في الوصل مع الحركة ، كما هي في الوقف سواء . قال رجلٌ من أزد السراة :
فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيلُهُ

وكذلك يشعر كلام أبي عليّ (في المسائل العسكرية) حيث قال : هذا من إجراء الوصل مجرى الوقف . وأما قوله :

* ما حَجَّ رَبُّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا اعْتَمَرَ (٢) *

(١) الخصائص ١ : ١٢٨ ، ٣٧١ والمحتسب ١ : ٢٤٤ والمنصف ٣ : ٨٤ .

(٢) من شواهد سيويه في كتابه ١ : ١٢ والإنصاف ٥١٦ . وصدرة :

« أو معبر الظهر يبنى عن وليته »

فهذا خارج عن حدِّ الوقف والوصل جميعاً ، والصواب أنَّه لغة لا ضرورة .
 وإليه ذهب ابن جنى في موضعين (من الخصائص) قال في الموضع الأول ،
 وهو باب تعارض السماع والقياس : وما ضَعُف في القياس والاستعمال جميعاً
 بيثُ الكتاب :

له زجلٌ كأنَّه صوتُ حادٍ إذا طلب الوسيقةَ أو زميرُ (١)

فقوله « كأنَّه » تحلُّس بحذف الواو وتيقية الضمة ، ضعيف في القياس
 قليلٌ في الاستعمال . ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حدِّ الوصل ولا على
 حدِّ الوقف ، وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه واوه ، كما تمكنت في قوله
 أول البيت : له زجل ، والوقف يجب أن تحذف الواو والضمة فيه جميعاً وتسكن
 الهاء ؛ فضمُّ الهاء بغير واو منزلةٌ بين منزلتي الوصل والوقف .

وقال أبو إسحاق في نحو هذا : إنه أجرى في الوصل مجرى الوقف .
 وليس الأمر كذلك ، لما بيَّناه ، لكن ما أجرى من نحو هذا في الوصل على حدِّ
 الوقف قول الآخر :

فظلْتُ لدى البيت العتيق أُخيله البيت

على أن أبا الحسن حكى أن سكون الهاء في نحو هذا لغة لأزد السراة .
 ومثل هذا البيت مارويناه عن قطرب ، قول الشاعر (٢) :

وأشربُ الماء ماى نحوه عطشٌ إلا أن عيونهُ سيلٌ وإديها (٣) اهـ

(١) سيبويه ١ : ١١ . وهو للشماخ في ديوانه ٣٦ . وفي النسختين : « زميل » ، صوابه ما أثبت من
 سيبويه والديوان والخصائص ١ : ١٢٧ / ٢ : ١٧ ، ٣٥٨ .

(٢) في الخصائص : « من قول الشاعر » .

(٣) مجهول القائل . وانظر المحاسب ١ : ٢٤٤ والجمع ١ : ٥٩ .

وقال مثله في سورة الأنعام^(١) (من المحتسب) .

وقال في الموضع الثاني ، (وهو باب الفصيح) : يجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعداً من ذلك قوله : فظلت لدى البيت إنح ، فهذان لغتان ، أعنى إثبات الواو في أخيله ، وتسكين الهاء في قوله «له» ؛ لأنَّ أبا الحسن زعم أنَّها لغة لأزد السَّراة . وإذا كان كذلك فهما لغتان . وليس إسكان الهاء في له عن حذفٍ لحق بصيغة الكلمة ، لكن ذلك لغة . وأما قول الشماخ :

له زجل كأنه صوتُ حاد البيت

فليس هذا لغتين ، لأنَّا لانعلم رواية حذف هذه الواو وإبقاء الضمة . قبلها ، فينبغي أن يكون ذلك ضرورةً وصنعاً ، لا مذهبا ولا لغة^(٢) انتهى .

(تَمَمَةٌ)

ذكر الشارح المحقق حذف واو الصلة ويائها ، ولم يذكر حذف الألف من نحو رأيتها . قال ابن جنِّي (في سر الصناعة) : أما الألف في نحو رأيتها فويدت علما للتأنيث . وَمَنْ حَذَفَ الواو من نحو : كأنه صوت حاد ، ومن نحو : له أرقان ؛ لم يَقُلْ في نحو رأيتها ونظرت إليها إلَّا بإثبات الألف ، وذلك لخفة الألف وثقل الواو . إلَّا أنا روينا عن قطرب بيتاً حُذفت فيه هذه الألف ، تشبيهاً بالواو والياء ، لما بينهما وبينها من النسبة . وهو قوله :

أَعْلَقْتُ بِالذَّبِّ حَبلاً ثُمَّ قَلْتُ لَهُ الْحَقُّ بِأَهْلِكَ وَأَسْلَمَ أَيُّهَا الذَّبِّيبُ^(٣)

(١) هذا سهو من البغدادي ، وصوابه « الأعراف » الآية ١٩ عند قوله تعالى : « من هدى

الشجرة » بقراءة ابن مُحَيِّصِينَ . انظر المحتسب ١ : ٢٤٤ .

(٢) في الخصائص : « لا مذهبا ولغة » .

(٣) البتآن في اللسان (ركب ٤١٤) بدون نسبة أيضا . وفي الثاني منها إقواء ظاهر .

إِذَا تَقَوَّدُ بِهِ شَاةً فَتَأْكُلُهَا
أَوْ أَنْ تَبِيَعَهُ فِي بَعْضِ الْأَرَاكِيبِ
يريد: تبيعها ، فحذف الألف . وهذا شاذ . انتهى .

وقوله: (فبِتُّ) بات من أخوات كان ، التاء اسمها ، وجملة أريغُه خبرها .
وبات يفعل كذا معناه اختصاص ذلك الفعل بالليل ، كما اختص الفعل بالنهار
في نحو: ظَلَّ يفعل كذا . ومنه تعرف ضعف الرواية الأخرى ، وهي : «فَطَلَّتْ
لدى البيت » بفتح الظاء وأصله ظَلَّتْ بلامين ، فحُفِّفَ بحذف إحدى
اللامين . وهي من أخوات كان أيضا . قال الخليل : لاتقول العرب ظَلَّ إلا لعمل
يكون بالنهار . (ولَدَى) بمعنى عند . و(البيت العتيق) : مكة شرفها الله تعالى .
والعتيق : الشَّرِيفُ والأصيل ، أو لأنه عُتِقَ من الطوفان .

٤٠٣

وروى : « البيت الحرام » بمعنى المنوع ، من باب إطلاق المصدر
وإرادة اسم المفعول . يقال البيت الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام ، أى
لايجلُّ انتهاكه . و(أريغُه) بمعنى أطلبه ، يقال أرغت الصيد . وماذا تُرِيغُ ، أى
ماذا تريد ، وهو بالراء المهملة والغين المعجمة . ويقال أريغُونى إراغتكُم ، أى
اطلبونى طلبتكم . قال خالد بن جعفر بن كلاب في فرسه حَدْفَةَ :
أريغونى إراغتكُم فإئسى وحَدْفَةَ كالشجا تحت الوريد
وقال عَبِيد بن الأبرص يرثى على امرئ القيس :

أتوعدُ أُسْرَقِي وتَرَكْتُ حَجْرًا يُرِيغُ سَوَادَ عَيْنِيهِ الْغَرَابُ

وقال زُهَيْر بن أبى سلمى في ابنه سالم :

يديرونى عن سالم وأريغُه وجلدة بين العين والأنف سالم

وهذا المصراع الثانى أراد عبد الملك في جوابه عن كتاب الحجاج : أنت

عندى كسالم : وقد أخطأ صاحب الصحاح خطأ فاحشاً في قوله : يقال للجلدة التي بين العين والأنف : سالم .

وأخطأ ابن خليف أيضاً (في شرح أبيات سيويه) في نسبة هذا البيت لعبد الله بن عمر ، قاله في ابنه سالم ، والصواب أنه تمثل به لا أنه قاله .
وأخطأ صاحبُ (العباب) أيضاً في زعمه أن هذا البيت لدارة أبي سالم ، والصواب أنه تمثل به أيضاً ، فإن البيت من أبيات لزهير بن أبي سلمى ثابتة في ديوانه .

قال شارح ديوانه : كان لزهير ابنٌ يقال له سالم ، جميل الوجه حسن الشعر ، وبعث إليه رجلٌ ببردتين ، فلبسهما الفتى وركب فرساً له جيداً ، وهو بماءٍ يقال لها التناة^(١) ، بضم النون بعدها مشاة فوقية بعدها ألف ممدودة ، فمرَّ بامرأةٍ من العرب فقالت : مارأيتُ كالיום رجلاً ولا بُردَيْنِ ولا فرساً^(٢) !! فعثرت به الفرسُ فاندقت عنقه وعنق الفرس ، وانشقَّ البردان ، فقال زهير يريُّ ابنه سالماً :

رأيتُ رجلاً لاقى من العيش غبطةً وأخطأه فيها الأمورُ العظامُ
وشبَّ له فيها بنونٌ وتوبعت سلامتهُ أعوامٌ له وغنائمُ
فأصبح محبوراً ينظرُ حوله بمغبطةٍ لو أن ذلك دائمُ
وعندى من الأيامِ ما ليس عنده فقلت تعلمُ إنما أنت حالمُ^(٣)

(١) ط : « بماء » صوابه في ش . وفي ش : « التناية » ، صوابه في ط . قال ياقوت : « وهو من التنوء ، وهو خروج الشيء عن موضعه من غير بينونة » .
(٢) في شرح الديوان ٣٤١ : « ولا فرساً أحسن » .
(٣) في شرح الديوان : « يخاطب ابنه يقول : ماأنت فيه من السرور والشباب بمنزلة الحلم » .

لعلك يوماً أن تُراعى بفاجع كما راعنى يومَ الثَّناءِ سالمٍ (١)
 يدروننى عن سالم وأريغه وجلدة بين العين والأنف سالمٍ
 انتهى .

وروى جماعة بدل أريغه : « أُخيله » بالخاء المعجمة ، يقال أخلت
 السَّحابة وأخيلتها ، إذا رأيتها مُخيلةً للمطر ، بضم الميم ، أى تخيل من رآها
 أنها ممطرة . وهو من خال أى ظنَّ . ومخيلة أيضاً ، أى موضع لأن يُخال فيها
 المطر . كذا قال المعرى (فى شرح ديوان البحترى) . وأنشد هذا البيت .

وروى صاحب الأغاني ، وعلى بن حمزة البصرى بدله : « أشيمه » ،
 يقال شامَ البرق ، إذا نظر إليه ، أى إلى سحابته أين تمطر . والهاء فى الروايات
 الثلاث ضمير البرق فى بيت قبله .

وقوله : (ومِطْوَاى) هو مثنى مِطْوٍ ، حذف نونه عند الإضافة إلى ياء
 المتكلم . قال على بن حمزة البصرى (فى كتاب التنبهات على أغلاط الرواة) :
 المطو بكسر الميم وضمها : الصاحب . وأنشد هذا البيت وقول الشاعر :
 غلامٌ تقول الأسعدان كلاهما
 ومِطْوُهُما كبشٌ بذيورةٍ مُعْبَرٌ

٤٠٤

وقال صاحب الصحاح : مِطْوُ الشئ ، بالكسر : نظيره وصاحبه .
 وأنشد :

ناديتُ مطوى وقد مالَ النهارُ بهم
 وعبرة العين جارٍ دمعها سَجِمٌ

(١) يخاطب زهير هذه المرأة التى حسدت ابنه سالماً . وفى معجم البلدان : « تراعى » ، تحريف
 بخالف ما فى النسختين والديوان .

وقال رجلٌ من أزدِ السَّرَاةِ يصفُ برقاً :
 فظلْتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُخِيْلَهُ وَمِطْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ
 أَى صَاحِبَاى . انْتَهَى .

وقوله : (مشتاقان) خبر مطواى . وكذلك (أرقان) ، وضمير له للبرق
 أيضاً .

وروى صاحب الأغاني ، ومحمد بن حمزة العلوى (فى حماسته) :

« ومطواى من شوقٍ له أرقانٍ »

وعليه لاشاهد فيه ، فأرقان خبر مطواى ، ومن تعليلية متعلقة بأرقان ،
 وهو مثنى أرق بكسر الراء ، وهو وصف من الأرق بفتحها ، بمعنى السَّهَرِ .

وهذا البيت من قصيدة لِيَعْلَى الأَحْوَالِ الأَزْدِيّ ، مطلعُها فى رواية أبى صاحب الشاهد

عمرو الشيبانى :

(أَوْيَحْكَمَا يَاوَشِيئِي أُمَّ مَعْمَرٍ بِنِ وَاِلى مَن جِئْتَا تَشِيَانِ أَيْاتِ الشَّاهِدِ
 بِنِ لَوْ أَرَاهُ عَانِيَاً لَفَدَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَى عَانِيَاً لَفَدَانِي
 أَرِقْتُ لِبَرِقِ دُونِهِ شَدَوَانِ يَمَانِ وَأَهْوَى الْبَرِقِ كُلِّ يَمَانِ
 فَبْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَشِيمَهُ وَمِطْوَاىَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرْقَانِ
 إِذَا قَلْتُ شِيمَاهُ يَقُولَانِ وَاهْوَى يَصَادِفُ مِنَّا بَعْضَ مَاتِرِيَانِ)

إلى أن قال بعد أربعة أبيات :

(أَلَا لَيْتَ حَاجَاتِي اللَّوَاتِي حَبَسْتَنِي لَدَى نَافِعِ قُضَيْنَ مِنْذُ زَمَانِ

ومابىُّ بُغْضٌ لِلْبِلَادِ وَلَا قَلْبِي ولكنَّ شوقاً في سواهُ دعاني
 فليتَ القلاصَ الأدمَ قد وَخَدَت بنا بوادِ يمانِ في رُباً وَمَحَانِ
 بوادِ يمانِ يبيت السُّدْرَ صدرُهُ وأسفلُهُ بالمرخِ والشَّبَهانِ
 يدافعنا من جانبيه كلاهما غريفانِ من طَرفائه هَدِبانِ
 وليتَ لنا بالجوزِ واللوزِ غَيْلَةً جَناها لنا من بطنِ حَلِيَةِ جاني
 وليتَ لنا بالذِّيكِ مُكَّاءَ روضةٍ على فننِ من بطنِ حَلِيَةِ داني
 وليتَ لنا من ماءِ زمزمِ شَرِبَةً مُبرِّدَةً باتتِ على طَهْيَانِ

الواشى : النمام ، وشى يشى وشيا . والعانى : الأسير . وشَدَوان ، بفتح
 الشين المعجمة والبدال (١) ، قال أبو عبيد (في المعجم) : هو موضعٌ ذكره أبو
 بكر .

ونافع : والى مكة ، كان حبس الشاعر .

والقِلاص : جمع قلوص ، وهى الناقة الشَّابَّة . والأدم : جمع أدماء .
 والأدمة فى الإبل : البياض الشديد . ووَخَدَت : أسرع . ورُباً : جمع روبة .
 ومَحَانٍ : جمع مَحْنِيَّة ، بفتح الميم وكسر النون ، وهو موضع الخناء الوادى .
 والمرخ : شجرٌ سريع الورى . والشَّبَهانُ بفتح الشين المعجمة وضم
 الموحَّدة وفتحها : شجرٌ شائك ، وقيل هو النمام من الرياحين .
 والغريف ، بالغين المعجمة : الشجر الكثير الملتف ، أى شجر كان .
 والهَدِب بفتح فكسر : الشجر الذى له هَدَب بفتحتين ، وهو كل ورق ليس
 له عرض ، كورق الأثل والطَّرْفاء والسَّرو .

٤٠٥

(١) قيده ياقوت بلفظ التثنية . وذكر البكرى أنه على وزن فعلان .

والغيلة ، بكسر الغين المعجمة : ثمرة الأراك الرطبة . تمتنى أن يأكل
الغيلة بدلاً الجوز واللوز .

وحلية : بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بعدها مثناة تحتية ، قال أبو
عبيد (في المعجم) : أجممة باليمن معروفة ، وهى مأسدة .
وقوله : وليت لنا بالديك ، أى بدل الديك .

وطهّيان بفتح الطاء واهاء والمثناة التحتية ، وهو جبل . يريد أيضاً بدلا
من ماء زمزم . وهذا البيت يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في حروف الجر في
الشاهد الخامس والسبعين بعد السبعمائة .

ويعلّى الأزديّ ، بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام بعدها
يعلّى الأحول الأزديّ
ألف مقصورة . قال الأصبهاني (في الأغاني) : يعلّى الأحول الأزديّ ، هو ابن
مسلم بن أبي قيس ، أحد بنى يشكر بن عمرو بن فلان — وفلان هو يشكر (١)
— ويشكر لقبٌ لقب به — ابن عمران بن عمرو بن عدّي بن حارثة بن لوزان بن
كهف الظلام — هكذا وجدته بخط المبرد — ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر . شاعرٌ
إسلاميٌّ لصٌّ ، من شعراء الدولة الأموية . وقال هذه القصيدة وهو محبوسٌ بمكة عند
نافع بن علقمة الكناني ، في خلافة عبد الملك بن مروان . قال أبو عمرو
الشيباني : كان يعلّى الأحول الأزديّ لَصّاً فاتكاً ، وكان خليعاً يجمع صعاليك الأزد
وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ، فشكّى إلى
نافع بن علقمة بن مُحَرَّث (٢) الكناني ثم الفقيمي ، وهو

(١) في الأغاني ١٩ : ١١١ : « بن رألان ، ورألان هو يشكر » .

(٢) في الأغاني : « الحارث » ، وما هنا صوابه . و « محرث » نسبة إلى جده الأعلى ، وهو كما في البيان
٣٢٠ : ٣٩٣ ، نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث . وقال الجاحظ : إنه كان خال مروان ، وكان
واليا على مكة والمدينة ، وكان شاهراً سيفه لا يغمده .

خال مروان بن عبد الملك ، وكان إلى مكة ، فأخذ به عشيرته الأزدية ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحى ، فعرفوه أنه خليل قد تبرؤوا منه ومن جرائره إلى العرب ، وأنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده في أيديهم . فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم إحضاره ، وضّم إليهم شرطاً (١) يطلبونه إذا طرّق الحى يجيئونه به ، فلما اشتدّ عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه ، فأتوه به فقيده وأودعّه الحبس ، فقال في محبسه هذه القصيدة . كذا قال المبرد ، وعمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه (٢) . قال الشيبانى : ويقال إنها لعمرو بن أبى عمارة الأزدى ، من بنى حُنَيْس . ويقال إنها لجوّاس بن حَيّان ، من أزد عُمان . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الثلاثمائة (٣) :

٣٨٤ (وما تُبالي إذا ما كنتِ جارِتنا أن لا يُجاورنا إلّاكِ ديارُ)
على أنّ وقوع الضمير المتصل بعد إلّا شاذٌّ ، والقياس وقوعه بعدها منفصلاً نحو : أن لا يجاورنا إلّا إِيّاكِ ديار .

وإنما استحقّ النصب لأنه استثناءٌ مقدّم على المستثنى منه وهو ديار .
وإنما استحقّ الفصل مع أنه معمولٌ لإلّا على الصحيح ، لأنّه مانحو مالقيت

(١) ط : « شرط » ، صوابه فى الأغنى وفى ش مع أثر تصحيح . والشرط بضم ففتح : جمع شرطى .

(٢) ط : « عن أبى أبيه » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) الخصائص ١ : ٣٧ / ٢ : ١٩٥ وابن يعين ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٥

والعنى ١ : ٢٥٣ والتصریح ١ : ٩٨ ، ١٩٢ والأخمونى ١ : ١٠٩ .

إلا إياك (١) ، لأنه معمول للفعل بالاتفاق فلا يصح اتصاله بغير عامله ، ثم حمل عليه غير المفرغ ليجريا على سَنَنِ واحد .

وإنما سهل وصله في الضرورة لثلاثة أمور :

أحدها : أن الأصل في الضمير الاتصال .

الثاني: أن الأصل في الحرف الناصب للضمير أن يتصل به، نحو إنك ولعلك .

الثالث : أجرى إلا مجرى أختها فأجريت مجراها في الوصف بها . ٤٦

وزعم ابن مالك (في شرح التسهيل) أن مافي البيت ليس بضرورة ، لتمكن الشاعر من أن يقول :

* أن لا يكون لنا نخلٌ ولا جارٌ *

وإذا فتح هذا الباب لم يبق في الوجود ضرورة ، وإنما الضرورة عبارة عما أتى في الشعر على خلاف ما عليه النثر . كذا قال ابن هشام في شرح شواهد .

وهذا البيت أنشده الفراء (في تفسيره) (٢) ولم يعزه إلى أحد . قال

شارح اللبّ : ورواية البصريين :

* أن لا يجاورنا حاشاكِ ديارٌ *

قال صاحب الكشاف : ديار من الأسماء المستعملة في النفي العام ،

يقال مافي الديار ديارٌ (٣) ، ودُّيُور ، كَقَيَّامٍ وَقَيُّومٍ . وهو فيعال من الدَّور ، أو من

(١) كذا وردت العبارة في النسختين . وكتب مصحح طبعة بولاق : «هكذا بالأصل ، ولعل

العبارة : لأن إيا في نحو مالمقت إلا إياك معمول » .

(٢) لم يرد هذا الشاهد في سورة نوح عند كلمة « ديار » فلعله ساقط من النسخة المطبوعة من

معاني القرآن .

(٣) كذا في النسختين ؛ وفي الكشاف : « ما بالدار » ، وهو الوجه .

الدار ، أصله دَيَّوَار ، ففَعِلَ به مافعل بأصل سيِّد ؛ ولو كان فَعَّالًا لكان دَوَّار .

وقال ابن الحاجب (في أمالي المفصَّل) : معناه إذا حصلت مجاورتك فانتفاء مجاورة كلِّ أحدٍ مغتفرةٌ غير مُبالئٍ بها ؛ لأنَّ مجاورتك هي المقصودةٌ دون جميع المجاورات . وأن لايجاورنا في موضع مفعول ، إمَّا على تقدير حذف حرف جر ، كقولك : ما باليت يزيد ، أو على التعدى بنفسه كقولك : ما باليت زيْدًا . وديتار فاعل ليجاورنا . انتهى .

وقول العينى إلَّا هنا بمعنى غير ، فاسدٌ يظَهَر بالتأمل .
وهذا البيت قلَّمَا خلا عنه كتابٌ نحوى . والله أعلم بقائله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الثلاثائة ، وهو من شواهد س (١) :

٣٨٥ (كَأَنَّا يَوْمَ قُرَىٰ إِذْ نَمَّا نَقْتُلُ إِيَّانَا)

على أن (إيَّانا) فصل من عامله لوقوعه بعد معنى إلا ، وهو شاذٌ .
قال سيبويه في بابٍ من أبواب المضمر : هذا بابٌ مايجوز في الشعر من أيَّا ولا يجوز في الكلام . فمن ذلك قولُ حُمَيْدِ الأَرْقَطِ :
* إِلَيْكَ حَتَّىٰ بَلَغْتَ إِيَّاكَ *

وقال الآخر ، لبعض اللصوص :

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَىٰ إِذْ نَمَّا نَقْتُلُ إِيَّانَا . انتهى

(١) في كتابه ١ : ٢٧١ ، ٣٨٣ . وانظر الخصائص ٢ : ١٩٤ وأمالي ابن السجري ١ : ٣٩ والإنصاف ٦٩٩ وابن عييش ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ .

قال الأعمش : الشاهد في وضع إيانا موضع الضمير المتصل في نقلنا ،
وفي وضع إياك موضع الكاف ضرورة .

وقال الزجاج : أراد بلغتكَ إياك ، فحذف الكاف ضرورة . وهذا
التقدير ليس بشيء ، لأنه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكداً لغير موجود ،
فلم يخرج من الضرورة إلا إلى أقبح منها . والمعنى : سارت هذه الناقة إليك
حتى بلغتكَ . انتهى .

وقبله :

(أَتَتِكَ عَنَسٌ تَقَطَّعُ الْأَرَاكَا)

والعَنَسُ ، بسكون النون : الناقة الشديدة ، أى تقطع الأراضى التى هى
منابت للأراك . وكان حقُّ الكلام فى البيت الشاهد أن يقول : نقتل أنفسنا .
لأنَّ الفعل لايتعدى فاعله إلى ضميره ، إلا أن يكون من أفعال القلوب ،
لا تقول ضربتني ، ولا أضربني ولا ضربتكَ ، بفتح التاء ، ولازيدُ ضربه ، على
إعادة الضمير إلى زيد ، ولكن : تقول ضربتُ نفسى ، وضربتَ نفسك ، وزيد
ضربَ نفسه . وإنما تجبُّوا تعدَّى الفعل إلى ضمير فاعله كراهةً أن يكون
الفاعل مفعولاً فى اللفظ ، فاستعملوا فى موضع الضمير النفس ، نزَلوها منزلةً
الأجنى ، واستجازوا ذلك فى أفعال العلم والظنِّ الداخلة على جملة الابتداء
فقالوا : حَسِبْتَنِي فى الدار ، ولم يأت هذا فى غير هذا الباب إلا فى فعلين
قالوا : عَدِمْتَنِي وفقدتني . ولَمَّا لم يمكن هذا الشاعر أن يقول : نقتل أنفسنا
ولانقلنا ، وضع إيانا موضع نا ، وحسَّن ذلك قليلاً أن استعمال المتَّصل
ههنا قبيح أيضاً ، وأنَّ الضمير المنفصل أشبه بالظاهر من المتصل ، فإيانا أشبه
بأنفسنا من نا . ولكن أقبح منه قول حُميد :

« إِلَيْكَ حَتَّى بَلَّغْتَ إِيَّاكَ »

لأنَّ اتِّصالَ الكافِ ببلَعَتْ حَسَنٌ .

والبيت من أبياتِ لذي الإصبعِ العَدُواني ، وهي :
 (لقينا منهمُ جمعاً فأوفى الجمعُ ماكانا (١)
 كأننا يومَ قُرَىٍ لِمَا نَمَّا نَقُتِلُ إِيَّانَا
 قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فِتْيٍّ أبيضَ حُسَّانَا
 يُرَى يرْفُلُ في بُرْدِيٍّ مِنِ من أبردِ نَجْرانَا)
 كذا في أمالي ابن الشجري .

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

ولم يرو ابنُ الأعرابيِّ (في أماليه) البيتَ الأوَّلَ ، وأنشد بعد «نجران» :
 (إذا يَسْرُحُ ضاناً مـ لائةً أتبعها ضانا)

وقوله : «فأوفى الجمع» إلخ هو فعل ماضٍ من الوفاء ، ويجوز أن يريد
 فأوفى بما كان عليه ، فحذف وأوصل . ويجوز أن يريد فوفى الجمع الذي لقيناه
 ماكان عليه أن يفعله من الإقدام على قتالنا .

وقوله : «كأننا يومَ قُرَىٍ» إلخ بضم القاف وتشديد الراء المهملة بعدها ألفٌ
 مقصورة . قال أبو عبيد البكري وياقوت (في معجميهما) : قُرَى : موضعٌ في بلاد
 بني الحارث بن كعب . وزاد أبو عبيد : وقال أبو حنيفة الدَّينوري : قُرَى : ماءة
 [قريبة (٢)] من تَبالة ، وتَبالة بفتح المثناة الفوقية بعدها باءٌ موحدة بعدها لام ،
 على وزن فَعالة : بلدٌ، وهي التي يُضربُ بها المثل فيقال : «أهونُ من تَبالةٍ على
 الحجاج» . أبو اليقظان : هي أوَّلُ عملٍ وليه الحجاج ، وهي بلدةٌ صغيرةٌ من
 اليمن ، فلما قرب منها قال للدليل : أين هي ؟ قال : تسترها عنك هذه الأكمة .
 قال : أهونُ علىَّ بعملٍ بلدةٍ تسترها عنى أكمة ! وكرَّرَ راجعاً .

(١) ط : «مانا» ، صوابه في ش وأمالي ابن الشجري .

(٢) التكملة من معجم مااستعجم ١٥٢ .

قال ابن الشجرى : ومعنى قوله كأنا نقتل إيانا ، تشبيه المقتولين
بنفسه وقومه فى الحُسن والسيادة ، فلذلك وصفه بما بعده ، أى هم سادةٌ
يلبسون أبرادَ اليمن ، فكأننا بقتلنا إياهم قتلنا أنفسنا . انتهى
وقال ابن الأعرابى : أى لا ينبغى أن نقتل منهم لنفاسهم ، ولكن
أجفونا إلى ذلك .

وقال الأعلام : وصف قوماً أوقعوا بينى عمهم ، فكأنهم بقتلهم
قاتلون أنفسهم .

وقوله : « كل فتى أبيض حُسانا » هو بضم الحاء وتشديد السين :
وصف بمعنى الكثير الحُسن ، كالطُّوال بمعنى المفرط فى الطُّول ، والكُّبار
بمعنى المفرط فى الكبر . والبياض هنا : نقاء العِرض عن كل ما يعاب به .
وهذا البيت أورده سيويه فى باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة ،
قال : حدثنى أبو الخطاب أنه سمع من يوثق بعريته من العرب يُنشد هذا البيت :
قتلنا منهم كل فتى أبيض حُسانا
فجعله وصفاً لكل . انتهى

فأبيض وحُسان منصوبان على أنَّهما نعتان . ويجوز عندى أن يكونا
صفتين لفتى ، وفتحتهما نائبة عن الكسرة لأنَّهما ممنوعان من الصرف .

٤٠٨ وتبع ابن الشجرى سيويه فقال : نصب حُسانا على الوصف لكل ،
ولو كان فى نثر لجاز حُسائين وصفاً (١) لكل على معناها ، لأنَّ لفظها واحد
ومعناها جمع . قال : يقال حسنة وحسن ، فإذا بالغوا فى الحُسن قالوا حُسان
وحُسانة مخففان ، فإذا أرادوا النِّهاية فيه قالوا حُسان وحُسانة مشددان .

(١) ط : « وصف » .

وقوله: «يُرْفَلُ» إلخ الأول بالبناء للمفعول ، يقال رَفَلَ (١) فلانٌ في ثوبه ، وذلك إذا طال الثوبُ على لابسِه وجَرَّه في مَشْيِه ، ويفعلون ذلك تكبُّراً. ونَجْران : بلدٌ باليمن يُنْسَج فيها البرود الجيدة (٢) .

وذو الإصبع العَدَوَانِي : شاعرٌ معمرٌ من شعراء الجاهلية . قال أبو حاتم العَدَوَانِي (في كتاب المعمرين) : عاش ذو الإصبع ، وهو حُرثان بن محرث ، من عَدَوَان بن عمرو بن قيس عيلان ، ثلثمائة سنة ، وقال :

أصبحتُ شيخاً أرى الشَّخصين أربعةً
والشَّخصَ شخصين لما مَسَنَى الكِبَرُ
لأسمعُ الصَّوْتِ حتى أستديرَ له
ليلاً وإنَّ هو ناغاني به القمرُ

وإنما قال ليلاً ، لأنَّ الأصوات هادئة ، فإذا لم يسمع بالليل والأصوات ساكنة كان من أن يسمع بالنهار مع ضجَّة الناس ولَقَطهم أبعَد (٣) . وإنما قيل له ذو الإصبع ، لأنه كانت له في رجله إصبعٌ زائدة .

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : ذو الإصبع حُرثان بن عمرو ، من عَدَوَان بن عمرو بن قيس عيلان ، وكان جاهلياً . وسمي ذا الإصبع لأنَّ حَيَّةً نهشت إصبعه فقطعها . انتهى .

وقال ابن الأنباري (في شرح المفضليات) : نسبَه أحمد بن عُبيد وغيره فقالوا: هو حُرثان بن الحارث. والأصمعيُّ يقول : ابن السموع بن محرث بن

(١) ط : « يرفل » ، وأثبت ماورد في ش مع أثر تصحيح .

(٢) ش : « تنسج » بالبناء .

(٣) مابعده من الكلام لم يرد في كتاب المعمرين . وهو نهاية كتاب المعمرين .

شبابه (١) بن ربيعة بن هُبيرة بن ثعلبة بن الظَّرْب بن عمرو بن عِيَاذ بن يَشْكُر ابن عَدُوَان ، وهو الحارث (٢) ، بن عمرو بن سَعْد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار . وإنما سمي ذا الإصبع لأن أفعى نهشت إبهامَ رجله فقطعَها . ويقال إنه كانت له إصبعٌ زائدة . انتهى

وقال علم الهدى السيد المرتضى (في أماليه غرر الفوائد ودرر القلائد):
ومن المعمرين ذو الإصبع العدواني ، واسمه حُرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرْب بن عمرو بن عِيَاذ بن يشكر بن عَدُوَان ، وهو الحارث ، بن عمرو بن قيس بن عيلان (٣) بن مضر . وإنما سمي الحارث عدوان لأنه عدا على أخيه فهِم فقتله . وقيل بل فقأ عينه . وقيل : إن اسم ذى الإصبع محرث بن حُرثان ، وقيل حرثان بن حويرث ، وقيل حرثان بن حارثة . ويكنى أبا عَدُوَان . وسبب لقبه بذي الإصبع أن حيّة نهشته على إصبعه فشتلت فسمي بذلك . ويقال إنه عاش مائة وسبعين سنة . وقال أبو حاتم : إنه عاشَ ثلاثائة سنة . وهو أحد حكام العرب في الجاهلية .

ثم أورد السيّد جملاً من أحواله الى أن أورد هذه الحكاية . وأوردها الزجاجي أيضا (في أماليه الصغرى) (٤) بسندهما الى سعيد بن خالد الجَدَلِي ، أنه قال : لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مُصعب بن الزبير دعا الناس إلى فرائضهم ، فأتيناه فقال : ممّن القوم ؟ قلنا : من جديلة . فقال : جديلةُ عَدُوَان ؟ قلنا : نعم . فتمثلَّ عبدُ الملك :

(١) في شرح المفضليات ٣١٢ : « بن شباب » .

(٢) في شرح المفضليات : « بن عدوان بن الحارث » .

(٣) في أمالي المرتضى ١ : ٢٤٤ : « بن قيس عيلان » ، وكل صواب .

(٤) انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق كاتبه ص ٢٢١ — ٢٢٢ .

عَدِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدُوا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
بَغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يُرْعُوا عَلَى بَعْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمُؤَفُونَ بِالْقَرْضِ (١)

ثم أقبل على رجلٍ كُنَّا قَدَمْنَاهُ أَمَانًا ، جَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فقال : أَيُّكُمْ يقول هذا الشعر ؟ فقال : لأدرى . فقلت من خلفه : يقوله ذو الإصبع . فتركتني وأقبل على ذلك الجسيم فقال : وما كان اسمُ ذى الإصبع ؟ فقال : لأدرى . فقلت أنا من خلفه : اسمه حُرْتَان . فأقبل عليه وتركتني . فقال : لم سمي ذا الإصبع ؟ فقال : لأدرى . فقلت أنا من خلفه : نهشته حَيَّةٌ على إصبعه (٢) . فأقبل عليه وتركتني . فقال : من أَيُّكُمْ كان ؟ فقال : لأدرى . فقلت أنا من خلفه : من بنى ناج . فأقبل على الجسيم فقال : كم عطاؤك ؟ فقال : سبعمائة درهم . ثم أقبل على فقال : كم عطاؤك ؟ قلت : أربعمائة درهم . فقال لكاتبه (٣) حُطَّ من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في عطاء هذا . فَرُحْتُ وَعَطَاتِي سَبْعِمِائَةً وَعَطَاؤُهُ أَرْبَعِمِائَةً . ا هـ
وأورد له من شعره قوله :

أَكْأَشِرُ ذَا الضَّغْنِ الْمَبِينِ مِنْهُمْ وَأَضْحَكُ حَتَّى يَبْدُو النَّابُ أَجْمَعُ (٤)
وَأَهْدِينَهُ بِالْقَوْلِ هَذَا وَلَوْ يَرَى سَرِيرَةً مَا أَخْفَى لِبَاتٍ يَفْزَعُ

(١) بعده في أمالي المرتضى ١ : ٢٥٠ :

ومِنْهُمْ حَكَمَ يَقْضَى فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضَى
ومِنْهُمْ مَنْ يَجْبِزُ النِّسَاءَ سَ فِي السَّنَةِ وَالْفَرِضَ

(٢) في الأمالي : « في اصبعه » .

(٣) في أمالي المرتضى : « فقال : يا أبا الرعيزعة » ، وهو اسم كاتبه على ديوان الرسائل ، كما في تاريخ الطبري ٦ : ١٨٠ . وفيه ص ١٤٥ وقد قيل إن عبد الملك بن مروان لما خرج إلى الصلاة أمر غلامه أبا الرعيزعة بقتل عمرو . وفي الأمالي : « يا ابن الرعيزعة ، تحريف .

(٤) ط : « أكأشر كالضغن » ، صوابه في ش وأمالي المرتضى والزجاجي .

ومعنى أهْدِنَه : أسَكِّنَه . ومنه قوله :

إذا ما الدَّهْرُ جرَّ على أناسٍ شرَّاشِرُهُ أناسٌ بآخرينسا
فقلَّ للشَّامِتِينَ بنا: أفيقُوا سيلقى الشامتون كما لقينا
ومعنى الشَّرَّاشِرِ، هنا: الثقل. يقال: ألقى على شرَّاشِرُهُ وجراميزه، أى ثقله.
ومن قوله أيضا (١) :

ذهبَ الدين إذا رأوني مُقبِلاً هُتُوا إلىَّ ورَحِبُوا بالمقبِلِ
وهمُ الذين إذا حملت حَمَالَةً ولقيتهم فكأنتى لم أحملِ
والحَمَالَةَ بالفتح : تحملُ ديةَ القتيل عن القاتل .
وحُرَّتَان بضم الحاء المهملة وسكون الراء بعدها ثاء مثلثة . ومحَرَّتْ
بكسر الراء المشددة على زنة اسم الفاعل (٢) . وعَدَّوَان بفتح العين وسكون
الذال المهملتين . والسَّمَّوعِل بفتح السين والميم وسكون الواو بعدها همزة
مفتوحة ولام . وشَبَّابَةٌ بفتح الشين المعجمة بعدها موحدتان خفيفتان . وعِيَاذُ
بكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية وآخره ذال معجمة . والظَّرْبُ بفتح
الظاء المعجمة المشالة وكسر الراء . وفَهَّم بفتح الفاء وسكون الهاء وثالثه ميم ،
وهو أخو عَدَّوَان .

* * *

وأنشد بعده :

(تَرَكِهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكِهَا)

وتقدم شرحه مستوفى فى الشاهد الحادى والستين بعد الثلاثائة (٣).

(١) ط : « ومنه قوله أيضا » ، وأثبت ما فى ش ومالى المرتضى .

(٢) الذى فى اللسان والقاموس أنه كمحمَّد ، بزنة اسم المفعول .

(٣) انظر هذا الجزء ص ١٦٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الثلاثائة (١):

٣٨٦ (ضَمِنْتَ إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ)

هذا قطعة من بيت ، وهو :

(بالباعث الوارثِ الأمواتِ قد ضَمِنْتَ

إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي ذَهْرِ الدَّهَارِ)

على أن فصل الضمير ضرورة ، والقياس ضَمِنْتَهُمُ الْأَرْضُ .

كذا أنشده ابن الشجري (في أماليه) وقال : ومثله في القُبْحِ (٢) ضمير

الرفع . قال طرفة :

أَصْرَمْتُ حَبْلَ الْوَصْلِ بَلْ صَرَمُوا يَاصَاحُ ، بَلْ قَطَعَ الْوِصَالَ هُمُ

٤١٠

وأنشده شراح الألفية ، وابن هشام (في شواهد) أيضاً ، بتقديم

الباعث على الوارث . والأنسب الرواية الأولى .

والباء في قوله (بالوارث) متعلّقة بحلفت في بيتٍ متقدّم ، وهو :

(إِنِّي حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ فَنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورٍ)

وقوله : « ولم أحلف على فند » الجملة حال من التاء في حلفت . والفند ،

بفتح الفاء والنون : الكذب . وفناء البيت : ساحته ؛ وهو بكسر الفاء بعدها

نون ، وهو ظرف لقوله حلفت . وأراد بالبيت بيت الله الحرام ، زاده الله شرفاً .

ومن متعلقه بمعمور . والسّاعين : الذين يسعون إليه من جميع البلاد . ومعمور

صفة لبيت .

(١) الخصائص ١ : ٣٧ / ٢ : ١٩٥ وأمالي ابن الشجري ١ : ٤٠ والإنصاف ٦٩٨ والعينى

١ : ٢٧٤ والتصريح ١ : ١٠٥ والأشموني ١ : ١١٦ وديوان الفرزدق ٢٦٦ .

(٢) ط : « في الفتح » ، صوابه في ش . وفي أمالي ابن الشجري : « .. قبيح ، ومثله في ضمير

الرفع » .

و (الوارث) و(الباعث) : اسمان من أسماء الله الحسنى ، أقسَمَ بهما .
والوارث : الذى يرجع إليه الأملاك بعد فناء المُلُوك (١) . والباعث هو الذى
يبعثُ الخلق ، أى يُحييهم بعد الموت يومَ القيامة . و(ضَمِنْتُ) بكسر الميم
بمعنى تضمَّنت عليهم ، أى اشتملت عليهم ، أو بمعنى كفلت ، كأنَّها
تكفَّلت بأبدانهم . و(الأرض) فاعل ضمنت . و (الدهر) : الزمان . ودهر
الدَّهَارِير : الزمان السالف ، وقيل أوَّل الأزمنة السالفة . وإذا قيل دهرٌ
دَهَارِيرٌ (٢) بالصفة فمعناه شديد ، كما يقال ليلةٌ ليلاء .

قال ابن هشام : و (الأموات) إمَّا منصوب بالوارث على أنَّ الوصفين
تنازعا وأعمل الثانى والأوَّل لاضمير فيه (٣) ، وإمَّا مخفوض بإضافة الأوَّل أو
الثانى ، على حد قوله (٤) :

* بين ذراعَى وجبهة الأسد *

وأما قوله : قد ضمنت إياهم الأرض ، فهو إمَّا حالٌ من الأموات (٥) أو
وصفٌ ، لأنَّ أَل فيها للجنس .

والبيت من قصيدةٍ للفرزدق يمدح بها يزيد بن عبد الملك ، ويهجو يزيد صاحب الشاهد
ابن المهلب .

وقبله :

(ياخير حىٌ وقتٌ نعلٌ له قدماً وميِّتٌ بعدَ رُسلِ الله مقبورٍ أبيات الشاهد

(١) ش : «الملك» .

(٢) ط : « دهر الدهارير » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « وإلا لأضمير فيه » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح بخط الناسخ لا الشنقيطى .

(٤) ط : « على حد قولهم » ، وأثبت ما فى ش .

(٥) ط : « إمَّا حال من الأرض » ، صوابه فى ش .

إِنِّي حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ فَنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورٍ^(١)
 فِي أَكْبَرِ الْحَجِّ حَافٍ غَيْرٍ مَنَّعٍ مِنْ حَالِفٍ مُحْرِمٍ بِالْحَجِّ مَصْبُورٍ^(٢)
 بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ إِيَاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَائِرِ
 إِذَا يَثُورُونَ أَفْوَاجاً كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ رِيحٌ مِنَ الْأَجْدَاثِ مَنْشُورِ
 لَوْ لَمْ يَيْشُرْ بِهِ عَيْسَى وَبَيْنَهُ كُنْتُ النَّبِيَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى النُّورِ
 فَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ إِيَّاهُ صَاحِبُهُ مَعَ الشَّهِيدِينَ وَالصَّدِيقِ فِي السُّورِ^(٣)

وَالْفَنَدُ ، بفتح الفاء والنون : الكذب . والمصبور : الذي صبر نفسه
 على أفعال الحج ، أي حبسها .

وقوله : إِذَا يَثُورُونَ ، متعلقٌ بالباعث ، يريد : كأنهم جرادٌ نشرته الريح
 وقرنته . ومنشور كان حقه الرفع ، لأنه نعتٌ لجراد ، ولكنه خفضه على
 المجاورة .

وقوله : لَوْ لَمْ يَيْشُرْ بِهِ عَيْسَى ، هذا جوابُ القسم ، وفيه مبالغةٌ فاحشة .
 وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين (٤) .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الثلاثمائة (٥) :

(١) في شرح الديوان ٢٦٤ : « ونصب فناء لما ترك الصفة ، يريد في فناء بيت » ، يعني نصب
 على نزع الخافض . والكوفيون قد يسمون حروف الجر حروف الصفات لأنها تقع صفات لما قبلها من
 النكرات . انظر ابن يعيش ٨ : ٧ .

(٢) المصبور هنا : الذي صبر نفسه على الحج ، أي حبسها عليه .

(٣) في الديوان : « اذ لم تكن » . والسور : جمع سورة ، وهي أعلى المنازل .

(٤) في الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٥) ديوان الأعشى ١١٩ . وأمالى ابن الشجري ١ : ٣١٧ وإلنصاف ٥٨ .

٣٨٧ (وَإِنَّ أَمْرًا أُسْرِيَ إِلَيْكَ وَدُونَهُ
 مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاءٌ وَيُبْدَأُ سَمْلَقُ
 لِمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ
 وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمُعَانَ مَوْفِقٌ)

عَلَى أَنَّ الْكُوفِيِّينَ أَجَازُوا تَرْكَ التَّأْكِيدِ بِالْمَنْفَصْلِ فِي الصِّفَةِ الْجَارِيَةِ عَلَيَّ
 غَيْرِ مَنْ هِيَ لَهُ ، إِنَّ أَمِنَ اللَّبْسِ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ (لِمَحْقُوقَةٌ) خَبِرَ عَنْ اسْمِ إِنْ
 ٤١١ وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِلْمَرْأَةِ الْمَخَاطَبَةِ ، وَلَمْ يَقُلْ لِمَحْقُوقَةٌ أَنْتِ .

وَأَقُولُ : الظاهر من كلام ابن الشجري (في أماليه) ومن كلام ابن
 الأنباري (في مسائل الخلاف) ومن كلام غيرهما ، أَنَّ مذهب الكوفيِّين جوازُ
 تَرْكَ التَّأْكِيدِ مَطْلَقًا ، سِوَاءِ أَمِنَ اللَّبْسِ أَمْ لَا .

قال ابن الأنباري: احتجَّ الكوفيون لمذهبهم بالشَّعر المتقدِّم ، وبقوله:
 تَرَى أَرْبَاقَهُمْ مَتَقَلِّدِيهَا كَمَا صَدَيْءُ الْحَدِيدِ عَلَيَّ الْكَمَاةُ^(١)
 ولو كان إبراز الضمير واجباً لقال متقلِّديها هم ، فلما لم يبرز الضمير دلَّ
 عَلَيَّ جَوَازِهِ . وَأَجَابَ الْبَصْرِيُّونَ عَنْ هَذَا بِأَنَّهُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، أَيْ تَرَى
 أَصْحَابَ أَرْبَاقِهِمْ مَتَقَلِّدِيهَا . وَعَنْ الْأَوَّلِ بِجَوَابِينَ : أَحَدُهُمَا مَانَقَلَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ
 عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ مَحْقُوقَةٌ ضَمِيرٌ ، لِأَنَّهُ مَسْتَدِلٌّ إِلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي
 هُوَ أَنْ تَسْتَجِيبِي ، فَالتَّقْدِيرُ لِمَحْقُوقَةٌ اسْتِجَابَتِكَ ، فَجَعَلَ التَّأْنِيثُ فِي قَوْلِهِ لِمَحْقُوقَةٌ
 لِلْاسْتِجَابَةِ لِلْمَرْأَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَوْ قَالَ لِمَحْقُوقٍ بِالتَّذْكِيرِ لَجَازٌ ، لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْاسْتِجَابَةِ
 غَيْرُ حَقِيقِيٍّ . وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ نَائِبُ الْفَاعِلِ لِقَوْلِهِ مَحْقُوقَةٌ . وَإِلَى هَذَا
 ذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِهِ) .

(١) فِي مَعَانِي الْفَرَاءِ ٢ : ٢٧٧ : « إِذَا صَدَيْءُ الْحَدِيدِ » .

والجواب الثانى ماذكره ابن الأنبارى ، بأنَّ قوله أنَّ تستجيبى مبتدأ مؤخر ومحقوفة خبر مقدم ، والجمله خبر اسم إنَّ ، والرابط الضمير فى لصوته .

ويحتمل هذين الجوابين مانقله العسكرى ^(١) (فى كتاب التصحيح) قال : أخبرنى أبى قال : أخبرنا عسل بن ذكوان قال : قال أبو عثمان المازنى : سألتى الأصمعى لم أنتَّ محقوفة ^(٢) ؟ قلت : لأنَّه موضع مصدر مؤنث ، لأنَّ معناه استجابتك لصوته ؛ وأنَّ تستجيبى هى استجابتك . فلم يردَّ على شيئاً . اهـ .

وأجاب صاحب اللباب بأنَّ هذا لضرورة الشعر ، ولم يرتض الجوابين المذكورين . قال فيما أملاه على اللباب : قوله لمحقوفة إنَّما جرى على غير من هو له ، لأنَّ التقدير وإنَّ امرأ محقوفة بالاستجابة . لا يقال جاز أن يكون أن تستجيبى فاعل محقوفة ، أو مبتدأ خبره محقوفة مقدَّما ، لأنَّه يقال زيد حقيق بالاستجابة ، فيسند إلى الذات ، ولا يقال الاستجابة حقيقة بريد . ولذلك يتأوَّل قوله تعالى : ﴿ حقيقٌ على أن لا أقول ﴾ ^(٣) ، كما هو مذكور (فى الكشَّاف) . اهـ .

وأجاز شارحه الفالى ^(٤) مامنعه ، وأجاب عما أورده فقال : ويمكن أن

(١) ط : « السكرى » ، صوابه فى ش

(٢) فى التصحيح ٣٦ : « سألتى الأصمعى عنها لم أنتَّ المحقوفة » .

(٣) الأعراف ١٠٥ .

(٤) فى النسختين : « الفالى » بالقاف ، صوابه بالفاء ، كما سبق التنبيه فى مواضع كثيرة . وفى

بغية الوعاة : « محمد بن سعيد بن محمد بن أبى الفتح السزافى المعروف بالفالى بالفاء ، صاحب شرح اللباب لم أقف له على ترجمة » . لكن ذكر الميمنى فى الإقليد أن اسمه إسماعيل الفالى ، وأنه يوجد من كتابه كثير من النسخ بالهند .

يُقال إنَّ قوله أن تستجيبى مبتدأ مؤخر (١) ومحقوقة خبر مقدم ، والجمله خبر إنَّ، فقد جرت على من هي له . ومحقوقة بمعنى جديرة . يقال أنت حقيقٌ أن تفعل كذا، وزيد حقيق به ومحقوق به ، أى خليق له . وكان حقه أن يسند إلى الذات فيقال زيد حقيق بالاستجابة ، لا أن الاستجابة حقيقة بزيد . ونظير ذلك ما استشكل من قوله تعالى : ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ فيمن قرأ بغير تشديد الياء من على . وتأول بتأويلات أحدها : أنه على القلب . والثانى : أن مالزمتك فقد لزمته . والثالث : أن المراد حقيق على ترك القول إذ أكون أنا قائله ، ولا يرضى إلا بمثل ناطقاً به (٢) . اهـ

والبيت الأول من هذين البيتين قد أنشده الشارح فى الشاهد الرابع بعد المائتين ، من باب الحال ، وتقدم الكلام عليه مع آيات من أول القصيدة هناك (٣) .

صاحب الشاهد

والقصيدة للأعشى ميمون .

وقبله :

(وتحرقٍ محوِّفٍ قد قطعَتْ بجسْرِهِ
هي الصَّاحِبُ الأدنى ويني وبينها
وتصبح من غبِّ السرى وكأئما
وإنَّ امرأ أسرى إليك ودونه
وكم دونه من حزنٍ قِفِّ ورَمَلِيَّةِ

إذا حَبَّ آلٌ وسَطَّه يترقُّ
أبيات الشاهد
مَجُوفٌ عِلَافٌ وقِطْعٌ وُثْمَرٌ ٤١٢
ألمَّ بها من طائفِ الجنِّ أُولَى
.. .. . البيتين (٤)
وسهب به مُستوضِحُ الآلِ يبرقُ

(١) كلمة « مؤخر » ساقطة من ش .

(٢) ش : « الا بمثل ناطقاً به » .

(٣) الخزائن ٢ : ٢٥٢ .

(٤) فى الديوان ١٤٩ : « وكم دون ليل من عدو وبلدة » .

وأصفر كالحناء ذاوِ جِمامهُ متى مايدقه فارطُ القوم يبصقُ (١)

به تُنفَضُ الأحلاسَ في كلِّ منزلٍ وتُعقدُ أطرافَ الحبالِ وتُطلِقُ (٢)

وإنَّ عتاقَ العيسِ سوفَ يزوركُم ثناءً على أعجازِهِنَّ معلقُ (٣)

ولا بدَّ من جارٍ يُجيرُ سبيلَها كما سلكَ السكّيُّ في البابِ فيتقُ (٤)

قوله : «وخرق» بفتح الخاء المعجمة : القفرُ ، والأرضُ تنحرقُ فيها الرياحُ ، وهو مجرورٌ برَبِّ المقدرة بعد الواو . والجسرةُ ، بفتح الجيم وسكون السين المهملة : الثاقفة القويّة على السير . وخبٌّ بمعنى خدع . والآلُ : السرابُ في أوّلِ النهارِ ووسطه ، ويترققُ أى ينصبُّ خبرُه ، والجملة صفة آل ، والعائد الضمير . يقال رَقِرَ الماءُ وغيره ، إذا صبّه رقيقاً . والسرابُ هكذا يُرى للنّاظرِ إليه .

وقوله : «هى الصاحب» إلخ الأذنَى : الأقرب . والجوفُ بالجيم : الرّجلُ . والإِلافِيُّ منسوبٌ إلى علافٍ ، بكسر المهملة ، وهو رجلٌ من قُضاعة كان يعملُ الرّجالَ . والقِطْعُ ، بكسر القاف : طِنْفَسَةٌ ، أى بساطٌ ، يجعله الراكب تحتَه ، ويغطّي كَفْيَ البعيرِ . والثُّمْرُقُ : الوسادة ، وهى هنا وسادةٌ فوق الرّجلِ .

وقوله : «وتصبح من غيب» إلخ الغِيبُ بالكسر : عاقبة الشيء . وألَمَّ بمعنى نزل ، وفاعله أولتُ ، وهو الجنون . ويريد أنّها شديدةٌ جداً لايجُصلُ لها إعياءُ كالجنون .

وقوله : «وإنَّ امرأً أسرى» إلخ ، هذا انتقالٌ من وصفِ ناقته إلى خطابِ امرأةٍ . وأراد بالمرءِ نفسه . وأسرى : لغةٌ فى سرى . ودُونه بمعنى أمامه وقُدّامه .

(١) فى الديوان : «طام جمامه اذا ذاقه مستعذب الماء» .

(٢) فى الديوان : «وتعقد أنساع المطى» .

(٣) ط : «تزروركم» ، صوابه فى الديوان وش مع أثر تصحيح .

(٤) فى الديوان : «يجيز سبيلها كما جوز السكى» .

والمَوماة ، بفتح الميم : الأرض التي لا ماء فيها . والبيداء : القفر . والسَّمْلِقُ :
الأرض المستوية .

وهذا البيت رُوى (في ديوانه وغيره من كتب الأدب) كذا :
وإنَّ امرأً أهداكِ بينى وبينه فيأفٍ تُتوفاتٌ ويَهْماءُ سَمْلِقُ
فالمراد من المرء ممدوحه ، والخطاب لناقته المذكورة . وكان ممدوحه أهداها له ،
فالكلام على هذه الرواية من أوله إلى هنا خطابٌ لناقته . ومنه يظهر أنَّ
المناسب في الرواية الأولى أيضا كونُ المراد بالمرء ممدوحه والخطابُ لناقته ، وأنَّ
أسرى بمعنى حُويل على السُّرى ، وإلى بمعنى على ، ليكون الكلام على وتيرةٍ
واحدة . وفيأفٍ : جمع فَيَفاءَ^(١) ، وهى الفلاة . و(تتوفات) : جمع تنوفة ،
وهى القفر . واليَهْماءُ بفتح المثناة التحتية : الأرض التي لا يُهْتَدَى فيها . وروى
« خيفق » بدل « سملق » بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح
الفاء ، وهى الفلاة الواسعة .

وقوله : « أنَّ المُعانَ مُوفِّقٌ » كلاهما اسم مفعول من الإعانة والتوفيق .
قال السيد المرتضى (في أماليه) : فيه قلبٌ^(٢) ، يريد أن الموفق معان . وقال
المرزبانى (في الموشح) : ينبغى للشاعر أن يتفقد مصراع كلِّ بيت حتى يشاكل
ماقبله ، فقد جاء من أشعار القدماء ما يختلف مضاريعه ، كقول الأعشى :
* وأن تعلمى أنَّ المعان موفِّقٌ^(٢) *

(١) يقال فيفاء وفيفاء ، كلاهما بمعنى الصحراء الملساء .

(٢) في ط : « قلت » موضع « فيه قلب » ، صوابه في ش . والذي في أمالى المرتضى ١ : ٤٦٦
« يريد أن الموفق معان » فقط :

(٣) ط : « وأن تعلموا » ، صوابه في ش والموشح ٥٤ .

غير مشاكِل لما قبله . وكذلك قال صاحب (تهذيب الطبع) .
 وقوله : «وكم دونه» إلخ ، الضمير للمرء . والحزن ، بالفتح : الأرض
 الوعرة . والقُفُّ بضم القاف : ما ارتفع من الأرض . والسَّهْب بالفتح :
 الفلاة والأرضُ المتسعة .

وقوله : «وأصْفَرَ كالجِنَاء» يعنى ماءً أصفر كالجِنَاء . وذوإٍ : متغيّر .
 والجمام بكسر الجيم : جمع جَمَّ بفتحها ، وهو الماء الكثير . وفارط القوم ،
 بالفاء ، هو الذى يتقدّمهم إلى الوَرْد لإصلاح الحوض والدِّلاءِ . يقال فرط
 القومَ يفرطهم فرطاً ، إذا تقدّمهم لما ذكرنا . وإنما يبصقُ عند ذوقه لمرارة
 الماء وتغيّره .

وقوله : « به تُنْفَضُ » إلخ ، الجِلس بكسر المهملة : كساءٌ على ظهر
 البعير تحت البردعة ^(١) ويبسّط في البيت تحت حرّ الثياب . وإثما تُنْفَضُ
 للرَّحيل .

وقوله : «وإنَّ عِتَاقَ العِيسِ» إلخ ، هذا المعنى أوّل من اخترعه
 الأعشى ، وأخذَه مَنْ جاء بعده . قال القطامي :
 لأعلّقنَّ على المطىِّ قصائداً أذر الرُّوَاةَ بها طويل المنطق ^(٢)
 وقال نُصَيْب :

فعاَجوا فائتوا بالذى أنتَ أهله

ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقائق

(١) ط : «البردعة» بالدال المعجمة ، وكلاهما صحيح . وفي اللسان : «البردعة : المجلس الذى
 يلقى تحت الرحل . قال شمر : هى بالدال والدال » . وكلاهما بفتح الباء .
 (٢) ط : «أزر» ، صوابه فى ش وديوان القطامى ٣٥ . وفى النسختين : «طويل المنطق» ،
 صوابه من الديوان .

ومن هنا أخذ أبو العتاهية قوله :

فإذا وردن بنا وردن خفائفاً وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا
وقوله : «ولا بدّ من جارٍ» إلخ ، الجار له معان ، والمراد هنا المجير ، ويقال
أيضاً للمستجير^(١) وللحليف ، وللناصر ، وللمجاور الذي أجزّته من أن
يُظلم . والسكّي ، بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والياء ، وهو
المسمار ، ويقال له السكُّ أيضاً بدون الياء . والفيتق ، بفتح الفاء وسكون
المنثاة التحتية وفتح المنثاة الفوقية : النَّجَار ، والحَدَّاد .
وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل
الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الثلاثائة^(٣) :

٣٨٨ (فلا تظمَعُ أبيتَ اللعنَ فيها ومنَعَكها بشيءٍ يُستطاعُ)
على أن ما بعد الضمير المجرور إذا كان أنقصَ تعريفاً جاز فيه الانفصالُ
والاتصالُ ، فإنه كما جاز (منَعَكها) يجوز منعك إياها . وكاف المخاطب محلّها
الجر بإضافة المصدر إليها وهو المنع ، وضمير الغائب أنقصُ تعريفاً من ضمير
المخاطب .

قال ابن هشام (في شواهد) : هذا ممّا اتفق على أن فصله أرجح .
وأورده ابن الناظم والمرادى (في شرح الألفية) على أن هذا ، أعنى وصل
ثاني ضميرين عاملهما اسمٌ واحد ، ضعيف ، والقياس : ومنَعَك إياها . كذا نقل

(١) ط : « المتسجير » ، صوابه في ش .

(٢) الخزانة ١ : ١٧٥ .

(٣) شرح شواهد المغنى ١١٦ والعينى ١ : ٣٢٢ والأشعوري ١ : ١١٨ ، ١٢٠ وشرح المرزوق

للحماسة ٣١١ .

العينيُّ عنهما هذا . والمنقول في اللغة أنَّ منع مما يتعدى إلى المفعول الثاني تارةً بنفسه وتارةً بحرف الجر ، يقال منعتك كذا ، أو منعتك عن كذا أو من كذا . ففي تصوير الفصل ينبغي أن يقيّد المفعول الثاني بحرف الجر . وفاعل المصدر هنا محذوف ، أي منعتك (١) عنها . والهاء ضمير راجع لسكّاب ، وهو اسم فرس . والباء في قوله : (بشيء) زائدة في خبر المبتدأ الذي هو منعكها . وبه استشهد ابن هشام (في المعنى) . قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : قد جاء زيادة الباء في الخبر ، ألا ترى إلى قول أبي الحسن في قول الله تعالى : ﴿ جزاءٌ سيئةٌ بمثلها ﴾ (٢) : إن تقديره جزاء سيئةٌ مثلها ، اعتباراً لقوله عزَّ اسمه (٣) : ﴿ وجزاءٌ سيئةٌ سيئةٌ مثلها ﴾ (٤) ، فكأنه قال : ومنعكها شيءٌ يستطيع ، أي أمرٌ مُطابقٌ غير باهظٍ ولا معجز ، أي فاله عنها ولا تعلقٌ فكرك بها . ويجوز وجه آخر وهو أن يريد: ومنعكها بمعنى من المعاني ممّا يستطيع ، وذلك المعنى إمّا غلبةٌ ومُعَاوَةٌ، وإمّا بقاءٌ تُفديها به منك ، أو غير ذلك ، فيكون المعنى قريباً من الأوّل ، إلا أنّه (٥) ألينُ جانباً منه . فالباء على هذا متعلقة بنفس المنع . ويجوز أيضاً أن تعلقَ بـيستطيع ، أي يستطيع بمعنى من المعاني ويُقدَّر عليه به . اهـ .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة أوردها أبو تمام في الحماسة ، ونسبها إلى رجل من بنى تميم (٦) وقد طلبَ منه ملكٌ من الملوك فرسا يقال لها سكّاب ، فمَنَعَه إِيَّاهَا وقال :

٤١٤

صاحب الشاهد

(١) ط : «منعتك» ، صوابه في ش .

(٢) يونس ٢٧ .

(٣) وكذا في إعراب الحماسة ٣٨ « لقوله عن اسمه » .

(٤) الآية ٤٠ من الشورى .

(٥) ط : «لا أنه» ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٦) هو عبيدة بن ربيعة بن قحطان ، كما في خيل ابن الأعرابي ٦٢ . ونسبت الأبيات في الحماسة

البصرية إلى القحيف العجلي .

(أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ سَكَابِ عِلْقُ نَفِيسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ (١) أبيات الشاهد
 مَفْدَاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ هَا الْعِيَالُ وَلَا تَجَاعُ
 سَلِيلَةٌ سَابِقَيْنِ تَنَاجِلَاهَا إِذَا نُسِبَا يَضْمُهُمَا الْكُرَاعُ
 فَلَا تَطْمَعُ أَبِيتَ اللَّعْنَ فِيهَا . . . البيت
 وَكَفَى تَسْتَقِلُّ بِحَمَلِ سَيْفِي وَفِي مَمَّنْ تَهَضَّمْنِي امْتِنَاعُ
 وَحَوْلِي مِنْ بَنِي قُحْفَانَ شَيْبُ وَشَبَّانُ إِلَى الْهَيْجَا سِرَاعُ
 إِذَا فَرَعُوا فَأَمْرُهُمْ جَمِيعُ وَإِنْ لَاقَوْا فَأَيْدِيَهُمْ شِعَاعُ)

وقوله : «أَبَيْتَ اللَّعْنَ» الخ ، أى أبيت الأمر الذى تُلعن عليه إذا فعلته . قال المرزوقى (فى شرح الحماسة) : أبيت اللعن : تحيةٌ كان يستعطف به الملوك (٢). وأصل اللعن ؛ الطرد . قال الشاعر :

وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ (٣)

يعنى إلا أن يقال لى : أبيت اللعن ؛ لأنه تحية الملوك ، وكأنه قال : نلت كل شىء إلا الملك . وسكاب : فرس ، إذا أعربته منعه الصرف لأنه علم ، فلحصول التعريف فيه والتأنيث مع كثرة الحروف يمنع الصرف ، والشاعر تميمى وهذه لغة قومه . وإذا بنيته على الكسر أجرته مجرى حذام لأنه مؤنث معدول معرفة . فلمشابهته هذه الأوصاف : ذراك ونزال بنى ، وهذه اللغة

(١) فى الحماسة : « لاتعار والاتباع » .

(٢) وكذا فى شرح الحماسة للمرزوقى ، والمراد : هذا التعبير . وفى ش مع أثر تغيير : « يستعطف

بها الملوك » .

(٣) لزهير بن جنتاب ، فى المعمرين ٢٦ .

حجازية . واشتقاق سَكَاب من سَكَبْتُ ، إذا صببتَ (١) . ويقال في صفة
الفرس بحرٌ وسَكَب .

وقوله : «علق نفيس» أى مالٌ يُيخل به ، وهذا كما يقال هو علق مَضِيئَةٌ
بالكسر . يقول : إنَّ فرسى نفيسٌ لا يُبدل للإعارة ، ولا يُعرض للبيع .

وقوله : « مفدأة مكرمة » ، إلخ يقول : هى لعزتها على أربابها تفدى
بالآباء والأمهات ، وتؤثرُ تكريماً لها على العيال ، عند الإضافة والإقتار ،
فيجوع العيال ولا تجوع هذه .

وقوله : « سليلة » إلخ يقول : هى ولد فرسين سابقين ، إذا نُسبا ضمَّ
مناسبُهُما الكراع ، وهو بالضم فحل كريم معروف . وأصل الكراع أنفٌ يتقدم
من الجبل ، فسمي هذا الفحل به لعظمه . وسليلة أُلحِق الهاءُ بها وإن كان
فعيلاً فى معنى مفعول لأنه جُعِل اسماً ، كما تقول هى قتيلة (٢) بنى فلان .
ومعنى سَلُّ نزع . ويقال نجلاً ولدهما وتناجلاهُ بمعنى واحد ، ومنه النَّجَل بمعنى
الولد (٣) .

وقوله : « وفيها عرزة » إلخ نُحِيدها بالحاء المهملة ، أى نجعلها حائدة .
وَحَرَ بالمهملتين ؛ أى اشتد . والقراع : مصدر قارعه ، أى ضاربه .
وقوله : (فلا تطمع) إلخ قال المرزوقى : يقول ارفع طمعك فى تحصيل هذه

(١) ط : « صلبت » ، صوابه فى ش .

(٢) فى النسختين : « قبيلة » ، والوجه ما أتيت .

(٣) ما بعده من التفسير يبدو أنه متعلق ببيت ساقط من الأبيات هنا . كما تنبه الى ذلك مصحح
المطبوعة الأولى نقلاً عن هامش الأصل . . ومما يجدر ذكره أن المراجع التى بين يدي لم يرد فيها الا الأبيات
الأربعة الأولى من هذه المقطوعة .

الفرس ، أبيت أن تأتي ماتستحق به اللعن ، ودفعك عنها يقدر عليه بوجهٍ ما
وبحيلةٍ ما . والمعنى : إئني لأسعفك بها إن استوهبتها ، ما وجدت إلى الردِّ
طريقا . فلا تطمع مادامت لي هذه الحالة .

وقوله : «وكفى تستقلُّ» الخ يقال تهضمَّ حقّه ، أى ظلمه . وقُحْفان
بضم القاف وسكون الحاء المهملة بعدها فاء .. والشَّيب ، بالكسر : جمع
أشَّيب ، وهو الذى حَصَلَ له الشيب .

وقوله : «إذا فزعوا» الخ الشَّعاع بفتح الشين : المتفرِّق . يقول : إن فزعوا من
أمرٍ فكَلِمْتُهُمْ واحدة ، وإذا لاقوا العدوَّ فأيديهم متفرِّقة عليه بالطَّعن والضرب .
وعُبَيْدة بن ربيعة : مصغر عبدة بالتأنيث ، وهو شاعرٌ فارس جاهليٌّ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الثلاثائة ، وهو من
شواهد س (٢) :

٣٨٩ (وقد جعلت نفسى تطيب لضغمة

لضغمةٍهاها يقرحُ العظم نابها)

على أن الضمير الثانى إذا كان مساويا للأوّل شدَّ وصله كما هنا ، فإنّه
جمع بين ضميرى الغيبة فى الاتصال ، وكان القياس لضغمةٍهاها .
قال سيبويه فى باب إضمار المفعولين : إذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب
قلت^(٣) أعطاهوها وأعطاهاه^(٤) ، جازَّ وهو عرى^٥ ؛ ولأعليك بأيهما بدأت ، من

(١) فى حواشى المطبوعة الأوّل : «قوله وعبيدة بن ربيعة انظره فإنه لم يتقدم له ذكر . اهد من
هامش الأصل» . ويبدو أن البغدادى أراد أن يذكره فى نسبة أبيات الحماسة ، ولكنه لم يفعل .
(٢) فى كتابه ١ : ٣٨٤ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٨٩ / ٢ : ٢١١ وابن عيمش ٣ : ١٥٥ .
والعيني ١ : ٣٣٣ .

(٣) كذا فى النسختين . والذى فى سيبويه : « فقلت » .

(٤) هذا ما فى سيبويه . ورسمت فى النسختين : « أعطاهها هو » .

قَبِلَ أَنَّهُمَا كِلَاهُمَا غَائِبٌ . وهذا أيضاً ليس بالكثير في كلامهم ، والكثير في كلامهم: أعطاهُ إياها (١) . على أن الشاعر قال :

وقد جعلت نفسي تطيبُ لضغمةٍ البيت اه
قال النحاس والأعلم : إنّما كان وجه الكلام لضغمةٍ إياها ، لأنّ المصدر لم يستحكم في العمل والإضمار استحكامَ الفعل .

وجعل هنا من أفعال الشروع ، ونفسى اسمها ، وجملة تطيب خبرها . والضغمة ، بفتح الضاد وسكون الغين المعجمتين : العضة .

وقد اختلف الناس في معنى هذا البيت ، وأصوب من تكلم عليه ابنُ الشجري (في أماليه) في موضعين منها ، وتبعه صاحب اللباب (في تعليقه على اللباب) قال : يقول : جعلت نفسي تطيب لأنّ أضغمةً ضغمة يقرع لها النابُ العظم . وصف ضغمةً بالجملة ، والمصدر الذي هو الضغمة مضاف إلى المفعول وفاعله محذوف ، التقدير: لضغمةٍ إياها . والهاء التي في قوله لضغمةً عائدة إلى الضغمة ؛ فانتصابها إذن انتصابُ المصدر ، مثلها في قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ (٢) . وأضاف الناب إلى ضمير الضغمة ، لأنّ الضغمة إنّما هو الناب . واللام في قوله لضغمةً متعلقة بقرع ، أي يقرع عظمهما نأبى ؛ لضغمةٍ إياها واحدة. اه
وعلى هذا الضغمتان والقرع والناب جميعها للمتكلم ، واللام الأولى متعلقة بقوله: تطيب .

وينبغي أن نورد الأبيات التي منها هذا البيت وسببها ، حتى يتضح المعنى ويروى الإشكال ، فإنّ غالب من تكلم عليه لم يقف على ما ذكرنا .

(١) في سيبويه : « أعطاه اياه » .

(٢) الآية ١٢٣ من الأعراف .

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في ضالة الأديب ، وهو ما كتبه على سبب الشعر نوارد ابن الأعرابي) : إِنَّ مُعَلِّسَ بْنَ لَقِيْطٍ ؛ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَعْبُدِ بْنِ نَضْلَةَ ، كَانَ رَجُلًا كَرِيمًا حَلِيمًا شَرِيفًا ، وَكَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ : أَحَدُهُمْ أُطَيْطُ ، بِالتَّصْغِيرِ ، وَكَانَ أُطَيْطٌ بِهِ بَارًّا ، وَالْآخَرَانِ وَهُمَا مُدْرِكٌ وَمُرَّةٌ مُمَاطِّينِ (١) ، فَلَمَّا مَاتَ أُطَيْطٌ أَظْهَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ ، فَقَالَ :

(أَبَقَّتْ لَكَ الْأَيَّامُ بَعْدَكَ مُدْرِكًا
قَرِينِينَ كَالذَّئْبِينَ يَبْتَدِرَانِي
وَإِنْ رَأَيْتَ لِي غِرَّةً أَغْرَيْتَ بِهَا
إِذَا رَأَيْتَ قَدْ نَجَوْتُ تَلَمَّسًا
وَأَعْرَضْتُ أَسْتَبْقِيهِمَا ثُمَّ لَا أَرَى
لَعَلَّ جَوَازِي اللَّهِ يَجْزِيَنَّ مِنْهُمَا
فِي شِمْتِ بِالْمَرَّاتِ مَرَّةً تَحْطِيًّا
وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبَ لَضْغَمَةٍ
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ نَوْفَلٍ
لَأَجْعَلَ مَالِي يَجْعَلُ اللَّهُ لَامِرِي
خَرَجْتُ خُرُوجَ الثَّوْرِ قَدْ عَصَبْتُ بِهِ
وَمُرَّةٌ ، وَالذُّنْيَا قَلِيلٌ عَتَابُهَا (٢) آيَاتُ الشَّاهِدِ
وَشَرُّ صَحَابَاتِ الرِّجَالِ ذُنَابُهَا ٤١٦
أَعَادِي ، وَالْأَعْدَاءُ كَلْبِي كَلَابُهَا (٣)
لِرَجْلِي مُعَوَّاةً هَيَامًا تَرَابُهَا
خُلُومَهُمَا إِلَّا وَشِيكًا ذَهَابُهَا
وَمُرُّ اللَّيَالِي صَرْفُهَا وَإِنْقِلَابُهَا
إِلَيْهِ قَرَابَاتٍ شَدِيدًا حِجَابُهَا (٤)
أَعْضَهُمَاهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابُهَا (٥)
يَقْرَتَا جِ إِذْ تُوفِي عَلِيَّ هَضَابُهَا
وَأَكْتَبَ أَمْوَالًا عَدَاءَ كِتَابُهَا
سَلُوقِيَّةُ الْأَنْسَابِ تُخْضَعُ رِقَابُهَا

(١) المماظة : الخاصة والمشاغمة والمنازعة . ش : «مماضين» ، تحريف .

(٢) في معجم المرزباني ٣٩٠ : «كربه عتابها» .

(٣) وكذا في الحماسة البصرية ١ : ١٩٩ . وفي معجم المرزباني ٣٩١ : «تعوى كلابها» .

(٤) ط : «تخطفا» ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٥) جعلت في ش : «لضغهماها» .

حُبِسْتُ بِغَمِّي غَمْرَةً فَتَرَكْتُهَا وَقَدْ أَتْرَكَ الْعَمَى إِذَا ضَاقَ بِأُهَا^(١)
 ثُمَّ رَأَى أُطِيطًا فَقَالَ :
 (ذَكَرْتُ أُطِيطًا وَالْأَدَاوَى كَأَنَّهَا كَلَّى مِنْ أَدِيمٍ يَسْتَشْنُ هَزْوُمُهَا
 لِعَمْرَى لَقَدْ خَلَيْتَنِي وَمَوَاطِنًا تُشِيبُ النَّوَاصِي لَوْ أَتَاكَ يَقِينُهَا
 وَأَبَدْتُ لِي الْأَعْدَاءَ بَعْدَكَ مِنْهُمْ تَرَى دِمْنَ مَا كَانَ يَبْدُو دَفِينُهَا)
 انتهى ما أورده أبو محمد .

وقوله : «والدنيا قليل عتابها» أراد أن عتاب الدنيا غير نافع ، فمعاتبها
 غير مُستكثر منه .

وقوله : «قرينين كالذئبين» شبههما بالذئبين لأن الذئاب أخبث السباع .
 وقوله : «وإن رأيا لي غيرة» إلخ روى بدله :
 * إذا رأيا لي غفلة أسدا لها *

أى أفسدا قلوب أعادي حتى جعلوا أخلاقهم كأخلاق الأسود .
 والكلى: جمع كلب ، كزمنى جمع زمن .

وقوله : «إذا رأياي قد نجوت» إلخ تلمسا ألفه ضمير الاثنين . والمغواة ،
 بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو : حفرة كالزبية . يقال : «من حفر
 مغواة وقع فيها» . والهيام بفتح الهاء ، لا بكسرها كما زعمه العينى ، بعدها مشاة
 تحتية: الرمل الذى لا يتاسك أن يسيل من اليد للينه. ونقل العينى عن أبى على
 (فى التذكرة) أن الرواية عنده «هيالى تُرأبها»، قال: وهذا يدل على

(١) ط : « جلست » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) بين البيتين وسابقتها ما يسمى بالإكفاء ، وهو اختلاف الروى بحروف متقاربة .

أَنَّ التُّرابَ جمعُ تُرْبٍ ، ولو كان مفرداً لقال هائلُ ترابها . قال صاحب العين :
الهائل : الرمل الذي لا يثبُت . وضربَ هذا مثلاً لكثرة معرفتهما بالشرِّ ،
والتحجُّل في جلب أنواع الضَّرر . وفَرَّجَ ، بفتح الفاء (١) : موضع .
والخُضْع : جمع أخضع ، وهو الذي في عنقه تطامنٌ خَلقة .

والعُمرة ، بالفتح : الشدَّة . والعُمى ، بفتح المعجمة وضمها :
الغامة (٢) أى المبهمة (٣) المتبسة . وروى السيرافي بعد قوله هيأماً تُرابها :

(فلولا رجائي أن تؤوباً ولا أرى عُقولكم إلا شديداً ذهابها
سقتينكما قبل التفرُّق شربةً يمرُّ على باغى الظلام شرابها
وقد جعلت نفسي تطيب... البيت).

والظلام ، بالكسر : جمع ظلم بالضم .

وقد أنشد البيت الشاهد أبو الحسن علي بن عيسى الرِّبعي هكذا :

فقد جعلت نفسي تُهمُّ بضغمةٍ على عِلِّ غيظٍ يقصم العظم نأبها

٤١٧ والعِلُّ بفتح المهملة : التكرُّر . والقصم بالقاف : كسرٌ مع فصل .

وعلى هذا لا شاهد فيه ، والمشهور الرواية الأولى .

وقد اختلف العلماء في معناه فقال الخوارزمي : الضغمة: العضة،

ولضغمةها بدلٌ من قوله لضغمة، والضمير الأول لسبعين ، أمَّا الثاني

فلضغمة، والضمير في نأبها لضغمة. يقول: لكثرة ما أثليت [به] من الحن قد طابت

نفسى أن يعضنى سبعان نأبهما يضريان العظم. وقرعُ النَّابِ العظم كنايةٌ عن

الصَّوت. هذا كلامه. وقال الأعلام: هذا الشاعر وصف شدَّةً أصابه بها

رجلان، فيقول: قد جعلت نفسي تطيب لإصابتهما بمثل الشدَّة التي أصاباني بها.

(١) وضبطه ياقوت والبكري بكسر الفاء .

(٢) ط : «الغامة» بالعين المهملة ، صوابه في ش .

(٣) ط : «المهمة» ، صوابه في ش .

وضَرَبَ الضَّغْمَةَ مثلاً ، ثم وصف الضَّغْمَةَ فقال : يقرع العظم نأبها ، فجعل لها نأباً على السَّعَةِ . والمعنى : يصل النأبُ فيها إلى العظم فيقرعُه . آه .
وقال الأندلسيَّ (في شرح المفصل) : قيل إنَّ معنى البيت أنَّ نفسه طابت لإصابة الشِّدَّة ، من أجل أنَّ هذين القاصدين له بالشِّدَّة أصابتهما مثلها . وفي البيت إشكالٌ ، فإنَّ الضغم عبارةٌ عن الشِّدَّة ، فإذا قدَّرت إضافتها إلى المفعول وهو الظاهر وجبَّ أن يكون ضميرها فاعلاً في المعنى ، فلا يستقيم لوجهين : أحدهما : أنَّها ليست من ضمائر الرفع . والآخر : أنَّ ضمائر الرفع لاتأق بعد ضمير المفعول ^(١) . فالوجه أن يقال إنَّ الضَّغْمَ بمعنى الإصابة ، أضيف إلى الفاعل الذي هو ضمير التشية ، ثمَّ ذكر بعد ذلك المفعول ، فكأنه قال : لإصابة هذه الشدة التي عبرَ عنها بالضَّغْمَةَ أولاً . هذا كلامه .

ونقل ابن المستوفى (عن حواشي المفصل) أنه قال في الحواشي : هما عائدان للأسد والضبع ، وقيل للأسد والذئب ، و«ها» للضغمة ^(٢) . ووجدت في موضع آخر من الحواشي قال : الضمير الأول يرجع إلى الذئب والضبع ، والثاني إلى النفس . وهذا أشبه من الأول ، إلاَّ أنَّه مع وجود ما يعود إليه ضمير الاثنين من قوله قرنين كالذئبين ، لاجابة إلى أن يذكر ما ذكره من الأسد والضبع ، أو الأسد ^(٣) والذئب ؛ لعدم ^(٤) ذكرهما في الشعر . والذي أراه أن معنى البيت : إنَّ نفسى قد طابت أن تصيبها ضغمةٌ بهذه الصِّفَّة لأجل ضغمةٍ

(١) ط : «أحدهما أنها ليست من ضمائر الرفع لأنها لاتأق بعد ضمير المفعول» . وقد تنبه ناشر الأولى لهذا النقص . والتكملة هنا من ش .
(٢) ش : «وهما للضغمة» ، صوابه في ط .
(٣) ط : «والأسد» ، صوابه في ش .
(٤) ط : «تقدم» ، صوابه في ش .

إياها ، إذ ليسا من نظرائي وأشكالي . فيكون موضع لام لضغهماها نُصِبَ على أنه مفعول له ، وموضع هما رُفِعَ بالفاعلية ، وموضع ها نصب بالمفعوليّة . هذا كلامه .

وقال ابن الحاجب (في أماليه) ، ونقله شارح (الباب) : يقول : طابت نفسى للشدّة التى أصابتنى لوقوع القاصد لى بها فى أعظمّ منها . والضغمة عبارة عن الشدّة ، وهما اثنان قصدها بسوء فوقاً فى مثل ماطلباه له . وجعل من أفعال المقاربة ، ولضغمة معمول لتطيبُ إعمال الفعل فى مفعوله ، وليست بمعنى المفعول من أجله ، لأنه لم يُرِدْ (١) أنّها لأجل الضغمة ، وإنما طابت بها . والتعليل هو قوله لضغهماها ، أى طابت نفسى لما أصابنى من الشدة لإصابة مَنْ قصدى بمثلها . والضغمة : العضة ، فكنى بها عن المصيبة . ويقال ضَغَمَ الشدّة وضَغَمْتَهُ . وجاء البيت على الوجهين . فقوله : لضغمة من قولهم عضّته الشدة ، لقوله : يقرع العظم نأها . وقوله : لضغهماها من قولهم : عضضت الشدّة ، لأنّ الفاعل ههنا ضمير مَنْ أصابها ، وضمير المفعول ضميرها ، أى لضغهما إياها ، فهى معضوضّة لاعاضّة ، لمحيثها مفعولة لا فاعلة . ويجوز أن يكون الموضعان من ضغمتُ الشدّة لا ضغمتنى ، ويكون قوله : يقرع العظم نابها مبالغةً فى أنّه عض الشدّة عضاً قوياً بليغاً ، منتبى مايلغىه العَضُّ . وكنى ببلوغ الناب العظم عن ذلك .

٤١٨

وموضع استشهاده مجيء الضميرين الغائبين متّصلين وليس أحدهما فاعلاً وهما: ضمير الفاعلين ، وهو قوله له، وضمير الضغمة وهو قولك ها . وهو شاذّ، والقياس فى مثله ضغهما إياها، كراهة اجتماع ضمائر الغائبين البارزة من

(١) ط : « لم يرو » صوابه فى ش .

جنس واحد ، بخلاف مالمو اختلفا . والضمير الأول في موضع خفضٍ بالإضافة ، وهو فاعلٌ في المعنى ، والضمير الثاني في موضع نصب على المفعولية بالمصدر ، أى لأنَّ ضَعَمَها . ويقرَع العَظْم ناهيا في موضع صفة ، إما لِضَعْمَةٍ الأولى وفصل للضرورة بالجَزَّ والمجرور الذى هو لضغمهماها ، ويضعف لأجل الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنيبى ، وهو غير سائغ . وإمَّا في موضع صفةٍ لمعنى قولك ها ، إذ معناه لضغمهما مثلها ، إذ الأولى لم تصب هذين وإمَّا أصابهما مثلها ؛ فهو في المعنى مُراد . ومثل نكرةٍ وإنَّ أضيفت الى المعرفة ، فجاز أن توصف بالجملة . ويجوز أن يكون يقرَع العَظْم ناهيا جملة مستأنفة لتبيين أمر الضغمة في الموضعين جميعا ، فلا موضع لها من الإعراب ؛ لأنَّها لم تقع موضع مفرد . وما يُتَوَهَّم من أنَّ لضغمهماها مضاف إلى المفعول وها في المعنى فاعل ، فيؤدى إلى أنَّه أضاف إلى المفعول وأتى بعده بالفاعل بصيغة ضمير المنصوب — مندفعٌ بما تقدَّم ، من أنَّه لم يرد أن الشدة عضت ، وإمَّا أراد أنهما عضتا الشدة ، إذ لا يستقيم ^(١) أن يضاف المصدر إلى المفعول ويؤتى بالفاعل بصيغة ضمير المنصوب باتِّفاق ، فوجب حملُه على ما ذكرناه ، دفعاً لما يلزم مما أجمع على امتناعه . اهـ كلامه .

وهذا كلُّه مبنى على خلاف التحقيق ، ومنشؤه عدم الأطلاق على الأبيات وسببها ، وكذلك قول بعض فضلاء العجم (في شرح شواهد الفصل) إنَّ قوله لضغمهماها بدلٌ من قوله لِضَعْمَةٍ .

والضمير الأول في لضغمهماها للسَّبْعين .

وأما الثانى فقال صاحبُ (التحبير) ^(٢) ، والإيضاح ^(٣) : لضغمة . ووافقهما

(١) في النسخين : «إذ يستقيم» ، والوجه ما أثبت . وقد تنبه إلى هذا مصحح المطبوعة الأولى .

(٢) ش : «التحبير» . وقد ورد بهذا اللفظ في الخزانة ٤ : ١١٩ ، ٢٦٣ بلاق . وهو لصادر

الأفاضل الخوارزمي .

(٣) الإيضاح شرح لابن الحاجب على الفصل .

في ذلك صاحب (الإقليد^(١))، والموصِّل^(٢). وقال صاحب (المقتبس^(٣)):
هو لنفسى . وتابعه في ذلك صاحب (المقاليد^(٤)).

وقوله : لضغهماها مصدر مضاف إلى الفاعل على الوجهين ، إلا أنَّ
المفعول في الوجه الأوَّل يكون محذوفاً وهو النفس ، وفي الثاني يكون مذكوراً .
هذا كلامه .

وأغرب من هذا كله قول (شارح اللب السيِّد عبد الله) لضغمة مفعول
تطيب على أنَّه مفعول به لا مفعول له . وقوله : لضغهماها ، هو المفعول له .
أى جعلت تطيب لضغمة سبع يقرع العظم نابُّ تلك الضغمة ، لضغمة
هذين السَّبْعين النفس . والمراد به أنَّ ضغمة سبع واحدٍ أهوُّن من ضغمة
سَبْعين . اهـ

وقد لخصَّ ابن هشام (في شرح شواهد) هذه الأقوال فقال : وفي
معنى البيت وتوجيهه أوجه :

أحدها: أنَّ الضغمة الأولى له والثانية لهما ، أى نفسه طابت لأن يوقع بهما
مصيبة عظيمة لأجل ضغهما إيَّاه مثلها . واللام من لضغمة تتعلَّق بتطيب، وهى
لام التعدية، واللام من لضغهما متعلق بضغمة أو بجعلت أو بتطيب، وهى لام
العلة. وضمير التثنية فاعل، وضمير المؤنث مفعول مطلق. والمعنى

٤١٩

(١) الإقليد شرح على المفصل ، للتاج أحمد بن محمود بن عمر الخجندى .
(٢) الموصِّل من شروح المفصل . قال الميمنى في الإقليد ١١٧ : « لعله كما في الكشف لحسام
الدين حسين بن على الصغنائى ؟ المتوفى سنة ٧١٠ جمع فيه بين الإقليد والمقتبس » .
(٣) المقتبس هذا من شروح المفصل ، واسمه «المقتبس ، في توضيح ما التبس » ، وهو للفخر
الإسفيدارى المتوفى سنة ٦٩٨ .
(٤) لعله هو الإقليد ، أو هما كتابان .

لضعفهما إِيَّاي ضِعْمَةً مِثْلَهَا ، فحذف المفعول به والموصوف وأناب عنه صفته ، ثم حذف المضاف وأناب عنه المضاف إليه ووصله شذوذاً .
الثاني : أن يكون المعنى كذلك ، لكن يكون ضمير المؤنث عائداً على الصفة المتقدمة في اللفظ ، والمراد غيرها ، على حدِّ قولهم : عندي درهم ونصفه .

الثالث : أَنَّ الضَّعْمَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا مِنْ فِعْلِ الْمُتَكَلِّمِ ، أَيْ جَعَلْتَ نَفْسِي لِأَجْلِ إِذْيَاكُمَا لِي تَطْيِبُ لِإِيْقَاعِ ضِعْمَةٍ بِمَا يَقْرَعُ الْعِظْمَ نَابِهَا ، لِشِدَّةِ ضِعْمِهَا (١) إِيَّاهَا ، فَحَذَفَ الْمِضَافَيْنِ : الشَّدَّةَ الْمِضَافَةَ إِلَى الضَّعْمَتَيْنِ ، وَيَاءَ الْمُتَكَلِّمِ الْمِضَافَ إِلَيْهَا الضَّعْمَتَانِ ، وَهِيَ فَاعِلُ الْمَصْدَرِ . فَالْلامُ الْأُولَى مُتَعَلِّقَةٌ بِتَطْيِبِ ، وَالثَّانِيَّةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِيَقْرَعُ .

الرابع : أَنَّ الضَّعْمَتَيْنِ لِلْمُتَكَلِّمِ وَأَنَّ الثَّانِيَّةَ عَلَى تَقْدِيرِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَلَكِنَّ الثَّانِيَّةَ بَدَلَ مِنَ الْأُولَى بِإِعَادَةِ الْجَارِ . فَاللامانِ لِلتَّعْدِيَّةِ ، وَالتَّقْدِيرُ لِأَنَّ أَضْعَمَهُمَا ضِعْمَةٌ يَقْرَعُ الْعِظْمَ نَابِهَا .

الخامس : أَنَّ الضَّعْمَةَ الْأُولَى لِأَجْنَبِيٍّ وَالثَّانِيَّةَ لَهَا ، أَيْ تَطْيِبُ لِأَنَّ يَضْعَمُنِي ضَاعِمٌ ضِعْمَةً يَقْرَعُ الْعِظْمَ نَابِهَا لِضِعْمِهَا إِيَّايَ مِثْلَهَا ، كَمَا تَقُولُ : طَابَتْ نَفْسِي بِالْمَوْتِ لِمَا نَالَنِي مِنْ أَدَى فُلَانٍ . وَاللامُ الْأُولَى لِلتَّعْدِيَّةِ وَالثَّانِيَّةُ لِلتَّلْعِيلِ .

وَرَاوَجِحُ الْأَوْجُهِ الثَّلَاثُ ؛ لِأَنَّ السِّيْرَافِيَّ رَوَى : « تَهْمٌ بِضِعْمَةٍ عَلَى عَلِيٍّ غَيْظٌ » ، وَلِأَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَى : « لِضِعْمَةِ أَعْضَمَهُمَا » . وَضَمِيرُ نَابِهَا رَاجِعٌ لِلضَّعْمَةِ إِمَّا عَلَى أَنَّهُ جَعَلَ لَهَا نَاباً عَلَى الْإِتْسَاعِ ، وَالْمُرَادُ صَاحِبَهَا ، أَوْ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ نَابٌ صَاحِبَهَا ، ثُمَّ حَذَفَ الْمِضَافَ . اهـ

(١) ط : «ضعمتها» ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

وقال ابن يَسْعُون^(١) (في شرح^(٢) شواهد الإيضاح) : استشهد به أبو عليّ على وقوع الضمير المتصل موقع المنفصل ، لأن مجيء الضمير المنفصل مع المصدر أحسن ، والمصدر هو لضغْمهما ، وهو مضاف إلى هما ، وهما في المعنى فاعلان ، والمفعول المضغوم محذوف . ولو ذكره مع ها المتصلة العائدة على ضغمة لقال لضغْمهما إيّاي . ولو أتى بضمير الضغمة منفصلاً على الوجه الأحسن لقال لضغْمهما إيّاي إيّاها ، فكان يتقدم لوجهين : أحدهما لأنه ضمير المخاطب وهو أولى بالتقدم من ضمير الغائب . والوجه الثاني أن إيّاي ضمير المفعول به ، وإيّاها ضمير المصدر ، وهي فضلة مستغنى بما هو آكدُ منها ، وكان الأصل لضغْمهما إيّاي مثلها ، أي مثل تلك الضغمة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، فكان ينبغي أن يأتي بالضمير المنصوب المنفصل . وحذف المفعول مع المصدر إذا كان معه الفاعل كثيرٌ ، كما قد يحذف معه الفاعل أيضاً .

هذا ماوقفت عليه .

ومغلّس بن لقيط : شاعرٌ من شعراء الجاهلية ، وهو بضم الميم وفتح مغلس بن لقيط العين المعجمة وكسر اللام المشددة . ولقيط بفتح اللام وكسر القاف . ومَعْبَد بفتح الميم الموحدة وسكون العين المهملة .

وكون الشعر لمغلّس بن لقيط المذكور هو ماقاله الأعلام . قال : وأسم هذا الشاعر مغلّس بن لقيط الأسدي . والرجلان من قومه ، وهما مدرك ، ومرة . وكذا قال السيرافي ، لكنّه قال : هو لمغلّس بن لقيط الأسدي ، من ولد مَعْبَد بن

(١) اسمه يوسف بن يعقوب بن يوسف بن يسعون التّجيبى الباجل المتوفى في حدود ٥٤٠ .
 وكتابه هو « المصباح ، في شرح مآعتم من شواهد الإيضاح » .
 (٢) كلمة « شرح » ساقطة من ط . وإبائها من ش .

نَضْلَةٌ ، يعاتب فيه مُدْرِكُ بنِ حِصْنِ ، ومُرَّةُ بنِ عَدَاءِ ، ويذكر أخاه أُطَيْطُ بنِ لَقِيْطِ .

وقال العَيْنِيُّ : هو لمغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة الأَسْدِيُّ ، جاهليٌّ ، هو وأخواه: بَعَثَرُ ونافع ابنا لقيط شعراء . وهو من قصيدة هائية يرثى فيها أخاه أُطَيْطَا (١) ، ويشتكى من قرينين له يُؤذِيَانِهِ . وقيل هما ابنا أخيه ، وهما مدرك ، ومرة . اهـ

٤٢٠

ونسب ابنُ الشجرى (في أماليه) ، وتبعه شارح (اللباب) ، هذا الشعرَ إلى لقيط بن مُرَّة ، قال : رثى فيه أخاه أُطَيْطَا ، وهجا مُرَّةَ بنِ عَدَاءِ ومُدْرِكُ بنِ حِصْنِ الأَسْدِيِّينَ .

نسبة أخرى
للشاهد

وقال ابن هشام (في شرح شواهده) : هو لمغلس (٢) بن لقيط السَّعْدِيُّ لا الأَسْدِيُّ ، وكان له ثلاثة أخوة : مُرَّة ، ومدرك ، وأطيط وكان أبرهم به ، فمات وأظهر الأخوانِ عداوته وآذياه ، فقال يرثيه ويشتكى من أخويه . وقيل هما ابنا أخيه المذكور ، وقيل أجنبيَّان . هذا ماوقفْتُ عليه ، والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد الثلاثمائة (٣):

٣٩٠ (لئن كان إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا

عَنِ العَهْدِ ، وَالإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ)

على أنّ المختار في خبر كان وأخواتها إذا كان ضميرا ، الانفصال كما هنا؛ لأنَّه خبر ، والأصل في الخبر الانفصال .

(١) ش : «شعراء يرثى أخاه أُطَيْطَا» بسقوط «فيها» و «وهو من قصيدة هائية» .

(٢) ط : «هو المغلس» ، وأثبت ما في ش .

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٨٦ وابن يعيش ٣ : ١٠٧ والمقرب ١٦ والعينى ١ : ٣١٤ والتصریح

١ : ١٠٨ والأشعري ١ : ١١٩ .

وقال بدر الدين (في شرح ألفية والده) : الصحيح اختيار الأتصال
لكثرة في النظم والنثر الفصيح .

وهذا البيت من قصيدة لعمَر بن أبي ربيعة . وقبله :
صاحب الشاهد
(أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يُشَهَّرُ لِإِمَامِي بِهَا وَيَنْكَرُ أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ
بِآيَةٍ مَاقَلتْ غَدَاةً لَقِيَتْهَا بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ : أَهَذَا الْمَشْهُرُ
قَفِي فَانظُرِي أَسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذَا الْمُغَيْرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ
أَهَذَا الَّذِي أُطْرِبَتْ ذِكْرًا فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِيكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ
فَقَالَتْ: نَعَمْ لِأَشْكَ غَيْرَ لَوْنَهُ سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهْجُرُ
لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا ... (البيت)

قوله : «أَلِكْنِي» أى كُنْ رَسُولِي وَتَحْمَلْ رَسَالَتِي إِلَيْهَا .

وقوله : «قَفِي» أمرٌ من الوقوف ، والآمرة هِي نُعْمٌ مَحْبُوبَةٌ الشَّاعِرِ .
« وَأَسْمَاءُ » : صَاحِبَةُ نُعْمٍ . وَأَسْمَاءُ مَنَادِي بِحَرْفِ النَّدَاءِ الْمَحذُوفِ . وَرَوَى
أَيْضًا: «قَفِي فَانظُرِي يَا أَسْمُ» وَهُوَ مَرْتَحِمٌ أَسْمَاءُ . وَهَذَا عَلَى طَرِيقَتِهِ ، فَإِنَّهُ كَثِيرًا
مَا يَتَغَوَّلُ بِنَفْسِهِ ، زَعَمًا مِنْهُ أَنَّ الْمَخْدَرَاتِ يَعْتَشِقُنَهُ لِحَسَنِهِ وَجَمَالِهِ ، وَقَدْ عِيبَ
عَلَيْهِ . وَهَلَاءُ فِي «تَعْرِفِينَهُ» ضَمِيرُ الشَّاعِرِ وَهُوَ عَمْرٌ ، كَمَا أَنَّ الْمُغَيْرِيَّ عِبَارَةٌ عَنْهُ .
قَالَ الْخُوَارِزْمِيُّ : الْمُغَيْرِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُغَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ (١)
وَهُوَ مِنْ أَجْدَادِهِ .

وقوله : «وعيشك أنساه» ، الواو للقسم ، والجمله معترضة بين لم أكن
وبين خبره وهو جملة أنساه. وسُرَى الليل فاعل غَيْرَ ، والتَّهْجُرُ معطوف عليه ،

(١) ش : « ابن عمرو بن مخزوم » ، صوابه في ط وجمهرة ابن حزم ١٤٤ وكتاب نسب قريش

وهو السَّير في الهاجرة . ويُحیی : مضارعٌ معلوم من الإحياء ، وفاعله ضمير المغيرى ، ونصّه مفعوله .

وقوله : «قفى فانظري» إلى آخر البيتين من مقول قالت : وزعم بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) أن البيتين من مقول الشاعر ، فإنه قال : والمعنى قلت لحبيبتى أسماء : قفى يا أسماء فانظري وتأملى هل تعرفين هذا الرجل الذى ترىته ؟ يريد به نفسه . ولما قال لها ذلك توهمته فقالت متعجبة متفككة لفرط تغيره : الذى تراه عمرُ المغيرى الذى كان يذكر عندنا ؟ والله لئن كان المغيرى إياه لقد حال وتغير عما عهدناه ، فإنه (١) عهدناه شاباً وقد كبر ، وعهدناه ناضراً طرياً وقد حال عن ذلك ! ثم قالت تسلياً له : والإنسان قد يتغير عن حالٍ إلى حال ، فلا تحزن . ويجوز أن يكون هذا مقول الشاعر ، قال ذلك نفياً لتعجبها مما استعظمته من تغيره بعدها . أى إنَّ الإنسان يتغير فلا تتعجبي . اهـ . وفيه مالا يخفى .

٤٢١

وقوله : (لئن كان) إلخ اللام موطئة للقسم ، واسم كان ضمير المغيرى وإياه خبرها ، وجملة (لقد حال) إلخ جواب القسم المحذوف ، وقد سدَّ مسدَّ جواب الشرط . وحال بمعنى تغير ، من قوهم : حالت القوس ، أى انقلبت عن حالها التى عمرت عليها ، وحصل فى قلبها اعوجاج . و(بعدنا) متعلق بحال . وكذلك قوله : (عن العهد) ، أى عمّا عهدنا من شبابه وجماله . وجملة (والإنسان قد يتغير) حالية . ومثله قول كثير عزة :

وقد زعمتُ أنى تغيرتُ بعدها

ومن ذا الذى ياعرُّ لايتغير

(١) ش : « فانا » .

وهذه القصيدة عدة أبياتها ثمانون بيتا أوردها القالي (في أماليه^(١))،
ومحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (في منتهى الطلب من أشعار العرب) .

وقد أنشد المبرد أبياتاً منها (في الكامل)^(٢) وقال : يروى من غير وجه
أن ابن الأزرق^(٣) أتى ابن عباس رضي الله عنه يوماً ، فجعل يسأله حتى
أمله ، فجعل ابن عباس يُظهر الضَّجْر ، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
على ابن عباس وهو يومئذٍ غلام ، فسلم وجلس ، فقال له ابن عباس : ألا
تنشدنا شيئاً من شعرك ؟ فأنشده :

أمن آل نعيم أنت غادٍ فمبكرُ
غداة غدي أم رائحٍ فمهجرُ

حتى أتمها، وهي ثمانون بيتا ، فقال له ابن الأزرق : لله أنت يا ابن
عباس، أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلامٌ
من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه ! فقال : تالله ما سمعت سفها . فقال ابن
الأزرق : أما أنشدك :

رأت رجلاً أيماً إذا الشمس عارضت
فيخزي وأما بالعشي فيخسرُ

فقال : ما هكذا قال ، إنما قال :

* فيضحى وأما بالعشي فيخسرُ *

(١) انظر الأمالي ٣ : ١٤١ حيث ذكر صدر مطلع القصيدة .

(٢) الكامل ٥٧٠ . وانظر ديوان عمر ٨٤ - ٩٥ .

(٣) هو نافع بن الأزرق الحروري ، الذي تنسب إليه طائفة الأزارقة ، وله أسئلة عن ابن عباس
مجموعة في جزء من روايته ، وأخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير ، وكان مقتله
سنة ٦٥ . لسان الميزان .

قال : أو تحفظ الذى قال ؟ قال : والله ماسمعتها إلا ساعتى هذه ، ولو شئت أن أردّها لرددتها . قال : فاردّها . فأنشده إياها . وروى الزبيريون أن نافعا قال له : ما رأيت أروى منك قطاً ! فقال ابن عباس : ما رأيت أروى من عمر ، ولا أعلم من على . انتهى كلام المبرد .

وفى هذه القصيدة أبيات شواهدُ فى هذا الشرح وغيره ، لابأس بإيرادها هنا . وهى هذه :

<p>غداة غداً أم رائحٌ فمهجرٌ (١) فتبلغُ غداً والمقالةُ تُعذرُ ولا الحبُّ موصولٌ ولا القلبُ مُقصرٌ (٢) ولا نأيتها يُسلى ولا أنت تصبرُ نهي ذاك النهى ، لو ترعوى أو تفكرُ (٣) لها كلُّما لاقيتها يتنمَّرُ مسيرٌ لى الشَّحناء ، للبغضِ مظهرٌ (٤)</p>	<p>قصيدة الشاهد</p> <p>(أمن آل نعيمٍ أنت غادٍ فمُبكرُ بحاجةٍ نفسٍ لم تقلْ فى جوابها تَهيمُ إلى نعيمٍ فلا الشَّمْلُ جامعُ ولا قربُ نعيمٍ إذ دنت لك نافعُ وأخرى أتت من دونِ نعيمٍ ومثلها إذا زرتُ نِعماً لم يزل ذو قرابةٍ عزيزٌ عليه إن ألمَّ بِبَيْتِها</p>
--	--

(١) ط : «أورائح» ، وأثبت ما فى الديوان وش مع أثر تصحيح .

(٢) فى الديوان والكامل : « نهم » بالثناء .

(٣) ط : « لو يرعوى أو تفكر » ، والوجه توحيد حرف المضارعة كما فى ش . وفى الديوان والكامل : « لو يرعوى أو يفكر » .

(٤) فى الديوان : « والبغض يظهر » . وفى الكامل : « والبغض مظهر » .

أَلِكُنَى إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
 عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ غَدَاةً لِقَيْتِهَا
 قَفَى فَاظْطَرَى يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِيفِنِهِ
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتِ نَعْتَا فَلَمْ أَكُنْ
 لَعْنُ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
 فَقَالَتْ : نَعَمْ لِأَشْكَ غَيْرَ لَوْنِهِ
 رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
 أَحَا سَفَرِي جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ
 قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ
 وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
 وَوَالٍ كَفَاها كُلَّ شَيْءٍ يُهْمُهَا
 وَلَيْلَةَ ذِي دُرَّوْرَانَ جَشْمَتِنِي السُّرَى
 فَبْتُ رَقِيبًا لِلرَّفَاقِ عَلَى شَفَا
 إِلَيْهِمْ ، مَتَى يَسْتَأْخِذُ النَّوْمُ فِيهِمْ
 وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحَلُهَا

٢٤٢ يُشَهَّرُ إِمَامِي وَبِهَا وَيُنَكَّرُ
 بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ : أَهَذَا الْمَشَهَّرُ
 أَهَذَا الْمَغْيَرِيُّ الَّذِي كَانَ يَذْكَرُ
 وَعَيْشِيكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ (١)
 عَنِ الْعَهْدِ ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
 سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ
 فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ
 بِهِ فَلَوَاتٌ فَهوَ أَشَعْتُ أَغْبُرُ
 سَوَى مَائَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحَبَّرُ
 وَرِيَانٌ مَلْتَفٌ الْحَدَائِقِ أَنْضُرُ (٢)
 فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ
 وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوَلَ الْحَبُّ الْمَغْرُرُ (٣)
 أَرَاقِبُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ (٤)
 وَلى مَجْلِسٍ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ (٥)
 لَطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لَمَنْ جَاءَ مُعْوَرُ

(١) ط : « فلم أكد » ، وأثبت ما في ش والديوان والكامل .

(٢) في الديوان : « أخضر » .

(٣) ط والديوان : « جشميني السرى » ، وأثبت ما في ش .

(٤) في الديوان : « أحاذر منهم » .

(٥) الديوان : « متى يستمكن » .

- فبُتُّ أناجى النَّفْسِ أَيْنَ يَجَاوِهَا (١) وَأَنْتَى لَمَّا تَأْتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ (١)
- فَدَلُّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ نَارٌ عَرَفْتَهَا (٢) وَهَوَى الْحَبِّ الَّذِي كَانَ يَظْهَرُ (٢)
- فَلَمَّا فَقدْتُ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأَطْفَعْتُ (٣) وَمِصَابِيحُ شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ (٣)
- وَوَجَّحْتُ رُعيَانٌ وَنَوْمٌ سَمَّسُ (٤) وَرُوحٌ رُعيَانٌ وَنَوْمٌ سَمَّسُ (٤)
- وَنَفَضْتُ عَنِي النَّوْمَ أَقْبَلْتُ مَشِيَةَ الدَّ (٥) وَنَفَضْتُ عَنِي النَّوْمَ أَقْبَلْتُ مَشِيَةَ الدَّ (٥)
- فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّهْتُ (٦) وَكَادَتْ بِمَرْفُوعِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ (٥)
- فَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحْتَنِي (٦) وَأَنْتِ امْرُؤٌ مَيْسُورٌ أَمْرُكَ أَعَسَّرُ (٥)
- أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخْفُ (٦) رَقِيْبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ (٦)
- فَقُلْتُ : كَذَاكَ الْحَبُّ قَدْ يَحْمِلُ الْفَتَى (٧) عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى يُسْتَقَادَ فَيُنْحَرُ (٧)
- فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أُنْعَجِلُ حَاجَةً (٨) سَرَّتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ (٧)
- فَقَالَتْ لَهَا : بَلْ قَادِنِي الْحَبُّ وَالْهَوَى (٨) إِلَيْكَ ، وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ (٨)
- فَأَنْتِ أبا الْخَطَابِ غَيْرَ مُنَازَعٍ (٩) كَلَّاكَ بِحَفِظِ رَيْتِكَ الْمَتَكَبِّرُ (٩)
- عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَّنْتُ مُؤَمَّرُ (٩)

(١) الديوان : « وكيف لما آتى من الأمر » .

(٢) فى الديوان : « ربا عرفتها لها وهوى النفس الذى كاد » .

(٣) فى الديوان : « وأنور » بالهمز .

(٤) فى الديوان : « عنى الصوت » و « وشخصى خشية الحى أزر » .

(٥) الديوان : « بمخفوض التحية » .

(٦) فى الديوان : « لم تخف ، وقيت » .

(٧) هذا البيت لم يرد فى الديوان .

(٨) الديوان : « بل قادنى الشوق والهوى » .

(٩) الديوان : « غير مدافع » .

فَبْتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ أُعْطِيتُ حَاجَتِي
فِيالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَيَالِكَ مِنْ مَلْهِيٍّ هُنَاكَ وَمَجْلِسِي
يَمِجُّ ذِكْيَ الْمَسْكَ مِنْهَا مُفْلَجٌ
يَرِفُّ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ
وَتَرَنُو بَعِينِهَا إِلَى كَمَا رَنَا
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مَنَادٍ : تَحْمَلُوا
فَلَمَّا رَأَتْ مِنْ قَدْ تَنَوَّرَ مِنْهُمْ
فَقَلْتُ : أُبَادِيهِمْ فَإِنَّمَا أَفَوْتُهُمْ
فَقَالَتْ : أَتَحْقِيقُ لَمَّا قَالَ كَاشِحٌ
فَإِنْ كَانَ مَا لَا بَدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
أَقْصُ عَلَى أُخْتَيَّ بَدَاءَ حَدِيثِنَا
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ مَخْرَجاً
فَقَامَتْ كَثِيباً لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ

أُقْبِلُ فَاهَا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثُرُ
وَمَا كَانَ لِيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
لَنَا لَمْ يَكْذُرْهُ عَلَيْنَا مَكْذُرُ
نَقَى الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرٌ (١) ٤٢٣
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحَوَانٌ مَنْوَّرٌ (٢)
إِلَى ظَبِيَّةٍ وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جَوْذُرُ
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَنْغَوْرُ
هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزَّوْرُ
وَقَدْ شُقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْفَرُ
وَأَيْقَاطُهُمْ قَالَتْ : أَشِرُّ كَيْفَ تَأْمُرُ (٣)
وَإِنَّمَا يَنَالُ السَّيْفُ نَاراً فَيَنَارُ
عَلَيْنَا، وَتَصْدِيقٌ لَمَّا كَانَ يُوَزَّرُ (٤)
مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْحَفَاءِ وَأَسْتُرُ
وَمَا بَيَّ مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مَتَأَخَّرُ (٥)
وَأَنْ تَرْجُبَا سِرِّيًّا بِمَا كُنْتَ أَحْصَرُ (٦)
مِنَ الْحُزْنِ تُذْذِرِي عِبْرَةً تَنْحَدَّرُ (٧)

(١) الديوان : « ذكى المسك منها مقبل » .

(٢) الديوان : « تراه إذا ما فتر عنه » .

(٣) الديوان : « من قد تنبه » .

(٤) الديوان : « أتحيقها » و « وتصديقها » .

(٥) الديوان : « ومالي من أن تعلمنا » .

(٦) الديوان : « أن تطلبها لك مخرجا » .

(٧) ط : « تدنى » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أتر تصحيح .

فَقَالَتْ لِأَحْتِيهَا :أَعِينَا عَلَى فِتْيَ
فَأَقْبَلْتَنَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا
فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى :سَاعِطِيهِ مُطْرَفِي
يَقُومُ فِيمَشَى بَيْنَنَا مَتَنَكِّرًا
فَكَانَ مَجِيئِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي
فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي :
وَقُلْنَ : أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا
إِذَا جِئْتَ فَاْمَنْعَ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا
عَلَى أَنَّنِي يَا نَعْمُ قَدْ قَلْتُ قَوْلَةً
هَبِيئًا لِبَعْلِ الْعَامِرِيَةِ نَشَرَهَا إِلَهُ
فَقَمْتُ إِلَى حَرْفٍ تَحْوَنَ نَيْهَا
وَحَبَسِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا
وَمَاءٍ بِمَوْمَاةٍ قَلِيلٍ أَنْسِيَهُ
بِهِ مُبْتَنِي لِلْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ
وَرَدْتُ وَمَأْدُرِي :أَمَّا بَعْدَ مَوْرَدِي

أَتَى زَائِرًا ، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يَقْدَرُ
أَقْلَى عَلَيْكَ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
وَدِرْعِي وَهَذَا الْبُرْدَ ، إِنْ كَانَ يَحْذَرُ
فَلَا سُرْنَا يَفْشُو ، وَلاهُوَ يَظْهَرُ
ثَلَاثُ شَخُوصٍ : كَاعْبَانٍ وَمُعَصِرُ
أَمَّا تَتَقَى الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ
أَمَّا تَسْتَحِي أَوْ تَرَعُوِي أَوْ تَفَكَّرُ
لَكِي يَحْسِبُوا أَنَّ الْهُوَى حَيْثُ تَنْظُرُ
هَلَا ، وَالْعَتَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ تُزَجَّرُ (١)
سَلْدِيذُ وَرِيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ
سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لِحْمُهَا يَتَحَسَّرُ (٢)
بَقِيَّةُ لَوْجٍ أَوْ شَجَارٌ مُؤَسَّرُ
بَسَابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهَا الصَّيْفَ مَحْضَرُ (٣)
عَلَى بَشْرِفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مَنْشَرُ (٤)
مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدَ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

(١) الديوان : « سوى أننى قد قلت يانعم قولة » .

(٢) الديوان : « متحسر » .

(٣) الديوان : « لم يحدث به » .

(٤) الديوان : « على طرف الأرجاء » .

فطافت به مغللة أرضي تخالها إذا التفتت مجنونة حين تنظر^(١)
 تُنازِعي جِرساً على الماء رأسها ومن دون ماتهوى قلب مِعور
 مُحاولَةٌ للوردِ لولا زمامها وجذبي لها كادت مراراً تكسر^(٢)
 فلما رأيت الضّرّ منها وأننى ببلدة أرض ليس فيها مُعصر^{٤٢٤}
 قصرت لها من جانب الحوض منشأ صغيراً كفيد الشبر أو هو أصغر
 إذا شرعت فيه فليس ملتقى مشافرها منه قدى الكف مسار^(٣)
 ولا ذلّو إلا القعب كان رشاءه إلى الماء نسع والجديل المضفر
 فسافت وماعافت وماصد شربها عن الرى مطروق من الماء أكر
 هذا آخر القصيدة . وقد شرح العيني ألفاظها اللغوية إجمالاً .

وقوله : « رأيت رجلاً أما إذا الشمس عارضت » البيت ، أورده
 الشارح المحقق في حروف الشرط من أواخر الكتاب ؛ ويأتى إن شاء الله شرحه
 هناك .

وقوله : « فكان مجئى دون من كنت أتقى » . البيت ، أورده أيضاً في
 باب العدد .

وقوله : « إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا » البيت ، أورده ابن
 هشام (في المغنى) في حرف الكاف برواية : « كما يحسبوا » .

(١) الديوان : « فتمت الى مغللة أرض كانها » .

(٢) في النسختين : « كانت » ، صوابه من الديوان .

(٣) قدى الشيء ، بكسر القاف وفتح الدال : قدره ومقداره . ش : « قدى ٢٠ تصحيف صوابه

في ط والديوان .

وعمر بن ربيعة قد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والثمانين من أوائل الكتاب (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الثلاثائة ؛ وهو من شواهد س (٢) :

٣٩١ (ليت هذا الليل شهرٌ لا ترى فيه عريباً
ليس إيبأى وإيبأ كِ ولا نحشأ رقيباً)

لما تقدّم قبله ، من أنّ الفصل هو المختار في خبر كان وأخواتها كما قال (لَيْسَ إِيْبَأَى) ، ولو وصل لقال: ليسنى .

قال سيبويه : ومثل ذلك كان إيبأه ، لأنّ كانه قليلةٌ ، لاتقول : كائنى وليسنى ، ولا كائك ؛ فصارت إيبأهنا بمنزلتها في ضربى إيبأك . قال الشاعر :

* ليت هذا الليل شهر * إنلخ

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنّهم يقولون : لئسنى ، وكذلك كائبنى . اهـ

قال الأعلام: الشاهد في إتيانه بالضمير بعد ليس منفصلاً ، لوقوعه موقع خبرها والخبر منفصلٌ من المخبر عنه، فكان الاختيار فصلَ الضمير إذا وقع موقعه. وأتصاله بليس جائزٌ لأنّها فعل وإن لم تقوَ قوّة الفعل الصحيح. و«ليس»

(١) الخزانة ٢ : ٣٢ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٨١ . وانظر المقتضب ٣ : ٩٨ والمنصف ٣ : ٦٢ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ،

١٠٧ والجمع ١ : ٦٤ .

فى هذا البيت تحتل تقديرين : أحدهما أن تكون فى موضع الوصف للاسم قبلها ، كأنه قال : لانرى فيه عَرِيباً غَيْرِيَّ وَغَيْرِكِ . والتقديرُ الآخرُ : أن تكون استثناءً بمنزلة إلا . وَعَرِيبٌ بمعنى أحد ، وهو بمعنى مُعَرِّبٍ ، أى لانرى فيه متكلمًا يخبر عنَّا ويُعَرِّبُ عن حالنا . اهـ

وقوله : (ليت هذا الليل شهر) قال أبو القاسم سعيد الفارق فيما كتبه (فى تفسير المسائل المشكّلة) فى أوّل (المقتضب للمبرد) : وقد رُوى فى «شهر» الرفع والنصب جميعاً ؛ وهو عندى أشبهُ بمعنى البيت . وكلاهما حسن . وقد قضينا هذا فى كتابنا (تفسير أبيات كتاب سيبويه) . اهـ
ولم يظهر لى وجهُ النصب (١) .

و(نرى) من رؤية العين . و(عريب) من الألفاظ الملازمة للنفى ، واسم ليس ضمير مستتر راجع إلى عريب ، وإيأى خبرها بتقدير مضاف ، أى ليس عريبٌ غَيْرِيَّ وَغَيْرِكِ ، فحذف غير وانفصل الضمير وقام مقامه فى النصب . تمنى أن تطول ليلته بمقدار شهر . وجملة (لانرى فيه) خبر ثان للَيْتِ (١) . وجملة (لانخشى رقبيا) معطوف عليه ، والرابط محذوف أى فيه . ويجوز أن يكون جملة لانرى صفةً لشهر .

وقال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفضل) : يقول لحبيته ٢٥:
ليت هذا الليل الذى نجتمع فيه طويلاً كالشَّهْرِ ، لأُبصر فيه أحداً ليس إيأى

(١) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله ولم يظهر لى وجه النصب ، أفول: يمكن أن يوجه نصبه على أنه خبر لكان مقدرة أو منصوب على الظرفية متعلق بمقدر . والله أعلم. اهـ من هامش الأصل.»

وإيّاك ، أى ليس فيه غيرى وغيرك أحد . وهو استثناءٌ لنفسه كما قال
إلّاك^(١) ، ولا نخاف فيه رقيبا .

وهذا الشعر نسبته خدّمة كتاب سيبويه إلى عمر بن أبى ربيعة المذكور آنفاً .
ونسبه صاحبُ الأغاني ، وتبعه صاحب الصحاح إلى العرجى ، وهو عبد الله
ابن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان . نُسِبَ إلى العرج ، وهو من نواحي
مكّة ، لأنّه ولد بها ، وقيل بل كان له بها مال ، وكان يقيم هناك . والله أعلم .
وتقدّمت ترجمة العرجى فى الشاهد السادس من أوائل الكتاب (٢) .

صاحب الشاهد

العرجى

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسعون بعد الثلاثمائة :

٣٩٢ (عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لِيَسِي)

على أنّه جاء متّصلاً . قال الزّنجاني : هذا الشعر أنشده السّيرافي ،
وفيه شدوذٌ من وجهين : الأوّل : أنّه أتى بخبر ليس متّصلاً . والثانى : أنّه
أسقط نون الوقاية ، وحقّه أن يقال : ليسني . اهـ .

وأنشده شراح الألفية على أنّ حذف نون الوقاية منه ضرورةٌ .

وكذلك حكم ابن هشام بأنّه ضرورة ، فى قد ، وفى النون^(٤) (من
المغنى) وقال^(٥) فى (شرح شواهد) : والذى سهّل ذلك مع الاضطراب أمور :

(١) يشير إلى الشاهد المعروف ، وهو الشاهد ٣٨٤ من هذا الجزء :

وما نبالى إذا ما كنتِ جارتنا ألا مجاورنا إلّاك ديار

(٢) الخزانة ١ : ٩٨ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٠٨ وشرح شواهد المغنى ١٦٧ والتصریح ١ : ١١٠ واللسان (طيس) وديوان

رؤية ١٧٥ .

(٤) ط : «بأنه ضرورة فإنه قد ذكره فى النون» ، وأثبت ما فى ش . وانظر المغنى فى (قد) ، وفى (النون) .

(٥) ش : «قال» ، بدون واو .

أحدها : أنَّ الفعل الجامد يشبه الأسماء ، فجاء ليسى كما تقول غلامى وأخى ،
ومن ثمَّ جاز : إنَّ زيدا لعسى يقوم كما جاز لقائمٌ ، ولا يجوز إنَّ زيدا لقام . وجاز
أيضاً نحو : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (١) ، كما جاز : علمت أنَّ
زيداً قائمٌ (٢) ولا يجوز علمت أنَّ قام ولا أنَّ يقوم
والثاني : أنَّ ليس هنا للاستثناء ، فحقُّ الضمير بعدها الانفصال ،
وإنَّما وصله للضرورة كقول الآخر :
* أن لا يجاورنا إلَّاك ديَّارٌ *

والنون ممتنعة مع الفصل ، فتركها مع الوصل التفاتاً إلى الأصل .
الثالث : أنَّ ليس (٣) بمعنى غير ، ولا نون مع غير . اهـ
واسم ليس هنا ضمير اسم الفاعل المفهوم من ذهب ، والتقدير : ليس
هو إيَّاي ، أى ليس الذاهب إيَّاي .
وقال (شارح أبيات الموشح) : اسم ليس مضمَر يرجع إلى الكريم
المستفاد من الكرام . وفيه مالا يخفى .
وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصل) : كذا أنشد العلماء هذا
البيت . ويروى :
* عَهْدِي بِقَوْمِي كَعَهْدِ الطَّيْسِ *

وهو الصحيح . وأنشده الخليل (في كتاب العين في طيس) لرؤية ، صاحب الشاه
قال : الطَّيْسُ : العدد الكثير . وأنشد البيتين لرؤية .
واختلفوا في تفسير (الطَّيْسِ) فقال بعضهم : هو كل ماعلى وجه الأرض من
تخلق الأنام . وقال بعضهم : بل هو كلُّ كثير النسل نحو الثمل والدُّباب والهوام .

(١) الآية ٣٩ من النجم .

(٢) ش : « أن زيدا قائمٌ » .

(٣) ط : « ليسنى » ، صوابه من ش مع أثر تغيير .

وقال غيره : الطَّيس : الكثير من الرمل والماء وغيرهما . وأراد به رؤية هنا الرمل . اهـ

وكذلك أنشده ابن الأعرابي (في نوادره) : «عهدت قومي» . ورواه بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) : «عهدى بقوم» ، وقال : أراد بقوم المنكر قومه ، بدليل رواية قومي ، واللام في القوم إشارة إليهم ، وهذا من باب وضع الظاهر موضع المضمر ، والأصل : إذ ذهبوا . وفائدته التوصل إلى وصفهم بالكرم . وقوله : «عهدى بقوم» مبتدأ خبره محذوف ، وهو حاصل . وقوله : (ليسى) استثناء لنفسه من القوم الكرام الذاهبين . يفتخر بقومه ويتحسر على ذهابهم فيقول : عهدى بقومي الكرام الكثيرين مثل كثرة الرمل حاصل إذ ذهبوا إلا إياي . فإني بقيت بعدهم خلفاً عنهم . ولايعد أن يريد قوماً غير كرام ، فيكون المعنى : أرى قوماً كثيرا غير كرام إذ ذهب الكرام غيري . انتهى كلامه .

٤٢٦

وهذا المعنى هو الظاهر دون الأول ، وهو معنى قول العيني : والمعنى عددت قومي وكانوا بعدد الرمل ، ومع تلك الكثرة ما فيهم كريم غيري . وعليه فيكون العامل في إذ : عددت ، أو عهدت ، أو عهدى ، على الروايات .

وقال شارح (أبيات الموشح) : قوله : «كعديد الطيس» : حال من قومي . وقوله : إذ ذهب ظرف ليسى . يقول : عهدى بقومي الكرام الكثيرين مثل كثرة الرمل حاصل ، وليس فيهم الآن كريم غيري ، إذ ذهب القوم الكرام وبقيت بعدهم خلفاً عنهم . هذا كلامه فتأمل .

وقال العيني : عديد الطيس صفة مصدر محذوف ، تقديره : عددا كعدد الطيس . والعديد بمعنى العدد . يقال هم عديد الحصى والثرى في الكثرة .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الثلاثائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٣٩٣ (فإن لا يَكُنْها أو تَكُنْه فإنّه أخوها غَدَتْه أمّه يلبانها)

لما تقدّم قبله من وصل الضمير المنصوب بكان ؛ والقياس : فإن لا يَكُنْ إياها أو تَكُنْ إياه .

وأُشده سيبويه (في أوائل كتابه) في باب الفعل الذي يتعدّى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد ، قال فيه :
وتقول: كُنْناهم كما تقول: ضربناهم . وتقول : إذا لم نكنْهم فمن ذا يكونهم (٣) كما تقول : إذا لم نضربهم فمن يضربهم . قال أبو الأسود الدؤلي :

فإلّا يَكُنْها أو تَكُنْه فإنّه . . . البيت

قال الأعلام : أورد سيبويه أنّ كان لتصرفها تجرى مجرى الأفعال الحقيقية في عملها ، فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو ضربته وضربني وما أشبهه . اهـ

يقبل هذا البيت :

دع الخمر تشرّبها الغواة فإنّني رأيتُ أخاها مُجزئاً لمكانها (٤)

(١) الخزانة ١ : ٨٩ .

(٢) في كتابه ١ : ٢١ . وانظر المقتضب ٣ : ٩٨ والإنصاف ٨٢٣ وابن يعيش ٣ : ١١٧ والمقرب ١٦ والعيني ١ : ٣١٠ والأشعري ٣ : ١١٨ وديوان أبي الأسود الدؤلي ٨٢ .

(٣) في النسختين : « إذا لم تكنهم » بالناء ، وكذلك فيما يأتي « إذا لم تضربهم » ، صوابه من

سيبويه .

(٤) وكذا في اللسان (كون) والديوان . لكن في الإنصاف والعيني : « بمكانها » .

سبب الشعر

قال شَرَّاح أبيات سيبويه ، وشرح أبيات أدب الكاتب : سببُ هذا الشعر أنَّ مولىً لأبي الأسود الدؤلي كان يحمل تجارةً إلى الأهواز ، وكان إذا مضى إليها تناول شيئاً من الشراب ، فاضطرب أمرُ البضاعة ، فقال أبو الأسود هذا الشعر ينهاه عن شرب الخمر . فاسمُ يكنها ضمير الأَخ و «ها» ضمير الخمر ، وهو خبر يكن ، واسمُ تكنه ضمير الخمر ، والهاء ضمير الأَخ ، وهو خبر تكن . وأراد بأخى الخمر الزبيب . يقول : دع الخمر ولا تشرها ، فإنِّي رأيتُ الزبيب الذي هو أخوها ومن شجرتها مُعنيًا مَكَانها (١) ، وقائماً مقامها ، فلا يكن الزبيب الخمرَ أو تكن الخمر الزبيبَ فإنَّ الزبيب أخو الخمر ، غَدَتَه أمُّه بلبانها . يعنى أنَّ الزبيب شَرِبَ من عروق الكرمة كما شرب العنبُ الذي عُصِرَ خمرًا . وليس ثمة لبانٌ وإنَّما هو استعارة . كذا قال جماعةٌ ، منهم الجواليقي ، قال (في شرح أبيات أدب الكاتب) : نهاه عن شرب الخمر ، وقال له : إنَّ الزبيب يقوم مقامها . فإن لم تكن الخمر نفسُها من الزبيب فهى أختها ، اغتذتا من شجرةٍ واحدة .

٤٢٧

ومنها ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) قال : أراد بقوله أخاها الزبيب ، وجعله أخا الخمر لأنهما من شجرةٍ واحدة .

ومنها ابن هشام (في شرح شواهد) قال : زعم مولى أبي الأسود أنه يشرب الخمر لحرارتها ، فأمره بأكل الزبيب فإنه أخوها ، أى ارتضَع معها من ثدي واحد ، أى إنَّه شرب من عروق الكرمة كما شرب العنبُ الذي هو أصلها .

وقال جماعة: أراد بأخى الخمر نبيذ الزبيب، منهم الأَعلم قال: وصَفَ نبيذَ الزبيب وأطلقه على مذهب العراقيين في الأنبذة، وحثَّ على شربه وتَرَك الخمر

(١) ط : « لكانها » .

بِعَيْنِهَا ، للإجماع على تحريمها . وجعلَ الزبيب أصلاً للخمر لأنَّ أصلَهُما الكَرْمَةُ . واستعار اللُّبان لما ذكره من الأخوة .

ومنهـم ابن السـيد (في شرح أبيات أدب الكاتب) قال : يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيبُ الخمرَ أو تكن الخمرُ الزبيبَ فإنهما أَحْوَانٌ غُذِيَا بِلَبْنٍ واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

ومنهـم صاحب (فرائد القلائد) . قال : إنَّ أخاها نبيذ الزبيب ، يريد به الماء الذى تُبذ بزبيب ليصير حلواً من غير أن تشوبه حرمة ، فإنه أخوها ، إلا أنه حلال وهى حرام .

وقد أنشده الزجاج (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ (١) ، قال : الخمر المَجْمَعُ عليه . وقياسُ كُلِّ ما عمل عملُها أن يقال له خمر ، وأن يكون فى التحريم بمنزلتها ، لأنَّ إجماع العلماء أنَّ القِمَارَ كُلَّهُ حرامٌ ، وإنما ذُكر الميسر من بينه . وجعل كله حراماً (٢) قياساً على الميسر ، والميسر إنما كان قِمَاراً فى الجُزُرِ خاصَّةً . فكذلك كلُّ ما كان كالخمر فهو بمنزلة . وتأويل الخمر فى اللغة : أنَّه ماستر على العقل ، يقال لكل ماستر الإنسان من شجرٍ وغيره خَمَرٌ بالتحريك . وماستره من شجر خاصَّةً ضَرّاً (٣) ، مقصور . يقال : دخل فى خُمَارِ الناس (٤) ، أى فى الكثير الذى يستتر فيهم . وخِمَارُ المرأة قِنَاعُهَا ، وإنما قيل له خمار لأنه يغطُّها . والخمرة بالضم : التى يُسَجَّدُ عليها إنَّما سمَّيت بذلك لأنها

(١) البقرة ٢١٩ .

(٢) كلمة « حراما » ساقطة من ش .

(٣) رُحمت فى ش « ضرى » بالياء . ولم يذكر القصر فى كل من اللسان والقاموس ، بل جعلاه

ممدوداً « الضراء » .

(٤) يقال بفتح الخاء وضمها كما فى القاموس . ومثله غمار الناس بضم العين وفتحها .

الذَّكْر . ولاتنس قوله: « وحرِّمت الخمر » فأتى بها بلفظ الجمع ، إشارةً إلى اختلاف أجناسها ، كالخمر المتَّخِذَة من ماء العنب ، ونبيد الزبيب والتمر والشعير والحنطة والعسل ، وأمثال هذه ، إذ الكلُّ خمورٌ مختلفة الألوان والطُّعوم والأمزجة . وقد قال ابن شبرمة^(١) منبِّها على اشتراك هذه كلِّها في المعنى :

يأجلاءُ إنّما الخمرُ ذيبُ وأبو جعدةَ الطلاءُ المرِيبُ
ونبيذُ الزبيب ما اشتدَّ منه فهو للخمر والطلاءِ نسيبُ

وقال عبيد بن الأبرص :

وقالوا هي الخمر تُكنى الطلاءُ كما الذئب يكنى أبا جعدة^(٢)

وقد قال أبو الأسود الدئلي^(٣) :

دع الخمر يشربها الغواة ... البيت

فقيل له : فنبيد الزبيب ؟ فقال :

فإلا يكتنّها أو تكنه فإنّه أخوها غدته أمّه بلبانها . اهـ

وقوله : (دع الخمر) ، أى اترك . و (الغواة) : جمع غاوٍ ، وهو الضال .

وقوله : (مجزئاً) قال ابن الأنباري (في الزاهر) : يقال أجزأتني الشيء يُجزئني ، إذا

كفاني . وأنشد هذا البيت ، وروى بدله : « معنيا » بمعناه .

(١) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي الكوفي ، القاضي . ولد سنة ٧٢ وتوفى سنة

١٤٤ . تهذيب التهذيب : وكان شاعرا فقيها ورعا .

(٢) وقالوا ، في أول البيت ، ساقطة من النسختين ، وإثباتها من الديوان ٣ والنسان

(جعد،طلا) . ط : « يكنى » ، وهى فى ش مهمله نقط الحرف الأول . الوجه ما أثبت .

(٣) ط : « الدؤلى » .

وقوله : «فإلاً يكنها» الخ الفاء للتفريع والتفسير . وإن شرطية ، ولا نافية وتكنه معطوف على تكنها فهو منفي أيضاً ، وجملة فإنه أخوها جوابُ الشرط . وجملة غذته أمه إلخ لاجلها من الإعراب ، لأنها مفسرة للأخوة ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ (١) . وقال العيني : هي خبرٌ بعد خبر ، ويجوز أن تكون حالا من الهاء في أخوها ، والعامل فيها إن . هذا كلامه .

و(اللِّبان) بكسر اللام قال الأعلام : هو للآدميين ، واللبنُ لغيرهم ، وقد يكون جمع لبن في هذا الموضع . اهـ

قال ابن السكيت : يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه ، إنما اللبن الذي يشرب . قال الكميتُ يمدح مخلد بن يزيد :
تَرَى النَّدَى وَمَخْلُداً حَلِيفِينَ كَانَا مَعاً فِي مَهْدِهِ رَضِيعِينَ (٢)
* تنازعا فيه لبان التَّديين *

وقال الحريري (في درة الغواص) (٣) : اللِّبان : مصدر لابنه . قال ابن برى (في حاشيته عليه) : اللِّبان مصدر لابنه ، أى شاركه في اللبن ، ليس بإجماع بل الأكثر على جواز غير ذلك . قال بعضهم : اللبان بمعنى اللبن ، إلا أنه مخصوص بالآدمي ، وأمَّا اللبنُ فعامٌّ في الآدمي وغيره . وقال آخرون : اللِّبان جمع لبن . فمما جاء فيه اللِّبان للمشاركة في اللبن قولهم : هو أخوه بلبان أمه . كذا فسره يعقوبُ ، أى هو أخوه لمشاركته في الرِّضاع . وعليه قول الكميت

(١) آل عمران ٥٩ .

(٢) لم يرد هذا الرجز في ديوان الكميت جمع داود سلوم .

(٣) درة الغواص ص ٩٩ .

المذكور . وقال أبو سهل الهرويّ : لَبَانٌ هُنَا جَمْعُ لَبْنٍ ، وَعَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ هُوَ لُغَةٌ فِي اللَّبَنِ . وَكَذَلِكَ بَيْتُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ . انْتَهَى كَلَامُهُ .
وترجمة أبي الأسود قد تقدمت في الشاهد الأربعين (١).

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الثلاثئة (٢) :
٣٩٤ (لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ لَمْ أَحْجُجْ)

على أنه يجوز ورود الضمير المشترك بين النصب والجر على قلة بعد لولا . و «لولا» حرف جر عند سيبويه كما ذكره الشارح ، ويأتي نص كلامه في البيت الذي بعد هذا .

وأنشده الزمخشري في سورة ص ، مستشهداً به على أَنَّ لَاتَ تَجْرُ الأحيان كما أَنَّ لَوْلَا تَجْرُ الضمائر .

وهو عجزٌ ، وصدرة :

* أَوْمَتْ بَعِينِيهَا مِنَ الْهُودِجِ *

وبعده :

(أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرُجْ)

وروى :

* حُبًّا وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَخْرُجْ *

وهما من شعر عمر بن أبي ربيعة. و(أَوْمَتْ): أشارت. والكاف في

(١) الخزانة ١ : ٢٨١ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ١٨١ والإنصاف ٦٩٣ وابن عيش ٣ : ١١٨ ، ١٢٠ والعيني ٣ :

٢٦٤ والهمع ٢ : ٣٣ وملحقات ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٧٩ .

(لولاك) مفتوحة ، كما أن التاء من أنت كذلك . خاطبته حبيبته ومنت عليه
بتحمل المشاق لأجله .

صاحب الشاهد وزعم الخطيب التبريزي (في شرح ديوان أبي تمام) أن البيت الشاهد
للعرجى المذكور آنفا . ولم يوجد في ديوانه ، والذي رواه العلماء أنه لعمر بن
أبي ربيعة ، وهو موجود في شعره . وسبب توهمه : أن للعرجى أبياتاً على هذا
النمط رواها الزجاجي (في أماليه الوسطى^(١)) بسنده إلى إسحاق بن سعد بن
عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : كان العرجي ، وهو عبد الله بن عمر بن
عمرو بن عثمان بن عفان ، يشبب بامرأة محمد بن هشام . وقال غيره : إنه
يشبب بامرأته الحارثية :

أبيات الشاهد عُوجى علينا ، بة الهودج إنك إن لاتفعلى تُعرجى
أيسرُ ماقال محبٌ لدى بين حبيب قوله : عرّج (٢)
يقضى إليكم حاجةً أو يقل هل لى مما بى من مخرج (٣)
من حيكم بتمم ولم ينصرم وجد فؤادى الهائم المنضج (٤)
فما استطاعت غير أن أومات بطرف عينى شادنٍ أدعج (٥)
تُدود بالبرد لها عبرةٌ جاءت بها العين ولم تنشج (٦)

- (١) انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق كاتبه ص ٢٣٠ وديوان العرجي ١٧ والأغاني ١ : ١٥٦ .
(٢) في النسختين : «عرجى» ، الوجه ما أثبت من الديوان والأغاني .
(٣) الديوان : «نقض اليه حاجة» وفي الأغاني : «نقض إليكم حاجة أو نقل» .
(٤) الديوان . «وجد فؤاد الهائم» .
(٥) الديوان : «نحوى بعينى شادن» .
(٦) أصل الديوان : لالتجود بالبرد « و «جادت بها العين» .

مخافةً الواشين أن يَفِطِنُوا بشأنها والكاشح المزجج (١)
أقولُ لماً فاتسى منهم ماكنت من وصلهم أرتجى
أنى أتسحت لى يمانية إحدى بنى الحارث من مذجج
نمكت حولاً كاملاً كله لالتقى إلا على منهج
فى الحجج إن حجت وماذا منى وأهله إن هى لم تحجج
فقال عطاء (٢) : الكثير الطيب ياخييث .

وروى أيضاً صاحب الأغاني بسنده أن مما قال العرجى فى الجيداء أم
محمد بن هشام المخزومي ، وهى من بنى الحارث بن كعب :
* عوجى علينا ربة الهودج *

الآيات الأربعة :

فلما سمع البيت الأخير عطاءً بن أبى رباح قال : الخير والله كله فى
منى وأهله ، حجت أم لم تحجج .

ولقى ابن سريج عطاءً فى منى وهو راكب على بغلته فقال له : سألتك
بالله إلا ماوقفت حتى أسمعك شيئاً . قال : ويحك دعنى . فقال : امرأتى
٤٣ طالق إن لم تقف ، مختاراً للوقوف ، لأمسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو
قطعت يدي ، حتى أغنيتك وأرفع صوتي . فقال : هات وعجل . فغناه :
فى الحجج إن حجت وماذا منى ... البيت

(١) الديوان : «لشأنها» .

(٢) هو عطاء بن أبى رباح ، كما سيأتى .

فقال : الخير والله كلُّه في مِنِّي وأهله ، لاسيما وقد غيَّبها الله عن مشاعره ، خلَّ سبيل البغلة. اهـ (١)

وقوله : « نلبث (٢) حولا كاملا كلُّه » البيت ، هو من شواهد الكوفيين استدُّوا به على جواز توكيد النكرة المحدودة . وقد نقله عنهم ابن هشام (في معنى اللبيب) ، ولأجله أوردت هذه الأبيات .

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدّمت في الشاهد السابع والثمانين (٣).

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد س (٤) :

٣٩٥ (وكم موطن لولاي طحّت كما هوى

بأجرامه من قلة النّيق منهى)

لما تقدّم قبله . قال سيبويه في باب ما يكون مضمرّاً فيه الاسم متحوّلاً عن حاله إذا أظهر (٥) بعده : وذلك لولاك ولولاي ، إذا أضمر فيه الاسم جرّاً ، وإذا أظهر رفع . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال الله تعالى : ﴿ لولا أنتم لكُنّا مؤمنين ﴾ (٦) ، ولكنهم جعلوه مجروراً .

(١) رمز الانتهاء هذا من ش فقط .

(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله نلبث ، لعله رواية ، والا فالذى تقدم نمكث » .

(٣) الخزانة ٢ : ٣٢ .

(٤) في كتابه ١ : ٣٨٨ . وانظر المقتضب ٣ : ٧٣ والخصائص ٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢

وأمالى القالى ١ : ٦٨ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣ والمقرب ٤١ والعينى ٣ : ٢٦٢

والهمع ٢ : ٣٣ والأشعخوني ٢ : ٣٦ / ٤ : ٥٠ ويس على التصريح ١ : ٣١٠ .

(٥) ط : « ظهر » صوابه في ش . وفي سيبويه : « إذا أظهر بعده الاسم » .

(٦) الآية ٣١ من سورة سبأ .

والدليل على ذلك أنّ الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع ، قال يزيد بن الحكم :

وكم موطن لولاي طِحتَ البيت

وهذا قولُ الخليل ويونس . وأما قولهم : عساک ، فالكاف منصوبة . قال الراجز :

« يَا أَبَتَا عَعْلَكَ أَوْ عَسَاكَ »

والدليل على أنها منصوبةٌ إنك إذا عنيتَ نفسك كان علامتك «ني» ، قال عمران بن حِطَّان :

ولى نفسٌ أقول لها إذا ما تُنارِعني لعلّى أو عسانى (١)

فلو كانت الكاف مجرورةً لقال: عسائى ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلّ فى هذا الموضع . فهذان الحرفان لهما فى الإضمّار هذا الحال ، كما كان للذُنّ حال مع غدوة ليست مع غيرها ، وكما أنّ لات إذا لم تُعملها فى الأحيان لم تعملها فيما سواها ، فهى معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل (٢) .

ورأى أبى الحسن أنّ الكاف فى لولاك فى موضع رفع على غير قياس ، كما قالوا: ماأنا كانت ولأنت كأنا ، وهذان (٣) علم الرفع، كذلك عسانى . ولايستقيم أن تقول :وافق الجرّ فى لولاي كما وافقه النصب ، إذ قلت مَعَكَ وضررتَكَ ؛ لأنك إذا أضفت إلى نفسك فالجرّ مفارقٌ للنصب فى هذه الأشياء . ولاتقل وافق الرفعُ النَّصَب فى عسانى كما وافق النصب الجرّ فى

(١) هو الشاهد ٣٩٧ فيما سأتى .

(٢) التعليقة التالية لأبى الحسن الأحفش ليست فى جميع نسخ سيبويه . وانظر سيبويه ٢ : ٣٧٥

من تحقيق كاتبه .

(٣) ط : « وهذا ان » ، صوابه فى ش .

ضَرَبْتَكَ وَمَعَكَ ، لَأَنَّهُمَا إِذَا أَضْفَتَ ^(١) إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا . وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ مَوْضِعَ الْيَاءِ فِي لَوْلَايَ ، وَفِي فِي عَسَانِي ، فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، جَعَلُوا لَوْلَايَ مُوَافَقَةً لِلْجَرِّ . وَفِي مُوَافَقَةِ لِلنَّصْبِ ، كَمَا اتَّفَقَ النَّصْبُ وَالْجَرُّ فِي الْهَاءِ وَالْكَافِ . وَهَذَا وَجْهٌ رَدِيءٌ لَمَّا ذَكَرْتَ ، وَلِأَنَّكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكْسِرَ الْبَابَ وَهُوَ مَطْرُودٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نِظَائِرَ . وَقَدْ يُوَجِّهُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهُ غَيْرُهُ . وَرَبَّمَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ بَعْضُ ذَلِكَ وَسْتَرَاهُ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . هَذَا نَصٌّ سَبِيوِيهِ بِرُمَّتِهِ .

قال الأعلام : الشاهد في هذا البيت إتيان ضمير الخفض بعد لولا التي يليها المبتدأ ، ولما كان مبتدؤها محذوف الخبر أشبه المجرور لانفراده ، والمضمر لايتين فيه الإعراب ، فوقع مجروره موقع مرفوعه ، والأكثر لولا أنت كالظاهر . ورد هذا المبرد وسفّه قائله تحاملاً منه وتعسفاً . اهـ

٤٣١

وقد رأيت كلام المبرد (في الكامل) فإنه بعد أن نقل كلام سيبويه قال : والذي أقول أن هذا خطأ ، ولا يصلح أن تقول إلا لولا أنت ، قال تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) . وَمَنْ خَالَفَنَا يَزْعَمُ أَنَّ الَّذِي قُلْنَا أَجُودٌ وَيَدَّعَى الْوَجْهَ الْآخَرَ وَيُجَيِّزُهُ عَلَى بَعْدِ . اهـ

وقد فصل ابن الشجري (في أماليه) الأقوال فقال في وقوع المضمر بعد لولا التي يرتفع الاسم بعدها بالابتداء: وللنحويين في ذلك ثلاثة مذاهب: فذهب سيبويه أنه يرى إيقاع المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه، كقولك : لولا أنت فعلت كذا . ولا يمتنع من إجازة استعمال المتصل بعدها كقولك :

(١) ط : «إذا أضفتها» ، وأثبت ما في ش . والذي في سيبويه : «لأنهما مختلفان إذا أضفت إلى نفسك» .

(٢) الآية ٣١ من سورة سبأ .

لولاي ولولاك ولولاه ، ويحكم بأن المتصل بعدها مجرورٌ بها فيجعل لها مع المضمير حكماً يخالف حكمها مع المظهر .

ومذهب الأخفش أن الضمير المتصل بعدها مستعارٌ للرفع ، فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء وإن كان بلفظ المضمير المنصوب أو المجرور . فيجعل حكمها مع الضمير موافقاً حكمها مع المظهر .

ومذهب المبرد أنه لا يجوز أن يليها من المضمرات إلا المنفصل المرفوع . واحتج بأنه لم يأت في القرآن غير ذلك . ودفع الاحتجاج بهذا البيت وقال : إن في هذه القصيدة شذوذاً في مواضع ، وخروجاً عن القياس ، فلا معرّج على هذا البيت .

وأقول : إن الحرف الشاذ أو الحرفين أو الثلاثة ، إذا وقع ذلك في قصيدة من الشعر القديم لم يكن قادحاً في قائلها ، ولا دافعاً للاحتجاج بشعره . وقد جاء في شعرٍ لأعرابي :

« لولاك في ذا العام لم أحجج »

وللمحتج لسببويه أن يقول : إنه لما رأى الضمير في لولاي ونحوه خارجاً عن حيز ضمائر الرفع ، وليست لولا من الحروف المضارعة للفعل فتعمل النصب كحروف النداء ، ألحقها بحروف الجرّ . وحجة الأخفش أن العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل في قولهم : لقيتك أنت ، وكذلك استعاروه للجرّ^(١) في قولهم : مررت بك أنت ، أكدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع . وأشدُّ منه إيقاعهم إياه بعد حرف الجرّ في قولهم : أنا كانت وأنت كأننا . فكما استعاروا المرفوع للنصب والجرّ كذلك استعاروا المنصوب للرفع في قولهم : لولاي ولولاك ولولاه . اهـ

وقد نسب ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) مذهب الأخفش إلى

(١) جعلها التنقيط في نسخته : « للنصب » . وليس بشيء .

الكوفيين ، وذكر حجج الفريقين ، وضحَّح مذهب الكوفيين ، وردَّ كلام سيبويه بأنَّ قوله إن الياء والكاف لا يكونان علامة مرفوع غير مسلم ؛ فإنَّه يجوز أن يستعار للمرفوع علامة المخفوض . كما يستعار له علامة المنصوب في نحو : عسك .

ثم قال : والذي يدلُّ على أن لولا ليس بحرف خفض أنَّه لو كان كذلك لوجب أن يتعلَّق بفعل أو معنًى ، وليس هنا ذلك . وقول البصريين إنَّه قد يكون الحرف في موضع مبتدأ لا يتعلَّق بشيء ، قلنا : الأصل في حروف الخفض أن يجوز الابتداء بها ، وأن تقع في موضع مُفيد^(١) ، وإنما جاء ذلك نادراً ، في قولهم : بحسبك زيد وما جاءني من أحد ، لأنَّ الحرف في نية الاطرَّاح ، إذ لا فائدة له ، بخلاف لولا فإنَّه حرفٌ جاء لمعنى وليس بزائد . ألا ترى أنَّك لو حذفها لبطل ذلك المعنى الذى دخلت من أجله ؛ بخلاف الباء ومن . فبانَّ الفرقُ بينهما . انتهى كلامه .

٤٣٢

وما نسبه ابن الأنباري للكوفيين نسبه النحَّاس (في شرح أبيات سيبويه) للفرء قال : مذهب سيبويه عند المبرد خطأ ، لأنَّ المضمر يعقَّب المظهر فلا يجوز أن تقول المظهر مرفوعاً والمضمر مجروراً . وأبو العباس المبرِّد لا يبيِّن لولاك ولولاه ، وإنما يقول لولا أنت . قال أبو العباس : وحُدِّثت أن أبا عمرو اجتهد في طلب مثل لولاك ولولاي بيتاً يصدِّقه ، أو كلاماً مأثوراً عن العرب ، فلم يجده . قال أبو العباس : وهو مدفوعٌ لم يأت عن ثقة . ويزيد بن الحكم ليس بالفصيح . وكذلك عنده قول الآخر :

«لولاك هذا العام لم أحجج»

قال: إذا نظرت إلى القصيدة رأيت الخطأ فيها فاشياً^(٢). وقول سعيد

(١) في النسختين : «مفيد» بالقاف ، والتصحيح للشنقيطى في نسخته بقلمه .

(٢) ط : «فاحشاً» ، وأثبت ما في ش .

الأخفش^(١) في لولاك : وافق ضمير الخفض في لولاى ؛ ليس هذا القول بشيء، ولا يجوز هذا . وقال الفراء : لولاى ولولاك المضمّر في موضع رفع ، كما تقول : لولا أنك ولولا أنت . قال : فإِنما دعاهم أن يقولوا هذا لأنهم يجدون المكنى يستوى لفظه في الخفض والنصب والرفع ، فيقال ضربنا ، ومراً بنا ، وقمنا ، فلما كان كذلك استجازوا أن تكون الكاف في موضع أنت رفعاً إذ^(٢) كان إعراب المكنى بالدلالات لا بالحركات . قال أبو الحسن بن كيسان : الوجه لولا أنت ، ولا يجوز أن يكون المضمّر خلاف المظهر في الإعراب وهو بدلٌ منه وموضوعٌ موضِعُه ، ولكنَّ المكنى مستغني عن دلالة بالحرف الذى يوجب فيه الرفع ولا يقع منصوب ولا مخفوض ؛ واكتفى بدلالة الحرف من دلالة المكنى ، وكان حرفاً أخصر من حروف . قال : وهذا الذى اخترته هو مذهب الفراء .

ثم قال النحاس : وأما أبو إسحاق فجرى على عادته^(٣) فى الاحتجاج عن سيبويه والتصحيح عنه ، فقال : إنَّ خبر المبتدأ الذى بعد لولا لا يظهر ، فأشبهت لولا حروف الجرِّ لوقوع اسم بعدها ، وكان المضمّر لا يتبين فيه إعراب ، فجعل موضع الجرور . وهذا احتجاجٌ لطيف لم نر أحداً يُحسن مثل هذا . وزاد عليه هذا أنه احتجَّ بقول رؤية ، وهو ممن لا تُدفع فصاحته :

* لولاكُمَا قد خرجت نفساهما *

انتهى ما أورده النحاس مختصراً .

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه .

(٢) ط : «إذا» ، صوابه فى ش .

(٣) ش : «عادته» ، بالإنفراد .

قال ابن الأنباريُّ : وأما إنكار أبي العباس المبرد جوازَه فلا وجه له ؛
لأنَّه قد جاء كثيراً في كلامهم وأشعارهم . قال الشاعر :

وأنت امرؤ لولاي طِحتَ كما هوى ... البيت

وقال الآخر :

أُطعمُ فينا من أراقِ دماءنا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسنٌ (١)

وقال بعض العرب :

« لولاك هذا العام لم أحجيج »

وأما مجيء الضمير المنفصل بعده فلا خلاف أنه أكثر وأفصح ، وعدم
مجيء الضمير المتصل في التنزيل لا يدلُّ على عدم جوازه .

وقد أنشد المبرد (في الكامل) في الموضع الذي نقلنا منه آنفاً بيتاً في

وَقَعَةٍ للخوارج ، وهو :

ويومٌ بجيِّ تَلافَيْتُهُ ولولاك لاصطَلِمَ العسْكَرُ (١)

وجيِّ (١) : اسم مدينة .

(١) أي يا حسن . يعنى الحسن بن على بن أبى طالب . وفي النسختين : « لم تعرض لأحسابنا

عيس » ، صوابه في الإنصاف وابن يعيش ٣ : ١٢٠ والعيني ٣ : ٢٦٠ . وقيل البيت كما في العين :

معاوى إني لم أباعك فلتة ومازال مأسرتُ منى كما علن

والأبيات عند العيني ثمانية على روى النون من قصيدة لعمر بن العاص ، يخاطب بها معاوية بن

أبى سفيان .

(٢) ط : « ويوم بجيء » ، صوابه في ش والكامل ٦٥٠ ومعجم البلدان ، وأوله فيه : « ويوما »

بالنصب . وجي ، بالفتح وتشديد الياء : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة . قال ياقوت : « وتسمى الآن
عند العجم : شهرستان » . وفي النسختين : « تلاقيته » بالقاف ، وصوابه بالفاء كما في معجم البلدان ،
مع نسبة البيت إلى أعشى همدان .

(٣) ط : « وجيء » ، صوابه في ش .

وقوله : (وكم موطن) كم (١) هنا لإنشاء التكثير ، وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره : لك . والموطن، قال صاحب الصحاح : هو المشهد من مشاهد الحرب . وقد استشهد صاحب الكشاف بهذا البيت عند قوله تعالى : ٤٣٣ ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ (٢) ، على أن المراد بالمواطن مواقف الحروب ، كما في البيت . ولولا هنا عند سيويه حرف جر لا يتعلق بشيء . وعند غيره الياء مبتدأ ، استعير لفظ غير المرفوع للمرفوع ، وخبره محذوف تقديره حاضر . وجملة (طاحت) في موضع النعت لموطن ، والرباط محذوف تقديره فيه ، وهو قد سدد مسدّ جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، وتكون معترضة بين النعت والمنعوت . قال ابن السجري : والجملة التي هي «لولاى طحت» محلّها جر على النعت لموطن ، والعائد محذوف . انتهى . وهذا باعتبار مذهب سيويه .

و(طاح) يطوح ويطيح أيضاً بمعنى هلك وسقط، وكذلك إذا تآه في الأرض.

وقوله : (كما هوى) إلخ مفعول مطلق لطحت من غير لفظه ، أى طحت طيحاً (٣) كهوى الساقط؛ فما مصدرية، وقيل كافةً . وهوى بالفتح هوى بالكسر هويّاً بضم فكسر فتشديد ، أى سقط إلى أسفل . و(الأجرام) : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسد . قال المبرد (في الكامل) بعد إنشاده هذا البيت : جزم الإنسان : تخلّقه . والتّيق : أعلى الجبل . وهذا مثل «شابت مفارقة»؛ كأنه جعل أعضائه أجراماً توسّعاً . وقد زلّ قلم ابن السجري فقال : بأجرامه أى بذنوبه، جمع جرم.

(١) ط : « وكم » بزيادة واو .

(٢) الآية ٢٥ من التوبة .

(٣) في النسختين : « طحوا » ، تحريف .

ويروى: «بإجرامه» مصدر أجرم ، يقال جرم وأجرم ، لغتان ، إذا أذنب . وأجرم لغة القرآن . انتهى .

ولا يخفى أن جعل الأجرام جمع جُرم بالضم ، وتفسيره بالذُّب ، لا وجه له هنا .

و(النَّيِّق) بكسر النون : أرفع الجبل . وقُلَّتْهُ : ما استدق من رأسه .

و(مُنْهَوَى) : ساقطٌ ، وهو فاعل هَوَى . ويُقل عن المبرد الطعن في هذه أيضاً ، قال : انفعال لايجيء مطاوع فَعَلْ إلا حيث يكون علاجٌ وتأثير . وقال ابن جنى (في شرح تصريف المازني) . اعلم أنَّ انفعال إنما أصله من الثلاثة ، ثم تلحقها الزيادتان ، نحو قطعته فانقطع ، ولا يكاد يكون فعلٌ منه متعدياً حتى تمكن المطاوعة والانفعال . وقد جاء فعلٌ منه غير متعدٍ ، وهو «وَم موطن لولاي طحت» البيت . فإنَّما هذه مُطَاوِعُ هَوَى ، إذا سقط ، وهو غير متعدٍ كما ترى . وقد جاء في هذه القصيدة «مُنْعَوَى» قال أبو علي : إنما بنى من هوى ووعوى (١) منفِعلاً ، لضرورة الشعر . انتهى .

وقال صاحب الصحاح : هوى وانهى بمعنى . وقد جمعهما الشاعرُ في قوله . وأنشد هذا البيت .

وهو من قصيدة طويلة ليزيد بن الحكم ، يعاتب بها ابن عمه ، وقيل أخاه . وقد تقدّمت مشروحة في الشاهد الثامن بعد المائة (٢) .

صاحب الشاهد

(١) ط : «إنما بنى منهوى ومنعوى» وهو تصحيف سَمْع ، صوابه من ش مع أثر تصحيح ، ومن سر الصناعة ١ : ٧٣ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٣٠ — ١٣٩ .

وهذا البيت مع شهرته لم يعرفه شارح (شواهد التفسيرين) خضر الموصلي ، حتى إنه قال : هو بيت لم يعره أحد إلى قائله .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الثلاثئة (١) :

٣٩٦ (لعلك يوماً أن تُلمِمْ مِلْمَةً)

على أنه قد يجيء خبر لعل مضارعاً مقروناً بأن ، حملاً لها على عسى .

قال الزمخشري (في المفصل) : قد جاء في الشعر :

(لعلك يوماً أن تُلمِّمْ مِلْمَةً

عليك من اللأئي يدَعْنَكُ أجدعا)

قياساً على عسى .

٤٣٤

وقال ابن هشام (في المغنى) : ويقترن خبر لعل بأن كثيراً ، حملاً على

عسى . كقوله :

* لعللك يوماً أن تلمِمْ مِلْمَةً *

وبحرف التنفيس قليلاً كقوله :

فقولا لها قولا رقيقاً لعلها سترحمني من زفرةٍ وعويلٍ

انتهى . فلم يخصه بالشعر .

وأما كثرة الاقتران بأن فهو بالنسبة إلى اقترانه بحرف التنفيس . وأما بالنسبة إلى التجرد فهو قليل قطعاً . ويؤيده أن المبرد قال (في الكامل) ، عند إنشاده هذا البيت : إنَّ التجرد من أن هو الجيد ، والاقتران بها غير جيد . فلم يقيد بالشعر .

(١) المقتضب ٣ : ٧٤ ، والكامل ١١١ ، ٢٥١ وابن يعيش ٨ : ٨٦ وشرح شواهد المغنى ٣٢٧

والمفضليات ٢٧٠ .

وقال بعضهم : الخبر في هذا البيت محذوف، تقديره: لعلك مُعَدُّ لأن تلمَّ
ملمَّةً ، أو نحوه .

قال الخطيب التبريزي (في شرح المفضليات) قوله : « لعلك يوماً أن
تلم » إلخ ، أظنك أن ألم بك مِلْمَةٌ من المِلْمَات التي تتركك ذليلاً مجدوع
الأنف والأذن (١) . وتخبر لعلَّ محذوف مع حرف الجر من أن تلم ، ويكون
تقدير الكلام ومعناه : لعلك لأرجوك لأن تلمَّ بك مِلْمَةٌ . قال سيبويه : لعلَّ
طمعٌ وإشفاق . يريد أنه يكون للأمرين جميعاً . فإذا كان هذا المعنى فكأنه
يرجو الشر (٢) له ، ويطمع فيه . انتهى .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لمتهم بن نُويرة الصحابي ، رثى بها أخاه مالك بن
نويرة لما قتله خالد بن الوليد بتهمة (٣) الرِّدَّة . وقد تقدم الكلام على قصَّة قتله
مع شرح أبياتٍ من هذه القصيدة ، في الشاهد السادس والثمانين (٤) .

وهذه أبياتٌ قبل البيت المذكور :

(ألم تأتِ أخبارُ المحلِّ سراتكم أبيات الشاهد

فيغضبُ منكم كلُّ من كان مُوجِعاً

بمشمته إذ صادفَ الحتفُ مالكاً

ومشَّهده ماقد رأى ثم ضيَّعا (٥)

آآرتُ هدماً بالياً وسويَّةً

وجئتُ بها تعدو بريداً مُقرِّعاً

(١) ط : «والآذان» ، وأثبت الأوفق من ش .

(٢) ط : « يرجو البستر » ، صوابه في ش .

(٣) ط : « التهمة » .

(٤) الخزائنة ٢ : ٢٤ .

(٥) ط : « بمشمته » ، صوابه في المفضليات وش مع أثر تصحيح فيها .

فلا تَفْرَحَنَّ يوماً بنفسِكَ إننى أرى الموتَ وَقَاعاً على من تشجَّعاً
 لعلك يوماً أن تَلَمَّ مَلَمَةً . . . البيت
 نعيّتَ امرأً لو كان لِحْمُكَ عنده لآواه مجموعاً له أو ممرِّعاً
 فلا يَهْنِئُ الواشينَ مقتُلُ مالكٍ فقد آبَ شانيه إياباً فودَّعاً (١)

وهذا آخر القصيدة :

وقوله : « ألم تأت أنخبارَ المُجَلِّ إلخ هو بضم الميم وكسر الحاء
 المهملة ، هو رجلٌ من بنى ثعلبة ، مرَّ بمالكٍ مقتولاً كأنه شامِتٌ ، فذمَّه
 متمم . وقال ابن الأنبارى : المجلُّ بن قدامة مرَّ بمالك فلم يُواره . والسراة :
 الأشراف . وروى : « فيغضبُ مِنْهُمْ » و « منها » أى من الأنخبار . وقوله :
 « بمشمتِه » متعلق بموجعا ، وهو مصدر شَمِتَ به شماتة ومَشَمَتاً (٢) .

ويروى : « أن صادف الحتفَ مالكٌ » . ورفع الحتف أجود من نصبه .
 ومَشَهَدُه معطوف على مشمتِه ، والضَّمائر كلها للمُجَلِّ .

وقوله : « آآرت » استفهامٌ توبيخى ، والخطاب للمُجَلِّ . واليهدم
 بالكسر : الثَّوبُ الحَلَقُ . والبالي : الفانى . والسَّوِيَّة بفتح المهملة وكسر الواو : كساء
 محشوٌّ بثمام أو نحوه ، يُجَعَل على ظهر الإبل كالحلقة لأجل السنام .

(١) ط : « فلا يهنأ » ، هنا وفي التفسير فى آخر الكلام ، وصواب الرواية من ش والمفضليات . وهما
 لغتان ، يقال هنأى الأمر يهنؤى ويهنئى . والأستير فى الشعر « يهنئى » ، قال أعشى باهلة :

أصبت فى حرم منا أحأ ثقة همد بن أسماء لايهنئ لك الظفر
 وقال الأخطل :

إلى إمام تغاديننا فواضله أظفره الله فلهنئ له الظفر

(٢) ط : « ومشمتة » ، صوابه فى ش .

قال أبو جعفر : أُعْطِيَ المَحْلُ مَالِكٍ ففرح به ، وأقبلَ راجعاً . وقَرَّعَ الرجلُ ، بالقاف والزاي المُعْجَمَة ، إذا أسرع في سيره . وقَرَّعَ القومُ رسولاً إذا أرسلوا (١) . أراد : إنك تسعى بخبره مسرعاً كمجىء البريد .

وقوله : « فلا تفرحَن يوماً » إِنْخ هذا دعاءٌ عليه ، أى لافرحتَ بنفسك . وقوله : « وقأعا على من تشجَّعا » أى لايفلتُ من الموت أحدٌ . يقول : آثرت الثيابَ وجمتَ تعدو بشيراً تُرى الناسَ أنك قد فرغتَ لمقتله ، وإنما ذاك شماتةٌ منك وسرورٌ به .

٤٣٥

وقوله : (لعلَّكَ يوماً) إِنْخ ، الإلمام : النزول . و (الملممة) : البليَّة النازلة . و(الأجدع) : المقطوع الأنف والأذن ، ويستعمل في الدليل ، وهو المراد هنا . يقول : أيها الشامثُ ، لا تكنُ فرحاً بموت أخى ، عسى أن تنزلَ عليك بليَّةٌ من البليَّات اللاتي يتركُنك ذليلاً خاضعاً .

وقوله : « نعيَتَ امرأً » إِنْخ النَّعْيُ : الإخبار بالموت . والممزَّع : الممزَّق والمفرَّق . يقول : لو كنتَ أنت القَتيلَ لآوى لحَمِّكَ بدفنه ، سواء كان مجموعاً أو ممزَّقا .

وقوله : « فلا يهنيء الواشين (٢) » إِنْخ هذا دعاءٌ عليهم في صورة النَّبِيِّ .

* * *

(١) في شرح ابن الأباري للمفضليات ٥٤٣ : « أرسلوه » .

(٢) ط : « فلا يهناً » . وانظر التعليق السابق .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الثلاثائة ، وهو من

شواهد سيبويه (٢):

٣٩٧ (ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما

تُنازِعنى لعسى أو عسانى)

على أن سيبويه استدللَّ على كون الضمير ، وهو الياء ، منصوباً بلحق

نون الوقاية فى عسانى . قد تقدّم نصُّ سيبويه قبل هذا بيتين .

قال النحاس : قال سيبويه فى قولهم عساك : الكاف منصوبة . واستدلَّ

على ذلك بقولهم : عسانى ، ولو كانت الكاف مجرورةً لقال : عساي . قال :

ولكنَّهم جعلوها بمنزلة لعلِّ فى هذا الموضع . قال : فهذان الحرفانِ لهما فى

الإضمار هذا الحال ، كما كان للذُنْ مع غدوةٍ حالٌ ليست مع غيرها .

قال محمد بن يزيد المبرد : هذا غلطٌ منه ، يعنى جَعَلَهُ عسى بمنزلة

لعلِّ . قال : لأنَّ أفعال الرجاءِ لاتعمل فى المضمر إلا كما تعمل فى المظهر .

قال : تقديره عندنا أنَّ المفعول مقدّم والفاعل مضمر ، كأنَّه قال : عساك

الخيرُ والشرُّ .

أراد المبرد أن عسى ككان ، لأنَّهما فعلان . وذهب أبو إسحاق إلى صحَّة

قول سيبويه ، واحتجَّ له بأنَّ عسى ليس بفاعلٍ حقيقى ، بل هو شبيهه بلعلِّ .

ووجدتُ بخطِّى عن أبى إسحاق : يجوز أن يكون الضمير فى موضع نصبٍ بعسى

فى عساك والمرفوع محذوف ، أى عسى الأمرُ إيَّاك . وليس هذا بناقضٍ (٢) لما

أخذته عنه ، لأنَّه قال : يجوز . فذاك عنده الأصل . وأجاز قول المبرد . انتهى .

(١) فى كتابه ١ : ٣٨٨ . وانظر المقتضب ٣ : ٧٢ والخصائص ٣ : ٢٥ وابن عيش ٣ : ١٠ ،

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ / ٧ : ١٢٣ والمقرب ١٨ والعينى ٢ : ٢٢٩ .

(٢) ط : «تناقضا» ، صوابه فى ش .

وزعم الأخصفش تبعاً ليونس أن عسى باقيةً على عملها عملٌ كان ، ولكن
استعير ضمير النَّصْبِ مكان ضمير الرفع .

قال ابن هشام (في المغنى) : ويردُّه أمران : أحدهما : أنَّ إنابة ضمير
عن ضميرٍ إنّما ثبت في المنفصل ، نحو ما أنا كَأنتِ ولا أنتِ كَأنا . والثاني :
أنَّ الخبر قد ظهر مرفوعاً في قوله (١) :

فقلْتُ عساها نارُ كاسٍ وعلَّها تَشْكِي فآتي نحوها فأعودُها
انتهى .

وهذا البيت لعمران بن حِطَّان الخارِجِي . وقبله :

صاحب الشاهد

(وَمَنْ يَقْصِدُ لِأَهْلِ الْحَقِّ مِنْهُمْ فَإِنِّي أَتَّقِيهِ كَمَا أَتَّقِي
عَلِيَّ بِذَاكَ أَنَّ أَحْمِيهِ حَقًّا وَارْعَاهُ بِذَاكَ كَمَا رَعَانِي

يقال : قصدته وقصدت إليه . وضمير منهم للخوارج . ومن للبيان .
جعل الخوارج بزعمه أهل حقٍّ . أى من قصد لأهل الحق من الخوارج بمكروه
فإني أدافعه وأحاربه ، واتقيه كما يتقيني .

٤٣٦

وقوله : (ولى نفسٌ تُنازعنى) إلخ يقول : إذا نازعتنى نفسى في حملها
على ما هو أصلح لها أقول : لها طأوعينى لعلى أجد المراد والظفر ، أو قلت لها :
لعلى أفعل هذا الذى تدعونى إليه . فإذا قلت لها هذا القول طأوعتنى .

عمران بن حطان

وعمران بن حِطَّان ، هو على مافى الجمهرة : عمران بن حِطَّان بن
ظبيان بن شعل بن معاوية بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة
ابن عكابة بن صععب بن على بن بكر بن وائل السدوسى ، البصرى ، التابعى
المشهور ، أحد رعوس الخوارج من القعدية بفتحيتين ، وهم الذين يرون الخروج
ويحسونه لغيرهم ، ولا يباشرون بأنفسهم القتال . وقيل القعدية لا يرون الحرب
وإن كانوا يُزَيَّنونه (٢) .

(١) هو صخر بن الجعد الحُضْرِي ، كما في معجم الشواهد .

(٢) الحرب مؤنثة ، وحكى ابن الأعرابى فيها التذكير ، كما هنا .

وفي الأغاني : **إِنَّمَا صَارَ ابْنُ حِطَّانَ مِنَ الْقَعْدَةِ لِأَنَّ عَمْرَهُ طَالَ وَكَبِرَ**
وَعَجَزَ عَنِ الْحَرْبِ وَحُضُورِهَا ، فَاقْتَصَرَ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالتَّحْرِيزِ بِلِسَانِهِ . وَكَانَ
أَوَّلًا مَشْمُرًا لَطَلِبَ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ ، ثُمَّ يُلَيِّ بِذَلِكَ الْمَذْهَبِ . وَقَدْ أَدْرَكَ صَدْرًا
مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ .

قال ابن حجر (في الإصابة) : **وقد أخرج له البخاري وأبو داود ،**
واعتمر عنه بأنه إنما خرج عنه ما حدث به قبل أن يبتدع . واعتذر أبو داود
عن التخريج بأن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثا عن قتادة . وكان عمران
لا يثبتهم في الحديث . وكان سبب ابتلائه أنه تزوج امرأة منهم فكلّموه فيها ؛
فقال : سأردّها عن مذهبها . فأضلّته .

وفي الإصابة أنها كانت بنت عمّه ، بلغه أنّها دخلت في رأى
 الخوارج ، فأراد أن يردّها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها . وذكر المدائني أنّها
 كانت ذات جمال ، وكان دميما قبيحا ، فقالت له مرّة : أنا وأنت في الجنة .
 قال : من أين علمت ذلك ؟ قالت : لأنك أعطيت مثلى فشكرت ، وابتليت
 بمثلك فصبرت . والشاكر والصابر في الجنة . ومن شعره في مدح عبد الرحمن
 ابن ملجم المرادي قبّحهما الله تعالى ، **فَاتِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَائِدَ الْعَرِّ الْمُحْجَلِينَ ،**
زَوْجَ الْبِتُولِ وَصَهْرَ الرَّسُولِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لله دُرُّ المرادى الذى سفكت كفاه مُهْجَةً شَرَّ الْخَلْقِ إِنْسَانَا
 أمسى عشية غشاها بضرته مُعْطَى مُنَاهُ مِنَ الْآثَامِ عُرْيَانَا
 يا ضربةً من تقيّ ما أراد بها إِلَّا لِيَبْلَغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
 إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

قال أبو محمد بن حزم : إنَّ ابنَ ملجَمٍ عند الخوارج النَّصيرية (١)
أفضلُ أهلِ الأرض ، لأنَّه خلَّصَ روحَ اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره .
وعند الشيعة أنَّه أشقى الخلق في الآخرة . انتهى .

وقد أجابه من القدماء بكرُ بن حمَّاد التَّاهَرتي من أهل القيروان ،
وأجابه عنها السيّد الحميريّ الشيعي ، وهي :

قُلْ لابنِ مُلجَمٍ والأقدارُ غالبَةٌ هَدَمَتْ وويلك للإسلام أركاناً
قتلتَ أفضلَ من يمشي على قدمٍ وأوَّلَ الناسِ إسلاماً وإيماناً
وأعلمَ النَّاسِ بالإيمانِ ثمَّ بما سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيناً
صهَرَ الرسولِ ومولاه وناصيرُهُ أَضحتَ مناقبه نوراً وبرهاناً ٤٣٧
وكان منه على رَعَمِ الحَسودِ له مكانَ هارونَ من موسى بنِ عِمْرانِ
وكان في الحربِ سيفاً ماضياً ذكراً ليثاً إذا لَقِيَ الأقرانُ أقراناً
ذَكَرْتُ قاتِلَهُ والدمعُ منحدرٌ فقلتُ: سبحانَ رَبِّ العرشِ سبحاناً
إِتي لأحسبُهُ ما كان من بشرٍ يَخشى المعادَ ولكنْ كان شيطاناً
أشقى مرادٍ إذا عُدَّت قبائلُها وأخسرُ النَّاسِ عندَ اللهِ ميزاناً
كعاقِرِ الناقةِ الأولى التي جَلبتْ على ثمودٍ بأرضِ الجِجرِ حُسراناً
قد كان يُخبرهم أنْ سوفَ يَخضِبُها قَبْلَ المنيَةِ أزماناً وأزماناً (٢)

(١) ط : «النصرية» صوابه في ش . وفي الملل والنحل ٢ : ٢٤ أن النصيرية والإسحاقية من غلاة الشيعة . وذكر السمعاني في الأنساب ٥٦٢ أن النصيرية من غلاة الشيعة ، ينتسبون إلى رجل اسمه «نصير» . كان في زمن علي عليه السلام ، وكان مع جماعته يزعم أن علياً هو الله . وذكر له قصة طويلة .
(٢) في طبقات الشافعية : «أزماناً فأزماناً» . ويروى : «قبل المنية أشقاها وقد كانا» .

فلا عفا الله عنه ماتحمّله ولاسقى قبر عمران بن حطانا
 لقوله في شقيّ ظلّ مجتريماً ونال ماناله ظلما وعدوانا
 «ياضربةً من تقى ماأراد بها إلا ليلع من ذى العرش رضوانا»
 بل ضربةً من غوى أوردته لظى فسوف يلقي بها الرحمن غضبانا
 كأنه لم يردّ قصداً بضرته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

قال ابن السبكي (في طبقات الشافعية^(١)) : لقد أحسن وأجاد بكر
 بن حمّاد في معارضته ، فرضى الله عنه وأرضاه ، وأخزى الله عمران بن حطان
 وقبحه ولعنه ، ماأجرأه على الله !

قال : وقال القاضي أبو الطيّب الطبري :

إنى لأبرأ مما أنت ذاكره عن ابن ملجم الملعون بهتانا
 إنى لأذكره يوماً فألعنه ديناً وألعن عمران بن حطانا
 عليك ثم عليه من جماعتنا لعائن كثرت سراً وإعلانا
 فأنما من كلاب النار جاء به نصّ الشريعة إعلاناً وتبياناً

وقد أجاب أيضاً الإمام طاهر بن محمد الأسفرائني (في كتاب الملل
 والنحل ، المسمّى بالتبصير في الدين) :

كذبت وآيم الذي حجّ الحجيج له وقد ركبت ضلالاً منك بهتانا
 لتلقين بها ناراً موججة يوم القيامة لا زلّفى ورضوانا

(١) طبقات الشافعية ١ : ٢٨٧ — ٢٩٠ تحقيق الطناخي والخلو .

تَبَّتْ يَدَاهُ لَقَدْ خَابَتْ وَقَدْ تَحَسَّرَتْ وَصَارَ أَبْحَسَ مِنْ فِي الْحَشْرِ مِيزَانَا
هَذَا جَوَابِي فِي ذَا النَّذْلِ مُرْتَجِلاً أَرْجُو بِذَاكَ مِنَ الرَّحْمَنِ غَفْرَانَا
وَنَقَلَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَانِيُّ أَنَّ السَّيِّدَ الْحَمِيرِيَّ نَقَضَهَا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ (١) :

لَادِرٌّ دُرٌّ الْمَرَادِيُّ الَّذِي سَفَكَتْ
كَفَاهُ مَهْجَةً خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَاناً
أَصْبَحَ مِمَّا تَعَاطَاهُ بِضَرِيَّتِهِ
مِمَّا عَلَيْهِ ذُورُ الْإِسْلَامِ عُرْيَانَا (٢)
أَبْكَى السَّمَاءَ لِبَابِ كَانَ يَعْمُرُهُ
مِنْهَا وَحَنَّتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ تَحْنَانَا
طَوْرًا أَقُولُ : ابْنُ مَلْعُوْتَيْنِ مُلْتَقِطٌ
مِنْ نَسْلِ إِبْلِيسَ ، لِأَبْلِ كَانَ شَيْطَانَا (٣)
وَيُلْمُهُ أَيَّمَاذَا أُمَّهُ وَلَدَتْ
لَا إِنْ كَمَا قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا (٤)
عَبْدٌ تَحَمَّلَ إِثْمًا لَوْ تَحَمَّلَهُ
تَهْلَانُ طَرْفَةَ عَيْنٍ هَدَّ تَهْلَانَا
انتهى ما أورده ابن السبكي .

٤٣٨

وَنَقَلَ الْذَهَبِيُّ (فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ) أَنَّ شِعْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ الْمَذْكُورِ
لَمَّا بَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَدْرَكَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَنَذَرَ دَمَهُ (٥) ، وَوَضَعَ عَلَيْهِ الْعَيُونَ ،

(١) القصيدة في ديوان السيد الحميري ٤٢١ — ٤٢٦ . ونص الباقلاني التالي في كتابه « مناقب
الائمة » كما في طبقات الشافعية ١ : ٢٩٠ .
(٢) ط : « عما تعاطاه » ، صوابه في ش وطبقات الشافعية .
(٣) في الديوان : « بل قد كان شيطاناً » .
(٤) في الديوان والطبقات : « أيما لعة ولدت » .
(٥) ط : « وهدر دمه » ، صوابه في ش وتاريخ الإسلام ١ : ٢٨٥ .

واجتهد الحجاج في أخذه . وقيل : لما اشتهر بمذهبه أرادته الحجاج ليقنته ،
فهرب فلم يزل ينتقل من حيّ إلى حيّ إلى أن مات في تَوَارِيهِه ، في سنة أربع
وثمانين .

قال المبرد : (في الكامل) : وكان من حديثِ عِمْرَانَ بنِ حِطَّانٍ ، فيما
حدثني العباس بن الفرّج الرّياشي ، عن محمد بن سلام ، أنه لما أطْرَدَه الحجاج
كان ينتقل في القبائل ، فكان إذا نزل في حيّ انتسب نسباً يقرب منه (١) ،
ففي ذلك يقول :

نزلنا في بنى سعد بن زيد وفي عَكِّ وعامرِ عَوْثَانَ (٢)
وفي لحيمٍ وفي أَدَدَ بنِ عمروٍ وفي بكرٍ وحيّ بنى العَدَانِ (٣)

ثم خرج حتى نزل عند (٤) رُوح بن زبّاع الجذامي ، وكان رُوحٌ يقري
الأضياف ، وكان مسامراً لعبد الملك بن مَرْوَانَ أثيراً عنده ، فانتمى له من
الأزد (٥) . وكان رُوح بن زبّاع لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد
الملك فيسأل عنه عمران بن حِطَّانٍ إلّا عرفه وزاد فيه (٦)

فذكر ذلك لعبد الملك فقال: إن لي جاراً من الأزد ما أسمع من أمير
المؤمنين خيراً ولا شعراً إلّا عرفه وزاد فيه .

فقال: خبرني ببعض أخباره . فخبره وأنشده ، فقال: إن اللغة عدنانية ،

(١) وكذا في الكامل ٥٣١ . ش : « يقرب منه » .

(٢) في النسختين : « عوثان » ، صوابه من الكامل وجمهرة ابن حزم ٢٥٤ والقاموس (عبث).

(٣) ش : « وفي بنى العدان » ، تحريف .

(٤) ش فقط : « على » ، وأثبت مافي ط والكامل .

(٥) ط فقط : « إلى الأزد » .

(٦) الكلام بعده الى « فيه » التالية ساقط من ش .

وإني لأحسبه عمران بن حِطَّان . حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان :
ياضريه من تقى ماأراد بها إلا ليلع من ذى العرش رضوانا
إئنى لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
فلم يدر عبدُ الملك لمن هو . فرجع رَوْحُ فسأل عمرانَ بن حطان ،
عنه ، فقال عمران : هذا يقوله عمران بن حطان يدح به عبد الرحمن بن مُلجَم
قاتل على بن أبى طالب ، رحمة الله عليه ! فرجع رَوْحُ إلى عبد الملك فأخبره ،
فقال عبد الملك : ضيفك عمرانُ بن حطان اذهب ^(١) فجئني به . فرجع إليه
فقال : إنَّ أمير المؤمنين قد أحبَّ أن يراك . فقال عمران : قد أردتُ أن
أسألك هذا فاستحييت منك ^(٢) فامضِ فإنِّي بالأثر . فرجع إلى عبد الملك
فخبره ^(٣) فقال له عبد الملك : أما إنك سترجع فلا تجده . فرجع فوجد
عمران قد احتمل وخلف رقة فيها :

يارَوْحُ كم من أحمى مشوى نزلتُ به
قد ظنَّ ظنَّكَ ، من لَحْمٍ وَعَسَّانِ
حتى إذا خِفْتَهُ فارقتُ منزله
من بعدِ ما قيل : عمران بن حِطَّانِ
قد كنت جاركَ حولاً ماتروعنى
فيه روائعُ من إنسٍ ومن جَانِ

(١) هذا ما في ش والكامل . وفي ط : « فاذهب » .

(٢) الكامل : « فاستحييت منك » بياءين . وكلمة « فامض » بعده ساقطة من ش .

(٣) الكامل : « فأخبره » .

حتى أردت بي العُظمى فأدركني
 مَأدرك الناس من خوف ابن مروان
 فاعذر أحاك ابن زنباع فإن له
 في النائبات حُطوباً ذات ألوان
 يوماً يمان إذا لقيتُ ذا يمن
 وإن لقيتُ معدياً فعدناني
 لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية
 كنتُ المقدم في سيرى وإعلاني^(١) ٤٣٩
 لكن أبث لي آيات مطهرة
 عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب ، وانتسب له أوزاعياً . وكان عمران يطيل الصلاة ، وكان غلماناً من بني عامر يضحكون منه ، فأتاه رجل يوماً من رآه عند روح بن زنباع ، فسلم عليه فدعاه زفر فقال : من هذا ؟ فقال : من الأزدي ، رأيتُه ضيفاً لروح بن زنباع . فقال له : زفر : يا هذا ، أزدياً مرةً وأوزاعياً مرةً ، إن كنت خائفاً أمثاك ، وإن كنت فقيراً جبرناك^(٢) . فلما أمسى خلّف في منزله رقعة وهرب ، فيها :

إن التي أصبحت يعياً بها زفر
 أعيت عيأً على روح بن زنباع^(٣)

(١) ط : « لطاعته » صوابه في ش والكامل .

(٢) ش : « أجبرناك » ، صوابه في ط .

(٣) ش فقط : « أصبحت يعنى بها » مع أثر تغيير .

مازال يسألني حولاً لأخبره
 والناس ما بين مخدوع وتحذاع
 حتى إذا انقطعت عني وسائله
 كَفَّ السُّؤَالَ ولم يُوَلِّعْ بإهلاج
 فاكفف كما كَفَّ عني إنني رجلٌ
 إمَّا صميمٌ وإمَّا فَقْعَةُ القَاعِ
 واكفف لسانك عن لومي ومَسْأَلَتِي
 ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع
 أمَّا الصلاة فإني لست تاركها
 كلُّ امرئٍ للذي يُعنى به ساعى
 أكرم بَرُوحَ بن زباج وأسرته
 قومٌ دعا أَوْلِيَهُمُ للعلاجِ دَاعِ
 جاورثهم سنة فيما أُسِّرُ به
 عَرَضِي صحيحٌ ونومي غيرُ تهجاع
 فاعملْ فإنك منعيُّ بواحدة
 حسبُ اللبيبِ بهذا الشَّيبِ مِن ناعى

ثم ارتحل حتى أتى عُمان ، فوجدهم يعظّمون أمر مرداسِ أبي بلالٍ^(١) ويظهرونه ،
 فأظهر أمره فيهم ، فبلغ ذلك الحجّاجَ فكتب إلى عامل عُمان فيه^(٢) فهرب عمران
 حتى أتى قوماً من الأزد ، فلم يزل فيهم حتى مات . وفي نزوله يقول^(٣) :

(١) في النسختين : « أمر مرداس بن أبي بلال » ، صوابه من الكامل . وأبو بلال هو مرداس بن أديّة الخارجي ، كما سيأتي .

(٢) كلمة « فيه » ليست في ش ولا في الكامل . وفي الكامل : « إلى أهل عمان » .

(٣) الكامل : « وفي نزوله بهم يقول » .

نزلنا بحمد الله في خير منزل
 نُسِّرَ بما فيه من الأنس والخَفَرِ
 نزلنا بقوم يجمعُ الله شملهم
 وليس لهم أصلٌ سوى المجدِ يُعتَصِرُ (٣)
 من الأزدي إنَّ الأزدي أكرمُ معشرِ
 يمانية طابوا إذا نُسِبَ البشرُ
 فأصبحتُ فيهم آمناً لا كمعشرِ
 أتوني فقالوا : من ربيعة أو مضرُ
 أم الحى قحطان ، وتلكم سفاهةُ
 كما قال لى رُوحٌ وصاحبه زفرُ
 وما منهما إلا يُسرُّ بنسبةٍ
 تقرّبنى منه وإن كان ذا نقرُ
 فنحنُ بنو الإسلام والله واحدُ
 وأولى عبادِ الله بالله من شكرُ

وكان عمران رأس القعدية من الصُفْرية ، وفقههم وخطيبهم
 وشاعرهم . وقال ، لما قتل أبو بلال ، وهو مرداسُ به أديّة ، وهى جدّته ، وأبوه
 حُدَيْر (٢) ، وهو أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :
 لقد زاد الحياة إلى بغضاً وحبّاً للخروج أبو بلال
 أحاذرُ أن أموت على فراشى وأرجو الموت تحت دُرَى العوالى (٣)

(١) الكامل : «وليس لهم عود» .

(٢) ط : «حدير» صوابه في ش والكامل ٥٣ .

(٣) بعده في الكامل بين هذا البيت وتاليه :

ولو أنى علمت بأن حنفي كحتف أنى بلال لم أبال

٤٤٠ فمن يكُ همُّهُ الدُّنيا فإِنِّي لها وَاللَّهِ رَبِّ الْبَيْتِ قَالِي

وفيه يقول :

ياعينُ بكِّي لمرداسٍ ومصرعِهِ ياربُّ مرداسٍ الجَحِينِي بمرداسٍ (١)
 تركتني هائما أبكى لمرزئتي في منزلٍ موحشٍ من بعد إيناسٍ
 أنكرتُ بعدك ماقد كنت أعرفهُ مالناسُ بعدك يامرداسُ بالناسُ
 إمَّا شربت بكاسي دارَ أولها على القرون فذاقوا جرعة الكاسي
 فكلُّ من لم يذقها، شاربٌ عجلاً منها بأنفاسٍ ورِدٍ بعد أنفاسٍ

هذا ماأورده المبرد (في الكامل) .

وقال المرزباني : كان عمرانُ شاعراً مُفلقاً مُكثراً . وقال الفرزدق : كان
 عمرانُ من أشعر الناس ، لأنه لو أراد أن يقول مثلنا لقال ، ولسنا نقدر أن
 نقول مثله .

ويروى أن امرأته قالت له يوماً : أما زعمت أنك لم تكذب في شعرك
 قَطُّ ؟ قال : أوقع ذلك ؟ قالت : نعم ، ألم تقل :
 فهناك مَجْزأةٌ بن ثورٍ كان أشجعَ من أسامه
 أفيكون رجلاً أشجعَ من أسد . قال : أما رأيت مجزأة بن ثور فتح
 مدينةً والأسد لايقدر على ذلك .

وروى عن قتادة أنه قال : لقيني عمران بن حِطَّان فقال : ياعمِّي ؛
 احفظ عني هذه الأبيات :

حتي متى تُسقى النفوسُ بكأسِها ريبَ المنون ، وأنت لاهٍ ترتعُ
 أفقدُ رضيت بأن تُعللَ بالمُنَى وإلى المنية كلَّ يوم تُدفعُ

(١) في الكامل : « يارب مرداس اجعلني كمرداس » .

أحلامٌ نوم أم كظلل زائل إنَّ اللبيبَ بمثلها لا يُخدَعُ (١)
 وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أنَّ سفيان الثوري كان يتمثل بأبيات
 عمران بن حِطَّان هذه :

أرى أشقياءَ الناس لايسأمونها على أنهم فيها عُراةٌ وجوَّعُ
 أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها سحابة صيف عن قليل تَقَشَّعُ
 كركبٍ قَضَوْا حاجاتهم وترحلوا طريقهم بادي الغيبة مهيعُ (٢)

ومن شعره السائر :

أيُّها المادح العبادَ لِيُعْطَى إنَّ اللهَ ما بأيدى العبادِ
 فسَلِ اللهَ ما طلبتَ إليهم وارْجُ فضلَ المهيمِنِ العَوَّادِ

ومن شعره ، وأورده أبو زيد (في النوادر) ، وقال : إنها قصيدةٌ طويلة :
 وليس لعيشنا هذا مَهَاءُ وليست دارنا هاتَا بدارِ (٣)
 وإن قلنا لعلَّ بها قراراً فما فيها لحيٍّ من قرارِ
 لنا إلا ليالي هَيْبَاتٍ وُبُلغتنا بأيامِ قصارِ
 أَرانا لا نَمَلُّ العيشَ فيها وأولعنا بحرصٍ وانتظارِ
 ولا تَبْقَى ولا نَبْقَى عليها ولا في الأمرِ نأخذُ بالخيارِ

(١) بعده في تاريخ الإسلام ١ : ٢٨٥ :

فغروذنَّ ليوم ففرك دائبا واجمع لنفسك لا لغريك تجمع

(٢) الغيبة ، كذا وردت في النسختين . والغيبة الهبطة من الأرض . والذي في تاريخ الإسلام :

«بادي العلامة» .

(٣) ط : «مهاة» ، وأثبت ما في ش مع أثر تغيير ، وانظر اللسان (مهه ٤٣٩) وما سيأتي في

تفسير البغدادي . وفي ملحقات نوادر أبي زيد ٣١٠ من نسخة عاطف أفندي : «قال أبو الحسن : يروى

مهاة ومهاه» .

ولَكِنَّا الْعَدَاةَ بنو سبيل عَمَلِي شرف يُسِّرُ لَانْحِدَارِ (١)
 كركبٍ نازلينَ على طريقِ حثيثٍ رائجٍ منهمُ وسارى
 وغادٍ إثرهمُ طرباً إليهمُ حثيث السَّيرِ مُؤْتَنَفَ النَّهَارِ

٤٤١

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، أورده على أن هاتا اسمُ إشارة
 للمؤنث بمعنى هذه .

والمهأه ، بهاءين وفتح الميم : الصفاء والرقة . والصفرية ، بضم الصاد
 وسكون الفاء : جنسٌ من الخوارج ، نسبوا إلى زياد بن الأصفر رئيسهم .
 وزعم قومٌ أن الذى تُسبوا إليه هو عبد الله بن الصفار ، وأنَّ الصفرية بكسر
 الصاد . كذا فى الصحاح . ويقال للخوارج الشُّرأة بالضم ، والواحد شاري ،
 سُموا بذلك لقولهم : إِنَّا شَرَرْنَا أَنْفُسَنَا فى طاعة الله ، أى يعناها بالجنة ، حين
 فارقنا الأئمة الجائرة . يقال منه . تشرَّى الرجل .

وقد أظنبت المبرِّد (فى أواخر الكامل) فى الكلام على الخوارج وفرقهم
 ووقائعهم . ومن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الثلاثئة ، وهو من

شواهد س (٢) :

٣٩٨ * يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ *

(١) ط : «ولكن» ، صوابه فى ش .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٨٨ / ٢ : ٩٩ . وانظر ٣ : ٧١ والخصائص ٢ : ٩٦ والمختضب ٢ : ٢١٣

وأملأ ابن السجری ٢ : ٧٦ ، ١٠٤ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ / ٣ : ١٢٠ / ٧ : ١٣٢ وشرح
 شواهد المغنى ١٥١ والتصریح ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ والجمع ١ : ١٣٢ والأشتمونى ١ : ٢٦٧ / ٣ : ١٥٨
 وملحقات ديوان رؤية ١٨١ .

على أن الكاف [خبر] منصوب المحل ، واسم عسى ضمير مستتر على أحد قولى المبرّد . وقد تقدم نص سيبويه قبل هذا بثلاثة أبيات (١) .

وقد أنشد أبو على (في إيضاح الشعر) هذا البيت والذي قبله عن سيبويه ، ونقل عنه أن الكاف منصوبة ، ولو كانت مجرورة لقال عساي . قال أبو على : وجه ذلك أن عسى لما كانت في المعنى بمنزلة لعل ، ولعل^(٢) وعسى طمع وإشفاق ، فتقاربا ، أجرى عسى مجرى لعل إذ كانت غير متصرفة كما أن لعل كذلك ، فوافقتها في العمل حيث أشبهتها في المعنى والامتناع من التصرف .

فإن قلت : إذا صارت بمنزلتها لهذا الشبه فما المرفوع بها ، وهي إذا صارت بمنزلة لعل تقتضى مرفوعاً لا محالة ، لأنه لا يكون المنصوب في هذا النحو بلا مرفوع . قيل : إن ذلك المرفوع الذى تقتضيه محذوف ، ولم يمتنع أن تحذفه ، وإن كان الفاعل لا يحذف ، لأنها إذا أشبهت لعل جاز أن تحذف خبر هذه الحروف ، من حيث كان الكلام في الأصل الابتداء والخبر ، فحذفت كما تحذف أخبار المبتدآت . وكذلك المرفوع الذى يقتضيه عسى حُذِفَ على هذا الحد ، كما حُذِفَ الخبر من لعل في قوله : « علك أو عساكا » ، وقوله :

* لعلّى أو عسانى *

وكما حُذِفَ في :

* إن محلاً وإن مرتحلاً (٣) *

وكما حذفت الخبر في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ

(١) انظر ماسبق في ص ٣٣٧ .

(٢) ش : « وقال لعل » بإقحام « وقال » .

(٣) للأعشى في ديوانه ١٥٥ . وعجزه : « وإن في السفر ماضى مهلا »

سبيل الله (١) ﴿ ٥٥ ﴾ ، لا كما يحذف الفاعل . ويقوَّى ذلك أنهم قالوا : « عسى الغُوَيْرُ أبُوساً » ، فجعلوها بمنزلة ما يدخل على الابتداء والخبر . ومما يقوَّى حذف ذلك لهذه المشابهة وأنَّ حذفه لا يمتنع من حيث امتنع حذف الفاعل ، أنَّ ليس لمَّا كانت غير متصرفية صارت عينها بمنزلة ليت في السكون ، ولم يكن في يائها الكسر والسكون ، ويكون ذلك المحذوف غائباً ، كأنه عساك الهالك ، أو عساك هو .

فإن قلت : فإن جاء شيء بعد شيء من هذه الأبيات التي تشبه ما ذكر من عساك تفعل ، ولعلى أو عساني أخرج ، فما يكون الفاعل على قوله ؟ قيل : أمَّا على ما ذهب إليه من أنه بمنزلة لعل فلا نظر فيه ، ويكون بمنزلة لعلك تخرج ، والقول فيه كالقول فيه . وأمَّا على القول الآخر الذي رأيناه غير ممتنع فهو أشكل ، لأنَّ الفاعل لا يكون جملة . فإن شئت قلت : إنَّ الفعل في موضع رفع بأنَّه فاعل ، وكأنه أراد عساني أن أخرج ، فحذف أن ، وصار [الفعل مع] أن المحذوفة (٢) في موضع رفع بأنَّه فاعل ، كما كان في موضع رفع بالابتداء ، في قولهم : « تسمع بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه » ، وكقول أبي دُوَاد :

٤٤٢

* لولا تجاذبه قد هرب * (٣)

وقد جاء ذلك في الفاعل نفسه . أنشد أحمد بن يحيى :
وماراعنا إلا يسيرُ بشرطٍ وعهدى به قيناً يفشُّ بكبير (٤)

(١) الآية ٢٥ من الحج .

(٢) ش : « وصار أن المحذوفة » فقط . وإكالة من ط .

(٣) وكذا أورد في ديوانه ٢٩٣ بدون صدر ، لكن برواية : « لولا تجاذبه » بالنون .

(٤) معاوية الأسدی . وفي ط : « يفش بكبير » ، صوابه في ش والخصائص ٢ : ٤٣٤ وابن يعيش

٤ : ٢٧ والعينى ٤ : ٤٠٠ واللسان (فرج) .

فكما أنَّ هذا على حذف أن ، وتقديره ماراعنا إلا سيره بشرطة ، كذلك يكون فاعل عسى في نحو عسى يفعل إنما هو على عسى أن يفعل ، كقوله تعالى : ﴿ عسى أن تكرهوا شيئاً ﴾^(١) ، فتحذف أن وهى في حكم الثبات .

ولو قال قائل إن عسى في عسانى وعساك قد تضمَّن ضميراً مرفوعاً ، وذلك الضمير هو الفاعل ، والكاف والياء في موضع نصبٍ على حدِّ النصب في قوله : «عسى العوير أبوسا» لاعلى حدَّ تشبيهه بلعلَّ ولكنَّ على أصل هذا الباب ، كأنه عدَّاه إلى المضمر على حدِّ ماعدَّاه إلى المظهر الذى هو أبوس — كان وجهاً . فأماً فاعلها فإنَّه لا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أن يكون قد جرى له ذكر ، أو لم يجر له ذكر . فإن كان ذكره قد جرى فلا إشكال في إضماره . وإن لم يجر له ذكر فإنَّما تُضمَّره لدلالة الحال عليه ، كما دُكر من قوطم : إذا كان غداً فأتنا ، فكذلك يكون إضمار الفاعل في عسى ، وتكون على بابها ولا تكون مشبَّهة بلعلَّ . والأوَّل الذى ذهب إليه كأنَّه إلى النفس أسبق . انتهى كلام أبنى على .

وقد استشهد لما ذكره^(٢) الشارحُ المحقق جماعةً ، منهم الزنجشبرى (في المفصل) ، وابن هشام (في المغنى) . وفيه شاهدان آخران :
أحدهما ما ذكره سيبويه من أنَّ فيه تنوين الترم . قال : وأماً ناسٌ كثير من بنى تميم فإنهم يُبدلون مكان المدة النونَ فيما ينونَ ومالا ينونَ لما لم يريدوا الترم ، ثم أبدلوا مكان المدة نونا ، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المدِّ ، سمعناهم يقولون ، للعجاج :

(١) البقرة ٢١٦ .

(٢) ش : « بما ذكره » .

* يَا أَبْتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكِنُ *

ثانيهما : مذكوره شارح اللباب وغيره ، من أن في يَأْبَتَا الجمع بين عَوْضَيْن ، فَإِنَّ التَّاءَ عَوْضٌ من ياء المتكلم ، وإِنَّمَا جاز الألف دون ياء المتكلم ، لأنَّ التَّاءَ عوض من ياء المتكلم ، فيمتنع الجمع بين العوض والمعوّض بخلاف الألف ، فَإِنَّ غايته أن يذكر عَوْضَانِ ، وهو غير ممتنع ، وليس فيه الجمع بين العوض والمعوّض ، كما زعم العينى وتبعه السيوطى (في شواهد المغنى).

وقد حَطَّأ أبو محمد الأعرابى الأسود رواية : « يَا أَبْتَا » ، وقال : إِنَّمَا الرواية « تَأْتِيَا » . وهو من التأتى كما يجيء بيانه .

وقد ذكر جميع شراح الشاهد أن ما قبله :

* تقول بنتى قد أتى إناكا *

وأتى : فعلٌ ماضٍ بمعنى قَرُبَ . والإِيتى بكسر الهمزة والقصر : الوقت . قال تعالى : ﴿ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾^(١) على أحد قوليهِ . وأتى إناك : حان حينك أى حين ارتحالكَ إلى سفر تطلب رزقاً ، فسافر لعلك تجد رزقاً . أو حان رحيلك إلى من تلتمس منه شيئاً تنفقه علينا .

(وعلِّكَ) بمعنى لعلك ، والخبر محذوف . وزعم العينى وتبعه السيوطى أن أناك بفتح الهمزة . قال : أصله أناءك . والأناء على فَعَالٍ : اسمٌ من الفعل المذكور .

٤٤٣

وقد نازع أبو محمد الأعرابى فى كون هذا ما قبله ، وقال : هما من أرجوزتين . وردَّ ردًّا شنيعاً على ابن السِّيرافى ، فإنه قال (فى شرح أبيات سيبويه) : قوله : يَا أَبْتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكِنُ ، قبله :

(١) الآية ٥٣ من الأحزاب .

« تقولُ بنتى قد أتى إناكا »

وفي شعره :

« فاستعزم الله ودَعُ عساكا »

وقوله : قد أتى إناكا ، أى ممن تلتمس منه مالا تنفقه . وقوله : يَأبُتا
عَلَّكْ أو عساكا ، أى لعلك إن سافرت أصبت ما تحتاج إليه . وقوله : « فاستعزم
الله » إلخ ، أى استخره في العزم على الرحيل والنصر ، ودَعُ قولك عساي لأفوز
بشيء إذا سافرتُ ويحصل بيدي التعب .

قال أبو محمد الأعرابي (في فُرحة الأديب) : خلط ابن السيرافي ههنا
من حيث أن النَّوى أشباه . وصحَّف في كلمة من البيت أيضاً ، وهو قوله
يَأبُتا ، وإنما هو :

« تَأْتِيَا عَلَّكْ أو عساكا »

وسياتيك بيانه . وذلك أن قوله :

« فاستعزم الله ودَعُ عساكا »

من أرجوزة ، وقوله :

« تَأْتِيَا عَلَّكْ أو عساكا »

من أرجوزة أخرى . فالتى فيها فاستعزم الله ، هى قوله يمدح بها الحارث
ابن سُلَيْمِ الهُجَيْمِ ، يقول فيها :

(تقول بنتى قد أتى إناكا فاستعزم الله ودَعُ عساكا
ويُدرك الحاجة مُختطاكاً قد كاد يَطوى الأرض مُرتقاكا

تُحْشَى وَتُرْجَى وَيُرَى سَنَاكَ فَقَلتَ : إني عَائِكُ مَعَاكَ (١)
 عَيْشاً وَلَا تَنْجِعَ الْأَرَاكَ فابْلُغْ بِنِي أُمِيَةَ الْأَمْلَاكَ (٢)
 بِالشَّامِ وَالْخَلِيفَةَ الْمَلَاكَ وَبِخِرَاسَانَ فَأَيُّسَنَ ذَاكَ
 مَتَّى وَلَا قَدْرَةَ لِي بِذَاكَ أَوْ سِرَّ لِكِرْمَانَ تَجِدُ أَحَاكَ
 إِنْ بِهَا الْحَارِثُ إِنْ لَأَفَاكَ أَجْدَى بَسِيْبٍ لَمْ يَكُنْ رِكَاكًا

والأرجوزة الأخرى يمدح فيها إبراهيم بن عربي ، وهي :

لَمَّا وَضَعْتُ الْكُورَ وَالْوَرَاكَ عَنْ صَلْبٍ مُلَاْحِكٍ لِحَاكَ
 أَسْرَ مِنْ إِمْسِيْهَا نِسْعَاكَ أَصْفَرَ مِنْ هَجْمِ الْهَجِيرِ صَاكَ (٣)
 تَصْفِيرِ أَيْدِي الْعُرْسِ الْمَدَاكَ تَأْتِيًّا عَلَكَ أَوْ عَسَاكَ (٤)
 يَسْأَلُ إِبْرَاهِيْمَ مَا لَهَاكَ مِنْ سَنْتَيْنِ أَتْتَا دِرَاكَ
 تَلْتَحِيانِ الطَّلْحَ وَالْأَرَاكَ لَمْ تَدْعَا نَعْلًا وَلَا شِرَاكَ (٥)

هذا ما أورده ، والله أعلم بالصواب . والأكثر على أن هذا الرجز لرؤية ابن العجاج ، لا للعجاج . وقد تقدّم ترجمتهما في أوائل الكتاب (٦) .

* * *

(١) عاك معاشه يعوك عوكا ومععا : كسبه وأصلحه . وفي النسختين : « عانك » صوابه من فرحة الأديب مخطوطة الدار .

(٢) في فرحة الأديب : « غيئا » .

(٣) في النسختين : « أصغر من هجم الهجير » ، صوابه من فرحة الأديب .

(٤) ط : « تصفير » ، وأثبت ما في ش وفرحة الأديب .

(٥) في النسختين : « يلتحيان » ، صوابه من فرحة الأديب . والضمير للسنتين في

الشرط السابق .

(٦) الخزانة ١ : ٨٩ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الثلاثة (١) :

٣٩٩ (هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ

لُعِنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٌ)

على أَنَّ النون الأولى في تُبْلِغُنِي نون التوكيد الخفيفة ، والنون الثانية نون

الوقاية .

وهذا البيت من معلقة عنترة بن شداد العَبَسِي . وقبله : صاحب الشاهد

٤٤٤ (تُمْسِي وتصبحُ فوقَ ظهرِ حَشِيَّةٍ وَأَيْتُ فوقَ سِراةِ أدهمَ مُلجِمِ
وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ على عَبلِ الشَّوَى نَهْدُ مَرَاكُلِهِ نَيْلِ الحَزِيمِ
هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ البيت
حَطَّارَةٌ غَبَّ السَّرَى زِيَّافَةٌ تَقْصُ الإِكَامَ بذاتِ نُحْفٍ مَيْتَمِ)

قوله : «تَمْسِي وتصبح» الضمير المؤنث لحبيته ، وهي عبله . والحَشِيَّةُ :
الفرش المحشُو . والسَّرَاةُ ، بفتح السين : أعلى كلِّ شيء ، وأراد به هنا ظهرَ فرسه .
يقول : تَمْسِي وتصبح فوق فراشِ وطِيءٍ ، وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم مُلجِمِ .
يعني أنها تَتَنَعَّم وأنا أَقاسِي شدائد الأسفار والحروب .

وقوله : « وحشيتي سرج » مبتدأ وخبر . يريد أنه مستوطىءٌ بسرج الفرس
كما يستوطىءُ غيره الحشِيَّة والاضطجاع عليها . ثم وصف الفرس بأوصاف
محمودة ، وهي غلظ القوائم ، وانتفاخ الجنين ، وسمئُهما . والعَبْلُ ، بالفتح :
الغليظ . والشَّوَى بالفتح : القوائم ، جمع شَوَاة . أى على فرس غليظ القوائم

(١) من معلقة عنترة بن شداد .

والعظام ، كثير العَصَب . والنهد بفتح النون: الضَّخْم المشْرِف . والمراكل : جمع مَرَكَل كجعفر ، وهو الموضع الذى يصيب رجلَ الفارس من الجبين إذا استَوَى على السَّرَج . والنبيل : العظيم . والمحزيم : موضع الحِزام .

وقوله : (هل تُبلغننى) إلتح استبعد الوصول إليها لشدة بعدها ، فاستفهم عنه . وأبلغه المنزل ، إذا أوصله إليه . و(دارها) أى دار عبلة . و(شدنيّة): ناقة منسوبة إلى شَدَنٍ بفتححتين ، وهو حىٌّ باليمن ، وقيل أرض فيه .

وقوله : (لُعنت) بالبناء للمفعول ، قال التبريزى فى شرح المعلقة : دعَا عليها (١) بانقطاع لبنها ، أى بأن يُحرم ضرعُها اللبن فيكون أقوى لها ، وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار ، لأنّ كثرة الحمل والولادة يُكسبها ضعفا وهزالاً . ويجوز أن يكون غير دعاء ويكون خيراً . وأصل اللعن البعد .

وقوله : (بمحروم الشَّرَاب) أى بضرع ممنوع شرابه . وأصل حُرْم مُنِع : وقيل بمحروم الشراب ، أى فى محروم الشراب . وقال خالد بن كلثوم : لعنت : نُحيت عن الإبل ، لما عُلم أنها معقومة ، فجعلت للركوب الذى لا يصلح له إلاّ مثلها . و(المصرّم) : الذى أصاب أخلافه شىء ففقطعه ، من صرّارٍ أو غيره .

وقال أبو جعفر : المُصرّم : الذى يُلوَى رأسُ خِلفه حتى ينقطع لبنه . وهو هنا مثل ، يريد : أنّها معقومة ولا لبن لها . انتهى .

وقال الأعلام (فى شرح الأشعار الستة): قوله لعنت ، أى سببت بضرعها كما يقال : لعنته الله ماأدهاه وماأشعره ! وإنما يريد أن ضرعها قد حُرِم اللبن

(١) ط : «دعاء عليها» ، وأثبت ما فى ش . وفى شرح التبريزى : « يدعو عليها » .

فذلك أوفر لقوتها وأصلب لها ، فتلّعن ويدعى عليها على طريق التعجب من قوتها . والمصرّم : المقطوع اللبن . وقيل معنى لعنت أنّه دعا عليها بأن ضرعها يكون مقطوع اللبن ، إذ كان أقوى لها . والمعنى الأول أحسن وأبلغ . انتهى .

وقوله : « خطّارة غبّ » إلخ ، هو صفة لشذنية . والخطّارة : التي تخاطر بذنها يمنة ويسرة ، لنشاطها . والسرى : سير الليل . وغبّ الشيء : بعده . يقول : هي خطّارة بعد السرى ، فكيف بها إذا لم تسر . والزّيافة : التي تزيف في سيرها ، كما تزيف الحمامة ، تسرع . وقوله : « تقصّ الإكام » أى تكسرهما بأخفافها ، لشدة وطئها وسرعة سيرها . يقال وقصّ يقصّ بالقاف والصاد المهملة . ويروى : « تطيس » بمعناه . يقال وطس يطس ، إذا كسر . والإكام ، بالكسر : جمع أمّ بفتحتين ، كجبال جمع جبل ، وهو ما ارتفع من الأرض . والميثم : الشديد الوطاء . يقال وثم الأرض يثمها بالمثلثة ، إذا وطئها وطئاً . وقوله : « بذات حُفّ » ، أى بقوائم ذات أخفاف .

٤٤٥

وقد تقدّم في الشاهد الثانى عشر من أوائل الكتاب شرح أبيات من هذه القصيدة ، مع ترجمته عنتره (١) .

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الموفى الأربعة، وهو من شواهد سيبويه (٢):

٤٠٠ (تراه كالتغام يُعلّ مسكاً
يسوء الفاليات إذا فلّينى)

(١) الخزانة ١ : ١٢٢ .

(٢) فى كتابه ٢ : ١٥٤ . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٩ والعينى ١ : ٣٧٩ والجمع ١ : ٩٥ واللسان

(فلا) والحامسة بمرح المرزوقى ٢٩٤ .

عَلَى أَنَّهُ قَدْ جَاءَ حَذْفُ نُونِ الْوَقَايَةِ مَعَ نُونِ الضَّمِيرِ لِلضَّرُورَةِ ، كَمَا هُنَا . وَالْأَصْلُ : إِذَا فَلَيْنِي ، بِنُونِ .

قَالَ سَيَّبُوِيَه : وَإِذَا كَانَ فِعْلُ الْجَمِيعِ مَرْفُوعاً ثُمَّ أُدْخِلْتَ فِيهِ النُّونَ الْخَفِيفَةَ أَوْ الثَّقِيلَةَ حَذَفَتْ نُونُ الرَّفْعِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لَتَفْعَلَنَّ ذَلِكَ وَلَتَذْهَبَنَّ ، لِأَنَّهُ اجْتَمَعَتْ فِيهِ ثَلَاثُ نُونَاتٍ ، فَحَذَفُوهَا اسْتِثْقَالاً . وَتَقُولُ : هَلْ تَفْعَلَنَّ ذَاكَ ، بِحَذْفِ نُونِ الرَّفْعِ ، لِأَنَّكَ ضَاعَفْتَ النُّونَ ، وَهَمَّ يَسْتِثْقَلُونَ التَّضْعِيفَ ، فَحَذَفُوهَا إِذْ كَانَتْ تَحْذَفُ ، وَهَمَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَشَدُّ اسْتِثْقَالاً لِلنُّونَاتِ ، وَقَدْ حَذَفُوهَا فِيمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَا (١) . بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ الْقُرَاءِ قَالَ : ﴿ تَحَاجُّونِي ﴾ (٢) ، وَكَانَ يَقْرَأُ : ﴿ فِيمَ تَبَشِّرُونِي ﴾ (٣) خَفِيفٌ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اسْتِثْقَلُوا التَّضْعِيفَ . قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ : تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي

يُرِيدُ : إِذَا فَلَيْنِي . انْتَهَى .

قَالَ الْأَعْلَمُ : الشَّاهِدُ فِي حَذْفِ النُّونِ فِي قَوْلِهِ فَلَيْنِي ، كِرَاهَةٌ لِاجْتِمَاعِ النُّونِ ؛ وَحَذَفَتْ الْيَاءُ دُونَ جَمَاعَةِ النُّسُوءِ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ لِغَيْرِ مَعْنَى . انْتَهَى . وَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَا قَالَهُ الشَّارِحُ .

وَأَخَذَ ابْنُ مَالِكٍ بِظَاهِرِ كَلَامِ سَيَّبُوِيَه (فِي التَّسْهِيلِ) أَنَّ الْمَحْذُوفَ هُنَا نُونُ النُّسُوءِ ، وَقَالَ : هُوَ مَذْهَبُ سَيَّبُوِيَه . وَوَجَّهَهُ فِي شَرْحِهِ بِأَنَّهُمْ حَافِظُوا عَلَى بَقَاءِ نُونِ الْوَقَايَةِ مُطْلَقاً لِمَا كَانَ لِلْفِعْلِ بِهَا صَوْنٌ وَوَقَايَةٌ .

(١) يَعْنِي حَذْفَ نُونِ مَنْ نُونِ لَّا مِنْ ثَلَاثَةِ .

(٢) الْأَنْعَامُ ٨٠ .

(٣) الْحَجَرُ ٥٤ .

والبيت من أبيات ثمانية لعمرو بن معديكرب ، قالها في امرأة لأبيه ، أبيات الشاهد تزوجها بعده في الجاهلية . وهي :

(تقول حليلتي لما قلتني شرائج بين كُدريّ وجُونِ
 تراه كالثغام يُعلُّ مسكاً يسوء الفالياتِ إذا فليني^(١)
 فزيتك في شريطك أم عمرو وسابغة وذو النونين زيني
 فلو شمّرنت ثم عدّون رهواً بكلّ مُدججٍ لعرفت لوني
 إذا ماقلت إنّ على دينا بطعنة فارسٍ قضيت ديني
 لقعقعة اللّجام برأس طرفٍ أحبُّ إلى من أن تنكحيني
 أخاف إذا هبطن بنا خباراً وجدّ الركضُ أن لاتعمليني
 فلولا إخوتي وبنّي منها ملأت لها بذي شُطبٍ يميني)

الحليلة : الزوجة . وقلتني ، من القلبي ، وهو البغض . وشرائج خبر مبتدأ محذوف ، أى شعرك شرائج . والجملة مقول القول . وشرائج : جمع شريح بفتح (٢) الشين المعجمة وآخره جيم : الضرب والنوع . قال ابن دريد في (الجمهرة) : كل لونين مختلفين هما شريجان . وأنشد هذا البيت . ٤٤٦

وقوله : «بين كُدريّ وجُونِ» أى بعض الشرائج كُدريّ ، أى أغبر وبعضها جُون . والكُدريّ : منسوبٌ إلى الكدرة . وجُون بضم الجيم : جمع جَوْنَة ، وهو مصدر الجون بالفتح ؛ وهو من الأضداد ، يقال للأبيض جُون وللأسود جُون .

وقوله : (تراه كالثغام) إلخ الضمير المستتر للحليلة ، والضمير البارز المنصوب لشعر الرأس المفهوم مما قبله . ورواه الفراء وابن دريد : (رأته)

(١) في هذه القافية والثلاثة بعدها مايسمى بسناد الخذو .

(٢) في النسختين : « بضم » ، وهو تعريف ظاهر .

بالماضى ، وهو من رؤية العين . وكالثغام حالٌ من الهاء ، وكذلك قوله يُعَلُّ .
 والثَّغام ، بفتح المثلثة والغين المعجمة ، قال الأعلام : هو نبتٌ له تورٌ أبيض
 يشبّه به الشيب . وقال صاحب الصحاح : هو نبتٌ يكون فى الجبل ، يبيضُ
 إذا يبس ، يقال له بالفارسية دِرْمَنه إِسْبِيد ، يشبه به الشيب ، الواحدة
 ثَغَامَةٌ . وَعَلَّته ماءٌ عللاً ، من باب طلب : سقيته السَّقِيَّة الثانية . وَعَلَّ هو
 يُعَلُّ ، من باب ضرب ، إذا شرب . قال الأعلام : ومعنى يُعَلُّ يطيب شيئاً بعد
 شىء . وأصل العلل الشرب بعد الشرب . وهذا غير مناسب ، فإنه هنا متعديٌّ إلى
 مفعولين : أحدهما نائب الفاعل وهو الضمير المستتر العائد إلى ما عاد إليه الهاء
 من تراه ، والثانى مسكاً . وقوله : (يسوءُ الفاليات) فاعله ضمير الشعر ،
 والفاليات مفعوله ، وهو استئناف ، وهو دليل جواب إذا . والفالية هى التى
 تَفلى الشعر ، أى تخرج القمّل منه .

وقوله : «فَرِينِكِ فى شريطِكِ» إنلخ هذا خطابٌ لها . وأمّ عمرو منادى .
 والزَّين : نقيض الشين ، مصدر زانه بمعنى زينه ، إذا جعل له زينةً . والشريط ،
 قال جامع ديوانه : هو العيبة الصغيرة . والعَيْبة . بالفتح : ما تجعل فيه الثياب .
 وقوله : وسابغةٌ ، خبر مقدّم ، وزينى مبتدأ مؤخر . والسابغة : الدرع الواسعة
 الطويلة . وذو النونين : السيف ، والنون : شَفْرته .

وقوله : «فلو شَمَّرن ثمَّ عَدَوْنَ» إنلخ يعنى النساء الفاليات . وشَمَّر إزاره
 تشميراً : رفعه . والرهُو : السير السهل ، مصدرُ رَهَا يرهو فى السير ، أى رَفَق .
 والمدجج بجيمين ، على صيغة اسم المفعول ، هو ^(١) اللابس آلة الحرب والسلاح .

(١) ط : «وهو» بالواو .

وقوله : «إذا ماقلت» إنلخ هو بضم التاء فى الموضوعين . والظرف ، بالكسر : الفرس الجواد . والخبار بفتح الخاء المعجمة بعدها موحدة : الأرض الرُّخوة . وذو شُطَب ، هو السيف ، وشُطَب السيف : طرائقه التى فى منته ، الواحدة شُطبة .

وترجمة عمرو بن معديكرب تقدّمت فى الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة (١) . وهو من الصحابة رضى الله عنهم .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الأربعمائة ، وهو شواهد س (٢):

٤٠١ (كُمْنِيَّة جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي

أَصَادِفُهُ وَأَفْقَدْتُ جُلَّ مَالِي)

على أنّ حذف نون الوقاية من (ليتى) ضرورة عند سيبويه .

قال سيبويه : وقد قالت الشعراء لىتى إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضارى ، والمضمر منصوب . قال زيد الخليل : كمنية جابر إذ قال لىتى أصادفه وأتلف بعض مالى

انتهى

وهذا من أبيات لزيد الخليل رضى الله عنه ، وأوها :

(تَمَنَّى مَزِيدٌ زَيْدًا فَلَاقَى أَحَا ثَقِفَ إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ

(١) الخزانة ٢ : ٤٤٤ .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٨٦ . وانظر نواذر أبى زيد ٦٨ ومجالس ثعلب ١٢٩ والمقتضب ١ : ٢٥٠ .

والمقرب ١٩ وابن يعش ٣ : ٩٠ ، ١٢٣ والعينى ١ : ٣٤٦ والأشمونى ١ : ١٢٣ واللسان (ليت) .

كمنية جابر إذ قال ليتي . . . البيت

وقد اقتصر عليهما أبو زيد (في نوادره) وبعدهما :

(تلاقينا فما كُنَّا سواءً ولكنَّ خَرَّ عَنِّ حَالِ الحَالِ

ولولا قولُهُ يا زَيْدُ قَدْنِي لقد قامت نُويرةٌ بالمآلى

شَكَكْتُ ثِيابَهُ لَمَّا التَقِينَا بمَطْرِدِ المَهْرَةِ كالخِلالِ)

وقوله : «تمنى مزيد» إلخ ، مزيد بفتح الميم وسكون الزاء المعجمة بعدها مشاة تحتية ، قال ابن السيرافي وغيره : هو رجلٌ من بنى أسد ، كان يتمنى أن يلقى زيد الخليل ، فلقيه زيد الخليل فطعنه فهرب منه . وقوله : «أخا ثقه» أى صاحب وثوق وشجاعته وصبره فى الحرب . والعوالى : جمع عالية ، والعالية من الرمح : مايلى الموضع الذى يركب فيه السنان . يعنى وقت اختلاف الرماح ومجيئها وذهابها للطعان .

وقوله : (كُمنية جابر) إلخ ، هو فى موضع المفعول المطلق ، أى تمنى مزيد تمنياً كتمنى جابر . والمنية بالضم : اسم للتمنى ، وفى الأصل الشيء الذى يتمنى . وإنما قال تمنى مزيد زيدا ، ولم يقل تمنانى مزيد ، للتهويل والتفخيم فإن زيدا قد اشتهر بالشجاعة ، فلو أتى بالضمير لفات هذا . وجابر : رجلٌ من غطفان تمنى أن يلقى زيدا حتى صبحه زيد ، فقالت له امرأته : كنت تمنى زيدا فإندك ! فالتقيا فاختلفا طعنتين وهما دارعان ، فاندق رمح جابر ولم يُغن شيئا ، وطعنه زيد برمح له كان على كعبٍ من كعابة ضبة من حديد ، فانقلب ظهره لبطن ، وانكسر ظهره ، فقالت امرأته وهى ترفعه منكسراً ظهره : كنت تمنى زيدا فلاقيت أخا ثقة . ومعنى البيتين أن زيدا تمنى أن

يلقى زيدا كما تمنى جابر ، وكلاهما لقي منه ما يكره .

وقال (١) أبو جعفر النحاس فى قول زيد الخيل :

ألا أبلغ الأقياسَ قيسَ بنَ نوفل

وقيسَ بنَ أُهبانٍ وقيسَ بنَ جابرٍ

قال : قيس بن جابر هو الذى يقول فيه زيد :

* كمنية جابر إذ قال ليتى *

فسماه باسم أبيه ، كما قال الآخر :

* يحملن عباس بن عبد المطلب *

وإنما يريد عبد الله بن عباس . انتهى .

وروى أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل : «كمنية حائن» بالنون ،

أى هالك ، والمراد به جابر المذكور . وقوله (وأفقدَ جلَّ مالى) فقد يفقد من

باب ضرب ، بمعنى عديم . وروى بدله : «وأُتلف» من الإتلاف . وجُلَّ

الشيء : معظمه . وهذه رواية الجوهري ، وروى غيره : «بعض مالى» . قال

العيني : والأوَّل أحسن . ومن زعم أن بعضا يراد بمعنى كلٍّ وخرَجَ عليه قوله

تعالى : ﴿ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ (٣) ، وقول الأعشى (٤) :

قد يُدركُ التَّمَنىَّ بَعْضَ حاجَتِهِ

وقد يكونُ معَ المستعجلِ الزَّللُ

(١) ط : «قال» بدون واو .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى ، المعروف بالنحاس أو ابن النحاس .

(٣) الآية ٢٨ من سورة غافر .

(٤) ط : «قال الأعشى» ، وأثبت ما فى ش .

— صحَّ عنده حملُ رواية الجماعة على ذلك ، فيكون أبلغ من رواية الجوهري .
إلا أن هذا القول مردود . انتهى .

و(إذ) ظرفٌ عاملةٌ مُنية ، وجملة (أصادفه) خبر لبت . و(أفقد) منصوبٌ بإضمار أن ؛ فإنها تضمّر بعد واو المعية الواقعة بعد التمني . قال بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) : قال صدرُ الأفاضل : وأفقدَ بالنصب كما لو كان مكان الواو الفاء ، كأنه قال : ليتنى أصادف زيدا وأن أفقدَ بعض مالى ، أى يجتمع (١) هذا مع فقدان بعض المال .

٤٤٨

وقال العيني : أفقد بالرفع جملة فعلية ، عطفت على أصادفه . كذا قيل ، وفيه نظر ، لأنه يلزم أن يكون فقد بعض ماله متمنى ، وليس كذلك ، والصحيح أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : وأنا أفقد بعض مالى وتكون الواو للحال . انتهى .

أقول : لا مانع على الوجه الأول من جعل الواو للمعية .

ثم قال : ويقال أفقد منصوب لأنه جوابُ التمني . وهذا لا يتمشى إلا إذا قرئ بالفاء : «فأفقد» . انتهى .

أقول : كأنه لم يطرق أذنه أن المضارع ينصب بإضمار أن بعد واو المعية كما ينصب بعد فاء السببية في جواب أحد الأشياء الثمانية .

وقل لمن يدعى في العلم فلسفةً

حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

(١) ط : « أو يجتمع » ، وأثبت ما في ش .

ثم قال : ولكن يجوز نصبه بإضمار أن .

أقول : كأن هذا الإضمار عنده من القسم السماعى الذى لم يطرد .
وفيما قلنا غنية عن هذا . فتأمل .

وقوله : «تلاقينا فما كنا سواء» إلخ ، تحرّ بالخاء المعجمة : سقط .
والحال بالخاء المهملة : موضع اللبّد^(١) من ظهر الفرس . والحال الثانية :
الوقت الحاضر . أى سقط عن ظهر الفرس بطعن في الحال .

وقوله : «ولولا قوله» أى لولا قول جابر . وقدنى : اسم فعل بمعنى
حسبى . وتؤيرة ، بضم النون : امرأة جابر . قال بعض فضلاء العجم (في
شرح أبيات المفصل) : والمآلى : جمع مثلاة^(٢) ، وهى الخرقه التى تكون مع
النائحة تأخذ بها الدمع . أى لولا قول جابر حسبى يازيد من الطعن قامت
امراته ملتبسة بالخرق تنوح عليه وتبكى . أى قتلته .

وقوله : «بمطرده المهزة» أراد به الرمح ، فإنه إذا هزّ باليد يطرد . والخلال
بكسر الخاء المعجمة : العود الذى يتخلل به ، وربما يُخلل^(٣) به الثوب
أيضاً . أراد أن الرمح كان سنانهُ دقيقاً مثل الخلال .

وزيد الخليل ، هو كما قال صاحب الاستيعاب : زيد بن مهلهل بن زيد
ابن منهب^(٤) الطائى ، قدم على رسول الله ﷺ ، فى وفد طيئ

(١) فى النسختين : «الكبد» ، صوابه مأثبت . وانظر اللسان (حول ٢٠٤) .

(٢) ط : «مثلاء» ، صوابه فى ش .

(٣) ش مع أثر تغيير : « بخلل » بلامين .

(٤) منهب كمنحسن ، بضم الميم وكسر الهاء ، كما فى القاموس .. وانظر ترجمة زيد فى الشعراء

٢٤٤ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ والإصابة ٣ : ٣٤ والأغانى ١٦ : ٤٦ .

سنة تسع فأسلم ، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقال له : « ماؤصف لي أحدٌ في الجاهلية فرأيتَه في الإسلام إلا رأيتَه دون الصِّفة غيرك » . وأقَطع له أرضين في ناحيته . ويكنى أبا مُكَيْف ، وكان له ابنان : مُكَيْف ، وحرَيْث وقيل حارث . أسلما وصحبَا النبي ﷺ ، وشهدا قتال الرِّدة مع خالد بن الوليد . وكان زيدُ الخليل شاعراً محسناً خطيباً ، لسيناً شجاعاً ، بُهمةً كريماً . وكان بينه وبين كعب بن زهير هجاء ، لأنَّ كعباً اتَّهمه بأخذِ فرس له . قيل مات زيدُ الخليل مُنصرِّفه من عند النبي ﷺ محموماً ، فلما وصل إلى بلده مات . وقيل بل مات في آخر خلافة عمر . وكان قبل إسلامه قد أسرَ عامرَ بنَ الطُّفَيْل وجرَّ ناصيته .

هذا ما أورده صاحب الاستيعاب .

وقيل له زيدُ الخليل الخمسة أفراس كانت له (١) .

وكان طويلاً جسيماً ، موصوفاً بطول الجسم وحُسن القامة ، وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخطُّ رجلاه في الأرض ، كأنه راكبٌ حماراً (٢) .

* * *

وأُشَد بعدة ، وهو الشاهد الثاني بعد الأربعمئة (٣) :

٤٠٢ (أيها السائل عنهم وعنني

لست من قيسٍ ولا قيسٍ مني)

(١) في الأغانى ١٦ : ٤٦ أنها ستة أفراس ، وهى : الهطال ، والكميت ، والورد ، وكامل ، ودعول ، ولاحق . وقد ذكرها جميعاً في شعره .

(٢) ش : « راكب حمار » بالإضافة . وفي الأغانى : « كأنه على حمار » .

(٣) انظر العينى ١ : ٣٤٢ .

٤٤٩ على أن حذف النون ضرورة عند سيبويه ، والقياس : عنى ومنى ،
بتشديد النون فيهما .

قال ابن هشام (في شرح شواهده) : إذا جُرَّتِ الياء بمن أو عن وجبت
النون، حِفْظاً للسكون ؛ لأنه الأصل فيما بينون . وقد يترك في الضرورة. قال:
أئُّها السائلُ عنهم وعنَى ... البيت

وفي النفس من هذا البيت شيء ، لأنالم نعرف له قائلاً ولا نظيراً ؛ لاجتماع
الحذف في الحرفين . ولذلك نسبه ابن الناظم إلى بعض النحويين ولم ينسبه إلى
العرب . وفي التحفة : لم يجيء الحذف إلا في بيت لا يُعرَفُ قائله . اهـ
ووقع فيه قيسٌ في موضع الضمير مرتين . وارتفاع الثاني بالابتداء ، لأنَّ
لا لاتعمل إلا في النكرات . انتهى كلام ابن هشام .

وقيسٌ في الموضعين غير منصرفٍ للعلمية والتأنيث المعنوي ، لأنه
بمعنى القبيلة . وهو أبو قبيلة من مُضَرَ ، ويقال له قيس عيلان ، واسمه الناس
بن مضر بن نزار ، بهمزة وصل ونون ، وهو أخو الياس بمشاة تحتية . قال ابن
الكلبي (في الجمهرة) : إنما عيلان عبدٌ لمضر حَضَنَ الناسَ وربَّاه ، فغلب عليه
وُتِّبَ إليه . وقال صاحب القاموس^(١) : وقيس عيلان تركيب إضافي لأنَّ عيلان
اسمُ فرسٍ قيس ، لاسم أبيه كما ظنَّه بعض الناس. اهـ . يقال تقيس فلان، إذا
تشبَّه بهم أو تمسَّك منهم بسبب، إمَّا بجلفٍ أو جوارٍ أو ولاء. قال رؤبة:
* وقَيْسَ عَيْلَانَ وَمَنْ تَقَيْسًا (٢) *

(١) النص التالي لم يرد في القاموس بهذا النص في كل من مادتي (قيس، عيل) . وفي هامش
أصل المطبوعة : «لم أر هذا النص في القاموس ، فلعله نقل بالمعنى » .

(٢) قبله في ديوان العجاج ١٣٨ :

وإن دعونا من تميم أروسا والرأس من خزيمه العرندسا

وقال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب): قيس عيلان بن مضر ، ويقال قيس بن عيلان ، واسمه النَّاس بالنون ، وأخوه الياس بالياء . وكان الناس ، بالنون متلافاً ، وكان إذا نَفِدَ ما عنده أتى أخاه الياس ، بالتحتيّة ، فيناصفه أحياناً، ويؤيسه أحياناً، فلما طال ذلك عليه وأتاه كما يأتيه قال له الياس: غلبت عليك العيلةُ فأنت عيلان. فسُمِّيَ لذلك عيلان، وجُهِلَ الناس. ومن قال قيس بن عيلان فإنَّ عيلان كان عبداً لمُضِر حُضِن ابنه الناس فغلب على نسبه. اهـ . وقد تقدم هذا الكلام في الشاهد السادس عشر^(١) من أوائل الكتاب . والقبيلة المنسوبة إلى قيس هي حَصَفَة بن قيس ، بفتح الحاء المعجمة والصاد المهملة والفاء . وحَصَفَة أيضاً : أبو قبيلة ، وهي محارب بن حَصَفَة بن قيس .

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٠٣ (قَدْنِيَّ من نَصْرِ الحُبَيْبِيْنَ قَدِيَّ
ليس الإمامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ)

على أنَّ هذا ضرورة ، والقياس قَدْنِيَّ بالنون .

قال سيبويه: وسألته رحمه الله، يعنى الخليل بن أحمد، عن قولهم قطنى ومئى وعئى ولدئى ، ما بالهم جعلوا علامة المجرور ههنا كعلامة المنصوب؟ فقال:

(١) الصواب أنه الخامس عشر . انظر الخزانة ١ : ١٣٨ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٨٧ . وانظر نوادر أبى زيد ٢٠٥ وخط اللآلى ٦٤٩ والمحتسب ٢ : ٢٢٣

وأمال ابن الشجرى ١ : ١٤ / ٢ : ١٤٢ والإنصاف ١٣١ وابن يعيش ٣ : ١٢٤ / ٧ : ١٤٣ وشرح شواهد المعنى ١٦٦ والعينى ١ : ٣٧٥ والتصريح ١ : ١١٢ والجمع ١ : ٦٤ والأشمونى ١ : ١٢٥ واللسان (لحد) . وسأئى في ٣ : ٣٤ بولاق .

إنَّه ليس من حرفٍ تلحقه ياء الإضافة إلا كان متحرِّكاً مكسوراً ، ولم يريدوا أن يحركوا الطاء ولا النونات ، لأنها لاتذكر أبداً إلاً وقبلها حرفٌ متحرك مكسور ، وكانت النون أولى ، لأنَّ من كلامهم أن تكون النون والياء علامةً المتكلم ، فجاءوا بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، وكرهوا إن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار . وإنما حملهم على أن لم يحركوا (١) الطاء والنونات كراهيةً أن يشبه الأسماء نحو : يدٍ وهنٍ . وأمَّا ما يحرك آخره فنحو مَعَ وَلَدٌ ، كتحرريك أواخر هذه الأسماء ، لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر الأسماء ، فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك : معي وليدي في مَعَ وَلَدٌ (٢) . وقد جاء في الشعر قَدِي . قال الشاعر :

« قَدْنِي من نصر الحُبَيْبِي قَدِي »

لما اضْطُرَّ شَبَّهه بحَسْبِي وهَنِي ، لأنَّ ما بعد حسب وهن مجرور ، كما أن ما بعد قَطْ مجرور (٣) ، فجعلوا علامة الإضمار فيهما سواء ، كما قال : ليتي حيث اضْطُرَّ . انتهى كلام سيبويه .

وردَّه صاحب الكشاف والبيضاوي عند قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ (٤) على قراءة نافع ، بتحرريك نون لدن والاكتفاء بها عن نون الوقاية ، كما في :

« قَدْنِي من نصر الحُبَيْبِي قَدِي »

(١) في سيبويه : « على أن لا يحركوا » .

(٢) في سيبويه وش : « وليدي في لد » فقط .

(٣) سيبويه : « كما أن ما بعد قد مجرور » .

(٤) من الآية ٧٦ في سورة الكهف .

وعند ابن مالك نون الوقاية في قَدْنِي وقَطْنِي غَيْرَ لازمة ، بل يجوز ذكرها وحذفها . واستشهد لِقَطُّ بما روى في الحديث من قوله : « قَطِي قَطِي بعزَّتكَ ^(١) » ، يروى بسكون الطاء ويكسرهما مع الياء وبدونها . وقال في الألفية :
 وَفِي لَدُنِّي لَدْنِي قَلٌّ وَفِي

قَدْنِي وَقَطْنِي الحذفُ أيضاً قد يَفِي

قال الشاطبي : قوله ؟ « قَلٌّ » دليلٌ على أَنَّ هذا جائزٌ عنده في الكلام لا يختصُّ بالشعر . وهذا دأبه في النظم . إنما يعبرُ بلفظ القلَّة عما جاء في النثر . وهو ثابتٌ بقراءة نافع وأبي بكر . ونبّه بذلك على مخالفة ظاهر كلام سيبويه .

قال (في شرح التسهيل) : وزعم سيبويه أن عدم لحاقها من الضرورات . وليس كذلك ، بل هو جائز في الكلام الفصيح ، كقراءة نافع : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ بالتخفيف . ثم قال الشاطبي : وقوله : وفي قدني وقطنني الحذف أيضاً قد يَفِي ، يريد أن حذف نون الوقاية فيهما قد يأتي . وإتيائه بقَدُّ يَفِي ، إشعاراً بأنه مسموع في الكلام ، بل قد يكثر كثرةً ما ، إذ معنى يَفِي يكثر ، أي إنه يكثرُ في السَّماع ^(٢) ، فلا يكون معدوداً في الشواذ ولا في الضرائر . وهذا تنكيته منه على سيبويه ومن قال بقوله : إنَّ عدم اللحاق يختصُّ بالشعر . اهـ

وقد تبعه ابن هشام (في شرح شواهد) قال: إذا جُرَّت الياءُ بِلَدْنٍ أو قَطُّ أو قد، فالغالب إثبات النون، حفظاً للسكون، وقد يترك. ودليله في لدن قوله

(١) هو من حديث النار حين تمتلئ فتقول ذلك لربها . انظر اللسان (قطط) ٢٥٦ جبر ١٨٢)

ونهاية ابن الأثير (قط) .

(٢) ش : «يكثر أنه يكثر في السماع» بإسقاط «أي» .

تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ قرىء مخففاً ومشدداً . وأما قول سيبويه :
 إِنَّ تَرَكَ النون مع لدن ضرورة فمردود بالقراءة ، ولا يقال إنها جاءت على من
 يقول لُد ، وتكون النون للوقاية ، لأنه لا وجه حينئذ لدخول النون ؛ إذ لا
 سكون فيحفظ . ودليله في قد قوله :

« قدننى من نصر الحُبَيْبِينَ قَدَى »

وفي هذا نظرٌ واضح .

وقد أغرب الجوهريُّ في زعمه أنَّ لحاق النونِ لَقَدنى على خلاف
 القياس . قال : فأما قولهم قَدَك بمعنى حسبك فهو اسم ، تقول : قدى وقدنى
 أيضاً بالنون على غير قياس ؛ لأنَّ هذه النون إنما تزداد في الأفعال . واضح
 البطلان^(١) .

وقال ابن هشام (في المغنى) : قد الاسمية على وجهين :

اسم مرادفٌ لحسب ، والغالب فيها البناء ، يقال قَدُ زيدٍ درهمٌ وقدنى
 بالنون ، حرصاً على السكون . وتُعَرَّب بقلةً ، يقال قَدُ زيدٍ درهمٌ بالرفع كما
 يقال حَسَبُهُ درهمٌ بالرفع ، وقدى بغير نون كما يقال حَسَبِي .

والوجه الثاني : اسم فعل مرادفة ليكفى ، يقال : قَدُ زيداً درهمٌ ، وقدنى
 درهمٌ كما يقال : يكفى زيداً درهم ، ويكفينى درهم .

وقوله : « قدنى من نصر الحُبَيْبِينَ قَدَى » يحتمل قد الأولى أن تكون مرادفةً

٤٥١

لحسب على لغة البناء ، وأن تكون اسم فعل . وأما الثانية فتحتمل الأول
 وهو واضح ، والثاني على أن النون حذفت ضرورة ، ويحتمل أنه اسم

(١) واضح البطلان ، من كلام البغدادي ، لا من كلام الجوهري .

فعل لم يذكر مفعوله ، فالياءُ للإِطلاق والكسر للساكنين . اهـ
وفيه أمور :

أحدها : قال الدماميني : لو كانت مرادفة ليكفى لكانت فعلا ،
واللازم باطل . ولأدري لم جعلها بمعنى المضارع مع أن مجيء اسم الفعل بمعناه
فيه كلام (١) ، وابن الحاجب يأباه . وقد صرح ابن قاسم أنها بمعنى
كفى . اهـ

والصواب ما قاله الشارح في باب اسم الفعل أن معنى قدك اكتف ،
ومعنى قدنى لأكتف . فيكون الأول أمراً للمخاطب ، والثاني أمراً للمتكلم
نفسه . وهذا كلامٌ في غاية الوضوح .

وثانيها : إذا كانت قد في الموضعين بمعنى يكفى فأين فاعلها ؟

ثالثها : يرُدُّ على قوله إنَّ الياء للإِطلاق والكسرة للساكنين ، قولُ
شارحه الدماميني : إنَّ حرف الإِطلاق حرف مَدَّ يتولد من إشباع حركة
الروى ، فلا وجود له إلا بعد تحريك الروى ، فإذا لم يلتق ساكنان . اهـ

وقد أعاد ابن هشام هذا الكلام (في شرح شواهد) فقال : الشاهد في
قوله قدنى بالحقاق النون . وأما قَدِي فقال الشارح — يعنى ابن الناظم —
وغيره : إنَّه شاهدٌ على ترك النون . وليس كما قالوا ، لجواز أن يكون أصله قَدُ ،
ثم ألحق ياء للقفافية ، وكسر الدال للساكنين . وإنما شاهد الحذف قوله :
« قَدِي الآن من وجدٍ على هالك قدى (٢) »

(١) ش : « مع أن في مجيء اسم الفعل بمعناه كلاما » .
(٢) من بيت في الحماسية ٣٠١ بشرح المازوق ص ٨٩٦ . وصدده .
« فأقسمت لا آسى على إثر هالك »

والشاهد في قد الأولى . فأماً الثانية فمحتملة لما ذكرنا. اهـ

ولا يخفى فساد قوله : «ثم ألحق ياء للقافية» ، فإنها دالية لا يائية .

وقوله : (من نصر الحبيبين) من متعلقة بقَدَى ، لأنه بمعنى لأكتف كما حققه الشارح في باب اسم الفعل . وذهب بعضهم إلى أن قدنى مبتدأ بمعنى حسبي ، والجارّ والجورر خبره ، وأن المعنى حسبي من نصره هذين الرجلين ، أى لا أنصرهما بعد (١) . قال ابن هشام (في شرح الشواهد) : ويجوز أن يكون النصر هنا بمعنى العطية ، كقول بعض السوّال : «من ينصُرني ينصره الله» وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ (٢) ﴾ . وعلى هذا فالإضافة للفاعل : ويرجع الأوّل أنه لم يفرد أبا حبيب بالذكر ، وإنما يكون العطاء غالباً من وليّ الأمر . اهـ

و (الحبيبين) قيل مثنيّ حُبيب وقيل جمع حُبيب . فعلى الأوّل الباء الثانية مفتوحة ، وعلى الثاني مكسورة . وحبيب ، بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة : مصغرٌ حِبِّ . وحُبيب هو ابن عبد الله بن الزبير . وكان عبد الله يكنى بأبي حُبيب . قال بعض فضلاء العجم (في شرح شواهد المفصل) : وكنيته المشهورة أبو بكر ، وكانوا إذا أرادوا ذمّه كَنَوْه بأبي حُبيب . وفي حاشيته : لعلّه للإشعار بكونه منقولاً من مصغر الحِبِّ بالكسر ، وهو الرَجُلُ الخَدَّاع . وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصل) : أراد بالحبيبين مثنيّ : عبد الله ومُصعباً ابني الزبير . وخالف ماجاء للعرب من نحوه ، مثل العُمَريّين ، يريدون أبا بكر

(١) ش : «أى لأنصره بعد» .

(٢) الآية ١٥ من الحج .

وعمر ، للبخفة ، والقمرين للشمس والقمر ، لتغليب المذكر ، لأن عبد الله بن الزبير يكنى أبا حبيب باسم ولده ، وأبا بكر ، فإذا ذمُّوه قالوا : أبو حبيب . قال فضالة بن شريك :

أرى الحاجاتِ عند أبي حُبيِّب

نُكِدْنَ ولا أميَّةً بالبلادِ (١)

فعلى ما ذكره الشاعر ينبغي أن يريد به حبيباً واحدٍ إخوته من بنى عبد الله بن الزبير ، وهم (٢): حمزة ، وثابت ، وعبد ، وقيس ، وعامر ، وموسى . اهـ . ولا يخفى أن هذه الإرادة غير مناسبة لما سيجيء .

٤٥٢

وأورد المبرد هذا البيت عند ذكر الخوارج وقال : يريد حبيباً ومن معه . وقال الإمام أبو الوليد الوقشي (٣) (في حاشيته على الكامل) : هذا خطأ ، إنما يريد أبا حبيب وهو عبد الله بن الزبير . وأنشده المبرد (في أوائل الكامل أيضاً) وقال : أراد عبد الله ومُصعباً ابني الزبير ، وإنما أبو حبيب عبد الله .

وكتب أبو الوليد (في حاشيته) هنا أيضاً : أنشده في ذكر الخوارج : « الحبيبين » جمعاً ، وقال : يريد حُبيباً ومن معه ، كقراءة

(١) هو الشاهد ٢٦٢ . الخزانة ٤ : ٦١ . وقد اختلف في قائله .

(٢) ط : « وهو » ، صوابه في ش .

(٣) ط : « أبو الوليد الوعلی » ش : « أبو الوليد أبو علي » . والصواب ما أثبت . وأبو الوليد هذا هو هشام بن أحمد بن هشام الكنانى الحافظ ، المتوفى سنة ٤٨٨ . ونسبته إلى وقش بفتح الواو وتشديد القاف على وزن بقم ، وهى مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة . ومن تأليفه : نكت الكامل للمبرد . انظر معجم البلدان ، وبغية الوعاة .

من قرأ : ﴿ سلام على الياسين ﴾ . قال : فإتما يريد الياس ومن كان معه على دينه . كذا وقع هنا يريد نُحَيْبًا ، وإنما هو يريد أبا حبيب على كنيته الأخرى المشهورة ، ذهاباً إلى نسبة الحَبِّ إليه . اهـ

ونقل ابن المستوفى عند شرح قوله :

* بصير بما أعيا النطاسيَّ جَدِيماً (١) *

والأصل ابن جَدِيم . عن الخوارزمي : أن هذا ليس من باب الحذف ، وإنما هو من باب تعدّي اللقب من الأب إلى الابن ، كما في قوله :

* كراجي الندى والعُرفِ عند المذلق (٢) *

أى ابن المذلق . ألا ترى أنه يقال : «أفلسُ من ابن المذلق» . ومنه :

* قدنَى من نصر الخبيبين قدي *

ونقل ابن هشام (في شرح الشواهد) عن ابن السِّيد (فيما كتبه على الكامل) ردَّ رواية الثنية ، بأنَّ الشاعر قال هذا الشعر عند حصار طارق ، ومصعبٌ مات قبل ذلك بسنين . اهـ

ولم أر لابن السِّيد شيئاً من شرحه على هذا البيت في الموضعين من الكامل .

وذكر العينى للثنية وجهين: أحدهما: أن المراد عبد الله وأخوه مصعب .

(١) الصافات ١٣ .

(٢) لأوس بن حجر ، وهو الشاهد ٣١٤ في الخزانة ٤ : ٣٧٠ .

(٣) سبق الكلام عليه في حواشي ٤ : ٣٧٢ . وصدوره :

* فأنك إذ ترجو تميما ونفعها *

وثانيهما : أنَّ المراد عبد الله وابنه حُبيب المذكور . وعلى هذا الثاني لا يردُّ الرُدُّ المذكور عن ابن السيد .

ورواه جماعة بلفظ الجمع ، ومنهم أبو زيد (في نوادره) قال : أراد الحبيبيَّين ، فحذف ياء النسبة . وأورد له نظائر .

ومنهم يعقوب بن السكيت (في إصلاح المنطق) قال ابن السيرافي (في شرح شواهده) : الحبيبين جمع ، يريد به عبد الله بن الزبير وأصحابه ، وجعلهم كأنَّ كل رجل منهم حُبيب . ومثل هذا يُفعل كثيراً ، يقولون الأشعرون إذا نسبوا إلى الأشعر ، كأنَّهم جمعوا رجالاً كل اسم رجل منهم أشعر ، وإنما أشعر الذي أضيفوا إليه ، فصار الحبيبين في موضع الحبيبيَّين ، والأشعرون في موضع الأشعريَّين ، فحذفوا ياء النسبة وجعلوا الاسم كأنَّه لكل واحدٍ من المنسولين . اهـ

ومنهم أبو عبيدة ، نقله عنه أبو الحسن الأحفش (فيما كتبه على نوادر أبي زيد) .

ومنهم أبو جعفر النحاس (في تفسير القرآن) قال : إنما يريد أبا حبيب عبد الله بن الزبير ، فجمعه على أنه من كان معه على مذهبه داخل فيه .

ومنهم ابن جنى (في المحتسب، في سورة الصافات) عند قراءة ابن محيصن : ﴿ وَإِنَّ الْيَاسَ (١) ﴾ بغير همز ، ﴿ سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ ﴾ بغير همز . قال : فأما الياس موصول الألف فإن الاسم منه ياسٌ بمنزلة باب ودار ، ثم لحقه لام التعريف . والياسين على هذا كأنه على إرادة ياء النسب ، كأنه الياسيين ، كما

(١) الصافات ١٢٣ .

حكى عنهم صاحب الكتاب : الأشعرون والتميمون ، يريد الأشعريين والتميميين . وروينا عن قطرب عنهم ^(١) : هؤلاء زيدون منسوبون إلى زيدٍ بغير ياء النسبة . وقال أبو عمرو : هلك اليزيدون ^(٢) يريد : ثلاثة يزيديين . وقد يجوز أن يكون جعل كل واحدٍ منهم من أهل الياس ياساً ، فقال الياسين ، كقوله :

* قدنني من نصر الخبيبين قدى *

يريد أبا خبيب وأصحابه ، كآته جعل كل واحدٍ منهم خبيباً . اهـ

٤٥٣ يفهمُ صنيعه أنه إذا جعل كل واحدٍ منهم خبيباً لا يكون على تقدير ياء النسبة ، وإذا كان على قديرها يراد أصحابُ أبي خبيب فقط ، ولا يدخل أبو خبيب فيهم . كما قال أبو محمد التّوزيّ : من أنشده بالجمع يريد أصحاب ابن الزبير ، كما يقال المهالبة . وحقه الخبيبين بالتشديد ؛ ولكنه حذف ياء النسبة ، نقله عنه صاحب كتاب (التفسيح في اللغة) . وإليه ذهب ابن هشام (في شرح شواهد) قال : يروى الخبيبين مثني على إرادة عبد الله وأخيه مُصعب ، ويروى على الجمع على إرادة عبد الله ومن على رأيه ، وكلاهما تغليب . ويحتمل على الجمع أن يريد مجرد أصحاب عبد الله ، على أن الأصل الخبيبين ، ثم حذفت الياء كقولهم : الأشعرين . اهـ

وهذا خلاف ماتقدم عن ابن السيرافي، وخلاف قول أبي علي (في الإيضاح الشعري) قال: من أنشده على الجمع أراد الخبيبين ^(٣) وتَسَبَّ إلى

(١) كلمة «عنهم» ساقطة من ش ثابتة في المختص ٢ : ٢٢٣ .

(٢) ش : «الزيدون» ، صوابه في ط والمختص .

(٣) ط : «الخبيبين» ، صوابه بياءين في آخره كما في ش .

أبى خبيب ، يريد به ويريد شيعته (١) . وعلى هذا قراءة من قرأ : ﴿ سلامٌ على الياسين ﴾ أراد التَّسبب إلى الياس . ومن أنشد على التثنية أراد عبد الله ومصعباً ، فثناهما كما قالوا : العجَّاجان (٢) . اهـ .

ويؤيد كلام ابن جنى ومن تبعه ، صنيعُ المبرد (في الكامل) قال عند ذكر الخوارج : باب للنسب (٣) وهو أن يسمَّى كل واحد منهم باسم الأب إذا كانوا إليه ينسبون . ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ، ويقولون : جاءني التَّميرون والأشعرون ، جعل كل واحد منهم تميراً وأشعر . فهذا يتصل في القبائل . وقد تنسب (٤) الجماعة إلى الواحد على رأي أو دين ، فيكون له مثل نسب الولادة ، كما قلت أزرق لمن كان على رأي ابن الأزرق ، كما تقول تيمى وقيسى لمن ولده تميم وقيس . ومن قرأ : « سلامٌ على الياسين (٥) » فإنما يريد الياس عليه السلام ومن كان على دينه ، كما قال :

* قدنى من نصر الخُبييين قدى *

يريد أباً خبيب ومن معه (٦) . اهـ .

وقوله : (قدى) تأكيدٌ للأوَّل . (وليس الإمام) إلخ ، أراد بالإمام الخليفة ، وعرض بعبد الله بن الزبير ، فإنه كان بخيلاً . والشُّحُّ : البُخل . وشَحَّ يَشْحُ من باب قتل ، وفي لغةٍ من بابى ضربَ وتعَب ، فهو شحيحٌ من

(١) ش : « فيريد شيعته » .

(٢) يعنون العجَّاج وابنه رؤية .

(٣) ش : « باب النسب » . والذي في الكامل ٣٢٣ : « فأما قولهم الأزاقة فهذا باب من النسب

آخر . وهو ... إلخ .

(٤) هذا ما في ط والكامل . وفي ش : « وقد نسب » .

(٥) الصافات ١٣٠ .

(٦) بدل هذا كله في ش : « خبييا ومن معه » ، نقص وتحريف .

قَوْمٌ أَشْحَاءٌ . و(الملحد) قال صاحب المصباح : مِنْ أَلْحَدَ فِي الْحَرَمِ بِالْأَلْفِ ،
إِذَا اسْتَحَلَّ حَرَمَتَهُ وَانْتَهَكَهَا . وَأَلْحَدَ إِلْحَادًا : جَادَلَ ^(١) وَمَارَى . وَلِحَدِ بِلَا أَلْفٍ
بِمَعْنَى جَارٍ وَظَلَمٍ .

والبيتان من أرجوزة لَحْمِيدِ الْأَرْقَطِ . قال ابن المستوفى ^(٢) : وپروى : صاحب الشاهد

* ليس أميري بالظُلوم الملحد *

وَلَمْ أَرِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي دِيْوَانِهِ : وَأَوَّلَهَا :

(لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمَلْحَدِ

وَلَا بَوَيْرٍ بِالْحِجَازِ مُتَقَرِّدٍ

إِنْ يُرَى بِالْأَرْضِ الْفَضَاءِ يُصْطَدِّ

وَيَنْجَجِرُ فَالْجَحْرِ شَرٌّ مَحْكِيْدٌ ^(٣)

وهي أربعة أبيات . اهـ

وكذلك أورد الأبيات القالِيُّ (في أماليه) ولم يورد بيت قدي . وأورد أبو
عُبَيْدِ الْبَكْرِيِّ (في شرح أمالي القالِي) أبياتاً ثلاثة قبلها ، قال : يمدح الحجاج ،
وهي :

(قَلْتُ لِعَنْسِي وَهِيَ عَجْجَلِي تَعْتَدِي

لَانَوْمٍ حَتَّى تَحْسِرِي وَتُلْهَيْدِي ^(٤)

(١) ط: « حاول » ، صوابه في ش .

(٢) هو المبارك بن أحمد بن أبي البركات الإربلي ، ولد سنة ٥٦٤ ، وتوفي سنة ٦٣٧ . ومن كتبه
« إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل » . وهو الذي يعنيه البغدادي في مواضع كثيرة .

(٣) ط : « وينحجر » ، صوابه بتقديم الجيم ، كما في ش وكما سيأتي في الشرح .

(٤) سمط اللآلئ ٦٤٩ — ٦٥٠ .

أو تَرِدِي حَوْضَ أَبِي مُحَمَّدٍ
ليس الأَمِيرُ بالشَّحِيحِ المَلْحَدِ)

إلى آخر الأبيات وقال : هذا تعريضٌ بابين الزبير في قوله : « بالشَّحِيحِ المَلْحَدِ » ، يريد أنَّه ألحد في الحرم .

[وفي قوله : « ولا بَوْبَرٌ بالحجاز مُقَرِّدٍ » . والبَوْبَرُ ، بفتح الواو وسكون الموحدة وآخره راء مُهْمَلَةٌ : دُوَيْبَةٌ مثل السَّنور طحلاء اللون ، حسنة العينين لاذنَّبَ لها ، تُوجد في البيوت . والمُقَرِّدُ : اللاصق من جَزَعٍ أو ذَّل . وقوله : « حتى تُحْسِرِي وتُلْهَدِي » يقال لُهد البعير يُلْهد ، إذا عَضَّ الحِمْلُ غاربه وسنامَه حتى يُوْله (١) . انتهى .

وقوله : « قلت لعنسي » إلخ ، العنس بفتح العين وسكون النون : الناقة الصُّلْبَةُ . وعجَلِي : مؤنث عجلان . وتعتدي ، من العُدُو . وتَحْسِرِي : مضارع حَسَرَ بالفتح يحسِر بالكسر حُسورا ، إذا أَعْيَا . وتُلْهَدِي ، يقال لُهد البعير يُلْهد ، إذا عَضَّ الحِمْلُ غاربه وسنامَه حتى يُوْله . ولَهْدُ الحِمْلِ ، أى أثقله . قال الأصمعي : لَهْد القومُ دوابَّهم : أجهدوها وأتعبوها .

٤٥٤

وقوله : « أو تَرِدِي » إلخ أو بمعنى إلى أو إلَّا . وتَرِدِي ، من الوَرْدِ ، منصوب بحذف النون بأن مضمرة بعد أو . وأبو محمدٍ : كنية الحجاج بن يوسف الثقفي .

وقوله : « ولا بَوْبَرٌ » إلخ : قال ابن الأثير (في النهاية) : البوبرُ بسكون الباء: دُوَيْبَةٌ على قدرِ السَّنورِ غبراء أو بيضاء، حسنة العينين، شديدة الحياء

(١) ما بين المعقفين تكملة من ش ساقطة من ط .

حجازية ، والأنثى وبرة . ويشبّه بها تحقيراً . اهـ . وضبطه العيني وتبعه السيوطي (في شرح شواهد المعنى) بفتح الواو وسكون التاء المثناة من فوق وفي آخره نون ، بمعنى واتن . يعنى : ولابدائيم ثابت بأرض الحجاز . ويقال للماء المَعِين الدائم الذى لا يذهب : واتن ، وكذلك بمعناه واتن بالمثلثة . هذا كلامه ، وهذا تحريف منه قطعاً . ومُقَرَّد : اسم فاعل من أقرَد بالقاف ، بمعنى ذلّ وخضع . وقال الجوهريّ : أقرَد ، أى سكن وتمأوت . وروى : «مُقَرَّد» بالفاء على أنه اسم مفعول من أفرَدته ، إذا عزَلْتَه .

وقوله : «إن يُر يوماً» إلخ الجملة الشرطية صفةٌ لوبر ، ونائب الفاعل فى «يُر» ضمير الوبر . والفضاء بالفاء . ويُصطد بالبناء للمفعول .

وقوله «وينحجر» إلخ قال صاحب الصحاح : النحجر بضم الجيم : واحدُ الجِجْرَةِ والأجحار . وأججرتَه ، أى أَلجأته إلى أن يدخل جحره ، فأنحجر . وفاعل ينحجر ضمير الوبر أيضاً . والمحكد ، بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الكاف : الأصل ، ويقال له المَحْتِد أيضاً بكسر المثناة الفوقية .

وحَمِيدُ الأَرْقَط : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وهو مُعاصر حميد الأرقط الحجاج . وهو حميد بن مالك بن ربيع بن مُحَاشِن بن قيس بن نَضْلَةَ بن أَحِيم^(١) بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقيل هو أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع . وسُمي الأرقط لآثارٍ كانت بوجهه . والرُقَط : النقط . والرُقَطَة : سوادٌ يشوبه نقط . والأرقط من الغنم : مثل الأبعث . والأرقط : النمر .

(١) فى الاشتقاق ٢٥٤ بتحقيق كاتبه : « وأما بهدلة فمنهم أحيم وكان شريفاً » .

ولم أر ترجمة حميد هذا (في كتاب الشعراء لابن قتيبة) ، ولا (في المؤتلف والمختلف للآمدي) ولا (في الأغاني) ، فيما يحضرنى منه . وإنما نقلت ترجمته من الأنساب (١) .

وقيل قائل الشعر المذكور أبو بَجَلَة (٢) ، قاله ابن يعيش (في شرح المفصل) . ولا أعرف هذا . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(إذ ذهبَ القَوْمُ الكرامُ ليسي)

وأوله :

* عددتُ قومي كعديد الطَّيْسِ *

وتقدّم الكلام عليه قريباً (٣) .

* * *

وأنشد بعده :

(وليس حامِلِنِي إِلاَّ ابنُ حَمَّالٍ)

أوله :

* أَلَا فَتَيَّ من بني ذبيان يحملني *

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والتسعين بعد المائتين من باب الإضافة (٤)

* * *

(١) انظر أيضا سمط اللآلي ٦٤٩ ومعجم الأدباء ١١ : ١٤ .

(٢) ش : « أبو نخيلة » ، وأثبت ماق ط . والذي في شرح المفصل « أبو بجدلة » . وقال

الميمنى : « وفي العيني ١ : ٣٥٨ والسيوطي ١٦٦ ونقلوا عن ابن يعيش أنه نسبها لأبي بجدلة » .

(٣) في الشاهد ٣٩٢ من هذا الجزء ص ٣٢٤ .

(٤) الخزنة ٤ : ٢٦٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الأربعة (١):

٤٠٤ (وكائنُ بالأباطح من صديق

يرانى لو أُصِبتُ هو المُصَابَا)

٤٥٥ على أنه ربّما وقع ضميرُ الفصل بلفظ الغيبة بعد حاضر ، لقيامه مقام مضاف غائب ، أى يَرَى مُصَابَى هو المصاب .

بيانه : أن هو فصلٌ وقع بعد ضمير الحاضر ، أى المتكلم ، فكان حقه في الظاهر أن يقول : يرانى أنا المصاب ، لأن ضمير الفصل يجب أن يكون وفق ما قبله في الغيبة والخطاب والتكلم ، لأن فيه نوعاً من التوكيد ، تقول : علمت زيدا هو المنطلق ، وعلمتكَ أنت المنطلق ، وعلمتني أنا المنطلق . وحينئذ يتوجّه عليه سؤالان : أحدهما كيف وقع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلم ، وحق الفصل أن يكون وفقاً لما قبله ؟ وثانيهما : أن المفعول الثانى فى باب علم يجب أن يكون موافقاً للمفعول الأول فى الماصدق ، فكيف يصح حمل المصاب الذى هو بمعنى المصيبة على الياء فى يرانى ؟

وأجاب الشارح المحقق عنهما بما ذكره ، وهو أن الضمير الحاضر ، وهو الياء ، قائم مقام المضاف الغائب ، أى يرى مُصَابَى هو المُصَابَا . والمعنى يرى مُصَابَى هو المُصَابَا العظيم ، ويسقط بهذا الجواب السؤالان .

ووجه قيام الياء مقام المضاف أن مفعول يرى فى الحقيقة هو المضاف المحذوف ، والياء مضاف إليه، فلما حذف المضاف قام الياء المحرور محلاً مقام

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٦ وابن يعيش ٣ : ١١ / ٤ : ١٣٥ والمقرب ٢٢ وشرح شواهد

المعنى ٢٩٦ والجمع ١ : ٦٨ ، ١٥٦ / ٢ : ٧٦ والأشعوى ٤ : ٨٧ وديوان جرير ١٧ .

ذلك المضاف المنصوب على المفعولية ، فالفصل مطابق للمحذوف لا للقائم مقامه . وإنما وصف المضاف بالغائب لأنه اسم ظاهر ، وهو في حكم الغائب ، ولهذا يعود ضمير الغيبة إليه . والمصاب على هذا مصدر ميمي ، كقولهم : جبر الله مُصابك ، أى مصيبتك . وإنما وَصَفَ المصاب بالعظيم لتحصل الفائدة . ومثله في حذف الصفة : ﴿ الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ ﴾^(٢) ، أى بالواضح . وإلا لكفروا بمفهوم الظرف ، إذ يكون المعنى : وقبل الآن لم يحىء بالحق ، فيكون إنكاراً لما جاء به أولاً . ويجوز أن لا تقدّر الصفة ، ويكتفى بالفائدة الحاصلة من الحصر . والمعنى: لو أصبت يرى مُصِيبَتِي هى المصيبة ، ولا يعدُّ غيرها مصيبة ، وذلك من تأكّد صداقته ، لا يكثرث بمصيبة غيرى ولا يهتم لها .

ولصحة المعنى هنا لم يقدر الشارح المحقق الصفة . فُلِّهِ ذَرَّهُ ، مأدق نظره!

وهذا الذى ذكره فى هذا البيت أحد تخريجين لأبى على الفارسي ، ذكرهما (فى إيضاح الشعر) قال : يجوز أن يكون التّقدير فى يرانى : يرى مصابى أى مصيبتى ومانزل بى ، المصاب ، كقولك : أنت أنت ومصيبتى المصيبة . أى ماعداه جلت هين ، فيكون هو فصلاً بين المضاف المقدر وبين الظاهر .

واقصر على هذا التخرىج ابن الشجرى (فى أماليه) ثم قال : ولو أنه قال يراه لو أصبت هو المصابا ، فأعاد الهاء من يراه إلى الصديق ، والمعنى يرى نفسه، كما جاء فى التنزيل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى ﴾^(٣) — لَسَقَطَ الاعتراض، واستغنى عن تقدير المضاف، وكان المصاب اسم مفعول من قولك :

(١) ط : «وصفنا» ، والوجه ما أثبت من ش .

(٢) الآية ٧١ من البقرة .

(٣) العلق ٦ ، ٧ .

أصيب زيد ، فهو مصاب . ولكن المروى : «يرانى» . انتهى .
أقول : لم يرو الأحفش (في كتاب المعاينة) إلا : « يراه لو أصيبت هو
المصابا » بالمشناة التحتية وضمير الغائب .

وقال ابن هشام (في المغنى) : ويروى : « يراه » أى يرى نفسه ، و « تراه »
بالخطاب ، ولا إشكال حينئذ ولا تقدير . والمصاب حينئذ اسم مفعول
لامصدر . ولم يطلع على هاتين الروایتين بعضهم فقال : ولو أنه قال يراه ،
لكان حسناً ، أى يرى الصديق نفسه مُصاباً إذا أصبت . اهـ

والتخریج الآخر الذى ذكره أبو على : أن يكون تأكيداً لمستترٍ فى يرانى
لا فصلاً . قال : موضع هو رفع لكونه تأكيداً للضمير الذى فى يرانى ، لأنَّ
هو للغائب ، والمفعول الأوّل فى يرانى للمتكلم ، والفصل إنما يكون الأوّل فى
المعنى ، كقوله سبحانه : ﴿ أَنَا أَقَلُّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (١) . ألا ترى أن أنا
هو المفعول الأوّل المعبر عنه ببنى . والمعنى يرانى هو المصابا ، أى يرانى لاصداقة
المصاب ، لغلظ مُصِيبَتِي عليه للصدّاقة ، وليس كالعِدْوِ أو الأجنبي الذى
لا يُهْمُهُ ذاك . اهـ

فالمصاب على هذا اسمُ مفعول لا مصدر .

ويقى تخریجُ ثالث نقله ابن هشام عن بعضهم (فى المغنى) ، وهو أن
يجعل هو فصلاً للياء . ووجهه بأنّه لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه حتى كان
إذا أُصِيبَ كأنَّ صديقه قد أُصِيبَ ؛ فجعل ضمير الصديق بمنزلة ضميره ،
لأنّه نفسه فى المعنى . اهـ

وزعم ابن الحاجب (فى أماليه) أن الرواية : «لو أُصِيبَ هو المصابا»

(١) الآية ٣٩ من الكهف .

وقال : شرط الفصل أن يأتي على طَبَق الخبر ، فكان ينبغي أن يكون أنا ، لأنَّ المصاب مفعول ثان ليراني ، والمفعول الأوَّل الباء وهي للمتكلم ، والمفعول الثاني هو الأوَّل في المعنى ، فكان يجب أن يكون الفاصل على القياس أنا . ووجهه أنه ليس على الفصل ، بل هو تأكيدٌ للضمير المستتر في يراني ، أو للضمير في أصيب . وأما إن قُدِّر لو أُصِبتْ لم يستقم المعنى ، إذ تقديره يراني مصاباً إذا أصابتنى مصيبة . ولا يخبر بمثل ذلك عاقل ، إذ لا يُتَوَهَّم خلافه . اهـ

فالمصاب المذكور عنده اسم مفعول ، لامصدر .

وقد خفيَ هذا على ابن هشام فقال (في المعنى) بعد نقل كلامه : وعلى ماقدّمناه من تقدير الصفة لايتَّجه الاعتراض .

قال الدماميني (في الحاشية الهندية) : الصفة التي أشار إليها إنّما قدَّرها على جعل المصاب مصدراً لا اسم مفعول ، وكلامُ ابن الحاجب فيما إذا كان المصاب اسم مفعول لامصدراً ، ولذلك جعله مفعولاً ثانياً ليرى ، والمفعول الأوَّل هو الباء ، ولولا ذلك لما صحَّ بحسب الظاهر . والاعتراض الذي أشار إليه ابن الحاجب غير متَّجه مع الإعراض عن تقدير الصفة ، وذلك لأنَّ مبناه على أن يكون مصاباً اسم مفعول نكرة ، والواقع في البيت ليس نكرةً ، بل هو معرّف بأل ، والحصر مستفاد من التركيب كقولك : زيد هو الفاضل لاغيره . وكذا المعنى في البيت ، أي لو أُصِبتْ رأى المصاب ، بمعنى أنه لا يرى المصاب إلا إياي دون غيري ، كأنه لعظم مكانه عنده وشدة صداقته له ، تتلاشى عنده مصائبُ غير صديقه ، فلا يرى غيره مصاباً ، ولا يرى المصاب إلا إياه ؛ مبالغة . فالمعنى صحيح متَّجه كما رأيت ، بدون تقدير صفة . اهـ

وقوله (لو أصبْتُ) جملة معترضة بين مفعولٍ يرى ، وجواب لو محذوف يدلُّ عليه ما قبله . ويرانى بمعنى يعلمنى ، وفاعله ضمير صديق ، والجملة خبر كائن . و(بالأباطح) كان فى الأصل صفة لصديق ، فلما قُدِّم عليه صار حالاً منه . و(من صديق) تمييز لكائن ، وتمييزها مجرورٌ بمن فى الغالب . و(كائن) هنا خبرية لإفادة التوكيد ككم الخبرية . ورواه الأَخْفَش (فى المعاينة) :

* وكم لى فى الأباطح من صديق (١) *

وأورده الزجاج (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿وَكَائِنٌ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِيُونٌ كَثِيرٌ﴾ (٢) . قال : وكائن على وزن فاعل ، وأكثر ماجاء الشعرُ على هذه اللغة . ثم أنشد هذا البيت مع أبيات أخر .

و(الأباطح) : جمع أبطح ، وهو مسيلٌ واسعٌ للماء فيه دُقاق الحصى .

وهذا البيت من قصيدةٍ لجرير بن الخَطَفَى ، مدح بها الحجاج بن صاحب الـ يوسف الثقفى . وبعده :

(وَمَسْرُورٍ بِأَوْتِنَا إِلَيْهِ وَأَخْرَ لَايْحُبُّ لَنَا إِبَابَا)

ومنها :

(إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ)

رَأَى الْحَجَّاجَ أَثْقَبَهَا شَهَابَا)

(١) الكلام التالى لهذا الشطر إلى « بأوتنا إليه » فى س ١٤ ساقط من ط . وإثباته من ش .

(٢) الآية ١٤٦ من آل عمران . وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو .

ومطلع القصيدة :

(سئمت من المواصلة العتايا

٤٥٧

وأمسى الشيبُ قد وِثَّ الشَّبَابَا)

ومعنى وراثته الشيب الشبابَ حلوله محله ، فإنَّ الوارثَ يحلُّ محلَّ الموروث .

وترجمة جرير قد تقدّمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الأربعمئة (٢) :

٤٠٥ (هو البينُ حتى ماتأني الحزائِقُ)

تمامه :

(ويقلبُ حتى أنت ممن أفرقُ)

على أنه قد يخبر عن ضمير الأمر المستبهم تقديرًا بالمفرد ، كما أخبر بالبين هنا عن هو ، كأنه قيل : أىُّ شيء وقع من المصائب ؟ فقال : هو البين .

وقوله : (حتى ماتأني) مبنى على مايفهم من استعظام أمر البين المستفاد من الضمير ، أى ارتقى أمر البين في الصُّعوبة حتى لاتأني جماعات الإبل أيضاً .

وفي هذا ردُّ على الواحدى في زعمه أنّ هذا الضمير من قبيل مافسّر بجملة . وهذه عبارته : هو كناية عن البين ، يسمون ماكان من مثل هذا الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) ديوان المتنبي ١ : ٤٥١ بشرح العكبرى .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ ﴾^(١) ، وقول الشاعر :

* هِيَ النَّفْسُ مَاحْمِلَتَا تَحْمَلُ *

ومثله كثير . اهـ

وقال المبارك بن المستوفى (في النظام) : قال أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ : يقول : الحقُّ والشأن هو الفراق لا الاجتماع ، كأنه نظر فيه إلى قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾^(٢) ، فقدم الموت لأنّ الانتهاء إليه ، والأمور بخواتمها . وهذا تفسيرٌ بعيدٌ من معنى البيت ، وتقدير ضمير الشأن بما قدره به يغاير ما قدره النحويون . اهـ .

(تأثى) أصله تتأثى بتأين ، مضارع من التأثى ، وهو التلبث .
 و(الحزائق) : جمع حَزِيْقٍ بالخاء المهملة والزاي المعجمة ، قال صاحب القاموس : الحزيق والحزيقة والحزاقة : الجماعة ، والجمع الحزائق . والظاهر أنه بمعنى الجماعة مطلقاً لا بمعنى جماعة الإبل ، كما صرح به الشارح . ويدلُّ لما قلنا كلامُ شُرَّاحه . قال ابن جنى : تأثى : تَمَكَّثَ . والحزائق : جمع حَزِيْقٍ ، وهو الجماعة . وقال أبو اليُمن الكِنْدِيُّ : أى هذا الذى تشكّيه هو البين ، حتى لا تُمَكَّثَ للجماعات فى التفرُّق ، بل لها إسراعٌ وعجلة . ثم التفت إلى خطاب قلبه ، أى أنت أيضاً مع علقتك فى الموجبة لقربك أنت مفارق .
 و(حتى) فى الموضوعين ابتدائية . وأشار إليه ابن جنى بقوله : معناه يفارقنى كلُّ أحدٍ حتى أنت مفارقى ، كما قال الفرزدق :

(١) سورة الحج ٤٦ .

(٢) الآية الثانية من سورة الملك .

* فياعجبا حتى كليبٌ تسبُّنى (١) *

أى يسبُّنى كل أحدٍ حتى كليبٌ تسبُّنى .

قال ابن هشام (في المعنى) : حتى الابتدائية حرفٌ يتبدأ بعده الجمل ،
أى يُستأنف . فيدخل على الجملة الاسمية والفعلية ، قال الفرزدق :

* فياعجبا حتى كليبٌ تسبُّنى *

ولابدٌ من تقدير محذوف قبل حتى من هذا البيت يكون ما بعد حتَّى
غايةً له ، أى فواعجبا يسبُّنى الناس حتى كليبٌ تسبُّنى . اهـ

قال الواحدى : ومعنى البيت : هو البين الذى فرَّق كلَّ شيء ، حتى
لايتمهل ولا يتأنى الجماعاتُ أن يتفرَّقوا إذا جرى حكم البين فيهم . ثم
خاطب قلبه : وأنت أيضاً على مالك من علائق القُرب ممن أفرقه . يعنى :
الأحبة ، إذا فارقتنى ذهب القلب معهم ، ففارقنى وفارقته . اهـ

وهذا البيت مطلعٌ قصيدةٍ لأبى الطيّب المتنبى ، مدح بها الحسين بن
صاحب الشاهد
إسحاق التتوخى . ٤٥٨

وترجمة المتنبى تقدّمت فى الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة (٢) .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد
المفصل (٣) :

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤١٣ والخزانة ٤ : ١٤١ بولاق . وصدرة فى ديوانه ٥١٨ :

* فياعجبا حتى كليب تسبني *

(٢) الخزانة ٢ : ٣٤٧ — ٣٦٣ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١١٧ . وانظر الخصائص ٢ : ١٧٠ وشرح شواهد المعنى ١٤٤ وديوان الهدليين

٤٠٦ (على أنّها تعفو الكلوم وإنّما
 تُوكّل بالأدنى وإنّ جَلّ ما يمضي ^(١))
 على أنّ الضمير في (أنّها) ضمير القصة .

في التسهيل وشرحه لابن عقيل : وإفراذه لازم ، لأنّ مفسره مضمون
 الجملة . وهو مفرد . وكذا تذكيره . والمنقول عن البصريين جواز التانيث لإرادة
 القصة ، وعن الكوفيين المنع ما لم يله مؤنث ، نحو : إنها جاريتك ذاهبتان ،
 وإنها نساؤك ذاهبات ، أو مذكر شبّه به مؤنث ، نحو : إنّها قمرٌ جاريتك ، أو
 فعلٌ بعلامة تانيث ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ فيرجح تانيثه
 باعتبار القصة على تذكيره باعتبار الشأن . فيجوز في هذه المسائل الثلاث :
 التذكير والتانيث ، لكن الراجح التانيث ؛ لأنّ فيه مشاكلة تحسن اللفظ ولا
 يختلف المعنى بذلك ، إذ القصة والشأن بمعنى واحد . اهـ

(وتعفو) هنا فعل لازم بمعنى تدرّس وتبرأ . و(الكلوم) فاعله ، جمع
 كَلْم ، وهو الجرح والحزّة ، والجملة خبر ضمير الشأن . ولم يحتاج إلى رابط
 لأنّها نفس المبتدأ في المعنى . اهـ

والبيت من أبيات لأبي خراش الهذلي ، أوردّها السكّري (في أشعار صاحب الشاهد
 الهذليين) ؛ وكذلك المبرد (في الكامل) ، وأبو تمام في أول باب المراثي (من
 الحماسة) . وكذلك الأصبهاني أوردّها (في الأغاني) ، والقالي (في
 أماليه) ، وهي :

(١) ط : «توكّل» ش : «يوكّل» . والأخيرة رواية أجازها البغدادي في تفسيره التالي . والرواية
 الغالبة بالنون كما أثبت من الديوان والأغاني ٢١ : ٤٣ والقالي ١ : ٢٧١ والكامل ٣٣٧ . وهو الذي لا
 يتعارض مع نص البغدادي .

أبيات الشاهد

(حَمِدْتُ إلهي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا
 خِرَاشٌ ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
 فَوَاللهُ مَا أَنَسَى قَتِيلًا رُزْنَتُهُ
 بِجَانِبِ قَوْسِي مَامَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ
 عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الكَلُومُ وَإِنَّمَا
 تُوَكَّلُ بالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمِضِي^(١)
 وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِذَاءَهُ
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضِي
 وَلَمْ يَكْ مِثْلُوجِ الفَوَادِ مَهَبَّجَا
 أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرِّبِيلَةِ وَالْحَفْضِ^(٢)
 وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعْتَهُ مَجَاوِعٌ
 عَلَيَّ أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

عُرْوَةَ : أخو أبي خراش ، وخراش : ابنه . وأخطأ بعض فضلاء العجم
 (في شرح أبيات المفصل) ، وتبعه شارح أبيات الموشح ، في زعمه أن عروة
 ابن الشاعر .

وخراش بالراء لا بالذال .

أبو خراش الهدلي
 وأبو خراش اسمه نُحَيْلِدُ بنُ مِرَّةٍ ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني
 والسبعين^(٣) . وكان لأبي خراش تسعة إخوة ، منهم عُرْوَةُ بنُ مِرَّةٍ ، وزهير بن
 مِرَّةٍ

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) ط : « مهيجاً » بالياء ، صوابه بالياء الموحدة كما في ش وسائر المراجع .

(٣) الخزائن ١ : ٤٤٣ .

قال المبرد (في الكامل) : جاور عروة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي
ثمالة من الأزد^(١) فجلس يوماً بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً ، فاستدبره رجل
منهم بسهمٍ فقصم صلبه ، ففى ذلك يقول أبو خراش :

لعنَ الإلهَ وجوهَ قومٍ رُضِعَ
غَدروا بعروةَ من بنى بَلالٍ

وأسرت ثمالة خراش بن أبي خراش ، فكان فيهم مقيماً ، فدعا أسرهُ
رجلاً منهم للمنادمة ، فرأى ابن أبي خراش موثقاً في القيد^(٢) فأمهّل حتى قام
الأسر لحاجة ، فقال المدعو لابن أبي خراش : من أنت ؟ قال : أنا ابن أبي
خراش . فقال : كيف دليلك ؟ قال : قطاة . قال : فقم فاجلس ورائي .
وألقي عليه رداءه ، ورجع صاحبه فلما رأى ذلك أصلت له السيف ، فقال :
أسيرى ! فنثر الحجر كنانته وقال : والله لأرْمينك إن رُمته ؛ فإنى قد أجرته !
فَحَلَّى عنه ، فجاء إلى أبيه فقال له : من أجارك ؟ فقال : والله ما أعرفه . فقال ٤٥٩
أبو خراش :

* حَمِدت إلهى بعد عروة إذ نَجَا * الأبيات

وتزعم الرواة أنها لاتعرف رجلاً مدح من لايعرف غير أبي خراش .
وقوله : «وجوه قوم رُضِعَ» هو جماعة راضع ، وقوم يقولون : هو توكيد للقيم

(١) ط : «بن الأزد» ، صوابه في ش والكامل ٣٣٧ . وهو ثمالة بن أسلم بن كعب بن الحارث
بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، كما في جمهرة ابن حزم ٣٧٧ .
(٢) القد ، بالكسر : سُيور تقد من جلد فظير غير مدبوغ فتشد بها الأفتاب والحامل ونحوها .
ط : «القيد» صوابه في ش والكامل .

كما يقولون : جائع نائع^(١). وقوم يقولون : الراضع : الذى يرتضع من الضرع
لئلا يسمع الضيفُ والجار الحلبَ منه^(٢). وقوله : كيف دليلاك ، فهو كثرة
الدلالة . والفِعْلِيّ إِنَّمَا تستعمل فى الكثرة . اهـ

وقال صاحب الأغانى : خرج زهير بن مُرّة ، أخو أبى خراش ، معتمراً
حتّى ورد ذات الأُفَيْر من نَعْمَان^(٣) ، فبينما هو يسقى إبلًا له إذ ورد عليه قومٌ
من ثَمَالَة . فقتلوه ، فغزاهم أبو خراش وقتل منهم أهل دارين ، أى جِلَّتَيْن ، من
ثَمَالَة . ثمَّ إنَّ عروةَ وخراشاً خرجا مُغِيرَيْن على بطنيين من ثَمَالَة ، يقال لهما : بنو
رِزَامِ وبنو بَلَّال — بتشديد اللام الأولى — فظَفَرَ بهما الثماليون ، فأما بنو رِزَامِ
فنهَوْا عن قتلهما ، وأبَت بنو بَلَّال عن قتلها ، حتى كاد يكون بينهم شرٌّ ،
فألقي رجلٌ منهم ثوبه على خراش حين شُغِل القوم بقتل عُروة ثم قال : انجُ .
وانحرف القومُ بعد قتلهم عروة إلى الرجل وكانوا أسلموه إليه^(٤) فقالوا : أين
خراش ؟ فقال : أفلت منى فذهب . فسعى القومُ فى أثره فأعجزهم ، فقال
أبو خراش فى ذلك يرثى أخاه عُروة ويذكر خلاص ابنه خراش :

حمدتُ إلهى بعد عُروة إذ نجا الأبيات اهـ

وذكر التبريزى (فى شرح الحماسة) بعد نقل هذين القولين عن المبرد
أيضاً ، أن مُلقِي الرِّدَاءِ كان مجتازاً بعروة ، فرآه بادی العورة مصروعاً ،

(١) بعده فى الكامل : «وحسن بسن ، وعطشان نطشان ، وأجمع أكنع » .

(٢) الكامل : «لئلا يسمع الضيف أو الجار صوت الحلب فيطلب منه » .

(٣) فى النسختين : «ذات الأُفَيْر» بالباء ، صوابه بالياء مع هيئة التصغير ، كما فى معجم البلدان
« الأُفَيْر » .

(٤) فى الأغانى ٢١ : ٤٣ : « وكانوا أسلموه اليه » .

ففاعل به ذلك . قال التبريزي : قد رُوي فيما حُكي عن الأصمعي وأبي عبيدة
أنهما قالوا : لانعرف من مدح من لايعرفه غير أبي خراش .

وقد سلك من شعراء الإسلام مسلكه أبو نواس ، في أبياتٍ أولها :
ودارِ نَدَامَى عَطَّلُوها وَأَدَجُوا بها أَثْرٌ منهم جَدِيدٌ ودارِسُ
مَساحِبُ من جَرِّ الرِّفاقِ على الثرى وَأَضْعاغُ رِجائِنِ جَنىُّ وَيابِسُ
ولم أدرِ من هم غيرَ ماشهدتُ لهم بشرقٍ ساباطِ الديارِ البساسِ

وقوله : « حمدتُ إلهى بعد عروة » إنلخ قال ابن جنى (فى إعراب
الحماسة) : إذُ بدلٌ من بعدَ عروة ، والمعنى : أشكر الله بعد ماأتفق من قتل
عروة على تخلُّصِ خراش ، وبعض الشرِّ أخفُّ من البعض ، كأنه تصوّر قتلها
جميعاً لو اتفق ، فرأى قتلَ أحدهما أهون .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) وأخذه التبريزى (فى شرحها) :
فإن قيل : ليس فى الشرِّ هين ، وأفعل هذا يستعمل فى مشتركين فى صفة (١)
زاد أحدهما على الآخر ، فكيف يجوز هذا ولا هينٌ فى الشرِّ ؟ وجوابه أن هذا
كلامٌ محمول على معناه دون لفظه ، وذلك أنه إن كان هناك حالٌ تمهون الشرِّ
من صبرٍ عليه أو احتساب ، أو طلب ذكر أو ثواب ، فإنه أيضاً مراتبٌ ،
وليس بجاري على سنن واحد .

وقال التبريزى : قلت (٢) : إنَّ للشرِّ مراتب ، فإذا جئت إلى آحادها

(١) ط : « وأفعل هذا فى مشتركين يستعمل فى صفة » ، صوابه فى ش كما هو فى شرح الحماسة
للتبريزى ٢ : ٢٨٢ . وفى إعراب الحماسة الورقة ١١٠ : « إنما يقال هذا أفعل من هذا فى الصفة يشترك فيها
الموصوفان ثم يزيد فيها أحدهما على صاحبه » . والنص هنا بعده مطابق لنص ابن جنى فى
إعراب الحماسة .

(٢) فى النسختين : « قال » ، والوجه ماأثبت من شرح التبريزى .

وقد تصوّرتَ جملها ورُتّبَ الآحادِ فيها ، وجدتَ كلَّ نوعٍ منها بمضامته للغير له حالٌ في الخفة والثقل . وإذا كان كذلك فلا يمنع أن يوصفَ منه شيءٌ بأنه أهونٌ من غيره .

وقوله : « فوالله ما أنسى » إلخ رواه القارى (١) : « فوالله لا أنسى » .

٤٦٠

وقوسى بالقاف والقصر ، قال المبرد (في الكامل) : هو بلدٌ تحلّه ثمالة بالسّراة : وقال القالى (في المقصور والممدود) وتبعه أبو عبيدة (في معجم ما استعجم) : هو موضعٌ ببلاد هُذيل ، وفيه قتل عروة . وأنشد هذا البيت . وهذا خلاف الصواب .

وأخطأ أبو عبيدة في قوله : عروة أخو أبى كبير . وقال أبو عبيد أيضاً (في شرح أمالى القالى) : إن قوسى رواه أبو على القالى بفتح القاف ، وغيره يأتى إلّا ضمّها . وقال (في معجم ما استعجم) : بفتح أوله وضمه معا .

وقال ياقوت (في معجم البلدان) : إن قوسى بفتح القاف وسكون الواو وسين مهملة ثم ألف مقصورة ، تكتب ياء : بلد بالسّراة ، وبه قتل عروة أخو أبى خراش الهذلى .

ورزئته بالبناء للمفعول ، أى أصبت به . قال المرزوقى وتبعه التبريزى : تعلق الباء من قوله بجانب بقتيلاً ، كأنه قال : ما أنسى قتيلاً على الأرض بجانب قوسى رزئته ، ورزئته وبجانب جميعاً صفة للقتيل ، وقد دخله بعض الاختصاص بذكرهما . اهـ . فأراد بالتعلّق التعلّق المعنوى ، وهو كونه صفة كما صرّح به فى آخر الكلام .

(١) انظر ماسبق فى حواشى الجزء الأول من الخزانة ص ٢٧٥ . وللقارى هذا شرح على ديوان

الهذليين .

وقد غفل عنه الدماميني (في الحاشية الهندية) فقال : قال المرزوقي في الباء من قوله بجانب : يتعلّق بقتيلا . الظاهر أنه لايعنى قتيلا المذكور ؛ لأنّ وصفه مانع من إعماله ، وإنّما يعنى قتيلاً محذوفاً . أى رزئته حالة كونه قتيلاً بجانب قوسى . هذا كلامه .

وقوله : « مامشيئُ على الأرض » قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) ، وأخذه التبريزى : مامع الفعل في تقدير مصدر ، وحُذف اسم الزمان معه ، كأنه قال : مدّة مشيى على الأرض ، وإن أمش على الأرض . وفي الكلام نيّة الشرط والجزاء ، كأنه : قال لأنسى قتيلا رزئته إن مشيت على الأرض . ومعناه إن بقيتُ حياً . فلذلك وقع الماضى فيه في موضع المستقبل ، لأنّ مامشيت على الأرض في موضع مأمشى على الأرض .

وقوله : (على أنها تعفو الكلوم) إنلخ قال التبريزى : هذا يجرى مجرى الاعتذار منه ، والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله : لأنسى قتيلا رزئته . والضمير للقصة ، وخبر إنّ الجملة بعدها . ولو قال على أنه لجاز ، وكان الضمير للشأن . ويعنى بالكلم الحزّة عند ابتداء الفجعة . اهـ
(وتعفو) : تمنحى وتذهب وتبرأ ، من عفا المنزل يعفو عَفْواً وَعُفْواً وَعَفَاءً بالفتح والمد ، بمعنى درس وانمحي . ويأتى متعدّياً ، يقال عَفَتَه الريح بمعنى مَحَتَه . وليس بمرادٍ هنا .

وقوله : (نوكّل^(١)) بالبناء للمفعول ، يروى بالنون وبالمنشأة التحتية ، من وكّلته بأمر كذا توكيلا ، إذا فوّضتُهُ إليه ، أى الزمته به إلزاما . والأدنى : الأقرب ، أى الرزىُّ الأقرب . قال القارى^(٢) : يقول : إنّما نخزن على الأقرب

(١) انظر ماسبق في حواشى ٤٠٥ .

(٢) ش : «القالى» مع أثر تغيير . وانظر الحاشية السابقة في ٤١٠ .

فالأقرب ، وَمَنْ مَضَى نَسِينَاهُ وَلَوْ عَظُمَ مَاضِي . ومثله :

حَادِثٌ مَأْمُونِي يَعْوَلُكَ وَالْأَقْدَمُ تَنْسَاهُ وَإِنْ هُوَ جَلَّ (١)

انتهى .

قال أبو عُبيد البكري (٢) (في شرح أمالي القالي) : قال الأصمعي :

هذا بيت حكمة (٣) .

وقد ألمَّ بهذا البيت أبو بكر بن دريد من قصيدة أوردتها القالي في ذيل

أماليه :

بلى ، غير أن القلب ينكوه الأسي الـ سُمِيْمٌ وَإِنْ جَلَّ الْجَوَى الْمُتَقَدِّمُ (٤)

وضدَّ هذا قول هشام في أخويه : أوفى ، وغيلان ذى الرمة :

٤٦١

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَعِيلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفَنُ الْعَيْنِ مَلَانَ مُتَرَعِّعٌ

وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمَصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَاءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ (٥)

قال التبريزي : موضع (٦) (على أنها) نصبٌ على الحال ، والعامل فيه

مأنسى . وهذا كما تقول : ما أترك حقَّ فلان على ظلم لي ، كأنَّ التقدير :

(١) ش : « حادث مايننى بعولك » . ومنى ، أى قُدِّر . يعولك : يغلبك وينقل عليك ويهملك .

(٢) سمط اللآلئ ٦٠١ .

(٣) في النسختين : « أبو بكر » فقط ، والتصحيح للشنقيطى في المخطوطة .

(٤) في النسختين : « ينكوه الأسي » ، صوابه من ذيل أمالي القالي ٣ : ١٢ .

(٥) ط : « ولكن نكاء » ش : « ولكن نكا أ » ، كلاهما محرف .

(٦) ط : « قال التبريزي في موضع » .

أُذِيهِ ظَالِعًا . فعلى هذا يجيء : ما أنسى قتيلاً رُزئته على عفاء الكلوم ، أَى أذكروه عافياً جُرحى كسائر الجراح (١). اهـ

قال ابن الحاجب (في أماليه على أبيات المفصل) : إنَّ «على» هذه تقع في شعر العرب وكلامهم كثيراً ، والمعنى فيها استدراك وإضرابٌ عن الأول . ألا ترى أنك إذا قلت لا يدخل فلانُ الجنة لسوء صنيعه ، على أنه لا يأس من رحمة الله ، كان استدراكاً لما تقدّم وإضراباً عن تحقيقه . وكذلك قوله في البيت الذي قبله :

* فوالله ما أنسى قتيلاً رُزئته * البيت

ثم قال : على أنها تعفو الكلوم . لأنَّ المعنى : على أن العادة نسيان المصائب إذا تطاولت ، والحزنُ (٢) على ما كان من المصاب قريب العهد . وهذا إضرابٌ واستدراكٌ لما تقدّم من قوله: أنسى . وكذلك قوله ، وهو أيضاً في الحماسة :

وقد زعموا أنَّ المحبَّ إذا دنا
يُمَلِّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ (٣)
بِكَلِّ تداوينا فلم يُشَفِّ ما بنا
عَلَى أَنَّ قَرَبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
عَلَى أَنَّ قَرَبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ
إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بَذَى وَدِّ

(١) الذي في التبريزي : « عافيا كلقى كسائر الكلام » . والكلم : الجرح .

(٢) ط : « والجزاء » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) من الحماسيه ٥٠٣ بشرح المرزوق ص ١٢٩٩ . وهي لابن الدُّمَيْنَةِ :

فقوله : « بكّل تداوينا فلم يشف ما بنا » ثم قال « على أنّ قرب الدار خير من البعد » كالإضراب عن الأوّل ، لأنّ المعنى : فلم يحصل لنا شفاءً أصلاً ، وإذا كان قرب الدار خيراً في المعنى المراد ، ففيه شفاءً أو بعض شفاءً أصلاً . وكذلك قوله : « على أنّ قرب الدار خير من البعد » ، فاستدرك أنّه لا يكون خيراً إلا مع الودّ ، فأبطل العموم المتقدّم في قوله قرب الدار خير من البعد . هذا معناها ، وأما تعلّقها على الوجه الإعرابيّ فيحتمل أمرين : أحدهما أن تتعلق بالفعل المتقدم قبلها كما تعلقت حاشا الاستثنائية بما قبلها لكونها أوصلت معنى ما قبلها إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج . وأظهر منه أن يقال إنّها في موضع خبر محذوف^(١) ، كأنه قيل : والتحقق على أنّ الأمر كذا . فتعلّقها بمحذوف كما يتعلّق كل خبرٍ جارٍ ومجرور ، لأنّ الجملة الأولى وقعت عن غير تحقيق ، ثمّ جرى بما هو التحقيق فيها . وحذف المبتدأ لوضوح المعنى . اهـ

وقد لخصّ ابن هشام (في المغني) هذا الكلام في على . والعجب من ابن هشام فإنه ذكر (في شرح شواهد) مقاله التبريزي من كون على أنها تعفو حال وعامله لأنسى ، وغفل عن كلام المغني هذا .

والذي رواه أبو بكر القاري (في أشعار الهدليين) ، والمبرد (في الكامل) ، وأبو عليّ القالي (في أماليه) ، وابن جنّي (في المحتسب) : « بلى^(٤) إنّها تعفو الكلوم وإنما » .

(١) كذا في النسختين ، أي خبر مبتدأ محذوف .

(٢) ط : « لتعلّقها » ، صوابه في ش .

(٣) هو أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني القاري ، تلميذ المبرد والسكري . وتوفى سنة ٣٣٣

كما في تاريخ بغداد ٥ : ٧٦ . وانظر فهرست ابن النديم ١١٩ وإنباه الرواة ١ : ٩٨ ومعجم الأدباء ٤ :

١٨٧ .

(٤) ط : « على » ، صوابه ما أثبت من ش ، وهو الثابت فيما ذكر من المراجع .

قال أبو عبيد البكري (فيما كتبه على أمالي القالي) : هذا رجوعٌ
قوله الأوَّل إلى ما هو أصحُّ .

وقال ابن جنى عند توجيه قراءة الأعرج وغيره : ﴿ يا حَسْرَةَ عَلِيَّ
الْعِبَادِ ^(١) ﴾ من سورة يس ، ساكنة الهاء : قالوا في تفسير قوله تعالى :
﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ^(٢) ﴾ : هو كقولك : لا والله ، وبلى
والله ، فأين سرعة اللفظ بذكر اسم الله تعالى هنا من الثبوت فيه والإشباع له ،
والمماثلة عليه ^(٣) من قول الهذلي : .

٤٦٢

* فوالله لأُنسى قتيلاً رزئته *
البيت

أفلا ترى إلى تَطْعُمِكَ ^(٤) هذه اللفظة في النطق هنا بها ، وتمطُّبك
لإشباع معنى القسم عليها . وكذلك أيضاً قد ترى إلى إطالة الصوت بقوله من
بعده :

بلى إنَّها تعفو الكلوم البيت .

أفلا تراه لمَّا أكذِبَ نفسه وتدارك ما كان أفرط فيه لفظه ، أطال الإقامة
على قوله بلى ، رجوعاً إلى الحق عنده ، وانتكاثاً عما كان عقد عليه يمينه .
فأين قوله هنا فوالله ، وقوله بلى ، منهما في قوله : لا والله وبلى والله . وعليه قوله
تعالى : ﴿ ولكن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ^(٥) ﴾ ، أى وكذَّبتموها
وحققتموها . انتهى كلامه .

(١) الآية ٣٠ من سور يس . وانظر المختصب ٢ : ٢٠٨ .

(٢) البقرة ٢٢٥ والمائدة ٨٩ .

(٣) عليه ، ساقطة من ش .

(٤) تطعم الكلام : تذوقه . ش « تطعمك » وما أثبت من ط يطابق ما في المختصب .

(٥) المائدة ٨٩ .

وقوله : « ولم أدرِ مَنْ ألقى عليه رداءه » إلخ ، قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : مَنْ هنا استفهام ، وخبرها ألقى . ويجوز أن تكون موصولة فتكون منصوبة الموضع بأدرى على حدِّ قولك : ماذريت به ، ثم تحذف حرف الجر (١) . ولا يحسن أن تكون نكرة وألقى صفةً لها ؛ لأنه يصير المعنى لم أدر إنساناً ألقى عليه رداءه (٢) ، وهذا ربما أوهم أنه لم يلقى أحدٌ منهم رداءه . والأمرُ بضدِّ ذلك . اهـ

وقوله : « على أنه قد سئل » قال التبريزى : موضع على نصبٌ على الحال كأثمه قال : لا أدريه مسلولاً عن ماجد محض . وروى فى الحماسة : « سيوى أنه » وهو استثناءٌ منقطع ، والمعنى لأعرف اسمه ونسبه ، لكنّه ولدٌ كريم بما ظهر من فعله .

قال القارى : لما صرَّع خِراش ألقى عليه رجلٌ ثيابه فواراه ، وشغلوا بقتل عروة فنجا خِراش . والرجل الذى ألقى عليه ثوبه من أزد شنوءة ، فقال : لأدرى مَنْ ألقى عليه ثيابه ولكنه سئل عن ماجدٍ محض ، يعنى الرداء . والماجد المحض ، أى خالص النسب ، هو الذى ألقى عليه ثوبه . اهـ

فالمسلول على هذا هو الرِّداء ، لا الولد كما قال التبريزى .

وقال أبو عبيد البكرى (فيما كتبه على أمالى القالى) : فى هذا البيت ثلاثة أقوال : قال قوم : إنَّ عروة لما قتل ألقى عليه رداءه رجلٌ من القوم فكفنه به . وقال آخرون : بل الذى ألقى عليه الرجل هو خِراش (٣) . وذلك

(١) بعده فى إعراب الحماسة ١١١ : « فيقضى الفعل إليه فينصبه » .

(٢) ط فقط : « رداء » ، بدون هاء .

(٣) فى اللآلى ٦٠١ : « بل الذى ألقى عليه الرجل رداءه هو خِراش » .

أَنَّ رجلا من ثُمالة ألقى عليه رداءه لِيَحْفَى عليهم ، وقد شُغِل القوم بقتل عروة
فقال : اهْرُبْ . وعطف القوم عليه فلم يروه . وقيل : بل ألقى رجلٌ عَلَيَّ
خراش رداءه إجارةً له ؛ وكذلك كانوا يفعلون .

وهذا مثل قول بعضهم ^(١) يذكر رجلا من عليه :

ولمَّا رأيت أَنَّهُ مُتَعَبِّطٌ

دعوتُ بنى بدر وألحفته بُردِي ^(٢)

انتهى .

وقد تقدّم هذا الأخير عن المبرد .

وقوله : «ولم يك مثلوج الفؤاد» إنخ قال القارى : أى لم يكن مثلوج
الفؤاد ضعيفه ، أى بارد الفؤاد . والمثلوج : البارد . يقال للرجل إذا لم يكن ذا
رأى وحزم : ما أبرد فؤاده وما أخلاه ! من ذلك . وقال التبريزى : كأنه أصاب
فؤاده ثلج فبردت حرارته . والمهيج ، بفتح الموحدة المشددة بعدها جيم ، قال
القارى : هو المثقل الكثير اللحم المنتفخ الوجه . وقال التبريزى : هو المرهل
اللحم المتغير اللون . والرَّيْبِلَة ، بفتح الراء المهملة بعدها موحدة ، قال القارى :
يقال إنها النعمة والخصب . وإنه لرَيْبِلُ اللَّحْمِ ، إذا كان رطب اللحم . وليس
عندى كما قالوا ، لِيَبَيْتِ سمعته ، وهو :

(١) هو البيهق الهذلى ، كما فى اللآلئ . وانظر شرح أشعار الهذليين للسكرى ٧٥٤ .

(٢) المتعبط : المقتول على غير علة . وفى النسختين : «متغيظ» صوابه فى اللآلئ وشرح أشعار

الهذليين . ورواية عجزه فى أشعار الهذليين :

* دعوت بنى زيد وألحفته جردى *

وقال : بنو زيد من هذيل . وقال أيضا : والجردُ : الثوب الخلق .

رَبَّلْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ لِنَبْتَغِيَ الْبَوَاءَ

وَلَا مَنْ وَرَّزْنَا يُسْتَقَادُ وَتِيرٌ (١)

فالرَّيْبَةُ : الكثرة والشدة . يقال رَبَّلَ بنو فلان إذا كثروا . والوتير : الموتور . والبواء : أن يُقتل الرجل بالرجل . اهـ

وقال التبريزي : الرَّيْبَةُ : الرطوبة والسَّمَنُ . يقال رجل رِبِلٌ . ومعنى الشعر أنه رجع إلى صفة عروة فقال : كان ذكياً الفؤاد شهماً ، لم يكن ممن ضَمَّعَ شهابه في صلاح البدن . وهذا أولى ، لشيئين : أحدهما قوله ولم يك ، لأنه يدلُّ ظاهره على أنه نعت فائتٍ . والآخر وصفه بأوصاف لا يُوصف بها من لا يعرف . ولا يُعدَّل عن هذا الوجه ، وإن كان قد ذكر أنه (٢) من صفات الذي أنجى خراشا . اهـ

والخَفْضُ : الدعة والراحة .

وقوله : « وَلَكِنَّهُ قَدْ نازَعْتَهُ » إلخ قال التبريزي : ويروى « وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحْتَهُ مَخَامِصٌ » . ولَوَّحْتَهُ : غَيَّرْتَهُ . والمخامص : جمع مَحْمَصَةٍ ، وهي خلاء البطن من الطعام جوعاً . والمجاوع مثل المَخَامِصِ ، وإنما أترت فيه المجاوع ، لأنه إذا سافر أترَّ صحبه على نفسه بزاده ويجوع (٣) . وقوله : « صَادِقُ النَّهْضِ » ، يعنى النهوض للمكارم والعلا ، لا يكذب فيها إذا نهض لها .

(١) البوا : مقصور البواء كسحاب ، وهو التساوى والتكافؤ في الأموال والأقدار والدماء . وفي ش : « على الأعداء نبتغي البوا » . ولا يستقيم به الوزن .
(٢) في النسختين : « بأنه » ، صوابه من التبريزي . وفي التبريزي : « من صفة » بالإفراد .
(٣) في التبريزي : « بزاده فيشبعهم ويجوع » .

هذا ما أورده صاحبُ الحماسة وغيره ، وزاد أبو بكر القارى ، والمبردُ
(فى الكامل) بعد هذا بيتين ، وهما :

(كأنهم يَشَبَّثُونَ يطائرٍ)

خفيف المشاشِ عظمه غيرُ ذى نُحْضٍ

قال القارى : يقول : هؤلاء الذى يَعُدون خَلْفَ خراش كأنهم يتعلَّقون
بطائر خفيف المشاش ، أى ليس بكثير اللحم . يقال لكل ما استُخِفَّ
ونحفَّ : إنَّه لخفيف المشاش ، بضم الميم . والطائر : العقاب . ثم قال :
« عظمه غير ذى نحض » أى هو خفيف ليس بمثقل . والنحض : اللحم .
اهـ . وهو بفتح النون وسكون الحاء المهملة . وَيَشَبَّثُونَ أصله يَتَشَبَّثُونَ .
وروى المبرد : « كأنهم يَسَعُونَ فى إثرِ طائرٍ » . وهذا البيت يؤيد ما اختاره

التبريزى من أنَّ الكلام فى وصف خراش
(يُبادر جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهابدٌ)

يُحْتُ الجناحَ بالتبسُّط والقَبْضِ)

قال القارى : فهو مُهابد ، يعنى الطائر . والمهابد : السَّرِيع ، فهو جادٌ
ناج . وأصله من مَرَّ يُهْدَبُ إهداباً ، ولكنه قلب . والقَبْضُ : أنَّ يَقْبِضَ
جناحيه . وقال لى الأصمعى : سمعتُ ابن أبى طرفة ينشد : « مُهابد » وإنما أراد
مُهابذ ، فقلبه فقال : مُهابد . يقال : مَرَّ يُهْدَبُ إهداباً ، إذا عدا عدواً
شديداً . وقد سمعت غيرهِ يقول : مُهابدٌ أى جادٌ . اهـ

قال المبرد : وقوله : فهو مهابد ، يقول : مجتهد . وهذيلٌ فيها سعىٌ
شديد وفى جماعةٍ من القبائل (١) التى تحلُّ بأكناف الحجاز .

* * *

(١) فى النسختين : « فيها سعى شديد فى جماعة القبائل » . وإكمال النص من الكامل ٣٣٨ .

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ :

(إِنَّ مِنْ يَدْخُلِ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا

يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَظَبَاءً)

على أن اسم إنَّ ضمير شأن محذوف ، والجمله بعدها خبرها . وإنما لم يُجعل مَنْ اسمها لأنها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملة ، فلا يعمل فيه ما قبله .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الثامن والسبعين (١) .

* * *

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السابع بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد

سيبويه (٢) :

٤٠٧ (إِنَّ مِنْ لَامٍ فِي بَنِي بِنْتٍ حَسًّا

نَ الْمُمُ وَأَعْصِيهِ فِي الْخَطُوبِ)

على أن اسم إنَّ ضمير شأن محذوف .

قال سيبويه في باب ما يكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي ، وذلك قولك : إِنَّ مِنْ يَأْتِينِي آتِيهِ ، وكان من يَأْتِينِي آتِيهِ ، وليس من يَأْتِينِي آتِيهِ . وإنما أذهبتَ الجزاء هنا لأنك أعملت كان وإنَّ ، ولم يسعُ لك أن تدعَ كان وإشباهه معلقة لا تُعملها في شيء ، فلما أعملتَ ذهبَ الجزاء ولم يكن من مواضعه . ألا ترى أنك لو جئت بإنَّ ومتى ، تريد إنَّ إنَّ وإنَّ متى

٤٦٤

(١) الخزانة ١ : ٤٥٧ .

(٢) في كتابه ١ : ٤٣٩ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢٩٥ والإنصاف ١٨٠ وابن يعيش ٣ :

١١٥ وترح شواهد المغني ٣١٢ وديوان الأعشى ٢١٩ .

كان محالا . وإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت فمن ذلك قوله : **إِنَّهُ** من يأتنا نأته ، وقال جل وعز : ﴿ **إِنَّهُ** مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ^(١) ﴾ ، وكنتُ من يأتني آتِه . وتقول : كان من يأتنا نُعطه ، وليس من يأتنا نعطه إذا أضمرت الاسم في كان أو في ليس ، لأنه حينئذ بمنزلة لست وكنت . فإن لم تضمر فالكلام على ما وصفنا . وقد جاء في الشعر : إن من يأتني آتِه . قال الأعشى :

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بِنْتِ حَسًّا نَ ... البيت

فزعم الخليل أنه إنما جازى حيث أضمر الهاء ، فأراد : إنه . ولو لم يرد الهاء كان محالاً . اهـ

فعلم أن حذف اسم إن في هذا مخصوص بالضرورة .

وكذلك قال الأعلام : الشاهد في جعل من للجزاء مع إضمار منصوب إن ضرورة .

وقال النحاس : يقدره سبويه على حذف الهاء ، وهو قبيح . وفيما كتبه عن أبي إسحاق : لم يجز إن من يأتني آتِه من جهتين ، لأن من إذا كانت شرطاً واستفهاماً لم يعمل فيها ما قبلها ، ولأن تقديرها تقدير إن في المجازاة ، فكما لا يجوز إن إن تأتنا نكرمك ، كذا لا يجوز هذا . فإذا جاء في الشعر فعلى إضمار الهاء . وقال أبو العباس (في الشرح^(٢)) : وأجاز الزيادة : إن من يأتنا نأته ، على غير ضمير في إن . وهذا لا يجوز ، لامتناع الجزاء من أن يعمل فيه ما قبله . اهـ .

(١) الآية ٧٤ من طه .

(٢) شرح أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، وهو الرد على سبويه .

و(لام) فاعله ضمير من الشرطية ، والجملة في محل جزم لأنه شرط ،
 و(ألمه) مجزوم ، والأصل ألومه فحذفت الواو للساكن ، وهو جزاء الشرط ،
 والهاء ضمير من . و(أعصه) معطوف على ألمه ، وأصله أعصيه ، فحذفت الياء
 لما ذكرنا في ألمه . و(الخطوب) : جمع تحطب ، وهو الأمر والشأن .

صاحب الشاهد

والبيت في ديوان الأعشى كذا :

من يلمنى على بنى بنت حساً
 ن إلخ
 وعليه لاشاهد فيه .

وهو من قصيدة له مدح بها قيساً أبا الأشعث بن قيس الكندي .

وأولها :

أبيات الشاهد

(من ديار هضب كهضب القليب^(١))

فاض ماء الشؤون فيض الغروب

أخلفتنى بها قتيلة ميعا

دى وكانت للوعد غير كذوب^(٢)

إلى أن قال :

(من يلمنى على بنى بنت حساً

ن ألمه وأعصه في الخطوب

إن قيساً قيسَ الفعّال أبا الأشد

عث أمسّت أعداؤه لشعوب

(١) كذا . وفي الديوان ٢١٨ : « من ديار بالهضب هضب القليب » .

(٢) في النسختين : « وكان » ، صوابه من الديوان .

ذاكمُ الماجدُ الجواد أبو الأشد
 عث أهلُ الندى وأهلُ السُّيوبِ
 كلُّ عامٍ يُمدُّني بجمومٍ
 عندَ تركِ العنانِ أو بنجيبِ
 تلك خيلى منه وتلك ركابى
 هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّيبِ)

قوله : «من ديار» إنلخ من تعليلة . والهضْبُ الأول : المطر ، يقال
 هَضَبْتَهُم السَّمَاءُ ، أى مطرتهم . وهضب القلب : ماء لبني قنفذ^(١) من بني
 سليم . كذا قال البكري (في معجم ما استعجم) . وهو في الأصل جمع
 هَضْبَةٌ ، وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض . والقلب : البئر ، لأنه قلب
 ٤٦٥ ترابها . والشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدَّمع في العين . والغروب : جمع
 غَرَبٌ بفتح المعجمة وسكون المهملة : الدلو العظيمة .

وفُتَيْلَةٌ بالتصغير : اسم امرأة . وقوله: «بني بنت حسان ، وحسان أحد
 تبابعة اليمن .

وقوله : «إن قيسا» إنلخ هو قيس بن معديكرب الكندي ، مات في
 الجاهليَّة . وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد المائتين^(٢) ، وكان يكنى
 بابنه الأشعث .

(١) قنفذ ، بالذال المهملة كما في معجم ما استعجم طبعة وستنفذ ٥٤٧ . وفي طبعة السقا :
 «قنفذ» بالذال المعجمة ، وكلاهما صحيح . وفي اللسان : «القنفذ : لغة في القنفذ حكاهما كراع عن
 قطرب» .

(٢) الخزانة ٣ : ٢٣٩ .

قيس

والأشعث اسمه معديكرب ، كان أبداً أشعث الرأس ، فسُمِّيَ :
الأشعث . وهو من الصحابة ، وفد على النبي ﷺ سنة عشر وأسلم ، وكان
شريفاً مطاعاً جواداً شجاعاً . وهو أول من مشت الرجال في خدمته وهو
راكب . وكان من أصحاب عليّ ، رضِيَ اللهُ عنه ، في وقعة صفين ، وقد قاتل
قتالاً شديداً حتى هجم على أصحاب معاوية ودفعهم عن ماء الفرات وأخذه
منهم ، بعد أن مُنِعَ منه أصحابُ عليّ رضِيَ اللهُ عنه بليلة . وصَلَّى عليه
الحسن بن عليّ رضِيَ اللهُ عنهما وله من العمر ثلاث وستون سنة .

والفَعَالُ بفتح الفاء : الكرم والجود . وشُعُوبٌ ، بالفتح : علم للمنيّة .
والسُّيُوبُ : جمع سيب ، بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية ،
وهو العطاء .

يُمَدُّنِي مِنَ الْإِمْدَادِ . والجموم ، بفتح الجيم : الفرس الكثير الجرى .
وقوله : « عند ترك العنان » أى عند تركك تحريكه فى الجرى يعطيك ماعنته
من الجرى عفواً . والنجيب : الجمل الكريم .

وقوله : « تلك خيلى منه » ، أى من قيس . والركاب : الإبل ، لا واحد له
من لفظه ، وإنما يعبر عن واحده بالراحلة . وصُفْرٌ : جمع أصفر بمعنى أسود .
وقد استشهد به البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : ﴿صَفْرَاءُ فَاقَعُ لُونَهَا﴾^(١)
من سورة البقرة . قال : عن الحسن البصرى : صفراء : سوداء شديدة
السواد ، وبه فسّر قوله تعالى : ﴿جَمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾^(٢) . وقال الأعشى :
تلك خيلى منه وتلك ركابى البيت

(١) الآية ٦٩ من البقرة .

(٢) الآية ٣٣ من المرسلات . وهى قراءة الجمهور . وقرا حمزة والكسائى وحفص وأبو عمرو :

﴿جمالة﴾ بالافراد . تفسير أبى حيان ٨ : ٤٠٧ .

ولعله عبّر بالصفرة عن السّواد ، لأنها من مقدّماته ، أو لأنّ سواد الإبل
 يعلوه صفرة . وفيه نظر ، لأنّ الصفرة بهذا المعنى لا تُؤكّد بالفقوع . انتهى .
 وهذا اعتراضٌ على تفسير الصفرة في الآية بالسواد . وأما البيت فسكت
 عنه .

واعترضه صاحب الكشف^(١) من وجهين : الأوّل أنّ الزبيب الغالب
 عند العرب الطائفي ، وهو إلى الصفرة أقرب منه إلى الحمرة . والثاني جواز أن
 يراد : هُنَّ صُفْرٌ وأولادها سود . وأجيب عن الأوّل بأن تشبيه الشيء بالزبيب
 صار علماً في الوصف بالسواد في لسان الفصحاء ، وكون بعض أفراده أصفر
 وأحمر لا يقدح في ذلك . وعن الثاني بأن الظاهر من العبارة كون أولادها فاعلاً
 لصفّر ، أو كون هُنَّ صفر جملةً وأولادها كالزبيب أخرى ، فبعيدٌ لا يتبادر إلى
 الفهم السليم .

وترجمة الأعشى قد تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل
 الكتاب^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الأربعمئة ، وهو من أبيات
 المفصّل^(٣) :

(١) في النسختين : «صاحب الكشاف» ، والوجه مأثبت ، وليس من المعقول أن يعترض
 الرخشمري المتوفى سنة ٥٣٨ على البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١ . كما أن هذا الكلام لم يرد في تفسير الرخشمري
 إن فرض أنه اعتراض على القول لأعلى القائل . أما صاحب الكشف هذا فهو عمر بن عبد الرحمن
 الفارسي القزويني المتوفى سنة ٧٤٥ .

(٢) الخزانة ١ : ١٧٥ .

(٣) ابن يعيش ٨ : ٧١ ، ٧٣ . وانظر المنصف ٣ : ١٢٨ والإنصاف ٢٥٥ والمقرب ٢٠ وشرح
 شواهد المعنى ٣٩ والعيني ٢ : ٣١١ والمجمع ١ : ١٤٣ والأشتموني ١ : ٢٩٠ .

٤٠٨ (فَلَوْ أُنْكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي)

تمامه :

(طَلَّاقَكَ لَمْ أَبْخُلْ وَأَنْتِ صَدِيقٌ)

٤٦٦ على أنّ إعمال أن المخففة في الضمير البارز شاذٌّ، وفيه شذوذٌ آخر ، وهو كون الضمير غير ضمير الشأن ، لأنهم قالوا : إنّ أن إذا خففت وجب أن يكون اسمها ضميراً غائباً وأن يكون ضمير شأن . قال سيويه في الباب السابق ، بعد قول الأعشى :

في فتية كسيوف الهند قد علموا

أن هالك كل من يحفى ويتعل

يريد معنى الهاء (١) ، ولا يخفف أن إلا عليه ، كما قال : قد علمت أن لايقول ، أي أنه لايقول ، وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ الْأَرْجُحُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ (٢) وليس هذا بقوي في الكلام كقوة أن لايقول ، لأن لا عوض من ذهاب العلامة . ألا ترى أنهم لا يكادون يتكلمون بغير الهاء فيقولون : قد علمت أن عبد الله منطلق . انتهى .

وقال الفراء (في تفسيره (٣)) من سورة الحجر ، عند الكلام على حذف نون الوقاية : وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أنفذوا لها عملها ، وهي أشد من ذا . قال الشاعر :

(١) في سيويه ١ : ٤٤٠ بولاق : « فهذا يريد معنى الهاء » .

(٢) الآية ٨٩ من سورة طه .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٩٠ .

فلو أُنك في يوم الرِّخاءِ سألتيني
فِرَاقِكِ لم أخلُ وأنتِ صديقُ
فما رُدَّ تزويجٌ عليه شهادةً
ولا رُدَّ من بعدِ الحرارِ عتيقُ

وقال الآخر (١):

وقد علم الضَّيفُ والمرملون
إذا اغبرَّ أفقٌ وهبَّت شمّالا
بأنك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ
وقدماً هناك تكون الشّمّالا

. انتهى .

وظاهره أنها تعمل مطلقاً كالمثقلة . ونقل ابن المستوفى عنه (في شرح
أبيات للفصل) : لم يسمع من العرب تخفيف أن وإعمالها إلا مع المكنى ،
لأنه لا يثبت في الإعراب ، فأما مع الظاهر فلا . ولكن إذا خففوها رفعوا .
. انتهى .

ومنه تعلم أن نقل ابن هشام (في المغنى) عن الكوفيّين أنهم زعموا أنها
إذا خففت لاتعمل شيئاً غير صحيح . وتحريره أن اسمها إذا كان ظاهراً لاتعمل
شيئاً .

والبيت خطابٌ لزوجته في طلبها الطلاق ، ويريد بيوم الرِّخاءِ قبل إحكام
عقد النكاح ، بدليل البيت الثاني .

(١) هو جنوب أخت عمرو ذى الكلب ، كما سيأتى في الشاهد ٨٦٩ .

وبه يستقط قول الدماميني (في الحاشية الهندية على المغني) : إن الشاعر خاطب امرأته واصفاً نفسه بالجود . وقوله : «في يوم الرخاء» من التتميم . وكذا قوله : «وأنت صديق» ؛ لوقوع كلٍ منهما في كلام لايفيد خلاف المقصود مفيداً لثبوتية ، وهي المبالغة في الأتصاف بالجود . ويحتمل أن يكون مراده وصف نفسه بمحبته هذه المرأة ، وأنه قد يؤثر مايجتاره هو ، حرصاً على رضاها وحصول مرادها . انتهى .

وتبعه العيني فقال : إنه يصف نفسه بالجود حتى لو سأله الحبيب الفراق مع حبه لأجابه إلى ذلك وإن كان في الدعة والراحة، كراهة ردّ السائل . وإنما خصّ يوم الرخاء لأن الإنسان ربما يفارق الأحباب في يوم الشدة . هذا كلامه . ونقل السيوطي (في شرح شواهد المغني) كلام العيني .

وزعم بعضهم أن الخطاب المذكور ، وروى : «فراقك» بدل «طلاقك» . وهذا كله ناشيء من عدم الاطلاع على البيت الثاني . ويوم الرخاء متعلق بسألتني ، وطلاقك مفعوله الثاني ، والجملة خبر أن الخففة ، ولم أخل جواب لو ، وجملة أنت صديق حال من ضمير أخل .

فإن قلت : كان الواجب أن يقول وأنت صديقة ؟ قلت : قال الشارح المحقق (في شرح الشافية) عند الكلام على جمع الصفة جمع تكسير : وقد جاء شيء من فعيل بمعنى فاعل مستويماً فيه المذكر والمؤنث ، حملاً على فعيل بمعنى مفعول نحو : جديده وسديس ، وريح خريق ، ورحمة الله قريب . ويلزم ذلك في سديس وخريق . انتهى .

وقال صاحب العباب : قد يقال للواحد والجمع والمؤنث ، قال الله تعالى : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (١) أي أصدقاؤكم . وقال :

٤٦٧

(١) الآية ٦١ من سورة النور .

نَصَبْنَ الهوى ثم ارتكبن قلوبنا

بأعين أعداءٍ وهنَّ صديقُ (١)

وأنشد الليث (٢):

إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَعْرَةٌ

وَإِذَا أُمَّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مَسَاعِفُ (٣)

انتهى . والحرار بفتح الحاء المهملة : مصدر حرَّ يحرَّ ، من باب تعب ، أى صار حُرّاً .

والبيتان أنشدتهما الفراء ولم يعزهما لأحد .

(١) لجرير في ديوانه ٣٩٨ واللسان (صدق ٦٣) ورواية الديوان : « دعون الهوى » .

(٢) ط : « وأنشد البيت » ، صوابه في ش .

(٣) لأوس بن حجر في ديوانه ٧٤ . وانظر اللسان والتاج (سعف) ونوادير المخطوطات ١ : ١٥٩ . وفي النسختين : « إذا الناس » . صوابه من المراجع السابقة . والمعروف في الرواية : « بغرة » ، كما في اللسان والنوادير .

اسم الاشارة

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد الأربعمائة ، وهو من أبيات
المفصل (١) :

٤٠٩ (دُمَّ المنازل بعد منزلة اللوى

والعيش بعد أولئك الأيام)

على أن (أولاء) يشار به إلى جمع ، عاقلا كان أو غيره كما في البيت ؛
فإن أولاء أشير به إلى الأيام ، وهو جمعٌ لغير من يعقل . وكذا قوله تعالى :
﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٢) .

وأورده صاحبُ الكشاف عند هذه الآية أيضا .

قال ابن هشام (في شرح الشواهد) : ويروى : (الأقوام) بدل (الأيام)
فلا شاهد فيه . وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب ، وأن الطبري
غَلِطَ إذ أنشده : «الأيام» ، وأن الزجاج تبعه في هذا الغلط . انتهى .

قلت : رواه محمد بن حبيب (في النقائض (٣)) ، ومحمد بن المبارك (في
منتهى الطلب من أشعار العرب) : «الأقوام» كما قال ابن عطية .

(١) ابن عيش ٣ : ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٤ / ٣٦ ، ٩ / ١٢٧ ، ١٥٩ . وانظر المقتضب ١ :
١٨٥ وشرح شواهد الشافية ١٦٧ والعينى ١ : ٤٠٨ والتصريح ١ : ١٢٨ والأشتموى ١ : ١٣٩ ، ودويان
جرير ٥٥١ .

(٢) الآية ٣٦ من الاسراء .

(٣) النقائض ٢٦٩ .

وهو من قصيدة لجرير بن الخطّفى ، هجا بها الفرزدق ، وعدّها ستة صاحب الشاهد وعشرون بيتاً . ومطلعها :

(سَرَبِ الهمومُ فَيَتَنَ غيرَ نيامِ
وأخو الهمومُ يرومُ كلَّ مرامِ
ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى ... البيت)
وقال بعد بيتين :

(فإذا وقفتُ على المنازل باللوى
أبيات الشاهد
فاضت دموعى غيرَ ذاتِ نظامِ
طَرَقَتْكُ صائدةُ القلوبِ وليس ذا
حينَ الزيارة فارجعى بسلامِ
تُجرى السّوآكُ على أغرّ كأنّه
بَرْدٌ تُحَدَّرُ من متون غمامِ
لولا مراقبةُ العيون أريننا
مُقلّ المَهَا وسوآلف الآرامِ)

ثم بعد أن تغزّل بأبياتٍ شرعَ في هجو الفرزدق فقال :
(إنّ ابن آكلةِ النُّخالة قد جَنَى
حَرِيّاً عليه ثقبيلةُ الأجرامِ
حُلِقَ الفرزدقُ سَوْءَةً فى مالكِ
ولِحَلْفِ ضَبَّةٍ كان شرّ غلامِ^(١))

(١) فى النسختين : «حلق الفرزدق» ، صوابه من الديوان . وفى ط : « سورة فى مالك والحلف » ، صوابه من ش والديوان .

مهلاً فرزدقُ إنَّ قومك فيهمُ
 حَوْرُ القلوبِ وَخَفَّةُ الأحلامِ
 الظَّاعنونَ عَلَى العَمَى بِجميعهمُ
 والنَّازِلونَ بشرِّ دارِ مُقامِ
 لو غيركمُ عَلِقَ الرُّبُوبُ بِجبلِهِ
 أَدَى الجَوَارِ إِلَى بنى العَوَامِ
 كان العِنانُ على أبيك محروماً
 والكبيرُ كان عليه غَيْرَ حرامِ)

٤٦٨

وبعده بيتان هما آخر القصيدة (١)

وقوله : (ذُمَّ المنازلُ) إلخ قال ابن هشام : الأرجح فيه كسر الميم الذي هو واجبٌ إذا فك الإدغام على لغة الحجاز ، ودونه الفتح للتخفيف ، وهو لغة بنى أسد ، والضمُّ ضعيفٌ ووجهه إرادة الاتباع . والمنازل : جمع منزل أو منزلة ؛ فهو كالمساجد والمحامد (٢) . وهذا أولى ، لقوله : (منزلة اللوى) . و(بَعْدُ) إمَّا حالٌ من المنازل ، أو ظرف . و(العيش) عطف على المنازل . و(الأيام) صفةٌ لاسم الإشارة أو عطف بيان .

وقوله : «طَرَفْتِكَ صائدة» إلخ هذا التفاتٌ من التكلم إلى الخطاب . والطروق : الإتيان ليلاً . قال ابن هشام : قد عيب عليه طردُ خيال محبوبته . وأجيب بأنه طَرَفَهُ في حال السفر ، فأشفق عليه من الخطر .
 وقوله : «تُجْرَى السُّوَالِكُ على أغرٍّ» ، أى على ثغر أغرٍّ .

(١) الحق أن بعد هذا البيت سبعة أبيات لابيتين . الديوان ٥٥٣ .

(٢) إذ أن المساجد جمع مسجد ، والمحامد جمع حمدة .

وقوله : «لولا مراقبة العيون» أى الرقباء ، جمع عين وهو الجاسوس .
 وقوله : «إن ابن آكلة النخالة» يعنى البعيث . وأراد بآكلة النخالة
 الخنزيرة (١) . والبعيث شاعرٌ من بنى مجاشع . والجرم بكسر الجيم : الجسد ،
 يقال رماه بأجرامه ، أى بجسده .

والخلف بسكون اللام : الردىء من الناس وغيرهم ، وبفتحها : الجيّد
 من الناس ومن كلّ شيء .

وقوله : «الظّاعنون» إلخ معناه أنّهم يركبون مالا ينالون غايته ، وينزلون
 شرّ البقاع لنذالتهم ، لايمكّنون من موضع جيّد .

وقوله : «لو غيركم علقّ الزبير» إلخ الحبل هنا : الذمة . والجوار : الحاروة
 والذمة . وعلقّ الشيء بكذا ، من باب تعب ، وتعلق به ، إذا نشب به
 واستمسك . يريد أن قوم الفرزدق غدّروا بالزبير بن العوام فقتلوه . يقول : لو
 كان في ذمة غيركم لأدّى ذمته إلى بنى العوام ولم يغدر به .

وملخص سبب قتله أن الزبير لما جاء مع عائشة في وقعة الجمل ، ذكره على
 رضى الله عنه بقول النبى عليه الصلاة والسلام : « إنك ستحاربه وأنت ظالم له »
 فاسترجع وقال : أذكرتني شيئاً أنسانيه الدهر . ثم فارق المعركة آخذاً طريق مكة ؛
 فنزل على قوم من بنى تميم ، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فأضافه ثم قال له :
 يابا عبد الله ، حدّثني عن خصالٍ أسألك عنها . قال : هات . قال : نخذلك
 عثمان وبيعتك علياً ، وإخراجك أمّ المؤمنين ، وصلاتك خلف ابنك ، ورجوعك
 عن هذه الحرب ، فظنّنى كلّ شيء إلاّ الجبن ! فانصرف وهو يقول : والهنى على
 ابن صفيّة ، أضرّمها ناراً ثم أراد أن يلحق بأهله ، قتلنى الله إن لم أقتله .

(١) ط : « الخنزير » . صوابه في ش .

ثم رجع إليه كالمستصح . قال : يأبا عبد الله ، دون أهلك فيافي ، فخذ نجيبى هذا وخلّ فرسك ودرعك فإنهما شاهدان عليك بما تكره . ولم يزل به حتى ترك عنده فرسه ودرعه ، وخرج معه إلى وادى السباع ، وأراه أنه يريد مسابرة وموائسته ، فقتله غيلة وهو يصلى ، وأتى بسيفه إلى أمير المؤمنين وأخبره بقتله ، فبشّره على بالنار . ثم خرج ابن جرموز على عليّ مع أهل النهروان فقتل مع من قُتل هناك .

وهذا البيت أورده المبرد (في الكامل) إلا أنه رواه بنصب «غيركم» قال : نُصِبَ بفعِل مضمر يفسره ما بعده ، لأنها للفعل (١) . وهو في التمثيل : لو علق الزبير غيركم . انتهى .

٤٧٩

وأورده أيضاً أبو بكر بن السراج (في الأصول) في باب أن المفتوحة ، قال : إن الأسماء تقع بعد لو على تقدير الفعل الذى بعدها . فمما وليها من الأسماء قول الله عز وجل : ﴿ لو أنتم تملكون (٢) ﴾ ، وقال جرير :
* لو غيركم علق الزبير بحبله *

البيت . انتهى .

والظاهر أن الرواية عنده بالرفع ، وهو الصحيح لأن علق لا يتعدى إلى مفعول صريح .

وكذلك رواه ابن هشام (في مغنى اللبيب) عند الكلام على «لو غيركم» (٣)

(١) في الكامل ١٥٨ : «لأنه للفعل» يعنى أن كلمة «لو» أو لفظها إما هو للفعل لاندخل إلا عليه .

(٢) الآية ١٠٠ من سورة الاسراء .

(٣) ط : «لو» فقط ، وتكملته من ش .

بالرفع . ويردُّ عليه أنّ هذا لا يصحُّ ، لأنَّ المتعلق بالجليل الزبير لا غيركم . وقد يوجَّه بأنَّ التعلق من الطرفين : من الزبير بنزوله عندهم ، ومن الغير بحفظ الدمام . وفيه تعسُّف ، والظاهر أن هذا مما حذف فيه كان الشائبة ، كقوله :

* لو في طُهَيَّة أحلامٌ لما عرضوا ^(١) * .

وجملة «غيركم علق الزبير بحبله» من المبتدأ والخبر ، خير كان الشائبة المحذوفة . أو يكون غيركم اسم كان المحذوفة الناقصة ، وجملة علق الزبير في محل نصب على أنّه خبرها .

وإنما أُظهِر في شرح هذا البيت لأني لم أر أحداً وفي حقّه من الشُّراح ، حتى إنَّ الدماميني مع جلالته ما فهم معناه ، قال (في الحاشية الهندية على المعنى) : والذى يظهر أنّ غرض الشاعر ذمُّ مخاطبيهم بأنهم لا قوّة لهم يحكمون بها من التجأ إلى جوارهم . يقول : لو تمسَّك الزبير بذمة غيركم لم يلتفت إلى جوار قومه واستمسك بهؤلاء الذين استجار بهم ، لكونهم من الحماية له بحيث يفوقون عُصبة قومه . يعنى : وأما أتم فليست بهذه المثابة ، فلا يعتدُّ الزبير باعتصامكم ، بل هو مستمسك بجوار قومه لا يردُّ عليهم ^(٢) لافتقاره إليه وضعفكم .

هذا كلامه على البيت بخلافه ، ولا يخفى أنّ هذا لامساس له بالبيت ، ومنشؤه عدم الاطلاع على القصيدة وغرض الشاعر .

وقوله : « كان العنان على أبيك محرّماً » إلخ أراد عنان الفرس . والكبير : كُور الحدّاد ^(٣) . يريد أنهم ليسوا بفُرسان ، وأن أباه قَيْنٌ ، أي حدّاد . وقد عارضه الفرزدقُ بقصيدةٍ ، منها هذه الأبيات :

(١) تمامه كما في المعنى ٢٦٨ : « دون الذى أنا أرميه ويرمىني » .

(٢) أى لا يرد عليهم جوارهم ، بل يظل مستمسكاً به .

(٣) كذا في النسختين . وهو سهو من البغدادى ، فإن الكبير هو منفاخه . وأما الكور فهو

الحجرة المبنية من الطين ونحوه .

- قال ابن صانعة الزُّروب لقومه
 لأستطيع رواسي الأعلام (١)
 قالت تجاوبه المِراغةُ أمه
 قد رُمّت ويَلّ أبيك غيرَ مرامٍ (٢)
 ووجدت قَوْمَكَ فَقَتُوا من لَوْمِهِم
 عَيْنِكَ عند مَكَامِ الأَقْوَامِ
 صَعُرَتْ دِلَاؤُهُمْ فَمَا مَلَّتُوا بِهَا
 حَوْضاً وَلَا شَهِدُوا غَدَاةَ زِحَامٍ (٣)
 أَشْبَهَتْ أُمَّكَ إِذْ تَعَارَضُ دَارِماً
 بِأَدِقَّةِ مُتَقَاعِسِينَ لَمَامٍ
 وَحَسِبْتَ بَحْرَ بَنِي كَلِيبٍ مُصْدِراً
 فَعَرِقْتَ حِينَ وَقَعْتَ فِي القَمَمَامِ (٤)
 فِي لُجَّةِ غَمَرْتِ أَبَاكَ بِحَوْزِهَا
 فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ والإِسْلَامِ
 إِلَى هُنَا كَلَامٌ أُمَّ جَرِيرٍ لَهُ . وَمِنْ هُنَا شَرَعٌ يَفْتَخِرُ فَقَالَ :
 إِنَّ الأَقَارِعَ وَالحُتَاتَ وَغَالِباً
 وَأبَا هُنَيْدَةَ دَافَعُوا لِمَقَامِي (٥)

(١) ط : «صابغة» صوابه في ش مع أثر تصحيح والديوان ٨٤٩ والنقائض ٢٦٢ . والزروب واحدها زرب ، وهي حفرة تخفر مثل البشر بيني حولها فتصير كالخطيرة ، تحبس فيها الجداء والعنوق عن أمهاتها .
 (٢) في الديوان والنقائض : «كل مرام» .
 (٣) في الديوان والنقائض : «عراك زحام» .
 (٤) مصدرا ، أي يرتوي شاربه فيصدر عنه .
 (٥) أبو هنيذة هو صعصعة، وهنيذة هي بنته هند امرأة الزبير بن بدر. انظر النقائض والأغانى

بمناكبٍ سَبَقَتْ أَبَاكَ صَدُورُهَا
 وَمَآثِرٍ لِمَتَوَجِّينَ كَرَامِ
 إِثْنِي وَجَدْتُ أَبِي بَنِي لِي بَيْتَهُ
 فِي دَوْحَةِ الرُّؤَسَاءِ وَالْحُكَّامِ
 مِنْ كُلِّ أَيْبَضَ مِنْ ذَوَابَةِ دَارِهِ
 مَلِكٍ إِلَى تَضَدِّ الْمَلُوكِ هُمَامِ
 مِمَّا الَّذِي جَمَعَ الْمَلُوكِ وَبَيْنَهُمْ
 حَرْبٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بَضِيرَامِ
 خَالِي الَّذِي تَرَكَ النَّجِيعَ بِرَمَحِهِ
 يَوْمَ النِّقَا شَرْقًا عَلَى بَسْطَامِ
 وَأَبِي ابْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ لَيْلَى غَالِبٌ
 غَلَبَ الْمَلُوكَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
 وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَرْحُ جَمِيعِ هَذَا عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ :
 * فِي لُجَّةِ غَمْرَتِ أَبَاكَ بِحُورِهَا *
 فَإِنَّهُ مِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الْكِتَابِ فِي بَابِ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ (١) .

* * *

وَأُنْشِدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْعَاشِرُ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (٢) :
 ٤١٠ (تَجَلَّدُ لَا يُقَلُّ هَوْلًا هَذَا
 بَكَى لَمَّا بَكَى أَسْفًا وَغَيْظًا)

(١) هُوَ الشَّاهِدُ ٧٢٩ .

(٢) ابْنُ يَعِيشَ ٣ : ١٣٦ .

على أن (هؤلاء) بفتح الهاء وسكون الواو مخفف هؤلاء بحذف ألف ها
وقلب همزة أولاء واوا .

وقال ابن جنى (في الحاطريّات) : الأصل هؤلاء ، فحذفت الألف ،
ثمّ شبّه هؤلُ بعَضُد فسكّن ، ثمّ أبدل الهمزة واواً وإن كانت ساكنة بعد
فتحة ، تنبيهاً على حركتها الأصلية . ومثله في المعتل قول بعضهم في بشس :
بيئس بياء ساكنة بعد الباء . وأسهل من ذلك أن يقال : أبدل الهمزة من هؤلاء
واوا على غير قياس ، ثم استثقلت الضمة على الواو فأسكنت فحذفت الألف
لالتقاء الساكنين .

وقال الشلّوبين (في حاشيته على المفصل) : كثير هؤلاء في كلامهم
حتى خففوه فقالوا: هؤلاء . قال الشاعر :

تجلّد لايقُل هؤلاء هذا

بكي لما بكى أسفاً عليكا

فالقافية في رواية الشلّوبين كافية . ولم أدر أئى الروايتين صحيحة ، لأننى
لم أقف على شئٍ بأكثر من هذا . والله أعلم .

و(تجلّد) : فعل أمرٍ من الجلادة ، وهو التحفظ من الجزع . ويقُل
مجزومٌ بلا الناهية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الأربعمئة (١) :

٤١١ (فقلتُ له والرُمحُ يَاطِرُ مَتَنَه

تَأْمَلُ خُفَافاً إِنْنِى أَنَا ذَلِكَا)

(١) الكامل ٥٦٩ ، ٥٤٣ والشعراء ٣٠ والإنصاف ٧٢٠ .

على أن الإشارة فيه من باب عظمة المشار إليه ، أى أنا ذلك الفارس الذى سمعت به . نزل بُعد درجته ورفعة محله منزلة بُعد المسافة . وكذا القول فى قوله عز وجل : ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ . وقال المبرد (فى الكامل) نقلا عن ابن عباس ، وتبعه ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) قالوا : قد يأتى اسم الإشارة البعيد بمعنى القريب ، كما يكون « ذلك » بمعنى هذا . قال تعالى : (ألم ذلك الكتاب) . وقال خُفاف بن نَدْبَة :

﴿ تَأْمَلْ خُفَافاً إِنِّى أَنَا ذَلِكَا ﴾

أى هذا . وأقره أبو الوليد القُشَيبى (فى شرح الكامل) وقال : وأقرب مُتَأَوِّلاً من ذا وذلك فى قول خُفاف وأولى بالتأويل ، أن يريد أى أنا خُفاف ، فكنى عنه بقوله أنا ذلك ، كما يقول لك القائل : أنت زيد ؟ فتقول له : أنا ذلك الذى تريد . انتهى .

والبيت من أبيات لخُفاف بن نَدْبَة الصحابى ، وهى :

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(فإن تك خيلى قد أصيبَ عميُدها

فإنى على عمِدِ تيممْتُ مالِكا

نصبتُ له علوى وقد خامَ صُحبتى

لأبنى مجداً أو لأثأَرَ هالِكا

لُدُنْ ذرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتَهُمُ

سِراعاً على خيلى تَوُمُّ المسالِكا

٤٧١

فلما رأيتُ القومُ لا وُدَّ بينهم

شَرِيجِينَ شَتَّى مِنْهُمْ وَمُواثِكا

تيممْتُ كَبَشَ القومِ لما رأيتُه

وجانبتُ شُبَّانَ الرِّجالِ الصَّعَالِكا

فجادت له يُمنى يديّ بطعنة
كسنت متنتيه أسود اللون حالكا
وقلت له والرّمح يَطرُ متنه
تأملُ خُفَافاً إننى أنا ذلكا
أنا الفارسُ الحامى حقيقة والدى
به تُدرِكُ الأوتارُ قدماً كذلكا

قوله : « إن تلك خيلى » إلخ أراد بالخيلى هنا الفرسان . والعميد : السيّد الذى يُعمد أى يقصد ، أى إن قُتِل سيّد الفرسان . وروى : «صميمها» والصميم : الشريف والخالص . وأراد بهذا السيد الذى قُتِل ابن عمّه ، وهو معاوية بن عمرو بن الشريد ، وهو أخو صخر والخنساء الصحابية الشاعرة . وتيمّمت : قصدت . ومالك ، هو ابن حمار ، وهو سيّد بنى شَمخ بن فزارة . وكان من خبره أن خفاف بن ندبة غزا مع معاوية بن عمرو ، مُرّة وفزارة ، فعمد ابنا حرمله : دريدٌ وهاشم المرّيان ، عمّد معاوية (١) ، فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه فى عضده ، وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكنا ، فلمّا نادوا : قُتل معاوية ! قال خفاف : قتلنى الله إن برحتُ مكانى حتى أثأّر به ! فحمل على مالك المذكور فطعنه فقتله . وإنما تيمّمه لأنه عدل معاوية .

وقوله : «نصبت له علوى» إلخ ، وبيروى : «وقفنت له علوى» ، وهو بفتح المهملة وسكون اللام وبالقصر : اسم فرس خفاف ، أورده القالى (فى

(١) ط « المريان لمعاوية » ، وأثبت ماى ش .

المقصود والممدود) . ونخام ، بالخاء المعجمة ، بمعنى ارتدَّ . يقال أخام الرجل يدهُ عن الطعام ، إذا رفع يدهُ عنه . والصُّحبة : مصدر صحبه يصحبه . وأراد به الأصحاب . والمجد : الشرف . وأثَّارُ هالكاً ، أى أخذ بثأرِ هالك ، يعنى معاوية .
 وقوله : «لندن ذرُّ قرن» إلخ ، يقال ذرُّ قرنُ الشمس ذروراً ، بالذال المعجمة ، من باب قعد (١) : طلعت . وقرنها : أول ما يظهر منها . ولدن : ظرف لقوله نصبت له علوى .

وقوله : « شريجين » : مثنى شريح : بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وآخره جيم ، حالٌ من القوم ، أى صينفين . وشئى ومُواشكا : بدلٌ من شريجين . وشئى : جمع شتيت ، كجرحى جمع جريح . ومُواشك : اسم فاعل بمعنى مُسرع . يعنى رأيت القوم قسامين : فريقٌ منهم رجع وتشتت عن معاوية قبل قتله كما يأتى فى خبر مقتله ، وفريقٌ هاربٌ مُسرعٌ بعد قتله .

وقوله : «تيممتُ كبشاً» إلخ هو جواب لَمَّا . وكبشُ القوم : رئيسهم وسيدهم . وإنما جانب الشباب ولم يَقْتُلْ منهم لأنهم ليسوا بكفءٍ لمعاوية . والصعالك : جمع صعلوك ، والقياس الصعاليك ، وهم الفقراء .

وقوله : «فجادت له» أى لمالك . والمتنة : مثل المتن ، كما جاء به فى البيت بعده . قال ابن فارس : المتنان : مُكْتَنَفَا الصلب من العصبِ واللحم . ومتنت الرجل متنا من بائى ضرب وقتل (٢) ، إذا ضربت متنه . وأراد بأسود اللون الدَم . والحالك : الشديد السَّواد .

(١) ط : «فقد» ، صوابه فى ش .

(٢) فى هامش ش بخط الناسخ «صوابه من بائى ضرب ونصر» !

وقوله : (وقلت له) إنلح معطوف على جادت ، والعاطف هو الواو لا الفاء كما في الشرح . والضمير للمالك ، وجملة (والرُمحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ) حالٌ من الهاء ، وجملة (تَأْمَلُ خُفَافًا) مقول القول . ويأطِر : يحنو ويثنى ^(١) . يقال أطره أطرًا من باب ضرب ، إذا عَطَفَه ، ومنه إطار المنخل . ومثنه مفعول يأطر ، أى يعطف ظهر مالك . و(تَأْمَلُ) فعل أمرٌ خطابٌ للمالك ، من تأمَّلت الشيء ، إذا تدبَّرْتَهُ، وهو إعادتك النظرَ فيه مرَّةً بعد أخرى حتى تعرفه . و(خُفَاف) بضم الخاء المعجمة وفاءين كغراب : اسمُ الشاعر . وإنما قال له ذلك ليعرفه أنَّه هو الذى قتله . روى الأحفش (في شرح ديوان الحنساء) أنَّ خفافا لما قال له ذلك قال مالك : أنت ابن ندبة يريد أنت ابن جارية سوداء ، يعيره بذلك .

٤٧٢

وقوله : (إننى أنا ذلك) ، استئنافٌ بيانيٌّ ، كأنه قال له : هل أنت مما يتأملُ إنما أنت ابن ندبة . فقال له : إننى أنا ذلك الشجاع الذى سمعتَ به . وأنا إما تأكيدٌ للباء كما تقدم وجهه في الشرح في بابه ، وإما مبتدأٌ خبره لك والجملة خبر إننى ، والألف في ذلك للإطلاق ، وكذلك في جميع هذه القوافي .

وقوله : «أنا الفارس» إنلح استئنافٌ نحوى ، وهو ابتداءٌ كلام لا علاقة له بما قبله معنى ، ابتداءً به للافتخار . وفي نهاية ابن الأثير : فلانٌ حامى الحقيقة إذا حَمَى ما يجب عليه حمايته . انتهى .

وحقيقة والده هنا : أخذُ ثار ابن أخيه ؛ لأنه يحقُّ على والده أن يأخذ ثار معاوية . قال عامر بن الطفيل قاتله الله :
لقد علمتُ عُليا هَوَازِنَ أننى أنا الفارسُ الحامى حقيقةً جعفرِ

(١) يقال حنى الشيء يحنه ويحنوه ، لغتان .

وجعفر هذا أبو جدِّه ، لأنَّه عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب .

وقوله : « به تُدرِك الأوتار » إلخ أى إنما تُدرِك الأوتار بالحَمَى الدالِّ عليه الحامى ، لا بغيره . أو الضمير راجعٌ للحامى ، يقال حميت المكان من الناس حَمِيًا من باب رمى ، وِحْمِيَةٌ بالكسر ، إذا منعتَهُ عنهم . والحماية اسم منه . وتدرِكُ بالبناء للمفعول . والأوتار : جمع وتر بالكسر ، وهو الثَّارُ والدَّحْلُ ، أى الحقد . وقوله : « قَدَمًا كَذَلِكَ » ، أى كذلك تدرِك الأوتار قَدَمًا ، بكسر القاف . قال صاحب الصحاح : يقال قَدَمًا كَانَ كذا وكذا ، وهو اسمٌ من القَدَم جعل اسمًا من أسماء الزمان .

وروى صاحب الأغاني كذا :

أنا الفارسُ الحامى الحقيقةَ والذى

به أدركَ الأبطالُ قَدَمًا لذلك (١)

وزاد بعده ، وهو :

وإنَّ ينجُ منها هاشمٌ فبطعِنه

كسْتُهُ لنجيعاً من دم الجوفِ صائكا

قال : حَقَّقَ خفافٌ أنَّ الذى طعنه معاوية هو هاشم بن حرملة .

وخَفَافٌ بنُ نَدْبَةَ هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشَّريد بن رياح خفاف بن ندبة

ابن يَقْظَةَ بنِ عَصِيَّةَ بنِ خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْتَةَ بنِ سُلَيْم بن

منصور بن عِكْرَمَةَ بنِ خَصَفَةَ .

(١) الذى فى الأغاني ١٣ : ١٣٥ : «قَدَمًا كَذَلِكَ» .

وخفاف بضم الخاء المعجمة ، هو بمعنى الخفيف ، يقال رجلٌ خفاف وخفيف بمعنى ، كطوال وطويل . والخِفَّ بالكسر بمعنى الخفيف أيضاً .

وعمير : مصغر عَمْرٍو . والشَّرِيد اسمه عمرو . ورياح بكسر الراء بعدها مثناة تحتية . وَيَقْظَة ، هو ضد النوم . وَعُصَيَّة : مصغر عصاً . وَبُهَيْتَة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة . وسُلَيْم بالتصغير .

وأما نُدْبَة فهو اسم أمه ، كان سبها الحارث بن الشَّرِيد حين أغار على بني الحارث بن كعب ، فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافاً ، وكانت امرأةً سوداء . كذا في الأغاني .

وقال ابن الكلبي (في الأنساب) : نُدْبَة هي بنت الشَّيْطَان بن قَتَان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن كعب . انتهى .

وقال صاحب العباب : ندبة هذه كانت سوداء حبشية ، وهي بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحدة ، مأخوذ من قولهم : رجلٌ نُدْبٌ ، أى خفيفٌ في الحاجة ، وامرأة ندبة . وفسر نُدْب ، أى ماضٍ . ونُدْبٌ ندابة مثل شَجَع شجاعة ، أى حَفَّ في العمل .

٤٧٣

والشَّيْطَان منقول من الشَّيْطَان الرجيم ، عليه الخزي .

وقَتَان ، بفتح القاف بعدها نونان خفيفتان .

وخفاف بن نُدْبَة مخضرمٌ أدرك الجاهلية والإسلام، وشهد فتح مكة^(١)، وكان معه لواءُ بنى سُليم، واللواء الآخر مع العباس بن مرداس. وشهد حُنَيْنًا والطائف، وثبت على إسلامه في الرِّدَّة، وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب

(١) انظر الخزانة ٤ : ١٥ .

وكنيته أبو حُرَاشَةَ . وكان فى الجاهلية يُهاجى العباس بن مرداس ، وله يقول
العباس :

أبا حُرَاشَةَ أَمَا كُنْتَ ذَانِفِرَ فَإِنَّ قَوْمَى لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ
وتقدّم الكلام عليه (١) .

وخفاف هو أحد فرسان قيس وشعرائها المذكورين . قال الأصمعى :
خفاف ودريد بن الصمة أشعرُ الفرسان ، وهو أحد أغربة العرب ، أى
سودانهم ؛ لأنّه كان أسودَ حالكا ؛ وهو القائل :
كلانا يسودّه قومه على ذلك النسبِ المظلم
يعنى السودان .

وأغربه العرب هم: عنترة بن شدّاد ، وسليّك بن السُلّكة ، وأبو عمرو
ابن الحُبّاب ، وخفاف بن ندبة ، وهشام بن عقبة بن أبى مُعيط .
وأما معاوية المذكور فهو ابن عمّ خفاف ، وهو أخو الخنساء الصّحّابية
وأخو صخر . وقد قتل معاوية وصخرُ فى الجاهليّة . روى هشامُ عن أبيه قال :
كان عُمر بن الحارث (٢) بن الشريد يأخذ بيد ابنيه صخر ومعاوية ، فى
الموسم فيقول : أنا أبو خيرى مُضَرّ ، فمن أنكر ذلك فليغيّر ! فما يغيّر ذلك
عليه أحد .

خير مقتل معاوية

وهذا خير مقتل معاوية :

بن عُمر

روى صاحبُ الأغانى عن أبى عبيدة قال: إنّ معاوية وافى عكاظَ فى

(١) فى الشاهد ٢٤٩ بالجزء الرابع ص ١٣ .

(٢) ط : «عمرو بن الحارث» ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وانظر ماسبق فى النسب .

موسم من مواسم العرب ، فبينما هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المريّة ، وكانت جميلة ، وزعم أنها كانت بعياً ، فدعاها إلى نفسه فامتنعت عليه وقالت : أما علمت أنى عند سيّد العرب هاشم بن حرملة ! فأغضبته (١) . فقال : أما والله لأقارعه عنك . قالت : شأئك وشأنه . فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما جرى فقال هاشم : لا تريمُ أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده . قال : فلما خرج الشهرُ الحرام وتراجع الناسُ من عكاظ خرج معاوية غازیاً يريد بنى مرةً وبنى فزارة ، في فرسانٍ أصحابه من سليم ، حتى إذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة — والشكُّ من أبى عبيدة — سنّح له ظبيّ فتطير منه (٢) . ورجع في أصحابه ، فبلغ ذلك هاشم بن حرملة ، فقال : مامنعه من الإقدام إلّا الجبن . فلما كان في السنة المقبلة غزاهم حتى إذا كان في ذلك المكان سنّح له ظبيّ وغراب ، فتطير فرجع ، ومضى أصحابه ، وتخلّف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون قتالا ، إنما تخلّف من عظيم الجيش راجعاً إلى بلاده ، فوردوا ماءً وإذا عليه بيتٌ شعّر ، فصاحوا بأهله فخرجت إليهم (٣) امرأة فقالوا : ممن أنت ؟ قالت : امرأة من جُهينة ، أخلافُ لبني سهم بن مرة بن غطفان . فوردوا الماء ، فانسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيدٍ ، وعرفته بعدتهم (٤) . وقالت : لا أرى إلّا معاوية في القوم ! فقال : يالكاع ، أمعاوية في تسعة عشر رجلاً !؟ شَبّهت وأبطلت ! قالت : بل قلتُ الحقّ ، وإن شئت لأصنّفنهم لك رجلاً رجلاً . قال : هاتى .

٤٧٤

قالت : رأيت فيهم شاباً عظيم الجُمّة ، جبهته قد خرجت من تحت وغفره

(١) في الأغاني ١٣ : ١٣٤ : « فأحفظته » .

(٢) في الأغاني : « دومت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما » .

(٣) ط : « إليه » ، صوابه من الأغاني ومن ش مع أثر تصحيح .

(٤) في النسختين : « أنهم غير بعيد وبعدهم » . وتكملته من الأغاني .

صبيحَ الوجه عظيم البطن ، على فرس غراء . قال : نعم هذه صفة معاوية
وفريسه السماء^(١) . قالت : ورأيت رجلا شديد الأذمة شاعراً ينشدهم .
قال : ذلك خفاف بن ندبة . قالت : ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم^(٢) إذا
نادوه رفعوا له أصواتهم . قال : ذلك عباس الأصم . قالت : ورأيت رجلاً
طويلاً يكنونه أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شيء له توقيراً . قال : ذلك نُبَيْشَةَ بن
حبيب^(٣) . قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وَفْرَةٌ حسنة . قال : ذلك العباس بن
مرداس . قالت : ورأيت شيخاً له ضفيريّتان ، فسمعتة يقول لمعاوية : بأبى
أنت ، أطلت الوقوف . قال : ذلك عبد العزى زوج الخنساء أخت معاوية .

قال : فنادى هاشم في قومه وخرج ، وزعم أنّ المرى لم يخرج إليهم إلاّ
في عدّتهم من بنى مرة . قال : فلم يشعر السُّلَمِيُّونَ حتى طلَعوا عليهم فناروا إليهم
فلقوهم ، فقال لهم خفاف : لا تُنازلوهم رجلا رجلا ، فإنّ خيلهم تثبت للطراد
وتحمل ثقل السلاح ، وتحيلكم قد أنهكها العزوّ ، وأصابها الحفاء . قال : فاقبلتوا
ساعة ، فانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة لمعاوية ، فاستطرد له أحدهما ، فشدّ
معاوية عليه وشغله ، واغترته الآخر فطعنه فقتله . واختلفوا أيُّهما استطرد له
وأيُّهما قتله . وكان بالذى استطرد له طعنة طعنه إيّاها معاوية ، ويقال هو هاشم

(١) السماء ، من أسماء خيلهم ، كما في القاموس ، وفي الأغاني والعقد ٥ : ١٦٣ : «السماء» ،
تحريف ، وقد قيدها البغدادي في آخر الشرح ، بأنها بلفظ السماء خلاف الأرض .

(٢) ليس يبرح وسطهم ، ساقط من ش ثابت في ط والأغاني .

(٣) الكلام من «رجلا طويل» إلى هنا ساقط من ش . وفي الأصل : «نبيشة» ، صوابه في الأغاني
وجمهرة ابن حزم ٢٦١ والاشتقاق ٣١١ . وقال ابن دريد : «نبيشة : تصغير نبشة ، وكل شيء كسفت عنه
التراب فقد نبشته » .

(٤) الكلام بعده إلى «قال» ساقط من ش .

وقال الآخرون : بل دريد أخو هاشم . قال : وشدّ خفاف بن ندبة على مالك بن حِمار ^(١) سيد بنى شمخ بن فزارة ، فقتله . ولما دخل الشهر الحرام من السنة المقبلة خرج صخر أخو معاوية حتى أتى بنى مرة فوقف على ابنى حرملة ، فإذا أحدهما به طعنة في عضده زعم خفاف في شعره أنه هاشم . فقال صخر : أيكما قتل أخى معاوية ؟ فسكتا . ثم قال الصحيح للجريح : مالك لا تجيبه ؟ فقال : وقفت له فطعننى هذه الطعنة في عضدى وشدّ أخى فقتله ، فأيتنا قتلت أدركت ثأرك ، إلا أنا لم نسلب أخاك . قال : فما فعلت فرسه السّماء ، قال : هاهى ، خذها . فأخذها فرجع ، فلما كان في العام المقبل غزاهم صخر وهو على فرسه السّماء ، فقال : أخاف أن يعرفونى ويعرفوا غرة السّماء فيتأهبوا . فحمّم غرتها . فلما أشرف على الحى رأوها فقالت فتاة : هذه والله السّماء ! فنظر هاشم فقال : السماء غراء وهذه بهم . فلم يشعروا إلا والخيل عليهم ، فاقتتلوا ، فقتل صخر دريدا وأصاب بنى مرة فقال :

ولقد قتلتكمُ ثناءً وموحداً

وتركتُ مرةً مثل أمس المدبر

ولقد دَفَعْتُ إلى دريد طعنةً

تَجَلَاءَ تُزْغِلَ مثل عَطِّ المنخرِ ^(٢)

تُزْغِلَ : تخرج الدم قطعاً قطعاً . قال : والرُّغلة : الدَّفعة الواحدة من الدّم والبول .

(١) ط والأغانى : «حماد» ، صوابه بالراء كما في ش والاشتقاق ٢٨٣ ، ٣٩ والحيوان ١ : ٣٨٠ .

(٢) في ط والعقد ٥ : ١٦٥ : «عط المنخر» ، صوابه من ش واللسان (دبر ، زغل) .

وقال صَحْرُ أيضاً فيمن قُتل من بنى مُرّة :

قتلتُ الخالدِينَ به وبشراً

وعمرأً يوم حَوْزَةَ وابنَ بشرِ

ومن شَمِخٍ قتلْتُ رجالَ صديقِ

ومن بدرٍ فقد أوفيتُ نذرى

ومرّة قد صَبَحَناها المنايا

فروينا الأسنّة غيرَ فخرِ

٤٧٥ ومن أفناءِ ثعلبةِ بنِ سعدي

قتلتُ ، وما أبيتهمُ بوتيرِ

ولكنّا نريدُ هلاكَ قومِ

ففتلتُهمُ ونَشَرِيهمُ بكسرِ

وقال أبو عبيدة : ثم إنَّ هاشم بن حرملة خرج غازياً ، فلما كان ببِلادِ جُشمِ بن بكر بن هوازن نزل منزلاً ، وخلا لحاجته بينَ شجر ، ورأى غفلته قيسُ بن الأمرار الجُشميَّ ، فتبعه وقال : هذا قاتل معاوية ، لانتجتَ نفسى إن نجا (١) ! فلما قعد لحاجته تكمَّن له (٢) بين الشجر ، حتى إذا كان خلفه أرسلَ عليه مِعْبَلَةً (٣) فقتله . فقالت الخنساء في ذلك :

فداءُ الفارسِ الجُشميَّ نفسى

وأفديهِ بمن لى . من حميمِ

(١) فى الأغانى ١٣ : ١٤٠ والعقد ٥ : ١٦٦ : « لا وألت نفسى إن وأل » .

(٢) فى الأغانى : « تقتر له » ، وفى العقد : « كمن له عمرو بن قيس » .

(٣) المعبلة ، بكسر الميم : نصل طويل عريض . والجمع معابل .

- خصصت بها أخوا الأمرار قيساً
- (١) فتى في بيت مكرمة كريم
- أفديه بكل بنى سليم
- (٢) بظاعينهم وبالأنس المقيم
- كما من هاشم أقررت عيني
- (٣) وكانت لاتنام ولا تُنيم

انتهى كلام الأغاني .

وروى الأخفش (في ديوان الخنساء) عن ابن الأعرابي ، أن قيساً كان رجلاً راعياً ، فأغار عليه هاشم بن حرملة فأخذهم وقال : أتيتكم بهذا الراعى وغنمه . فاغتفله الراعى فرماه فقتله .

وللخنساء مرثية كثيرة في أخيها معاوية وصخر .
والسّماء التي هي اسم فرس معاوية، هي بلفظ السّماءِ خلاف الأرض.
وقد روى ابن عبد ربّه (في العقد الفريد) عن أبي عبيدة أيضاً خبر مقتل معاوية على غير هذا الوجه الذي نقلناه عن الأغاني ، تركناه لطوله ، ومن أراد الاطلاع عليه فليُنظره في باب أيام العرب من العقد الفريد (٤) . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد الأربعماتة ، وهو من شواهد سيبويه (٥) :

- (١) ط : «حضضت» ، صوابه في ش .
(٢) في الأغاني : «بجل بنى سليم» .
(٣) في هذا البيت إقواء -
(٤) العقد في يوم حوزة الأول ويومها الثاني ١٦٣:٥ — ١٦٦ .
(٥) في كتابه ٢ : ١٤٥ ، ١٥٠ وانظر المقتضب ٢ : ٣٢٣ والهمع ٢ : ٧٦ وديوان زهير ١٨٢ .
وسيعاد الشاهد في ٤ : ٢٠٤ ، ٤٧٨ بولاق .

٤١٢ (تَعَلَّمَنَ هَالْعَمُرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا)

هذا صدر ، وعجزه :

(فَاقْدُرْ بِذَرْعِكَ وَاَنْظُرْ أَيِّنَ تَنْسَلِكُ)

على أن الفصل بين ها وبين ذا بغير إن وأخواته كالتقسيم قليل ، كما هنا . قال سيبويه في باب ما يكون [ما] (١) قبل المحذوف به عوضاً من اللفظ بالواو : قولك إى ها الله ذا ، يثبت ألفها (٢) ، لأنّ الذى بعدها مدغم . ومن العرب من يقول : إى ها الله ذا ، فيحذف الألف التى بعد الهاء ، ولا يكون فى المقسم ههنا إلا الجر ، لأنّ قولهم ها صار عوضاً من اللفظ بالواو ، فحذفت تخفيفاً على اللسان . وأما قولهم ذا ، فزعم الخليل أنه المحلوف عليه كأنه قال : إى والله للأمر هذا ، فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم ، وقدم ها كما قدم قومٌ : ها هو ذا ، وها أنا ذا . وهذا قول الخليل . وقال زهير :

تَعَلَّمَنَ هَا لِعَمُرِ اللَّهِ ذَا قَسَمًا البيت . انتهى

قال النحاس : قال الخليل فى ذا : إنّه المحلوف عليه ، فكأنه قال : إى والله الأمر هذا ، فحذف الأمر وقدم ها كما قدم قومٌ : ها هو ذا . وعند غيره أن المعنى : هذا ما أقسم به . وقسماً مصدرٌ فى القولين ، ومقابلته يدل على الفعل . انتهى .

وقال الأعمى : الشاهد فيه تقديم ها التى للتنبيه على ذا ، وقد حال بينهما بقوله لعمر الله . والمعنى : لعمر الله هذا ما أقسم به ، ونصب قسماً على المصدر

(١) التكملة من ش وسبويه ٢ : ١٤٥ .

(٢) فى الكتاب : « ثبت ألف ها » .

المؤكّد لما قبله ، لأنّ معناه أقسم ، فكأنّه قال : أقسم لعمر الله قسماً . ومعنى تَعَلَّمُنْ اعلم ، ولا يستعمل إلّا فى الأمر .

وقال أيضاً (فى شرح الأشعار الستّة) قوله : تَعَلَّمُنْ أى اعلم ، وها : تنبيه . وأراد : هذا ما أقسم به . ففرّق بين ذا وها بقوله لعمر الله ، ونصب قسماً على المصدر المؤكّد به معنى اليمين .

٤٧٦

وقال شارح ديوان زهير صعّودا (١) ، وكان ضعيفاً فى النحو : وقوله تَعَلَّمُنْها أى اعلمها ، والمعنى تَعَلَّمُنْ هذا ، وصلها بالنون من تعلمن ، وفرق بين ها وذا ، ونصب قسماً بتعلّم ، يريد : يا هذا كما تقول : اعلم زيد (٣) ، أى زائرِك ، أى يازيد . قال الأصمعى : وقد رويت : «ذا قسِم» فذا حينئذ نصب على الحال ، وهى ذو التى تتصرّف ، وتصرّفها فى الإعراب نحو : ذو مال وذا ثوب وذى قوم . وبعضهم يقول : تَعَلَّمُنْها لعمر الله ذا ، ثم ينصب قسماً على كلامين ، كأنه قال : تعلم قسماً ، فاقصد بذرعك ، أى اعرف قدرك . هذا كلامه ، وكله خلاف الصواب ، وإنما نقلناه للتعجّب .

وقوله : (فأقدِرْ بذرعك) إلخ قال الأعلام (فى شرح الأشعار الستّة) : أى قدّر لخطوك . والدَّرْع : قدّر الخطو . وهذا مثلٌ ، والمعنى لا تكلف ما لا تطيق منى ؛ يتوعّده بذلك . كذلك قوله : «وانظُرْ أين تنسلك» . والانسلاك : الدّخول فى الأمر ، وأصله من سلوك الطريق . والمعنى لا تدخّل نفسك فيما لا يعينك ولا يجدى عليك . اهـ .

(١) صعودا : لقب له ، واسمه محمد بن هبيرة الأسدى ، كان من أعيان الكوفة وعلمائها بالنحو واللغة وفنون الأدب ، قدم بغداد واختص بعد الله بن المعتز ، كما كان مؤدباً لأولاد محمد بن يزيد وزير المأمون .

(٢) ط : «زيدا» ، صوابه فى ش .

والأحسن أن يكون اقدر من قَدَرْت قَدْرًا من بابى ضرب وقتل ، وقَدَرْتَه تقديرًا بمعنى . والاسم القَدْر بفتحتي ، ومفعوله محذوف تقديره : فاقدُرْ خطوك بذرعك . وذرع الإنسان : طاقته التي يبلغها . وروى : «فاقصِدْ بذرعك» من قَصِد في الأمر قصدًا من باب ضرب ، إذا توسَّط وطلب الأسد ، ولم يجاوز الحد . فالباء بمعنى في . و(الدَّرْع) بمعنى الطاقة أيضا .

والبيت من قصيدة زهير بن أبي سلمى ، عِدَّتْهَا ثلاثة وثلاثون بيتاً . صاحب الشاهد قال الأصمعي : ليس في الأرض قصيدة على الكاف أجود من قصيدة زهير التي مطلعها :

بَانَ الخَلِيْطُ ولم يَأُووَا لمن تَرَكَوَا
وزوَدوك اشتياقاً آيَةً سَلَكَوَا (١)

ومن قصيدة أوس بن حجر التي أولها :

زَعَمْتُمْ أَنَّ غَوْلًا وَالرَّجَامَ لَنَا
وَمُنْعِبًا فَاذْكُرُوا ، وَالْأَمْرُ مَشْتَرِكٌ

وهذه القصيدة هدَّد بها زهيرُ الحارثُ بن ورقاء ، أخا بنى الصَّيْدَاءِ بن عمرو ابن قَعِينِ الأَسَدِي ، فإنه كان أغار على طائفة من بنى سُلَيْمِ بن منصور ، فأصاب سَبِيًّا ثم انصرفَ راجعاً ، فوجد غلاماً لزهير حبشياً يقال له يسار ، في إبل لزهير ، وهو آمنٌ في ناحية أرضهم ، فسأله : لمن أنت ؟ قال : لزهير بن أبي سُلَيْمِ . فاستأقَه وهو لا يجرُّ ذلك عليه لُحْفُ أَسَدٍ وَغُطْفَانٍ ، فبلغ ذلك زهيراً فبعث إليه : أن رَدَّ مَا أَخَذْتَ . فأبى ، فقال زهيرٌ في ذلك هذه القصيدة يهدِّده

(١) ط : «استبقا» ، صوابه في ش والديوان ١٦٤ .

بأنه يهجوهُ إن لم يُرسل ما أخذه . وهذا أوَّل الكلام معه بعد التغزُّل :

(هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ

بَأَيِّ حَبْلِ جَوَارٍ كُنْتَ أَمْتَسِكُ

فَلَنْ يَقُولُوا: بِحَبْلِ وَاهِنٍ تَخَلَقُ

لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا

يَا حَارِ لَا أُرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

لَمْ يَلْقَهَا سُوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ (١)

أُرْدُدُ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا

تَمَعَّكَ بِعَرْضِكَ إِنَّ الْغَادِرَ الْمَعِكُ

وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ

يَلُؤُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا

طَابَتْ نَفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمْ

٤٧٧

مَخَافَةَ الشَّرِّ فَارْتَدُّوا لَمَّا تَرَكُوا

تَعْلَمَنَّ هَا لِعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسْمًا ... البيت .

لِئِنْ حَلَلْتَ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ

فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُّ

لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَيْطَقٌ فَذَعُ

بَاقِي كَمَا دَسَّ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

هذا آخر القصيدة :

قوله : «هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ» الخ بنو الصيِّداء: قومٌ من بني أسد، وهم

(١) ط : «لم يلقها» ، وأثبت ما في ش والديوان ١٨٠ .

رھط الحارث بن وَرْقاء . وأىّ منصوب بأمتسك . والحبل: العَهد والميثاق . قال
صَعوداء: إنما يعنى الجلف الذى بين مُزينة وغطفان ، وصهره فى بنى الغدير^(١) .
والواهن: الضَّعيف . والخَلق بفتححتين : الذائب . وجملة لو كان قومك
إلخ من المقول المنفى . يقول : سلهم كيف كنت أفعل لو استجرت بهم فإني
كنت أستوثق ولا أتعلق إلا بحبل متين .
وقوله: «لو كان قومك» إلخ أى فى أسباب ذلك الحبل . يقول: هو حبلٌ
شديد محكم ، فمن تمسك به نجا ، وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسابه
هلك .

وقوله: «ياحار» إلخ هو مرخم الحارث بن ورقاء . ولا ناهية ، وأرمين
بالبناء للمفعول مؤكّد بالنون الخفيفة . والسُّوقَة : الرّعية . وهذا البيت من
شواهد علم العروض .

وقوله : «ارْدُدْ يساراً» إلخ هو عبد زهير ، كان الحارث أسره . وتعنّف
بضم النون ، من العنف ، وهو فعل الشئء على غير وجهه والتجاوز فيه .
والمَعكُ : المظل ، وماضيه ومضارعه بفتح العين . والمعك بكسر العين : الذى
يماطل . يقول : ماتمُطّنى فمظلك غدر ، وكلما مطلتنى لحق ذلك
بعرضك . وإنما يتوعّده بالهجو .

وقوله : «ولاتكوّنن كأقوام» إلخ يقال لواه يلويه لياً ولَيّانا ، أى مظلة .
يمطلون بما عليهم من الدّين . ومعنى نُهكوا شتموا وبُولغ فى هجائهم؛ وأصله
من نهكته الحمى ، إذا بلغت من جسمه وهزلته .

(١) ط : «وضميره فى بنى الغدير» ، صوابه فى ش . وفى شرح ديوان زهير ٥٥ : «وكان أبو
سلمى تزوج إلى رجل من سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغدير — والغدير هو أبو
بشامة الشاعر — فولدت له زهيرا وأوسا .»

وقوله : «فارتدوا لما تركوا» أى لَمَّا أُوذُوا بالهجاء دَفَعُوا الحَقَّ إلى صاحبه وارتدوا إلى عطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق، مخافةً من الشر ، وإبقاءً على عرضهم .

وقوله : «لئن حللت بجو» البيتين اللام الأولى موطئة ، والثانية جواب القسم . جوّ بالجيم : اسم واوٍ . ودين عمرو ، بالكسر : طاعته وسلطانة . وعمرو هو عمرو بن هند ملك العرب . وَفَدَكَ ، بفتح الفاء والذال (١) .

وَالْقَدَحُ ، بفتح القاف والذال المعجمة : اسمٌ بمعنى السبِّ البليغ . يقال أقدح فلانٌ لفلان ، أى استقبله بكلام قبيح . وباق ، أى يبقَى على الدهر بجريانه على أفواه الناس . وَالْقُبْطِيَّةُ ، بضم القاف وكسرهما : ثياب بيضٌ تصنع بالشام ، وقد يقع على كلِّ ثوب أبيض . وَالوَدَكُ : الدَّسَمُ . يقول : لئن نزلت بحيث لا أدركك ليردَّنَّ عليك هجوى ، ولأدئسنَّ به عرضك كما يدئس الدسم الثياب البيض .

وقال أبو حاتم: فلما أتت القصيدة الحارث بن رقاء لم يلتفت إليها ؛ فقال زهير :

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حِيٌّ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارٌ
وَلَوْلا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وَشَرُّ مَنِحَةٍ عَسْبٌ مُعَارٌ (٢)
إِذَا جَمَعَتْ نَسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطَ ، كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُعَارٌ
يُرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْهَا ، وَهُوَ قَبَابٌ قُطَارٌ
كَطْفَلٍ ظَلَّ يَهْدِجُ مِنْ بَعِيدٍ ضَعِيلِ الْجِسْمِ يَعْلُوهُ انبِهَارٌ

(١) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة .

(٢) في ديوان زهير ٣٠١ : « أير معار » .

إذا أُبْرَتْ به يوماً أهْلَتْ كما تُبْرَى الصعائد والعشارُ
فأبلغ إن عَرَضَتْ لهم رسولاً بنى الصيِّداء إن نفع الجوار^(١)
بأنَّ الشعر ليس له مرءٌ إذا وردَ الميأة به التَّجارُ

وقوله : «تعلم أنَّ شرَّ الناس» إنلح الشعار: علامة القوم في سفرهم
وعزَّوهم وحرهم ، نحو : يأفلح ، وباسلامه ، فيصير كلُّ قوم إلى داعيمهم . وكان
شعار رسول الله ﷺ يوم حنين : يأهل القرآن . فلما انهمز الناسُ صاح
العباس : يأهل القرآن ، فرجع الناسُ وكان الفتحُ . ويسار : عبد زهير .
والعسب : الضراب والجماع . يقول : لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه
على . والمنيحة : العارية .

وجمحت : مالت . وأشظَّ : قام متاعه وصلب واشتدَّ . والمسد :
الحبل . والمُعَار : الشديد الفتل . يقال أغرث الحبل ، أى فتلته محكما .
ويبرير : يصوِّت مثل بريرة الفحل إذا أراد الناقة ، والتيس إذا أراد الشاة .
والقَبْقَاب : المصوِّت ، من القبقبة ، وهى هدير الفحل . والقَطَار ، بضم
القاف : القائم المنتصب الرأس يقطر إحليله من الشهوة .

والهَدَجَان : مقارنة الخطو في سرعة . والانهار : علو النَّفس عند
التعب . شَبَّهه في عدوه على أربع إليها عند إرادة الفاحشة وعلو نفسه من
الحرص والشهوة ، بطفل صغير يحبو بينهم لضعفه .

(١) في شرح ثعلب ٣٥ وشرح الشننمرى ٤٩ : « إن نفع الجوار » ، بالجيم . ط : « يقع » ،

صوابه في ش والشرحين .

والإبزاء ، بالموحدة والزاء المعجمة ، من جميع الإناث : أن ترفع استئها إلى الفحل . وأهّلت : رفعت صوتها . والصعائد : جَمْعُ صَعُودٍ ، وهي الناقة التي تُخَدِّجُ على سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطف على ولدها التي ولدته في العام الماضي فتدُرُّ عليه . وقيل هي التي مات ولدها فُعْطِفَتْ على ولدها الأول . والعِشار : جمع عُشْرَاء ، وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ، وربما بقى الاسم عليها بعد ذلك . وعليه مخرج البيت ، لأنه شَبَّه النساء في حاجتهن إلى الجماع وإبرازهن أعجازهن وإهلالهنَّ عند ذلك ، باحتياج الصَّعَائِدِ التي أَلْقَتْ أولادها لغير التمام ، والعِشَارِ التي وُلِدَتْ ثم حَنَّتْ إلى الفحل ، ولذلك وصفه بالبريرة والقبقة ، وهما صوتُ الفحل عند الضَّرَابِ . والحوار بكسر المهملة : المحاورة والمجاوبة .

وقال أبو حاتم: فلما بلغتهم الأبيات قالوا للحارث بن ورقاء: اقتل يساراً. فأبى عليهم وكساه وأحسن إليه، وردة مع الإبل إلى زهير، فمدحه زهير بعد ذلك^(١). ولولا خوف الإطالة لأوردت جملة مما قال فيه .

وترجمة زهير تقدّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة^(٢) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الأربعمئة ، وهو من أبيات

المفصل^(٣) :

(١) بقصيدته الرائية في الديوان ٣٥ ، ومطلعها :

أبلغ بنى نوفل عنى فقد بلغت منى الحفيظة لما جاءني الخبر

وقصيدته اللامية التي مطلعها في الديوان ٣٨ :

أبلغ لديك بنى الصيداء كلهم أن يسارا أتنا غير مغسول

(٢) الخزانة ٢ : ٣٣٢ .

(٣) ابن يعيش ٨ : ١١٣ ، ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٨٠ وديوان النابغة ٢٧ . وسيأتي أيضا في ٤ : ٤٨٧

٤١٣ (ها إن تا عذرة إن لم تكن نفعت)

هو صدر ، وعجزه :

(فإن صاحبها قد تآه في البلد)

على أن الفصل بين (ها) وبين (تا) بغير إن وأخواتها قليل ، سواء كان الفاصل قسماً كما تقدم ، أو غيره كما هنا ، فإن الفاصل هنا إن .

وتا . اسم إشارة لمؤنث بمعنى هذه . وروى : « ها إن ذى عذرة » .
وروى أبو عبيدة : « وإن ها عذرة » ، فلا شاهد فيه على روايته .

وهذا البيت آخر قصيدة للنابغة الذبياني ، مدح بها النعمان بن المنذر ٤٧٩
ملك الحيرة ، واعتذر إليه فيها مما افتري عليه .

وقد بيننا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة (١) ،
وتقدم شرح أبيات منها . وقبله :

(نُبئتُ أن أبا قابوسَ أوعدني

ولا قرارَ على زأري من الأسد)

ها إن تا عذرة البيت

نبتت ، بالبناء للمفعول بمعنى أُخبرت . وروى : « أنبتت » . وأبو
قابوس : كنية النعمان بن المنذر . وقابوس معرب كاوس ، على وزن طاوس : اسم
ملك من ملوك العجم . وأوعد بالألف لا يكون إلا في الشر ، بمعنى هددني

وزار: مصدر زار الأسد بالهمز يزير ويزار زاراً، إذا صوت بحنق. وهذا تمثيل لغضبه.
 وقوله: (ها إن تا) إلتخ ها للتنبية ، وتا: اسم إشارة لما ذكره فى قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشيء يكرهه ، وهى مبتدأ خبره عذرة . قال بعضهم: إن عذرتى هذه عذرة . وقال الخطيب التبريزى فى شرحه لهذه القصيدة : الإشارة للقصيدة ، أى إن هذه القصيدة ذات عذرة ^(١). والعذرة بكسر العين اسم للعذر ، وبضمها قال صاحب الصحاح : يقال عذرته فيما صنع أعذره عذراً ، وعذراً. والاسم المعذرة والعذرى. وكذلك العذرة ، وهى مثل الركبة والجلسة . وأنشد هذا البيت. وقال صاحب المصباح: عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب : رفعت عنه اللوم ، فهو معذور ، أى غير ملوم . والاسم العذر ، وتضم الذال للإتباع وتسكن . وقوله : (إن لم تكن نفعت) روى أيضاً : «إلا تكن نفعت» .

وقوله : (إن صاحبها) أى صاحب العذرة ، ويعنى به نفسه . و(تاه) الإنسان فى المفازة يتبه تها : ضل عن الطريق ؛ وتاه يتوه توها لغة . وقد تيهته وتوهته ، ومنه يستعار لمن رام أمراً فلم يصادف الصواب ، فيقال إنه تائه . كذا فى المصباح . و(البلد) : الأثر والأرض ، وقيل هنا بمعنى المفازة ، فإن من تحير فى المفازة يهلك . وقال شارح ديوانه : معناه لأفارق بلدك مادمت ساخطاً على . والمعنى عندى : إن لم تقبل عذرى وترضى على ^(٢) فإنى أحتل حتى إتنى أضل فى البلدة التى أنا فيها ، لما أنا فيه من عظم الدهشة الحاصلة لى من وعيدك . فتأمل .

* * *

(١) ط : «عذرة» ، وفى ش : «ذا عذرة» ، صوابهما ما أثبت .

(٢) ش : «وترضى عنى» .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤١٤ (ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا

فقلت لهم : هذا لها ، ها وذا اليا)

على أن الفصل بالواو بين ها وذا قليل ، والأصل : وهذا ليا .

نقل بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) عن صدر الأفاضل : إنمّا جاز تقديم ها على الواو لأنّ هاتينيه ، والتنبيه قد يدخل على الواو إذا عطفت جملة على أخرى ، كقولك : ألا إنّ زيدا خارج ألا وإنّ عمراً مقيماً - اهـ

قال سيبويه في (باب استعمالهم علامة الإضمار الذي لا يُوقَع مَوَقَع ما يضمّر في الفعل) ، قال : وكذلك ها أنا ذا ، وها نحن أولاء ، وها هو ذاك ، وها أنت ذا ، وها أنتم أولاء ، وها أنتنّ أولاء ، وإنمّا استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلٍ . وزعم الخليل أنّ هاهنا هي التي مع ذا إذا قلت هذا ، وإنمّا أرادوا أن يقولوا هذا أنت ، ولكنهم جعلوا أنت بين ها وذا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدّموا «ها» وصارت أنا بيتهما . وزعم أبو الخطّاب أن العرب الموثوق بهم تقول : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثل ما قال الخليل في هذا قول الشاعر :

٤٨٠

ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا البيت

(١) وهو من شواهد س ، ساقط من ط . وانظر سيبويه ١ : ٣٧٩ والمقتضب ٢ : ٣٢٣ وابن يعيش ٨ : ١١٤ والجمع ١ : ٧٦ وملحقات ديوان لبيد ٣٦٠ . وسيعاد مرة أخرى في ٤ : ٤٧٨ .

(٢) ط : «بعد» ، صوابه في ش .

كأنه أراد أن يقول : وهذا لى ، فصيرّ الواو بين ها وذا . وزعم أن مثل ذلك : إى هالله ذا ، أى إنما هو هذا . وقد تكون هافى ها أنت ذا غير مقدّمة ، ولكنها تكون بمنزلتها فى هذا . ويدلك على هذا قوله عز وجل : ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ ، فلو كانت هاهنا هى التى تكون أولاً إذا قلت هؤلاء لم تعد «ها» ههنا بعد أنتم . وحدثنا يونس أيضاً تصديقاً لقول أبى الخطاب (١) أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا . ولم يرد بقوله هذا أنت أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبّه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، إذ الحاضر (٢) القائل كذا وكذا أنت . وإن شئت لم تقدّمها (٣) فى هذا الباب ، قال عز وجل : ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ (٤) . هذا نصّ سيويه ، ونقلناه بطوله لكثرة فوائده .

قال الأعلام (٥) : الشاهد فى فصله بين ها وذا بالواو ، ونصب نصفين على الحال . وفى هذا حجة لما أجازة سيويه من الحال فى قول ذى الرمة :
ترى حَلَقَهَا نَصْفٌ قَنَاةٌ قَوْمِيَّةٌ
وَنَصْفٌ نَقاً يَرْتِجُ أَوْ يَتَمَرُّ

وأطال على المبرد فى إبطال جوازه ، فإنه قال (٦) : سيويه رفع نصف وما بعده على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل أو على الحال لجاز .

(١) ط : «تصديقاً لأبى الخطاب» ، وأثبت ما فى ش وسيويه .

(٢) سيويه : « والحاضر »

(٣) فى النسختين : «لم تقدمها» ، والوجه ما أثبت من سيويه .

(٤) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٥) انظر سيويه ١ : ٢٢٣ بولاق .

(٦) الكلام التالى للأعلام فى موضع سابق للشاهد فى سيويه ١ : ٢٢٣ بولاق يقابله ماسبق فى

وغلطه المبرد وزعم أنّ نصفاً معرفة لأنه في نية الإضافة ، فكأنه قال : ترى خلقتها نصفه كذا ونصفه كذا . والحجة لسيبويه أنه نكرة وإن كان متضمنا لمعنى الإضافة ، وليس من باب كلّ وبعض ، لأنّ العرب قد أدخلت عليه الألف واللام وثبته وجمعه ، وليس شيء من ذلك في كلّ وبعض . وصّف امرأة فجعل أعلاها في اللطافة كالفنّاة ، وأسفلها في امتلائه كالنقا المرتجّ المتمرير ، أى يجرى بعضه في بعض . انتهى .

ومعنى البيت الشاهد واضح .

ونسبه الأعلم إلى لييد ؛ وكذلك نسبه الأندلسي (في شرح المفصل) صاحب الشاهد إليه . وأنا لم أره في ديوانه . وكذلك قال قبلى ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصل) : إنه لم يره في ديوانه . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(حَنَّتْ نَوَارٍ وِلاتِ هُنَّا حَنَّتِ)

هذا صدر ، وعجزه :

(وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارٍ أَجَنَّتِ)

على أنّ هُنَّا بمعنى الزمان ، أى لات حين حَنَّتْ ؛ فهى ظرف زمان لإضافتها إلى الجملة .

قد تقدم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائتين (١) .
والحنين : نزاع النفس إلى شيء . ونوارٍ : اسم امرأة مبنية على الكسر في لغة الجمهور ، وعند تميم معرب لا ينصرف . وأجنت ، بالجميم بمعنى أخفت وسترت ، وتاؤه وتاء حَنَّتِ مكسورتان للوزن .

باب الموصول

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الأربعمئة (١) :

٤١٥ (وَأَيُّ لَرَاحٍ نَظْرَةً قَبْلَ التِّي لَعَلِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا (٢))

٤٨١

على أن جملة (لعلّي) ملح صلة التي ، بتقدير القول ، أي التي أقول لعلّي أزورها. وإنما قدّر أقول (٣) لأنها إنشائية لا يصح وقوعها صلة ، فقدّر القول لتكون خبرية. وينبغي أن يقول التي أقول فيها لعلّي، ليحصل عائد الموصول.

وهذا تخرّيج أبي على الفارسيّ (في التذكرة القصرية) ، قال فيها : قول الفرزدق :

* وَأَيُّ لَرَاحٍ نَظْرَةً قَبْلَ التِّي *

هو على غير الظاهر ، وتأويله الحكاية ، كأنه قال : التي أقول فيها هذا القول . وإضمار القول شائع كثير ، والحكاية مستعملة إذا كان عليها دليل . والدلالة هنا قائمة ، وهي أن الصلة إيضاح ، وماعدا الخبر لا يوضح .

وقال أيضاً (في إيضاح الشعر) : جاء في هذا البيت للفرزدق الصلة غير الخبر ، والصلة لا تكون إلاّ خبراً كما أنّ الصفة كذلك .

(١) ديوان الفرزدق ٦٦١ برواية : «وإن شقت على أنالها» . وانظر شرح شواهد المغني ٢٧٤ والجمع ١ : ٩٥ والأشعري ١ : ٦٣ .

(٢) ويروي : « أنالها » ، كما سبق في التخرّيج .

(٣) كلمة «قدر» ساقطة من ش .

فإن قلت : فقد جاء من الموصولة ^(١) مأوَّصل بغير الخبر ، نحو ما قالوه : كتبت إليه : أن قم وبأن قم ؟ قلت : ذلك وإن جاء في «أن» لا يستقيم في الذي ونحوه من الأسماء ، لأن الذي يقتضى الإيضاح بصلته ، وليست أن كذلك . ألا ترى أنها حرف ، وأنه لا يرجع إليها ذكر من الصلة . وهذا وإن جاء في البيت فإن النحويين يجعلون لعل كليت ، في أن الفاء لا تدخل على خبرها ، فلا يجيزون : لعل الذي في الدار فمنطلق كما لا يجيزون ذلك في ليت .

فإن قلت : أحمل لعل على المعنى ، لأنه طمع كأنه قال : أطمع في زيارتها ؟ قيل لك : فصله أيضا بالتمنى ^(٢) وقل : المعنى الذي أتمنى ، وصله بالاستفهام والنداء ، وجميع ^(٣) مالم يكن خبراً ، وقل : المعنى الذي أنادى ، والذي أستفهم . فهذا لا يستقيم .

ويجوز فيه أن تقدّر قبل لعلّ فعلا وتحذفه لطول الكلام ، فيكون الصلة الفعل الذي هو أقول فيها ، وهو خير لا إشكال فيه . وحسن الحذف لطول الكلام . اهـ

وأورده ابن هشام (في الجملة المعارضة من الباب الثاني من المعنى) على أن جملة «وإن شطّ نواها» معترضة بين لعلّ وبين أزورها . وصلة التي قول محذوف كما ذكرنا .

وذكره الخفّاف (في شرح جمل الزجاجي) على أن أزورها صلة التي ، وفصل بينهما بلعلّ وإن شطّ ^(٤) على وجه الاعتراض ، ويكون خبر لعلّ

(١) ش : « من الموصولات » .

(٢) ش : « فصله أيضا بليت » .

(٣) ش : « أو جميع » .

(٤) ط : « وإن سقطت » .

محدوفاً تقديره : لعلّى أبلغ ذلك . والفصلُ بين الصلّة والموصولِ بجملٍ جائز .
قال الشاعر :

* ذاك الذى وأبيك يعرف مالكاً (١) *

ففصل بالقسم بين الصلة والموصول .

وتبعه ابن هشام (في المغنى) فقال : ويحتمل أنّ هذا البيت من قبيل الاعتراض بين الموصول وصلته على أنّ تقدير الصلة أزورها ، ويقدر خبر لعلّى محدوفاً ، أى لعلّى أفعل ذلك .

وهذا التخرّيج مأخوذاً من كلام أبى على (في إيضاح الشعر) ، وما ارتضى ظاهره ، بل وجّهه فقال : فإن قلت أراد بأزورها التقديم ، كأنه قال : التى أزورها ؟ قلنا: إنّ ذلك لا يستقيم ، لأنّه واقعٌ موقع الخبر ، وتقدير الخبر على لعلّ لا يستقيم . والوجه فيه أنّه لمّا جرى أزورها خبراً للعلّ سدّ أزورها مسدّ الصلة التى يجب أن تكون خبراً ، فكأنه أراد التى أزورها ، فأغنى ذكر أزورها خبراً للعلّ عن ذكره لها قبلّ لعلّ ، والمعنى على التقديم . وأشبه هذا قولهم : لو أنّ زيداً جاءنى ، فى أن الفعل الجارى فى الصلة سدّ مسدّ الفعل الذى يقع قبل أنّ بعد لو ، ولولا هذا الفعل لم يجز . ألا ترى أنّه لا يجوز : لو مجيئك . فكذلك سدّ ذكره بعد لعلّى مسدّ ذكره قبل لعلّى . فهذا وجهه . ولا ينبغي أن يقاس على هذا ولا يؤخذ به ، وكأنّ الذى حسّن هذا طول الكلام وذكر الخبر فى الصلة (٢) . وقد رأيت طول الصلة يجوز فيه مالا يجوز إذا لم تطلّ . اهـ .
ولم يكتب اللدّاميني ولا شارح شواهد المغنى على هذا البيت شيئاً .

٤٨٢

(١) جرير فى ديوانه ٤٣٠ . وانظر معجم الشواهد . وتامه :

« والحق يدفعُ تُرْهَاتِ الباطلِ »

(٢) ط : « وذكر الجزء فى الصلة » ، صوابه فى ش .

هذا . وآخر البيت معيّر عن أصله ، والرواية الصحيحة :

* لعلّي وإن شقتّ علىّ أنالها *

والبيت من قصيدةٍ لاميةٍ كما يأتي بعضها . وحينئذٍ يأتي في أنالها ما قيل في أزورها ، بل يتحتم إضمار القول .

والقصيدة مدحٌ بها الفرزدقُ بلالَ بن أبي بردة . وأولها : صاحب الشاهد

(وقاتلةٍ لي لم يُصِبنِي سهاؤها رَمَتْنِي على سِوداءِ قلبي نبالها^(١) أبيات الشاهد
 وإني لرامٍ رميةً قِبلَ التي لعلّي وإن شقتّ علىّ أنالها
 ألا ليت حَظّي من عُليّةٍ أننى إذا نمتُ لا يسيرِي إلى خيالها
 فلا يُلبثُ الليلَ الموكَّلُ دونها عليه بتكرار الليالي زوالها)
 وبعد هذا شرعَ في مدحه .

وقوله : (وقاتلةٍ لي) إلخ هو من القتل ، يقول : ربّ امرأةٍ قتلتنى مع أنّها لم تصبني بسهامها الحقيقية ، لكنها رمت سُوداءَ قلبي بنبال عُيونها فقتلتنى .
 وقوله : رمتني ، جواب ربّ .

وقوله : (وإني لرامٍ) إلخ يقال رمى نظره نحو كذا ، أى توجه نحوه ،
 ورمى نحوه رميةً ، إذا قصده قصداً . ومنه الحديث : «ليس وراء الله رمى» أى مقصود ترامي إليه الآمال^(٢) ، ويوجهُ نحوه الرجاء . و (شطّ) من بابى ضرب وقتل . يقال شطّ الدار أى بُعدت . و (نواها) : فاعل شطّ .

(١) في الديوان : « وقائلة » ، وما هنا صوابه .

(٢) ط : « ترمى اليه الآمال » ، وأثبت ما فى ش .

والتوى مؤنثة لاغير ، وهى الوجه الذى ينويه المسافر من قُربٍ أو بُعدٍ . ويجوز أن يكون فاعل شطَّت ضمير التى ، ونواها منصوب بتقدير فى . هذا على الرواية الأولى . وأما (شقت) على الرواية الثانية ففاعله ضمير رمية ، من شقَّ الأمر عليه ، إذا اشتدَّ وثقل عليه . ومنه حديثُ : « لولا أن أشقَّ على أمتى لأمرتهم بالسَّواك عند كلِّ صلاةٍ » . و(أنالها) مضارع نال خيراً نيلاً ، أى أصابه .

وقوله : « فلا يلبثُ الليلُ » إلخ قال شارح ديوانه : يقول زالت فذهبت ، فزوالها يُهْدَى إلى خيالها كلَّ ليلة ، وزوالها لايجبس الليل عنى ، فلا يلبث زوالها أن يُعيّد خيالها . وقال الجِرْمَازى . يقول : ليت حظى منها أن لايلبث الليل الموكَّل على زوالها بالتركرار ، أى يكرّر زوالها علىَّ الليل يجعل الليلة ليالى . وهو مثل قوله :

كأنَّ الليلَ يَحْبِسُهُ علينا ضيرارٌ أو يكرُّ إلى ندورِ
أى كأنه يعود كلما كاد يَفْتِنى . اهـ

وترجمة الفرزدق تقدمت فى الشاهد الثلاثين (١).

* * *

وأنشد بعده :

(جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئبَ قَطُّ)

على أن الجملة الاستفهامية وقعت صفة لمذق ، بتقدير : تقول عند رؤيته : هل رأيت ، إلخ . وقبله :

(مازِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلامُ وَاخْتَلَطَ

جاؤا بمذق إلخ . يقال خبطت فلاناً واختبطته أى سألته بغير وسيلة

٤٨٣

ما . شكا قوما وقال : لم أزل طولَ النهارِ أَسْعَى معهم وأسألُهُم شيئاً ، حتى إذا أظلم الليل واختلط الظلام جاءوني بلبن مخلوط بماءٍ كثيرٍ يضرب لونه لكثرة مائه إلى لون الذئب ، فكلُّ من رآه يستفهم عن رؤيته الذئب ؛ لأنه بلونه يحمل رائيته على السؤال عن الذئب . وإنما قال هذا لأن الذئب موصوفٌ بالورقة ، واللبن إذا كثرت مائه يصيرُ أورق . والورقة بالضم : لونٌ أبيضٌ يخالطه سواد .

وقد تقدم الكلامُ عليه مفصلاً في الشاهد السادس والتسعين (١).

* * *

وأنشد بعده :

(الحافظو عورة العشيّة)

هو بعض بيتٍ أصله :

(الحافظو عورة العشيّة لا يأتهم من ورائهم وكف)

على أنه حذف بعض الصلة (٢) تخفيفاً ، وهو النون ، والأصل الحافظون عورة العشيّة . فآل موصولٌ اسميٌّ بمعنى الذين ، والوصف المجموع صلته ، وقد حذف بعضها وهو النون . وهذا على رواية نصب عورة ، وأما على رواية

(١) الخزانة ٢ : ١٠٩ .

(٢) كلمة « بعض » ساقطة من النسخين ، وإثباتها من نص الرضى ٢ : ٣٥ في قوله : « وتارة

بحذف الصلة ، إما الضمير أو نون المثني والمجموع نحو الحافظو عورة العشيّة » .

جرّها فحذف النون للإضافة . وقد تقدّم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد المانتين من باب الإضافة (١).

والعورة : المكان الذي يُخاف منه العدو . وقال ثعلب : كلُّ مَخُوفٍ عورة . وقال كراع : عورة الرجل في الحرب : ظهره . والعشيرة : القبيلة . والوكف ، بفتح الواو والكاف ، ويروى بدله (نَطَف) بفتح النون والطاء المهملة ، وكلاهما بمعنى العيب . أى يحفظون العشيرة أن يصيبهم ما يُعابون به ولا يُضيبعون ما استُحفظوا فيلحق العشيرة عيبٌ بذلك .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الأربعمئة (٢):

٤١٦ (بسوِدٍ نواصيها وحمِرٍ أكفها

وصُفْرِ تراقبها وبيضٍ تُحدوُّها)

على أن رجوع الضمير من نواصيها على الموصوف بسوِدٍ المقدّر ، خاصٌّ بالضرورة ، والقياس بنساءٍ سوِدٍ نواصيها .

وهذا على رواية البيت كذا ، وأما على ماسياتى فمرجع الضمير وصفٌ مذكور في بيتٍ قبله .

صاحب الشاهد
والبيت من أبياتٍ للحُسَيْن بن مُطِير ، أوردها أبو تمام في باب النسيب (من الحماسة) وهى :

(١) الخزانة ٤ : ٢٧٢ .

(٢) أمالي القالى ١ : ١٦٥ والمرتضى ١ : ٤٣٥ والعمدة ٢ : ١٠ والحماسة بشرح المرزوق ١٢٣٠ .

أبيات الشاهد

(لقد كنتُ جلدًا قبل أن تُوقد النوى

عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِيئًا جُمُودُهَا

وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صَبَابَتِي

إِذَا قَدَمْتَ أَيَّامَهَا وَعَهْوُهَا

فقد جَعَلْتُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا

عِهَادُ الْهُوَى تُؤَلَّى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا

بسود نواصيها البيت

مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عَقُودُهَا

يُمْنِينَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا رَفِيفَ الْخُرَامِيِّ بَاتَ طَلٌّ بِجُودُهَا)

قال أمين الدين الطبرسي (في شرح الحماسة) تبعاً للخطيب التبريزي :

يقول : كنتُ حمولاً لحوادثِ الزمانِ صَبُوراً عَلَيْهَا ، حتى مُنِيتُ بفراقِ الْأَحَبَّةِ ،

وكنتُ أرجو أن تسكُنَ صَبَابَتِي وتنصرم إذا مال عليها الدهر وتقادمتُ أَيَّامَهَا ،

أى أَيَّامِ الصَّبَابَةِ . وَالْعَهْوُ : جمع عهد ، وهو اللقاء ههنا . والعهاد : جمع ٤٨٤

عَهْدٍ ، وهو المطر في أوّل السنة ، وروى بالنصب والرفع ، فالنصب على أنه

مفعول أوّل لَجَعَلْتُ ، وتُؤَلَّى بشوق في موضع المفعول الثاني ، ويُعيدُها صفة

شوق . ومعنى تُؤَلَّى : تُمَطَّرُ الْوَلِيَّ . وَالْوَلِيُّ : المطر بعد الوسمي . أى صيرت في

حبة القلب وأحشائه أمطارَ الهوى تتجدد وتُتَبَّعُ بولٍ من الشوق يرُدُّها كما

كانت . والضمير في يعيدها يرجع إلى عهد . يريد أن الشوق لا ينقضى . والرفع

على أن يكون جعلتُ بمعنى طَفَّقْتُ (١) وأقبلت ، فيكون غير متعدّ

(١) ط : «بمعنى خففت» ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٢٢٩ .

ويرتفع عهداً الهوى به . وپروی : «يُولَى» بالياء (١) . و«بَعِيدُهَا» بالياء فاعل (يُولَى) (٢) . أى فقد طففت أوائل هواها يُمَطَّرُ أبعدها بشوقٍ يَجِدُّهَا .

والباء فى قوله : (بسود) يجوز أن يتعلق بقوله تموت صبايتى ، ويجوز أن يتعلق بجعلتُ ، إذا ارتفعت عهداً الهوى به . يريد جعلت العهدَ تفعل ذلك بسبب نساءٍ بهذه الصفات «مُخَصَّرَةُ الأوساط» ، أى دقيقة الخصور ، وقلائدهن (٣) تكتسب من التزيُّن بهنَّ إذا عُلِّقت عليهن أكثر مما يكتسبن منها إذا تحلَّين بها . اهـ

والأقرب أن تتعلق الباء فى «بسود» بقوله يُعيدُها ، وهو الأنسب من جهة المعنى .

وقال الخطيب التبريزى : وإنما جاز أن يجمع حُمر وسود وغيرهما ، وإن ارتفع مابعدُها بها ، لأن هذه الجموع لها نظائرٌ فى الأسماء المفردة ، ولو كانت مالا نظير له فى الواحد لما جاز جمعه ، تقول : مررت برجالٍ ظُرَافٍ آباؤهم ، ولو قلت : برجالٍ ظريفين آباؤهم لم يجوز .

وقوله : «يَمِينُنَا» يصف حُسن مواعيدهنّ وتقريبهنّ أمرَ الوصال . «حتى ترفّ قلوبنا» أى تهتّز نشاطاً وترتاح وتفرح . والحزامى ، بضم أوله والقصر : خيرىُّ البرّ . ورفيفها : اهتزازها . والطلُّ : أثر الندى فى الأرض من المطر . وإنما جعل الطلُّ يجودُ جوداً لأنه يفعل فى رىِّ الحزامى ونعمتها مايفعل الجودُ فى نبات الأرض . يقال رَفَّ يَرِفُّ ، إذا اهتَزَّ نعمةً ونضارةً .

(١) ط : « يولى بالياء » ، صوابه ما أثبت من ش .

(٢) ط : « يولى » ش « تولى » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ش : « قلائدهن » بدون واو .

وقد أورد هذه الأبيات بأكثر من هذا مع بعض تغيير السيّد المرتضى
(في أماليه) قال : أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال : أنشدنا علي بن سليمان
الأخفش قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب ، للحُسَيْن بن مُطَير :

(لقد كنتُ جَلداً قبل أن يُوقدَ الهوى على كَبِدِي ناراً بطيئاً خمودُها أبيات الشاهد
ولو تُركتُ نارُ الهوى لتضرّمتُ ولكنَّ شوقاً كلَّ يوم يزيدها
وقد كنت أرجو أن تموتَ صبايتي إذا قدّمتُ أيامها وعهودها
فقد جعلتُ في حَبّة القلبِ والحشا عهد الهوى ثلوي بشوقٍ يُعيدها (١)
بمرتجة الأرداف هيفٍ خصورها عذابِ ثناياها عجافٍ قيودها
وصفّر تراقبها وحمر أكفها وسود نواصيها وبيض خُودها
يميّننا حتى ترفّ قلوبنا رفيف الخزامى بات طلّ يجودها) اهـ
وكذا روى هذه الأبيات القائلُ (في أماليه) عن ابن دريد وعن ابن
الأعرابي .

وكتب الشريف المرتضى على قوله « بمرتجة الأرداف » ... البيت : يعنى
أنها عجاف اللثات . وأصول الأسنان (٢) هي قيودها . قال أبو العباس
ثعلب : خفضُ عجاف لحن ، لأنه ليس من صفة النساء ، وسيبيله أن يكون
نصباً لأنه حال من الثنايا . اهـ

أقول : إنّما قال ثعلب ذلك لأنّ الضمير في قيودها للثنايا . وهذا
عجب منه، فإنَّ بابَ جريان الصفة على غير من هي له واسع .

(١) في أمالي المرتضى : « تولى بشوق » .

(٢) ط : « وأصل » ، صوابه في ش وأمالي المرتضى .

والباء في قوله: بمرتجة متعلقة بقوله: يعيدها ، ويجوز أن تتعلق بجعلت أو بتموت . ومرتجة الأرداف هو مرجع الضمائر الآتية بعده ، فلا يرد مأوردُهُ الشارح المحقق ، في البيت الشاهد .

وقوله : «مخصّرة الأوساط» بالجر ، ويجوز النصب والرفع على المدح . وكذلك قوله : « وصفر تراقبها » . والبيت مأخوذٌ من قول مالك بن أسماء بن خارجة :

وتزيدينَ أطيبَ الطيبِ طيباً أن تَمسيهَ أينَ مثلكِ أينا(١)
وإذا الدُّرُّ زانَ حُسنَ وجوهٍ كانَ للدُّرِّ حَسُنُ وجهكِ زينا

وقوله: « وصفر تراقبها » بالتنوين في المواضع الأربعة ، وتراقبها فاعل صُفر ، وكذلك أكفها ونواصيها . والتراقى : جمع ترقوة ، وهي أعلى الصدر . وصفها بالصفرة من الطيب كالزعفران . وأراد بحمرة أكفها الخضاب .

وهذا البيت أورده ابن رشيقي (في العمدة) في باب المطابقة ، قال : أنشد غير واحدٍ من العلماء : بسودٍ نواصيها ، البيت . ورواه ابن الأعرابي في نسق أبيات : «وصفر تراقبها وحمر أكفها» ... إلخ . وهذه الرواية أشكل في الصنعة .

وروى أبو تمام (في الحماسة) للحسين بن مطير أيضاً ، ويشبه أن يكون الجميع من قصيدة واحدة :

وكنْتُ أذودُ العينَ أن تَرِدَ البكا

فقد وَرَدَتْ ماكنْتُ عنه أذودُها

خليلي ما بالعيش عيب لو آنا

وجَدْنَا لِأَيَّامِ الصَّبَا مَنْ يُعِيدُهَا

وروى أبو تمام أيضاً لغيره ، وبعضُ الرواة يرونها لابن مطير أيضاً :

ولى نظرة بعد الصدود من الجوى

كنظرة ثكلى قد أُصِيبَ وليدها (١)

هل الله عافٍ عن ذنوبٍ تسلفت

أم الله إن لم يعف عنها مُعيدها (٢)

وحسين بن مطير هو (كما قال في الأغاني) حُسين بن مطير بن حسين بن مطير

مكمل ، مولى لبني أسد بن خزيمه ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دؤاد بن أسد . وكان جدُّه مكمل عبداً ، فأعتقه مولاه ، وقيل بل كاتبه فسعى في مكاتبته حتى أداها وأعتق .

وحسين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . شاعرٌ متقدم في القصيد والرجز ، فصيح ، قد مدح بني أمية وبني العباس ، وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية ، ووفد على معن بن زائدة لماً ولي اليمن ، فلما دخل عليه أنشده :

(١) ورد هذان البيتان في الحماسة ١٣٦٠ بشرح المرزوقي مفصولين عن بيتين آخرين للحسين بن

مطير مسبقين بقول المرزوقي : « وقال آخر » . لكنهما مع سابقهما في الحماسة بشرح التبريزي ٣ : ٣٣ مقطوعة واحدة للحسين بن مطير .

(٢) في رواية التبريزي : « يعيدها » .

أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ

وَلَا وَاهِبٌ يَعْطِي اللَّهَى وَالرَّغَائِبَا (١)

فقال له معن : يَا أَخَا بَنِي أَسَدَ ، لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ ، إِنَّمَا الْمَدْحُ قَوْلُ نَهَارِ
بَنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعِ :

قَلَّدَتْهُ عَرَى الْأُمُورِ نَزَارٌ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبَحُورُ (٢)

قال : وَأَوَّلُ هَذَا الشَّعْرُ :

أَظْعَنِي مِنْ هَرَاةٍ قَدْ مَرَّ فِيهَا حَجَجٌ مَدَّ سَكْنَتُهَا وَشَهْوَرُ (٣)

أَظْعَنِي نَحْوِ مِسْمَعِ تَجْدِيدِهِ نِعْمَ ذَا الْمُنْتَشَى وَنِعْمَ الْمَزُورُ (٤)

سَوْفَ يَكْفِيكَ إِنْ نَبَتْ بِكَ أَرْضُ بَخْرَاسَانَ إِذْ جَفَاكَ أَمِيرُ

مَنْ بَنَى الْحِصْنَ عَامِرُ بْنُ بَرِيحٍ لَأَقْلِيلُ الْوَدَى وَلَا مَنْزُورُ (٥)

وَالَّذِي يَفْزَعُ الْكِمَاءَ إِلَيْهِ حِينَ تَدْمَى مِنَ الطَّعَانِ النَّحُورُ

فَاصْطَنِعْ يَا ابْنَ مَالِكِ آلَ بَكْرِ وَاجْبُرْ الْعَظْمَ إِنَّهُ مَكْسُورُ

فَعَدَا إِلَيْهِ بِأَرْجُوزِهِ الَّتِي مَدَحَهُ بِهَا ، مِنْهَا :

٤٨٦

(١) فِي الْأَغْنَى ١٤ : ١١١ : «لَمَّا بَقِيَ» ، وَمَا هُنَا صَوَابُهُ .

(٢) فِي الْأَغْنَى : «الْمَجُور» ، صَوَابُهُ مَا هُنَا .

(٣) ط : «قَدْ سَكْنَتُهَا» ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْأَغْنَى .

(٤) فِي النُّسخَتَيْنِ : «نِعْمَ ذِي الْمُنْتَأَى» ، تَحْرِيفٌ . أَيْ نِعْمَ هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْشَى إِلَيْهِ

الْمَادِحُونَ وَالرَّاعِبُونَ .

(٥) الْحِصْنَ هَذَا هُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ . وَفِي الْأَغْنَى أَنَّ مِسْمَعَ بْنَ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ

ثَعْلَبَةَ . وَهُمْ بَنُو تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ ، كَمَا فِي جَهْمَةَ ابْنِ حَزْمٍ ٣١٤ . وَفِي النُّسخَتَيْنِ :

«عَامِلُ بْنُ بَرِيحٍ» ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْأَغْنَى .

سَلَّ سِيُوفَا مُحَدَّثًا صِقَالُهَا صَابَ عَلَى أَعْدَائِهَا وَبِأُهَا
* وَعِنْدَ مَعْنَى ذِي النَّدَى أَمْثَالُهَا *

فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَجْزَلَ صِلْتَهُ .

قال المفضل الضبيُّ : كنت يوماً محتاجاً إلى درهم (١) ، وعلى عشرة آلاف درهم ، إذ جاءني رسول المهديُّ فقال : أجب أمير المؤمنين ! فتخوفته لأني كنتُ خرجتُ عليه مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فتطهرتُ ولبستُ ثوبين نظيفين ، وصيرتُ إليه ، فلما مثلتُ بين يديه سلّمت ، فردَّ علي وأمرني بالجلوس ، فلما سكنَ جأشي قال لي : يامفضل ، أئى بيتِ قالته العرب أفخر ؟ فتشككت ساعة ثم قلت : بيت الخنساء . وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال : وأئى بيتِ هو ؟ قلت : قولها :

وَإِنَّ صَحْرًا لَتَأْتُمَّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فأوماً إلى إسحاق بن بزيع ثم قال : قد قلتُ له ذلك فأبى . فقلت : الصَّوَابُ ما قاله أمير المؤمنين . ثم قال : يامفضل ، أسهرنى البارحة قول ابن مطير الأسدي :

وَقَدْ تَعْدِرُ الدُّنْيَا فَيُضْحِي فَقِيرُهَا غَنِيًّا وَيَعْتَى بَعْدَ بَوْسٍ فَقِيرُهَا
فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ حَلَاوَتُهُ تَفْتِنِي وَيَبْقَى مَرِيرُهَا

ثم قال : ألهذين البيتين ثالث ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين :

(١) فى الأغانى ١٤ : ١١٢ : «كنت جالسا على باى وأنا محتاج إلى درهم » .

وكم قد رأينا من تعير عيشة
 وأخرى صفاً بعد اكدرار غدورها (١)
 وكان المهدي رقيقاً ، فاستعبر ثم قال : يامفضل ، كيف حالك ؟
 قلت : كيف تكون حال من هو مأخوذ بعشرة آلاف درهم ! فأمر لي
 بثلاثين ألف درهم .

ودخل ابن مطير يوماً على المهدي فأنشده :
 لو يعبد الناس يامهدى أفضلهم
 ماكان في الناس إلا أنت معبود
 أضحت يمينك من جود مصورة
 لا بل يمينك منها صور الجود
 من حسن وجهك تبدو الأرض مشرقة
 ومن بتانك يجرى الماء في العود (٢)
 لو أن من نوره مثقال خردلة
 في السود طراً إذا لابيضت السود
 فأمر له لكل بيت بألف درهم .

والبيت الثالث رأته مجرورا كما هو .
 ومن قصيدة له في مدح المهدي :
 إذا شاهد القواد سار أمامهم
 جرى على مايتقون وتوب

(١) ط : «صفاء» ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأغاني . وفيه إقواء .

٤٨٧

وإن غاب عنهم شاهدتُهُمْ مهابةً
 بها يقهر الأعداءَ حين يغيبُ (١)
 يَعْفُ ويستحيى إذا كان خالياً
 كما عَفَّ واستحيا بحيثُ رقيبُ
 ومن شعره المشهور في رثاء مَعْن بن زائدة :
 أَلْمَأُ بمعني ثم قُولاً لقبره
 سُقِيَتِ الغوادي مَرَبَعاً ثُمَّ مَرَبَعاً
 أيا قبر مَعْن كنتَ أوَّلَ حُفْرَةٍ
 من الأرضِ نُحِطَّتْ للمكارمِ مضجعاً
 أيا قبر مَعْن كيف واريَتَ جوده
 وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعَا
 بلى ، قد وَسِعَتِ الجودُ والجودُ ميتُ
 ولو كان حياً ضقتَ حتَّى تصدَّعا
 أَيْ ذَكَرُ مَعْن أن تموتَ فعاله
 وإن كان قَد لاقى جِماماً ومصرعاً

هذا ما انتخبته من الأغاني .

وروى السيّد المرتضى (في أماليه) بسنده عن محمد بن حميد قال : كُنَّا
 عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ ، فَأَنْشَدَهُ رَجُلٌ أَيْبَاتَ دِغِيلٍ :
 أَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيَّةَ سَلْكََا لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بِلْ هَلْكََا (٢)

(١) ش : «بما يقهر» ، صوابه في ط والأغاني .

(٢) هذا البيت ساقط من أمالي المرتضى ١ : ٤٣٨ .

لاتعجبى ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
 ياسلم مبالشيب منقصة لا سوقة يُقى ولا ملكا
 قصر العواية عن هوى قمر وجد السبيل إليه مُشتركا
 باليت شعرى كيف نومكما ياصاحبي إذا دمي سفكا
 لاتأخذا بظلامتى أحدا قلبى وطرفى فى دمي اشتركا
 فاستحسنها كل من كان حاضراً فى المجلس ، وأكثرها التعجب
 من قوله :

* ضحك المشيب برأسه فبكى *

قال الأصمعيّ : إنما أخذ هذا من قول ابن مطير الأسدى :
 أين أهل القباب بالدّهناء أين جيراننا على الأحساء
 جاورونا والأرض ملبسة نو ر الأفاجى تُجاد بالأنواء
 كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء
 ذهب حيث ما ذهبنا ، ودُر حيث دُرنا ، وفضة فى الفضاء (١)
 وقد أخده مسلم فى قوله :
 مُستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك منه المشيب (٢)

قال السيّد المرتضى قدس الله روحه : ولأبى الحجناء نصيب الأصغر
 مثل هذا المعنى :

فبكى الغمام به فأصبح روضه
 جدلان يضحك بالجميم ويزهر

(١) ديوان مسلم ٣٣٦ عن الوساطة للجرجاني ٤٢ وزهر الآداب ٩٨١ ومعاهد التنصيص ١ :

ولابن المعتز مثله :

الْحَثُّ عَلَيْهِ كُلُّ طَخِيَاءَ دِيمَةٍ
إِذَا مَا بَكَتْ أَجْفَانُهَا ضَحِكَ الزَّهْرُ

ولابن دريد مثله :

تَبَسَّمَ الْمَرْءُ وَإِنْ هَلَّتْ مَدَامُعُوهُ
فَأَضْحَكَ الرَّوْضَ حَفْنُ الضَّاحِكِ الْبَاكِي

٤٨٨

وَعَاذَلِ الشَّمْسَ نَوْرًا ظَلَّ يَلْحَظُهَا
بِعَيْنٍ مُسْتَعْبِرٍ بِالذَّمْعِ ضَحَّاكٍ

وروى عن أبي العباس المبرد^(١) أنه قال : أخذ ابن مطير قوله :

« تضحك الأرض من بكاء السماء »

من قول دكين الراجز :

جَنَّ النَّبَاتُ فِي ذُرَاهَا وَزَكَا وَضَحِكَ الْمَرْءُ بِهِ حَتَّى بَكَى
انتهى ما أورده السيد في أماليه .

وهذا الخبر المسند إلى الأصمعي رواه (صاحب الأغاني) بسنده إلى أبي
المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الأصم . وإنما اخترنا رواية السيد
لأنها اشتملت على فوائد . ولم يحك صاحب الأغاني في روايته إلا قوله :

لا تعجبي ياسلم من رجل
... البيت

(١) في النسختين : «وروى أبو العباس» ، والوجه ما أثبت من أمالي المرتضى .

مع أبيات ابن مُطَيْر (١) .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الأربعمئة (٢) :

٤١٧ (وقد يُخْرِجُ اليربوعُ مِن نَافقائه

ومن جُحره بِالشَّيْحَةِ الِيتْقَصَعُ

يَقولُ الخنْيَ ، وَأَبْغَضُ العُجْمِ ناطقاً

إِلَى رَيْنَا صَوْتُ الحَمَارِ الِيجْدَعُ)

على أن أَل الموصولة قد وصلت بالمضارع في ضرورة الشعر ، كما في الِيتْقَصَعُ والِيجْدَعُ ، بينائهما للمفعول .

صاحب الشاهد

وهما من مقطوعة هي سبعة أبيات لذي الخِرَقِ الطُّهَوِيِّ قد شرحناها في أوّل شاهدٍ من شواهد الشرح . والبيت الثاني هو ثاني الأبيات ، والأوّل هو خامسها . وكأنه نقل البيتين من (سر الصناعة لابن جنّي) ، فإنهما كذا وقعا فيه ، والصواب أيضاً: «فيسخرج اليربوع» بالفاء كما مر .

وقد ذكر الشارحُ المحقِّقُ هنا أن حقَّ الإعراب في نحو الضارب والمضروب إنّما هو لأل الموصولة ، لكن لما كانت في صورة الحرف نقل إعرابها إلى صلتها عارِيةً كما في إلّا بمعنى غير . وحَقَّقَ أنَّ أصلهما الضَرْبَ والضَرْبَ ، فكروها إدخال اللام الاسمية المشابهة للحرفية لفظاً ومعنى على صورة الفعل . فظاهر هذا الكلام أن إعرابها ينقل أيضاً إلى صلتها إذا كان فعلاً، لأنَّ علّة

(١) انظر الأغاني ١٤ : ١١١ .

(٢) نواذر أوى زيد ٦٧ وإلنصاف ١٥١ ، ٣١٦ ، ٥٢٢ وابن يعيش ٣ : ١٤٤ وشرح شواهد

المعنى ٥٩ والمعنى ١ : ٤٦٧ والجمع ١ : ٨٥ .

النقل موجودة ، بل ولو كانت الصلة جملة اسمية . وعليه فجملة يُجَدِّع
وَيُتَّقِصُّع في محل جرٍّ على الوصفية للحمار .

فإن قلت : أل مبنية والبناء يقابل الإعراب ، فأى إعرابٍ نقل منها إلى
مابعدها ؟ قلت : أراد أنها في محلٍّ لو كان بداها معربٌ لظهر إعرابه ، فأعرابها
مَحَلِّيٌّ . وقد صرَّح ابن هشام (في تذكرته) أن الجملة الواقعة صلةً لامحلٍّ لها
من الإعراب تطرد فيما عدا نحو قوله :

* إني لك اليُنْذِرُ من نيرانها فاصْطَلِ (١) *

وقوله :

* مِنَ الْقَوْمِ الرَّسُولُ اللَّهِ مِنْهُمْ *

لأنها في هذه حالة محلِّ المفرد المعرب (٢) من قولك: الضارب والمضروب .
ويحث مثله الدماميني (في شرح التسهيل) فقال : أطلقوا القول بأن جملة
الصلة لامحلٍّ لها من الإعراب ، وينبغي أن يستثنى من ذلك الجملة التي تقع صلة
لأل ، لأنها واقعةٌ موقع المفرد .

وتعقبه الشُّمْنِيُّ (٣) بأننا لانسلم أن كل جملة واقعة موقع المفرد لها محلٌّ من
الإعراب، وإنما ذلك للواقعة موقع المفرد بالأصالة، والواقع بعد أل ليس مفرداً بطريق
الأصالة ، لأنهم قالوا: إن صلة أل فعلٌ في صورة الاسم ، ولهذا يعمل

(١) البيت بتمامه كما في الضرائر ٢٨٨ ، وانظر معجم الشواهد :

لَاتَبَعْنَ الْحَرْبَ إني لك الـ يُنْذِرُ من نيرانها فاصطَلِ

(٢) ط : « محل المعرفة من المعرب » صوابه في ش .

(٣) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد حسن ، شيخ الإمام السيوطي . ترجم له في البغية ترجمة مستفيضة .

وكانت حياته مابين سنتي ٨٠١ — ٨٧٢ . منسوب إلى مزرعة أو قرية ببعض بلاد المغرب ، كما في الضوء اللامع .

بمعنى الماضي ، ولو سلّم فإنما ذلك للواقعة موقع المفرد الذى له محلّ ، والمفرد الذى هو صلة آل لالمحلّ له ، والإعراب الذى فيه بطريق العارئة من آل ، فإنها لما كانت فى صورة الحرف نقل إعرابها إلى صلتها بطريق العارئة . انتهى .
وعلى هذا الكلام أيضاً يردُّ أنَّ علّة النقل موجودة .

٤٨٩

وقد خطَرَ لى بتوفيق الله تعالى ما أرجو أن يكون سديداً ، وهو أنَّ آل لما كانت مبنية وكان الوصف بعدها من جنسها وهو الاسمية ، وكان صالحاً لظهور الإعراب فيه حيث كان غير مشغول بإعراب عامل من حيث كونه صلةً ، وكان الغرض ظهور إعرابها المحلى ، نقل إعرابها إلى الوصف على سبيل العارئة ، وفى اليجدع [لما^(١)] كان الفعل مخالفا لها فى جنسها وكان مشغولاً بإعراب عامله وهو التجرد ، كان غير صالح لظهور إعراب آخر فيه . ولو نُقل إعرابها إلى الجملة لما كان يظهر لفظاً ، لكونه غير صالح له . ولو نقلوه إلى محلها لنأفى الغرض ، وكان نقل إعراب مما لا يظهر فيه إلى ما لا يظهر فيه ، وهذا لاوجه له . فظهر الفرق بين نقل إعرابها إلى الوصف دون المضارع والجملة . والله الحمدُ والمنة ، والله أعلم بالصواب .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الأربعمائة (٢) :

٤١٨ (لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله

وأقعدُ فى أفيائه بالأصائل (٣)

(١) تكملة ليست فى الأصل .

(٢) الإنصاف ٧٢٣ والمجمع ١ : ٨٥ وشروح سقط الزند ٢٠٣ ، ١٦٢٠ وديوان الهدليين ١ : ١٤١

واللسان (فيأ) . وسيأتى بعد فى الشاهد ٤٥٠ ص ٥٦٤ بولاق فى الجزء السادس .

(٣) طر: «أفائه» ، صوابه فى ش وسائر المراجع وما سيأتى فى الشرح .

على أن الكوفيّين جوّزوا أن يكون الاسمُ الجامدُ المعرفُ باللام موصولاً كما قالوا في هذا : إنّ التقدير لأنّ الذي أكرم أهله ، لكنه موصولٌ غير مبهم كسائر الأسماء الموصولة . وعند البصريين اللام غير مقصودٍ قصده ، والمضارع صفة له . وفيه أمور :

الأول : كان ينبغي أن يقول : لأنّ البيت الذي أكرم أهله ؛ فإنّ صنيعةً يوهم أنّ البيت عند الكوفيّين بمعنى الذي ، وهو باطلٌ لم يقل به أحد ، وإنما الموصول مفهومٌ من اسم الجنس المعرف باللام إذا وقع بعده فعل أو ظرف أو مجرور .

الثاني : قوله لكنه موصول غير مبهم ، لم ينقله أحدٌ عنهم ، ولو كان قولهم لما ردّ به البصريون عليهم كما يأتي .

الثالث : كون الجواب عند البصريين بجعل اللام للجنس والجملة المضارعية صفة للبيت ، غير منحصر فيه عندهم كما يأتي أيضاً .

قال ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون إلى أنّ الاسم المعرف باللام يُوصل كالذي ، واستدلوا بقوله :

« لعمري لأنّ البيتُ أكرمُ أهله »

فأنت مبتدأ والبيت خبره ، وأكرم صلة الخبر الذي هو البيت . وردّ البصريون عليهم بأنه لا يجوز ذلك ، لأنّ الاسم الظاهر يدلُّ على معنى مخصوص في نفسه ، وليس كالذي ؛ لأنه لا يدلُّ على معنى مخصوص إلاّ بصلته توضّحه ، لأنّه مُبهم ، وإذا لم يكن في معناه فلا يجوز أن يقام مقامه .

وأما البيت المذكور فلا حجة لهم فيه من وجهين :
أحدهما: أن يكون البيت خبر المبتدأ الذى هو أنت، وأكرم خبراً آخر .
والثانى : أن يكون البيت مُبهماً لايدلُّ على معهود ، وأكرم وصفاً له
فكأنه قال : لأنت بيتٌ أكرم أهله كما تقول : إئى لأمرٌ بالرجل غيرك ومثلك
وخير منك . انتهى .

واقصر الخفاف (فى شرح الجمل) على الخبرية فقال : لاحجة لهم
فيه لاحتمال أن يكون خبراً ثانياً لأنت ، ويكون قوله أنت البيت تعظيماً له ،
أى البيت المعظم ، بمنزلة قولك : أنت الرجل ، أى الرجل العظيم . ٤٩٠

وقال ابن السّيد (فى شرح سقط الزند) : أكرم أهله عند الكوفيين صلة
للبيت ، وعند البصريين جملة فى موضع الحال ، أو فى موضع خبر مبتدأ
مضمّر ، كأنه قال : أنا أكرم أهله ، ولو ظهر النصب فى هذه الحال لقلت
مكراً أهله أنا؛ لأنّها تصير حالاً على غير من هى له ، فيلزم ظهور الفاعل
المضمّر ، والعامل فى هذه الحال ما فى قوله : لأنت البيت ، من معنى التعظيم ،
كما أنّ العامل فى جارة من بيت الأعشى :

* يا جارتا ما أنتِ جاره (١)*

ما فى قوله : «ما أنتِ» من معنى التعظيم . انتهى .

وأجاز ابن الأنبارى أن يكون أكرم أهله صلة لموصول محذوف للبيت ،
كأنه قال: لأنت البيت الذى أكرم أهله، لكن الموصول حذف ضرورة.

(١) صدره كما سبق فى ٣ : ٣٠٨ :

« بانت لتحرزنا عفاره »

وهذا الوجه جارٍ على مذهب الكوفيين ، إذ يجيزون حذف الموصول دون صلته في غير ضرورة ، وهذا يأباه البصريون .

قال أبو علي (في إيضاح الشعر) : لا يجوز أن تحذف الموصول وتدع الصلة ، لأنها تُذكر للتخصيص والإيضاح للموصول . ونظيره : أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تذكره وتحذف المؤكِّد . فإن قلت : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ؟ قيل : لم تكن الصلة كالوصف إذا كان مفرداً ، ألا ترى أن الوصف إذا كان مفرداً كان كالوصوف في الأفراد ، وإذا كان مثله جاز وقوعه مواقع الموصوف من حيث كان مفرداً مثله مع استقباح لذلك . فأما الصلة فلا تقع مواقع المفرد من حيث كانت جملاً ، كما لم يجز أن تُبدل الجملة من المفرد من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرد لا يعمل في لفظ الجملة . فأما من تأوَّل قوله : لعمرى لأنت البيتُ أكرم أهله ، على تقدير لأنت البيت الذي أكرم أهله وحذف الموصول ، فليس في البيت دلالةً على هذا الذي تأوَّل ، وذلك أنه يجوز أن يكون أكرم أهله جملةً مستأنفة معطوفة على الأولى ، ولم يُحتج إلى حرف العطف لما في الثانية من ذكر مافي الأولى ، كقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) . ويجوز أن يكون قوله : لأنت البيتُ ، على جهة التعظيم ، فأجرى عليه اسم الجنس لهذا ، كما تقول : أنت الرجل ، تريد به الكمال والجلد ، فكذلك يكون المراد بالبيت . ألا ترى أنهم قد يقولون : له بيتٌ وشرف ! وإذا كان كذلك جاز أن يكون أكرم أهله في موضع حال مما في البيت من معنى الفعل ، كما أنَّ علماً في قولك : أنت الرجل علماً وفهماً ،

(١) انظر شرح سقط الزند ١٦٢٠ .

(٢) الآية ٣٩ ، ٢٧٥ من البقرة و ٣٦ من الأعراف و ٢٧ من يونس و ١٧ من المجادلة . كما

وردت مسبوقه بالفاء والواو في آياتٍ أخر .

ينتصب عما في الرجل من معنى الكمال . وكذا أنَّ جارةً في قوله :

* يا جارتا ما أنتِ جارةٌ *

ينتصب عماً في ما أنت^(١) من معنى التعظيم ، كأنه قال : كَمَلْتُ في حال علمك وبَدُّكَ غيرك . فإن قلت : فهل يجوز أن يكون البيتُ بدلاً من أنت ، ويكون أكرم في موضع خبر المبتدأ ، كأنه قال ، إذا أبدل البيت من أنت : أنت أكرم أهله ، أو البيت أكرم أهله ؟ قلت : إنَّ قياسَ قول سيبويه عندي إنَّه لا يجوز هذا . ألا ترى أنَّه لم يجر في قولهم : «بَيْ المسكين كان الأمر^(٢)» بدلُ المسكين من الياء . وإنَّما لم يجر ذلك لأنَّ البدل إنَّما يذكر لضربٍ من التبيين ، فإذا لم يفد ذلك لم يُستجزر . والمتكلم في غاية التخصيص والتبيين ، فلم يحتج لذلك فيه إلى بدل ، وإذا كان كذلك فال مخاطب في هذا كالتكلم .

٤٩١

انتهى كلام أبي علي ، ولكثرة فوائده نقلناه بجملة.

وقوله : (لعمرى) اللام للابتداء وعمرى مبتدأ وخبره محذوف تقديره: قسمي . أقسم بعمره . وجملة (لأنت البيت) إلخ جوابُ القسم . و(أكرم) فعل مضارع ، و(أهله) مفعول .

(١) ش مع أثر تغيير : « ينتصب مما في ما أنت » .

(٢) في النسختين : « في المسكين كان الأمر » ، صوابه من سيبويه ٢ : ٧٦ س ١٥ — ١٦ من تحقيق كاتبه . ويعنى سيبويه أن إلتباع «المسكين» على الإبدال من ياء المتكلم ، وكذلك من كاف المخاطب في قولك : «بك المسكين مررت» لا يجوز ، وعلله بقوله : « لأنك إذا عنيت المخاطب أو نفسك فلا يجوز أن يكون لا يدري من تعنى ، لأنك لست تحدث عن غائب » .

وكتب بعض من عاصرناه ^(١) (في حاشيته على شرح القطر للفاكهي): كأنَّ الداعِيَ للكوفيين على جعل البيت اسماً موصولاً أنه لا يصحُّ الإخبار به عن أنت على الظاهر ، بجعله اسماً معرّفاً بأل . ويمكن أن يجاب بأنَّه على حذف مضاف ، أى أنت صاحب البيت ، ونحوه .

وقوله : (أَكْرِمُ) فعل مضارع ، لأنَّ الصلة لا تكون إلا جملة . فما في بعض النسخ من ضبطه على صيغة أفعل التفضيل وإضافته إلى أهله ، ليس كما ينبغي . هذا كلامه . وهو من ضيق العَطْن وعدم الأطلاق على المعنى ، فإنَّ البيت مستعملٌ في حقيقته ، والخطاب له ، فإنَّ الشاعر — وهو أبو ذؤيب الهذلي ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والستين ^(٢) — بعد أن تغزّل بأبياتٍ خاطب دارَ حبيبته . قال الإمام المرزوقي (في شرح أشعار الهذليين) : قوله : لعمري لأنت البيت إلخ ، هذا رجوعٌ من أبنى ذؤيب إلى ذكر البيت لتعظيم شأن أهله . وأشار بقوله وأقعد في أفيائه ، إلى ما كان يناله منهم فيدومُ لذلك ملازمته له وجبه وإكرامه لسكّانه . قال: ويروي «وأجلسُ في أفيائه» . ولافضلٌ ^(٣) بين أقعد وأجلسُ في المعنى ، وإن كان لكلٍ منهما من التصرّف ما يستبَدُّ به دون صاحبه . ألا ترى أنَّه لا يقال مع القيام إلا القعود ، وأنَّه يقال للزَّمن : هو مُقْعَدٌ وبه قُعادٌ ، ولاينى له من الجلوس مثل

(١) كتب مصحح المطبوعة الأولى : «قوله بعض من عاصرناه ، لعله يعنى ياسين . اهـ من هامش الأصل» . وقال اليميني في الإقليد ٨٣ معقبا على ذلك : «هذا خطأ ، فإنه لم يذكر يس الحمصي إلا بلفظ شبخنا . انظر حاشيته على التصريح ، وشرح الألفية له ، في الخزانة » .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ .

(٣) كذا وردت «فضل» بالضاد المعجمة في النسختين ، وهي صحيحة .

ذلك ، وأنه حُكِيَ عن أعرابيٍّ يصف رجلاً : «هو كريم النَّحَّاس ، جميل الجُلَّاس». ويقال فلان الجليس بمعنى النديم ، وهم جُلَّساء الملك . ولم يكثر لهذا المعنى مثل هذا البناء من القعود ، وإن كان الخليل قد حَكَى : قعيد الرجل : جلسه . ونظائر هذا في اللغة كثيرة .

أبيات الشاهد

والبيت من قصيدةٍ عِدَّتْهَا أربعةٌ وعشرون بيتاً ، فلا بأس أن تُشْرَحَ فإنَّ فيها شواهداً ، وهى هذه :

(أساءَلتَ رسمَ الدارِ أم لم تُسأَلِ
 عن السُّكْنِ أم عن عَهْدِهِ بالأوائِلِ
 لمن طَلَّ بالمنتَضَى غير حائِلِ
 عفا بعد عهدٍ من قطارٍ ووايِلِ (١)
 عفا بعد عهدِ الحىِّ منهم وقد يُرى
 به دَغَسَ آثارٍ ومَبْرَكِ جامِلِ
 عفا غيرِ نوى الدارِ ما إن تُبَيِّنُهُ
 وأقْطاعِ طُفَىٍ قد عَفَّتْ في المعاقِلِ (٢)
 وإنَّ حديثاً منكٍ لو تبدلِينه
 جَنَى النحلِ في ألبانِ عُوذِ مَطاوِلِ
 مطافيلِ أبكارٍ حديثٍ نتاجِها
 يشاب بماءٍ مثلِ ماءِ المفاوِصِلِ

(١) ط : «بالمُتَصَى» بالصاد المهملة ، وهما لغتان ، كما سيأتى في الشرح ، وهى فى ديوان الهذليين ١ : ١٤٠ بالضاد المعجمة .
 (٢) فى الديوان : « ما أن أبينه » .

رآها الفؤادُ فاستُضِلَّ ضلالُهُ
 نيفاً من البيض الحسان العطابيل
 فإن وصلت حبل الصفاء فدم لها
 وإن صرمته فانصرف عن تجامل^(١)
 لعمري لأنت البيثُ أكرم أهله البيت .
 وماضربُ بيضاء ياوي مليكها
 إلى طُنفٍ أعيأ يراق ونازل
 تُهال العُقابُ أن تمرَّ برئده
 وترمى ذروءُ دونه بالأجادل
 ٤٩٢ تنمى بها العسوبُ حتى أقرها
 إلى مألِفِ رَحبِ المباءة عاسل
 فلو كان حبلاً من ثمانين قامةً
 وتسعينَ باعاً نالها بالأنايل^(٢)
 تدلّى عليها بالحبال مُوثقاً
 شديدُ الوصاةِ نابلٌ وابنُ نابل
 إذا لسعته النحلُ لم يرجُ لسعها
 وحالفها في بيتِ نوبِ عوامل^(٣)

(١) في الديوان : « فانصرم » بالميم . وفي ش : « عن تحامل » ، صوابه في ط والديوان .

(٢) في الديوان : « فلو كان حبل » بالرفع .

(٣) في الديوان : « وحالفها » بالخاء المعجمة ، وهما روايتان نص عليهما البغدادي .

فحطَّ عليها والضُّلوعُ كأنها
 من الخوف أمثال السُّهَامِ النُّوَاصِلِ
 فَشَرَّجَهَا مِنْ نُطْفَةِ رَجَبِيَّةٍ
 سُلَّاسِلَةٍ مِنْ مَاءِ لِصْبٍ سُلَّاسِلٍ^(١)
 بِمَاءِ شُنَانٍ زَعَزَعَتْ مَتْنَهُ الصَّبَا
 وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ بَعْدَ وَابِلِ
 بِأَطْيَبٍ مِنْ فِيهَا إِذَا جِئْتُ طَارِقًا
 وَأَشْهَى إِذَا نَامَتْ كِلَابُ الْأَسَافِلِ
 وَيَأْشِينُنِي فِيهَا الْأُلَاةُ يُلُونَهَا
 وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِينُونِي بِطَائِلِ
 وَلَوْ أَنَّ مَاعِنْدَ ابْنِ بُجْرَةَ عِنْدَهَا
 مِنَ الْخَمْرِ لَمْ تَبْلَلْ لَهَا قِي بِنَاطِلِ
 فَتَلِكِ الَّتِي لَا يِرْحُ الْقَلْبَ حُبُّهَا
 وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمَّ حَائِلِ
 وَحَتَّى يُوُوبَ الْقَارِظَانِ كِلَاهِمَا
 وَيُنْشَرَّ فِي الْهَلْكَى كِلَيْبُ لَوَائِلِ

قوله : « أساءلت رسم الدار » إلخ المساءلة : مفاعلة تكون من اثنين ،
 وهذا اتساع على عادتهم . والسكن : جمع ساكن ، مثل تاجر وتجر . وتقديره :
 أساءلت رسم الدار عن السكن أم عن عهده بالأوائل أم لم تسائل ، إذا جعلت
 عن السكن متعلقة بالفعل الأول . خاطب نفسه على طريق التحزن والتوجع

(١) ش : « رحية » بالخاء المهملة ، تحريف .

فقال : أبا حُتَّتْ رسم الدار لما وقفتَ عليها عن أخبار سكاُنها كيف انتقلوا ،
وإلى أين صاروا ، أو عن مُدَّة عهده بهم ، ومُنذ كم ارتحلوا ، ومتى ساروا ،
أولاً ؟ والسؤال عن السكُن أنفسهم غيرُ السؤال عن مُدَّة العهد بهم ، فلهذا
فرَّق . والأوائل هم السكُن ، ولكن فحَمَّ شأنهم بأن أعاد اسمهم الظاهر ولم
يقل عن عهده بهم . ودعته القافية إليه أيضا . وحسن ذلك ، لما لم يهجنه
التكريرُ ، اختلافاً هُما . ويجوز أن يريد بالسكن الوحش التي استبدلتها من
قُطَّانها قبل ، وتلك الحالة من الدار مما يزيد في جزع الواقف عليها ، ويستمدُّ
السؤال على جهة التلهُّف لها ، كما قال :

يعزُّ على أن يرى عِوضَ الدُّمى بحافاته هامٌ ويومٌ وهجرِسُ

وقوله : «لن طلل» إلخ هذا وجه آخر من التحزُّن ، كأنه استنكر أن
تكون دارهم بالحالة التي رآها ، فجعل سؤاله سؤال من لا يُثبِتُها ، تعظيماً
للأمر . والمنتضى : مُلتقى الواديين حيث يُناصي أحدهما صاحبه . وقال
الباهلي : المنتضى : موضع . وروى أبو عمرو : «المنتضى» بالضاد معجمة ،
وقال : هو موضع . وقوله : «غير حائل» قال الباهلي : أراد عفا بعد عهدٍ من
قطار ووابل ، ولم يمرَّ به حولٌ . والمشهور أن يقال أحال الشيء إذا أتى عليه
حول ، إلا أن بعضهم حكى أن حال لغة فيه . ويجوز أن يكون حائل بمعنى
متغيِّر ، يقال حال الشيء واحتال إذا تغيَّر ، كأنه كان دارسَ البعضِ باقى
البعض ، فلم يعد ذلك تغيُّراً كاملاً ، ومتى كانت الرسوم بهذه الصفة ذكَّرت
العهودَ أشدَّ ، وجدَّدت الغمومَ أجدَّ . ولذلك تمنى بعض الشعراء شمولَ
الدروس عليها ليستريح منها فقال :

٤٩٣

ألا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين عن شُزْنِ حَرِينَا (١)

(١) البيت لابن أحرر في اللسان والمقاييس (شرن) وشرح السبع الطوال ٢٠ .

وقوله : «بعد عهد» يجوز أن يريد بعد إمام ، ويجوز أن يكون مصدر عَهِدَتِ الروضة ، إذا أتى عليها العهد ، وهو كلُّ مطر بعد مطر ؛ وجمعه عِهَاد . وإنَّما قال من قطار ووايل ، لأنَّ الوايل المطر المُرْوِي ، والقطار : جمع قَطْر ، وهو لما دُوِّنَه .

وقوله : «عفا بعد عهد الحى» إلخ ابتداءً يبيِّن كيف عفا ، والمعنى عفا الطلل والمكان بعد أن كان للحى فيه عهدٌ . والعهد : المنزل الذى لايزالون إذا بُعدوا عنه يرجعون إليه ، كأنَّهم تركوا النزول به وفارقوه فعفا ، يريد عفا منهم بعد عهدهم ، أى بعد أن كانوا يعهدونه ، وقد بقى من آثارهم ومبارك إبلهم ما يُستدلُّ به على أنه ربُّهم . والدَّعَس : شدَّة الوطء . وقال أبو نصر : هو تتابع الآثار . والجامل : اسمٌ للجمع يقع ^(١) على الذكور والإناث ، كالإبل ، وإن كان من لفظ الجمل .

وقوله : «عفا غير نوى» إلخ يقول : عفت آثارُ الدار وانمحت إلاَّ نويًا لا يُستبان منها ، وأقطاعاً من نحوص المُقل تمزَّقت لقدمها ، فتنفَّرت فى الساحات وكثرت بتريديد الرِّياح لها . والنوى : حاجزٌ يُمنع به السَّيل عن البيت . والطَّفَى واحدها طُفْيَةٌ . ومعنى عفا درس . وعَفَتْ فى المعامل : كثرت . وهذا من الأضداد ، يقال عفا المكان ، إذا درس ، عَفَاءً وَعُفُوًّا ، وعفته الرِّياح عَفَاءً وَعُفُوًّا : كَثُرَ ، وعفوته أنا . والمعاقل : جمع المَعِيقِل ، وهو ههنا المنزل الذى نزلوه وحَفِظُوا مألهم فيه . والعقل : الحفظ .

وقوله : «وإنَّ حديثاً منك» إلخ ترك وصف الدار ودرسها وعطف إلى خطابها يغازلها . يقول : إنَّ حلاوة حَدِيثِكَ لو تفضَّلتِ به حلاوة العسل مشوباً

(١) ط : «يقال» ، صوابه فى ش .

باللبن . والجَنَى أصله الثمر المجتنى ، فاستعاره . والعُودُ : الحديثات النَّجَاج ، واحداها عائد . ومَطَافِل : جمع مُطْفِل ، وهى التى معها طِفْلُهَا . وإنَّمَا نَكَّرَ قوله حديثاً منك ، ليبين أنَّ موقع كلامها منه على كل وجهٍ ذلك الموقع . ودلَّ بقوله «لو تبدلينه» على تمثُّعها وتعذُّر ذلك من جهتها .

وقوله: «مطافيل أبكار» إلخ مطافيل بدل من قوله عوذ مطافل ، وأشبع في الفاء للزومها فحدثت الياء . والأبكار : التى وضعت بطناً واحداً ، لأنَّ ذلك أول نتاجها ، فهى أبكارٌ وأولادها أبكار ، ولبنها أطيّب وأشهى ، فلذلك خصَّه وجعله مزاجاً . ويُشَاب صفة لألبان ، أى مشوبة بماءٍ مُتَنَاهٍ فى الصَّفَاء . وقيل فى المفاصل إنَّها المواضع التى ينفصل فيها السَّهْل من الجبل حيث يكون الرُّضْرَض ، فينقطع الماء به ويصْفُو^(١) إذا جرى فيه . وهذا قول الأصمعيّ وأبى عمرو . واعتُرِضَ عليه فقيل : هلا قال بماءٍ من مياه المفاصل ، وماله يشبَّه به ولا يجعله منه ؟ فقيل : هذا كما يقال : مثل فلان لايفعل كذا ، والمراد أنَّه فى نفسه لايفعل ، لأنه أثبت له مثل ينتفى ذلك عنه . ألا ترى أنَّه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لايعلّق به ، وقد علم أنَّ القصد إلى مدحه . وعلى هذا قد حُمِلَ قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾^(٢) . وقال أبو نصر : أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطرُ الوَشَلُ ، وذلك أصفى من مياه المناقع والعيون . وقيل أراد يشاب بماءٍ كالدمع صفاءً ، فالمفاصل شؤون الرأس ، وهى تسمّى مفاصل ومواصل ، والدمع منها يخرج . وهذا كما يقال : جئتكَ بخمرةٍ كإي العين وأصفى من الدمع ، فالتشبيه حاصلٌ فى هذا الوجه ، وهو عندى حسن . والمراد بماء

٤٩٤

(١) ط : «وتصفو» ، وأثبت ما فى ش .

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى .

العَيْنِ الدَّمْعُ لاغير . وقال أبو سعيد : ماء المفاصل الدم ، وأراد بالماء الحمر وشبهها به . وقال ابن الأعرابي : ماء المفاصل ماء اللحم التي شَبَّهَ حُمْرته بحمرته . وعهدة هذين القولين عليهما .

وقوله : «رآها الفؤاد» الخ أضاف الرؤية إلى الفؤاد تحقيقاً للأمر ، لأنَّ العين رائد القلب ، فكأنَّها أدركت بالعين أولاً ، ثم تُؤَوَّلَت بالفكر في محاسنها ثانياً ، فتمكَّن الحب بإعادة النظر وبسط الفكر . قوله : «فاستُضِلَّ ضلاله» ، قال الأصمعي : هو كما يقال جُنَّ جُنونه . وكشُف هذا : أنَّ للنفس شهوةً في المستحسنات قد تضلُّ بها عندها ، فتسمَّى تلك الشهوة ضلالاً لكونها سبباً فيه ، ثم إذا غلب عليها شيء يستتبع تلك الشهوة قيل استُضِلَّ ضلالاً فلان ، أى طلب منه أن يضلَّ فضل . وقال بعضهم : أراد استزيد ضلاله ، أى زيد ضلاله ضلالاً ؛ كأنه لما تفكر في محاسنها وتقصَّأها ازداد بها ولوعاً ، فجعل ذلك استضلالاً للضلال . وقال الأخفش : هذا كما يقال : خرجت خوارجه ، والمعنى دواخله ، فسمَّأها بما آلت به ، فكذلك أراد استُضِلَّ رشأده ، فقال ضلاله ، لرجوعه إليه . ومثله :

* يُدْعَوْنَ حُمْسًا ولم يَرْتَعْ لَهُم فَرَع *

أى لم يرتع أمتهم . وهذا كثير . وقوله : نيافاً، نصبٌ على الحال . والنياف : الطويلة المشرفة (١) ، ومنه أناف على كذا، أى أشرف . والعطابيل : جمع عطبول بحذف الزيادة منه ، كأنه كان عطبلاً ، وهى الطويلة الأعناق .

وقوله : «فإن وصلت جبل» الخ يُسأل عن موقع هذا الكلام ممَّا قبله ، وعن زهده المسرف في هذا البيت بعد ضلاله المفرط في البيت المتقدِّم ، وكيف

(١) ط : « المترفة » ، صوابه في ش وشرح السكرى .

وجهُ التثامهما على تقاربهما ، وهل يجوز أن يتجلَّد في هذا ثم يقول بَعْقِبِه :

« لعمري لأنَّ البيئَ أكرمُ أهله »

والجواب أن هذا وَفَق ماتقَدَّمه ، وغير مخالف له ، لكنَّه أظهر الاستسلام لها ولرأيها ، فإن وصلت حبله دام على مصافاتها لايشرك أحداً في ودَّها ، وإن صرمت ودَّه وقف عند محدودِها في الانصراف ومرسومها ، لايستعمل منكرًا ولا يتعاطى رَفَنًا ولا هُجْرًا . وهذا من الآداب المحموده فيما يجرى عليه المتحابَّان . ويدلُّ على ماقلنا أن أبا ذؤيب أمرَ نفسه بالدَّوام إن رأت الوصل — والدَّوام على الوصل زيادةٌ عليه وثباتٌ فيه — وبالنصراف عنها على أجْمَلِه إن رأت الصَّرم إلى أن ترى غيره . وإذا كان الأمر كذلك فما أظهر زهداً فيها .

وقوله : «وماضربُ بيضاء» إلخ عاودَ وصفَ المرأة . والضربُ: الشَّهْدَة ، ويقال استضرب العسل ، إذا خثر فصلُّب . وهو ضربٌ وضريب . والعسل في لغتهم مؤنثة ، فلذلك قال بيضاء . وقوله: «ياوى ملكُها» أراد به اليعسوب ، وهو قائد النحل ، وأضاف المليك إلى العسل توسُّعا ، وإنَّما هو ملك النحل المعسلة.والطَّنْف ، بفتح الطاء وضمها: حَيْدٌ نادرٌ من الجبل ، والمعنى ماعسلُ بيضاءُ ياوى نحلُّها إلى أنفٍ من الجبل يُعيبى الراقى إليه والنازل منه .

وقوله : «ثَّهال العقابُ» إلخ . قال الباهلي : الرِّيدُ : شمراخٌ في الجبل . وقال أبو نصر: الرِّيدُ مانتاً من الجبل فخرج منه حرف . والدُّرءُ: جمع الدَّرء وهو الحَيْدُ يدفع مايلاقيه.ومنه تدارأ الرجلان، إذا تدافعا . وقال الأصمعي: هو الأنفُ المعوج . والمعنى أن ذلك الجبل ثَّهال العقابُ من المرور بحرفه ، لإشرافه وعُلُوِّه واعوجاج أطرافه وأنوفه .

وقوله : «تَنَمَّى بِهَا الْيَعْسُوبُ» إِنْخَ ضَمِيرُهَا لِلنَّحْلِ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ ، لِأَنَّهُ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهَا بِالْقِصَّةِ . يَعْنِي أَنَّ الْيَعْسُوبَ يَرْتَفِعُ بِالنَّحْلِ حَتَّى يُسْكِنَهَا فِي مَجْمَعِهَا أَلْفَتُهُ وَاسِعٌ ذِي عَسَلٍ . وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ النَّحْلَ تَتَّبِعُ قَائِدَهَا فَتَطِيرُ بِطَيْرَانِهِ وَتَرْجِعُ بِرَجُوعِهِ . وَالْمَبَاءَةُ : مَرْجِعُ الْإِبِلِ وَمَبِيثُهَا الَّذِي تَتَّبِعُ فِيهِ وَتَأْوِي إِلَيْهِ ، فَاسْتَعَارَهُ هَهُنَا . وَقَوْلُهُ : «أَقْرَأَهَا إِلَى مَأْلُفٍ» عَدَاهُ بِإِلَى ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى آوَاهَا وَأَجْلَاهَا ، وَهِيَ يَحْمِلُونَ النَّظِيرَ فِي التَّعْدِيَةِ عَلَى النَّظِيرِ ، وَالنَّقِيضَ عَلَى النَّقِيضِ كَثِيرًا .

وقوله : «فَلَوْ كَانَ حَبْلًا مِنْ ثَمَانِينَ» الْبَيْتَيْنِ الضَّمِيرُ الْمُؤَنَّثُ فِي نَالِهَا وَعَلَيْهَا لِلْحَلِيَّةِ الْمَفْهُومَةِ مِنَ الْمَقَامِ ، وَفَاعِلُ نَالِهَا : شَدِيدُ الْوَصَاةِ ، وَجَمَلَةٌ تَدَلِّي : حَالٌ بِتَقْدِيرِ قَدْ ، وَالتَّقْدِيرُ : نَالِهَا بِالْأَنَامِلِ شَدِيدُ الْوَصَاةِ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلٍ مُتَدَلِّيًا عَلَيْهَا بِالْحَبْلِ . وَيَكُونُ مُوْتَقًا حَالًا^(١) مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَدَلِّي . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ جَمَلَةٌ تَدَلِّي اعْتِرَاضًا بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ، وَيَحْسُنُ الْعِتْرَاضَ أَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِنَيْلِ الْمُشْتَرِكِ لِلْعَسَلِ كَيْفَ كَانَ ، وَعَلَى أَى وَجْهِ تَوْصُلٍ . وَرَوَى تَقْدِيمَ بَيْتِ تَدَلِّي عَلَيْهَا ، عَلَى بَيْتِ فَلَوْ كَانَ حَبْلًا ، وَهِيَ يَحْسُنُ الْإِنْتِظَامَ ، وَيَصِيرُ قَوْلُهُ فَلَوْ كَانَ^(٢) حَبْلًا مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَاقِعًا فِي مَوْقِعِهِ ، وَيَبِينُ لِحَذَقِ الْمُشْتَرِكِ وَحُسْنِ تَأْتِيهِ^(٣) فِيمَا يَعَانِيهِ ، حَتَّى لَا يَمْتَنِعَ عَلَيْهِ شَائِئٌ مَنِيعٌ . وَعَلَيْهِ يَكُونُ شَدِيدُ الْوَصَاةِ فَاعِلٌ تَدَلِّي ، وَمُوْتَقًا حَالٌ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَرَادَ بِشَدِيدِ الْوَصَاةِ الشَّدِيدِ الْحِفَاطِ بِمَا أُوصِيَ بِهِ . قَالَ أَبُو نَصْرٍ : بَيَانُهُ : شَدِيدُ الْوَصَاةِ لَا يَسْتَرْخِي فِيهَا وَلَا يَتَجَوَّزُ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَى يَوْصِي أَصْحَابَهُ بِالْحَبْلِ وَيَشَدِّدُ فِي الْأَمْرِ ، يَقُولُ : أَمْسِكُوهُ وَاسْتَوْثِقُوا مِنْهُ . وَقَوْلُهُ نَابِلٌ وَابْنُ

(١) ط : « حال » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « ولو » ، صوابه في ش .

(٣) ط : « تأنيه » ، صوابه في ش .

نابل ، أى حاذق وابن حاذق ، يعنى أنه ورث صناعته عن أسلافه ، ثم نشأ عليها ويرع فيها .

وقوله : «فلو كان حبلاً» تقديره : لو كان الحبل الذى تدلّى به حبلاً طوله ثمانون قامه وتسعون باعاً . والمعنى تدلّى عليها ، ولو كانت أشقّ منها مطلباً وأبعد منالاً لاحتمال فيها حتى ينالها بيده (١).

وقوله : «إذا لسعته النحل» إلخ يُروى «إذا لسعته الدبّ» وهو كالنحل وزناً ومعنى . يقول : إذا لسعت النحل هذا المشتار لم يخف لسعها ، ولم يُيال بها ، ولازّمها فى بيتها حتى قضى وطره من مُعسلّها . ومعنى لم يرح : لم يخف ، من قول الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً﴾ (٢) . وكما وضعوا الرجاء موضع الخوف وضعوا الخوف موضع الرجاء . وقوله : «وخالفها» قال الأصمعى : أى صار حليفها فى بيتها وهى نُوبٌ . ولم يرد : خالفها فى بيت غيرها . وروى أبو عمرو : «وخالفها» بالخاء معجمة قال : يريد جاء إلى عسلها من ورائها لما سرحت فى المراعى . والنُوب : النحل ، ولا واحد له . وقال ابن الأعرابى : هو جمع نوبى ، سمّوها بذلك لسوادها . وقال الأصمعى : هو جمع نائب ، كعائذ وعوذ . يريد أنّها تختلف وتجيء وتذهب ، أى تنتاب المراعى ثم تعود . وعوامل ، أى تعمل العسل .

وقوله : «فحطّ عليها» إلخ يقول : انحدر المشتار على الخلية والقلب يجب ، والأحشاء تضطرب ، خوفاً مما يكابده فى التدلّى ، حتى كأنّ ضلوعه سهام لانصال لها ، رُمى بها فطاشت وقَلقت . والسهم الناصل : الذى سقط نصله أو قَلب (٣).

(١) ش : «حتى نالها بيده» .

(٢) الآية ٢٧ من سورة النبأ .

(٣) ط : «فلق» ، صوابه بقافين ، كما فى ش .

يقال : نَصَلت السهم ، إذا رَكَّبْت عليه النصل ، وأنصلته فَنَصَل ، إذا نزعْت نَصَله .

٤٩٦

وقوله : «فَشَرَّجَها من» إلخ أى جعل العسل شريجين ، أى خليطين ، بالمزاج الذى صبَّه عليها ، وكل واحد من الخليطين شريح . والنطفة : الماء . وإثما نسبها إلى رجب لأنَّ رجبَ وجمادى كانا فى زمانهم من شهور الشتاء . والسَّلاسلُ ، بالضم : التى تتسلسل فى الحلق لصفائِها وعذوبتها وسهولة صفاء مدخلها . وجعلها من ماء لِيَصُب بكسر اللام ، وهو شقُّ فى الجبل ، ليدلَّ على أنها من ماء المطر ، وأنه تنقَل فى مضائق الطرق وتقطع بمدراج الشقوق والثَّقر ، فتزِيل الكدورة عنه ، وتَسلسل فى جريه ومروره حتَّى تناهى فى مَقَرِّه ويرد بالريِّح^(١) فى مستنقعهِ . فقوله : سُلَّاسل صفة ماء لِيَصُب ، وأراد به رِقَّتَهُ وسرعة مرَّو فى مجاريه من المساليل والمناقع .

وقوله : «بماء شُنان» إلخ رواية الأصمعى بتنوين ماء وإجراء شنان وصفا له . قال أبو نصر : وهو أحبُّ إلى . والشُّنان بضم المعجمة : البارد ينشئ من الجبل انشنانا . ومنه شَنَّ عليه الغارة . وروى أبو سعيد : «بماء شِنانٍ» على الإضافة ، قال : والشُّنان ، بكسر المعجمة : جمع الشنَّة ، وهى القربة الحَلَق ؛ والماء فيها أبرد . وقوله : «زعزَعَتْ مِنتَه» أى أعلاه . وقوله : «وجدت عليه» إلخ القصد فيه إلى تكثير الماء حتى يكون أصفى .

وقوله : «بأطيب من فيها» إلخ هذا خبر «ما» من قوله : وماضربٌ بيضاء . وإذا جئتُ ظرفاً لطارقاً ، وإذا نامت ظرفاً لأشهى . والمراد : وأشهى من فيها إذا نامت . والمشار إليه بإذا نامت غير المشار إليه بإذا جئت ، يدلُّك

(١) ش : « ويرد الريح » ، صوابه فى ط . ويرد : أقام .

أَنَّ الوقت الذى يجيئ فيه طارق^(١) يجوز أن يكون من أول الليل ، ومن أوسطه ، وآخره ، فإنَّ الوقت الذى ينام فيه كلابُ الأسافل يكون معلوماً متميِّزاً عن ساعات الليل . وقد اختلفَ فيه ، فقال بعضهم : هو أولُ الصبح ، لأنَّ الكلابَ إذا تحركَ الناس تنام وتسكن . ومثله قول أبى ذؤيب فى أخرى :

بأطيب من مُقبَلها إذا ما دنا العيوقُ واكتتم التُّبوحُ

وقيل الأسافل مراد به أسافل الحيِّ ، لأنَّ مواشيهم لاتبيت بل لها مباءةٌ على حدة ، فرعاتها لاينامون إلا آخرَ من ينام ، لأنَّ منهم من يريُّق ، ومنهم من يحلبُ ، وكلاتهم تحرس معهم ، فلا تنام إلا آخر الليل .

وقال الباهلى : الجواء يكون فيه الوجوه ، والأسافل يكون فيه الرعاء . وهذا كالبيان للأول .

وقال أبو سعيد : الأسافل:سَفَلَة الناس ، ويعنى بهم هنا الرعاة ، وليس يراد به أسافل البيوت .

وقال الأحنفش : الرواية « كلاب المَسافل » ، يعنى المواضع التى تسفل الناسُ فيها . يقال أتيت المسفل من مكة وأتيت المغلى منها ، وهى مسافلها ومعالها . والمعنى على جميع هذه الوجوه أنَّ فيها أشهى مما وصفه إذا تحلّفت الأفواه وتغيرت .

وقوله : «ويأشيبُنِي فيها» إلخ يأشبنى : يَلطُخُنِي ويقذفنى . يقال : أشبهُ بشيءٍ، إذا قذفه به. والألاء^(٢): اسم موصول بمعنى الذين.وعليم هنا بمعنى عَرَفَ

(١) ش : « طارقا » ، وكلاهما صحيح .

(٢) ش : « والأول » ، صوابه فى ط ، وهو المطابق لنص الشعر .

يقول : لو عرفوا قصتي معها مع تمنعها لم يقولوا إني أصبتُ منها طائلا .
 والطائل : ماله فضلٌ وقدر . وروى : « بباطل » ، والمعنى : لتحرّجوا من قذفي
 بالباطل . ويُلونها : يقرّبونها . وروى : « الألى لا يُلونها » أى الغبراء دون أهل
 بيتها .

وقوله : « ولو أن ما عند » إلخ ، ابن بُجْرة بضم الموحدة وسكون الجيم :
 تخمّارٌ معروف كان بالطائف . والناطل ، هنا : جُرعةٌ من ماءٍ أو لبن أو نبيذ ،
 ويأتى بمعنى المكيال للخمر ، وليس مراداً هنا . وأبلُغُ مِنْ هذا : ٤٩٧

وكيف طِلابي وصل من لو سأئته

قَدَى العين لم يُنعمِ وذاك زهيدٌ (١)

وقوله : « فتلك التي لا يبرح » إلخ ، مامصدرية ظرفية ، وأرزمت بتقديم
 المهملة : حَتَّت . والحائل : الأنثى من أولاد الإبل . والسَّقْب : الذكر .
 والمعنى : تلك المرأة التي وصفتها هي التي لايفارقتني حبُّها وذكرها أبداً .
 وقوله : « حتى يؤوب القارطان » إلخ ، المعنى : لايفارقتني حبُّها حتى
 يكون مالا يكون .

القارطان أحدهما القارظ العنزي ، وهو يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة ،
 كان يعشق [ابنته] (٢) فاطمة ، خزيمَةُ بنُ نهد ، فطلبها من أبيها فلم يزوجه ، ثم
 خرج يذكر وخزيمة يطلبان القَرظ — وهو ورقٌ تدبغ به الجلود الطائفية —

القارطان

(١) أنعم : أجاب بنعم . وذاك ، أى الإجابة بنعم .

(٢) ابنته ، ساقطة من ش .

ومراً بقلبي فاستقيا ، فسقطت [الدلو^(١)] فنزل يذكُر ليُخرجها ، فلما صار في البئر منعَه الحبلُ وقال : زوِّجني فاطمة . فقال : أمّا على هذه الحالة اقتساراً فلا أفعل ، ولكنْ أخرجني حتّى أزوِّجك . فامتنع ، وجعل يسأله ويأبى حتّى هلك فيها .

والقارظ الثاني : رجلٌ من التّميرِ بن قاسط ، خرج يبيغي قرظاً فأبعده ، فهشنته حيةٌ فقتلته ، فضُربَ المثلُ برجوعه فيما لا يكون . قال عُمارة بن عقيل :
لأجزرٍ لحمي كلبٌ تبهان كالذي
دعا القاسطيّ حتفه وهو نازحُ

كذا ذكر المبرد أنّ القاسطيّ أحد القارظين . هذا لخصته من شرح أشعار الهدليين للإمام المرزوقي .

وقال الرّحشري (في مستقصى الأمثال) : القارظ الثاني : اسمه هُميم ، وقيل عُقبة ، وكان يتصيدُ الوعول ويدبغ^(٢) جلودها بالقرظ ، فعرض له في بعض الجبال ثعبانٌ فنفخه نفخةً فوقع منها ميتاً . انتهى .

وأما الميدانيّ (في مجمع أمثاله) فقد قال : القارظ الثاني ليس له حديثٌ غير أنه فُقد في طلب القرظ ، واسمه هُميم . والله أعلم بالصواب .

* * *

وأنشد بعده :

(ولقد أمرُّ على اللثيم يسبني)

(١) كلمة « الدلو » ساقطة من ش .

(٢) يقال دبغ الجلد يدبغه ويدبغه ويدبغه ، مثلث الباء في المضارع .

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والخمسين من باب المبتدأ والخبر (١).

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الأربعمئة (٢):

٤١٩ (وليسَ المألُ فاعلمه بمالٍ وإنْ أغناكَ إلَّا للذئِّ
يُرِيد به العلاءُ ويصطفيهِ لأقربِ أقربيه وللقصيِّ)

على أن كسرة الياء المشددة من (الذئ) كسرة بناء .

والبيتان كذا رواهما ابن الشجري (في المجلس الرابع والسبعين من أماليه) . وقوله : (بمال) خبر ليس ، والباء زائدة ، وجملة (فاعلمه) معترضة ، وكذلك جملة (وإن أغناك) معترضة ، وإن وصلية ، ونقل شارح شواهد الموشح عن بعضهم أنها نافية ، والمستثنى منه محذوف ، تقديره لأحد . وجملة (يريد) بفاعله المستتر صلة الذي . وروى بدله : (ينال به) . ويصطفيه معطوف على يريد . و(العلاء) بفتح العين والمد : مفعول يريد ، وهو بمعنى الرفعة والشرف . ويصطفيه بمعنى يختاره . وقوله : (لأقرب) متعلق بيصطفيه . وإضافة أقرب إلى أقربيه كقولهم : أعلمُ الأعمى . والقصي : البعيد . يقول : ليس المال في الحقيقة مالا لأحد إلا للذي يريد بسببه علو الدرجة في المجد ، ويختاره للقريب والبعيد .

٤٩٨

وروى البيت الثاني الخفاف (في شرح الجمل) كذا :

(١) الخزانة ١ : ٣٥٧ .

(٢) أمال ابن الشجري ٢ : ٣٠٥ وإلنصاف ٦٧٥ والجمع ١ : ٨٢ ويس ١ : ١٨١ واللسان

(ضمن ١٢٨ لذا ١١١) .

تحوُّزُ به العلاء وتَصْطَفِيهِ لأقربِ أقرَبِكَ وللصَّفَى
بالخطاب في المواضع الثلاثة .

وروى ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) البيتين كذا :

وليس المأل فاعلمه بمالٍ من الأقسام إلا للذئ
يُرِيدُ به العلاء ويمتِنُهُ لأقربِ أقرَبِهِ وللقصَى

وعليها فجزم يمتنه ضرورة ، وهو من امتنت الشيء بمعنى أهنته
وَحَقَّرْتَهُ .

والبيتانِ لاعلم لى بقائلهما . والله أعلم .

* * *

وأُنشِدُ بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الأربعمئة (١) :

٤٢٠ (وَالَّذِ لَوْ شَاءَ لَكُنْتَ صَخْرًا

أَوْ جِبَالًا أَشَمَّ مَشْمَخْرًا)

على أن حذف الياء من (الذى) والاكْتِفَاءُ بكسر الذال لغة .
و (الأشَمُّ) من الشَّمَم ، و [هو] الارتفاع . و (المشْمَخِرُ) : العالى المتطاوُل ،
وقيل الراسخ . وهذا مارواه الخفَّاف وغيره . ورواه ابنُ الشَّجَرِي (في أماليه)
وابن الأنباري (في مسائل الخلاف) :

وَالَّذِ لَوْ شَاءَ لَكَانَتْ بَرًّا أَوْ جِبَالًا أَصَمَّ مَشْمَخْرًا

(١) أمالي ابن الشجرى ٢ : ٣٥٥ والإنصاف ٦٧٦ والجمع ١ : ٨٢ .

قال شارح (شواهد الموشح) : ضمير كانت للدنيا أو الأرض .
 والبرُّ : خلاف البحر . والمعنى : هو الذى لو شاء أن يكون براً لكان براً ،
 ولو شاء أن يكون جبلاً^(١) . انتهى .

والأصمّ من الصّمم ، أراد به المصمّت الذى لاجوف له .
 ولأعلم قائل هذا البيت أيضاً ، وعلمه عند الله .

نهاية الجزء الخامس من تقسيم محققه

(١) كذا بإغفال جواب الشرط هنا لوجود مايدل عليه ، أى لكان جبلاً .

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

٢٤٣	حُمَيْدُ بْنُ حُرَيْثٍ	١٧	مَعْقَرُ بْنُ أَوْسٍ
٢٥٣	الْمُرَّارُ بْنُ مَنْقَدٍ	٢٢	مَضْرُوسُ بْنُ رَبِيعٍ
٢٥٦	مَنْ يُقَالُ لَهُمُ الْمُرَّارُ	٣٠	قَوَالُ الطَّائِي
٢٦٤	الْمُخَلَّبُ الْهَلَالِيُّ	٢٦٣، ٣٥	الْمُعْجَبِيُّ السَّلُولِيُّ
٢٧٧	يَعْلَى الْأَحْوَالِ الْأَزْدِيُّ	٥٥	يَحْرَنْقُ بِنْتُ بَدْرِ بْنِ هِفَّانٍ
٢٨٤	ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِيُّ	٦٤	حَكِيمُ بْنُ مُعَيَّةَ
٣٠١	عُبَيْدَةُ بْنُ رَبِيعَةَ	٩٣	أَبُو الْغَرِيبِ النَّصْرِيُّ
٣١١	مَعْلَسُ بْنُ لَقِيْطٍ	١٠٦	الْأَمِينُ الْمُحَلِّيُّ
٣٥٠	عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ	١١٢	ابْنُ زَيْبَابَةَ
٣٧٩	زَيْدُ الْخَيْلِ	١٣٤	الْقُحَيْفِيُّ الْعُقَيْلِيُّ
٣٩٥	حُمَيْدُ الْأَرْطَفِ	١٥٦	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَبَةَ
٤٠٦	أَبُو نِحْرَاشِ الْهَذَلِيِّ	١٦٣	طُفَيْلُ الْحَارِثِيِّ
٤٢٤	الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ	١٧٣	مُسَافِعُ بْنُ حَذِيفَةَ الْعَبْسِيِّ
٤٤٥	خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ	١٧٨	مَالِكُ بْنُ خَالِدِ الْخُنَاعِيِّ
٤٧٥	حُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ	١٨٢	شُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّمِّيِّ
٥٠٢	الْقَارِظَانُ	١٩٠	الْعُدَيْلِيُّ بْنُ الْفُرْخِ
		٢٢١	كَثِيرَةُ عَزَّةَ

(ب) فهرس الشواهد

التوابع

باب النعت

ص	الشاهد
٣	٣٣٢ رَبَّاءَ شَمَاءَ لَا يَأْوِي لِقُلَّتْهَا إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الْأَوْبُ وَالسَّبَلُ
١٥	٣٣٣ وَذُبْيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بَنِيهَا بِأَنْ كَذَبَ الْقِرَاطُفُ وَالْقُطُوفُ
١٨	٣٣٤ وَلَيْلٍ يَقُولُ النَّاسُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سِوَاءَ صَحِيحَاتِ الْعِيُونِ وَعُورُهَا كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بِيوتًا حَصِينَةً مُسَوَّحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كَسُورُهَا
٢٤	٣٣٥ وَنَظْرَانَ مِنْ حَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنِ مَرَضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ صَحَاحٌ
٢٦	٣٣٦ حَمِينَ الْعِرَاقِيبِ الْعَصَا وَتَرَكْنَهُ بِهِ نَفْسٌ عَالٍ مَخَالِطُهُ بُهْرٌ
٢٨	٣٣٧ قُولُوا لِهَذَا الْمَرءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا هَلَمْ فَإِنَّ الْمَشْرِفَى الْفَرَائِضُ
٣٤	٣٣٨ وَلَا تَجْعَلِي ضَيْفَى ضَيْفٌ مَقْرَبٌ وَأَخْرُ مَعزُولٌ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبٌ
٣٦	٣٣٩ فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا شَرِيدُهُمْ طَلِيقٌ وَمَكْتُوفٌ الْيَدَيْنِ وَمُزْعَفٌ
٣٩	٣٤٠ كَأَنَّ حَمُولَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ثَلَاثَةُ أَكْلِبٍ مَتَطَارِدَانِ
٤١	٣٤١ لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
٥٥	٣٤٢ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدُحٌ
٥٩	٣٤٣ وَكَلَّمْتُهَا ثَثِينَ كَالْمَاءِ مِنْهُمَا وَأُخْرَى عَلَى لَوْحٍ أَحْرًا مِنَ الْجَمْرِ

- ٣٣٤ لو قلت: مافي قومها لم تبيهم يفضلها في حسبي وميسم ٦٢
- ٣٤٥ مالك عندي غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر ٦٥
- ٣٤٦ كأتك من جمال بني أقيش يقع خلف رجليه بشن ٦٧
- ٣٤٧ والمؤمن العائذات الطير مسحها ركبأن مكة بين الغيل والسند ٧١
- ٣٤٨ ألا أيها الطير المربة بالضحي على خالد لقد وقعت على لحم ٧٥
- ٣٤٩ فإياكم وحية بطن واد هموز الناب ليس لكم بسى ٨٦
- ٣٥٠ كان ثبيراً في عراني وئله كبير أناس في بجاد مزمل ٩٨

باب العطف

- ٣٥١ يلهف زياة للحارث ال صابح فالغائم فالأيب ١٠٧
- ٣٥٢ ولست بنازل إلا الممت برحلى أو خيالتها الكدوب ١١٩
- ٣٥٣ فاليوم قرئت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب ١٢٣
- ٣٥٤ أتعرف أم لا رسم دارٍ معطلاً من العام يغشاه ومن عامٍ أولاً ١٣١
- ٣٥٥ وكان سيان أن لايسرحوا نعاماً أو يسرحوه بها واغربت السوح ١٣٤
- ٣٥٦ بات يعشها بعضٍ باتر يقصد في أسوقها وجائر ١٤٠
- ٣٥٧ وعض زمانٍ يابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلف ١٤٤

باب التوكيد

- ٣٥٨ أقسم بالله أبو حفص عمر ١٥٤
- ٣٥٩ فأين إلى أين النجاء بيغلتى أذاك أذاك اللاحقون احبس احبس ١٥٨
- ٣٦٠ لا لا أبوخ بحب بثنة إننها أخذت على موثقا وعهودا ١٥٩
- ٣٦١ تراكيها من إيل تراكيها ١٦٠
- ٣٦٢ أقبلن من ثهلان أو وادي حيم على قلاص مثل حيطان السلم ١٦٣
- ٣٦٣ ياليتنى كنت صيباً مرضعا تحملنى الدلفاء حولاً أكتعا ١٦٨
- ٣٦٤ أولاك بنو خير وشير كليهما جميعاً ومعروف ألم ومنكر ١٧١
- ٣٦٥ يامى إن تفقدى قوماً ولدتهم أو تخلسهم فإن الدهر خلاس ١٧١
- عمر وعبد منافى والذى عهدت بطن عرعر : آبي الظلم عباس ١٧٤
- ٣٦٦ فلا وأبيك خير منك إنى ليؤذنى التحمحم والصهيل ١٧٩
- ٣٦٧ إنا وجدنا بنى جلان كلهم كساعد الضب لاطول ولا قصر ١٨٣
- ٣٦٨ أوعدنى بالسجن والأداهم رجلى ورجلى شنة المناسيم ١٨٨
- ٣٦٩ ذرينى إن حكمتك لن يطاعا وما أليتنى حلمى مضاعا ١٩١
- ٣٧٠ وكأنه لهق السرة كأنه ما حاجبه معين بسواد ١٩٧
- ٣٧١ إن السيوف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب ١٩٩
- ٣٧٢ إن على الله أن ثبايعاً تؤخذ كرهاً أو تحب طاعا ٢٠٣
- ٣٧٣ وكنت كذى رجلين رجل صحبة ورجل رمى فيها الزمان فشلت ٢١١

المبنيات

المضمر

- ٣٧٤ إذا زُجِرَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ
 ٣٧٥ ولو أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانَ حَوْلِي
 ٣٧٦ ولكنْ دِيَانِيُّ أَبِيهِ وَأُمِّيهِ
 ٣٧٧ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي فَعَلْتُ بَدَنَهُ
 ٣٧٨ أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي
 ٣٧٩ فَمَنْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا فَارْقَنِي
 ٣٨٠ فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ :
 ٣٨١ وَإِنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا
 ٣٨٢ رَمِيَّتِهِ فَأَقْصَدْتِ
 ٣٨٣ فَبْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُرِيغُهُ
 ٣٨٤ وَمَا ثَبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارْتَنَا
 ٣٨٥ كَأَنَّهَا يَوْمَ قُرَى إِيَّاهُ
 ٣٨٦ بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ
 ٣٨٧ وَإِنَّ امْرَأَةً أَسْرَى إِلَيْكَ وَدَوْنَهُ
 لِحَقُوقَةٍ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ
 ٣٨٨ فَلَا تَطْمَعِ أَيْتَ اللَّعْنِ فِيهَا
 ٣٨٩ وَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي تَطْيِبُ لِضَنْعَمَةٍ
 ٣٩٠ لَعْنٌ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
 ٣٩١ لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرًا
 ٢٢٦ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ
 ٢٢٩ وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءَةَ
 ٢٣٤ بِحَوْرَانَ يَعْصِرُونَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ
 ٢٤١ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيْطِ أُنِّي مِنْ أَنَّهُ
 ٢٤٢ حُمِيدًا قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا
 ٢٤٤ فَقُلْتُ : أَهْنَى سَرَّتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمُ
 ٢٥٧ لَمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبُ
 ٢٦٦ وَهُوَ عَلِيٌّ مِنْ صَبِّهِ اللَّهُ عَلَقَمُ
 ٢٦٨ وَمَا أَخْطَأَتِ الرَّمِيَّةُ
 ٢٦٩ وَمِطْوَايَ مُشْتَقَانِ لَهْ أَرْقَانِ
 ٢٧٨ أَنْ لَا يُجَاوِرْنَا إِلَّا الْكُذْبَانُ
 ٢٨٠ مَا نَقْتُلُ إِلَّا نَا
 ٢٨٨ إِيَاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَابِ
 مِنْ الْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَبِيدَاءٌ سَمْلَقُ
 ٢٩١ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَعَانَ مُوَفَّقُ
 ٢٩٧ وَمَنْعُهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ
 ٣٠١ لِضَنْعَمَيْهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابُهَا
 ٣١٢ عَنْ الْعَهْدِ ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
 ٣٢٢ لِأَنْتَرِي فِيهِ عَرِيْبًا

- ٣٩١ لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَأَتْرَى فِيهِ عَرِيصًا
 لَيْسَ إِسَاءَى وَإِيَّاسَا
 ٣٩٢ عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي
 ٣٩٣ فَإِنْ لَايَكُونُهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَدَتْهُ أُمُّهُ بِلَبَائِهَا
 ٣٩٤ لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ لَمْ أَحْجِجْ
 ٣٩٥ وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَحَتْ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّبْقِ مُنْهَوَى
 ٣٩٦ لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلَمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعَا
 ٣٩٧ وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تُنَازِعْنِي : لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي
 ٣٩٨ يَا أَبْتَا عَمَّكَ أَوْ عَسَاكَ
 ٣٩٩ هَلْ تُبَلِّغُنِي دَارَهَا شَدَائِيَّةٌ لُعِنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٌ
 ٤٠٠ تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَا يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي
 ٤٠١ كَمَنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لِيْتِي أَصَادَفَهُ وَأَفْقَدُ جُلَّ مَالِي
 ٤٠٢ أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنْي
 ٤٠٣ قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحُبِّيِّينَ قَدِي لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ
 ٤٠٤ وَكَأَنَّ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي لَوْ أُصِيبْتُ هُوَ الْمُصَابَا
 ٤٠٥ هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَرَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِنْ أَفَارِقُ
 ٤٠٦ عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا نُوكَلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي
 ٤٠٧ إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بَنِي حَسًّا نَ الْمُهْ وَأَعْصِيهِ فِي الْخُطُوبِ
 ٤٠٨ فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي طَلَاقَكَ لَمْ أَجْلُ وَإِنِّي صَدِيقُ

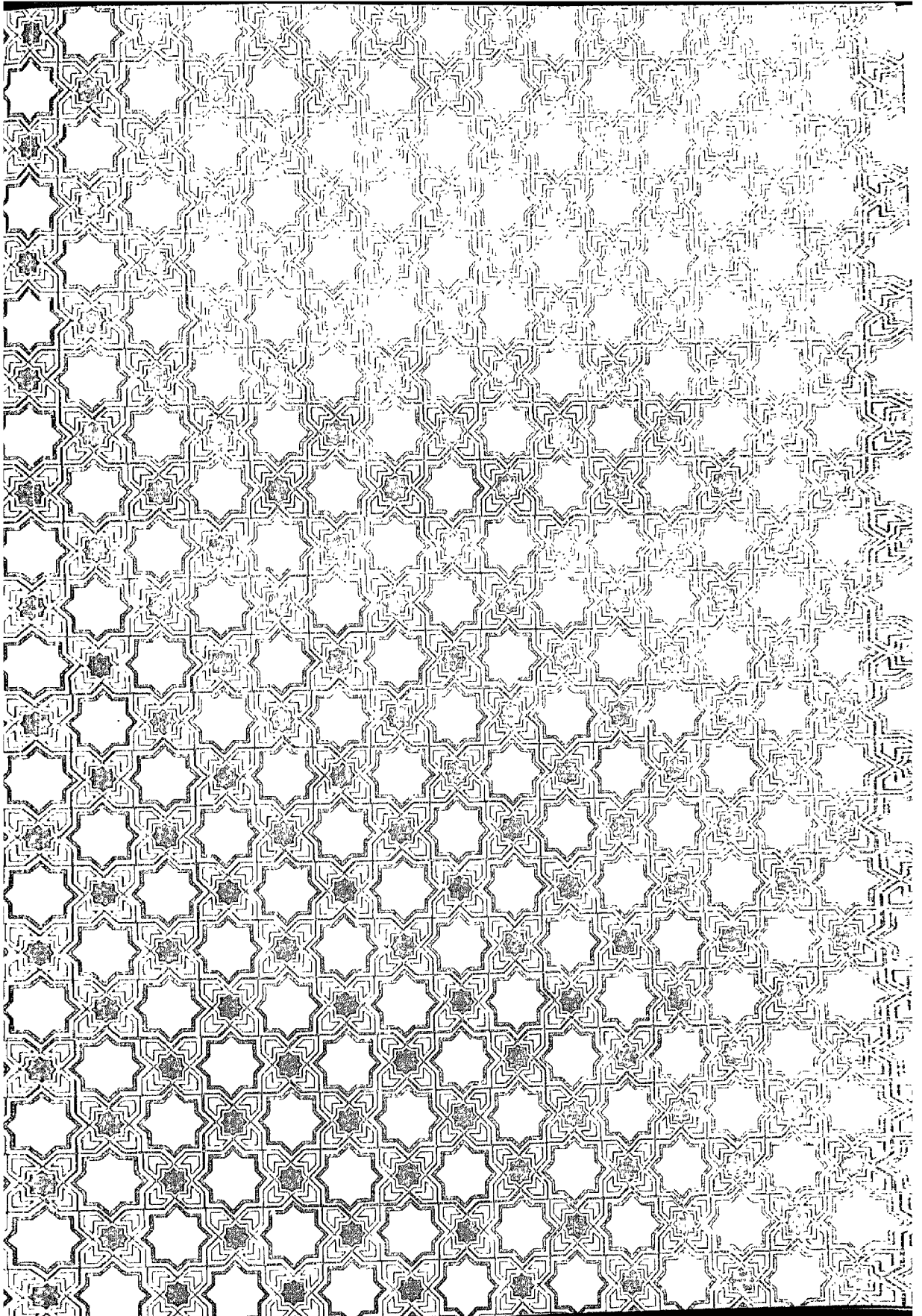
اسم الإشارة

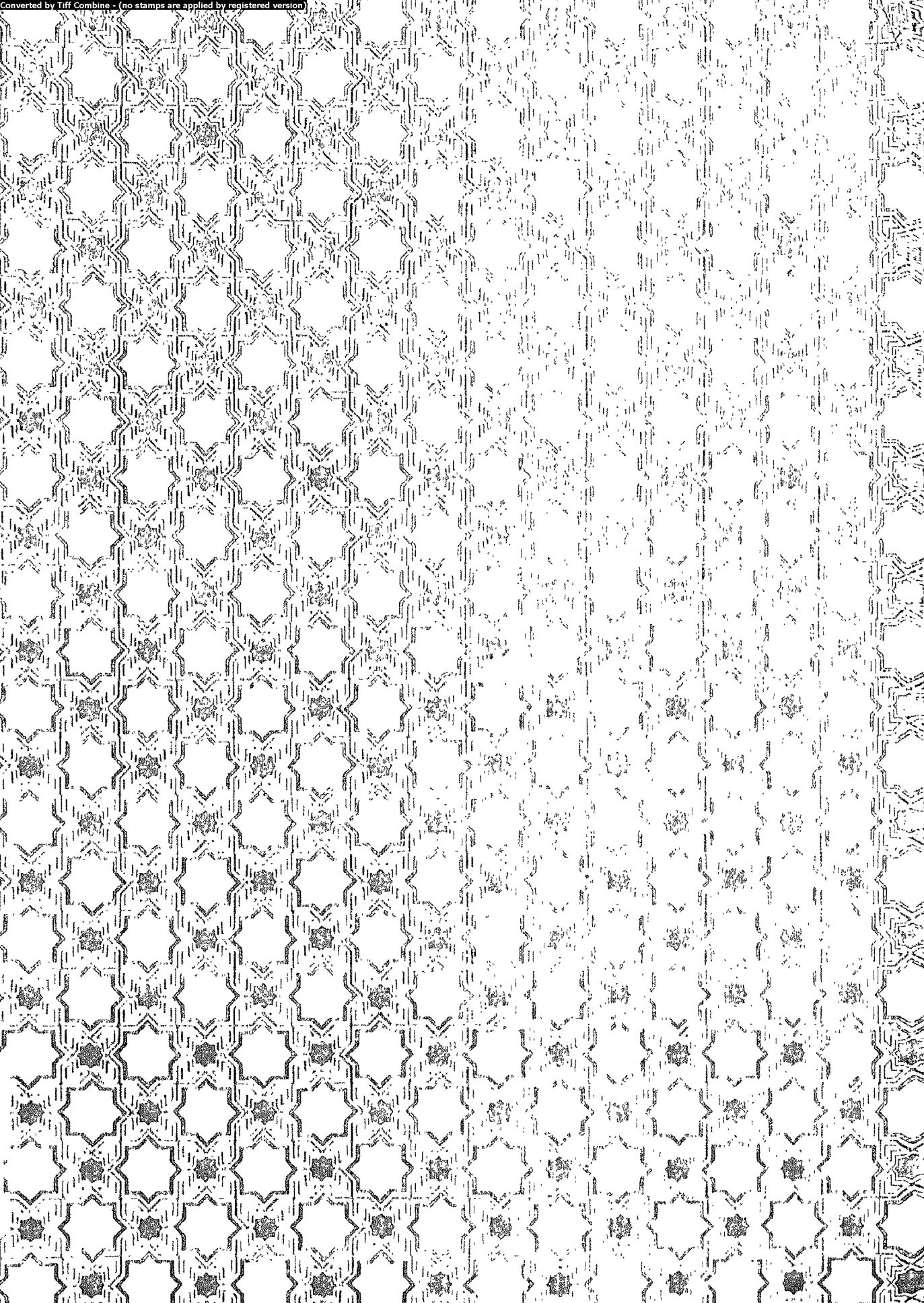
٤٣٠	والعيشَ بعد أولئك الأيام	٤٠٩	دُمَّ المنازل بعد منزلة اللوى
٤٣٧	بكى لما بكى أسفاً وغيظاً	٤١٠	تجلَّد لايقُل هَوْلًا : هذا
٤٣٨	تَأْمَلُ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَا	٤١١	فقلت له والرمح يَأْطِرُ مَتْنُهُ :
٤٥١	فأقْدِرْ بَدْرَعَكَ وانظُرْ أين تَسْلِكُ	٤١٢	تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قِسْمًا
٤٥٩	فإنَّ صَاحِبَهَا قد تَاةَ في البَلَدِ	٤١٣	هَآ إِنَّا تَا عِدْرَةٌ إِن لم تَكُنْ نَفَعْتُ
٤٦١	فقلت لهم: هذا لها ها وذالها	٤١٤	ونحن اقتسَمْنَا المَالَ نَصْفَيْنِ بَيْنَا

الموصول

٤٦٤	لعلِّي وإن شطَّت نواها أزورها	٤١٥	وإِنِّي لِرَاجِ نَظْرَةٍ قَبْلَ التِي
٤٧٠	وصفرٍ تراقبها ويضيُّ حُدودها	٤١٦	بسوِّ نَوَاصِيهَا وَحَمْرِ أَكْفُهَا
	ومن جُحْرِهِ بِالشَّيْحَةِ اليْتَقَصَّعُ	٤١٧	وقد يُخْرِجُ الرَبْوَعَ من نَافِقَائِهِ
٤٨٢	إلى رَبَّنَا صوتَ الحَمَارِ اليُجَدِّعُ		يقولُ الخَنِيَّ وَأَبْعَضُ العَجْمِ نَاطِقَا
٤٨٤	وَأَقْعُدُ في أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ	٤١٨	لَعَمْرِي لَأَنْتَ البَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلِهِ
	وإنَّ أَغْنَآكَ إِلاَّ لِلذِّي	٤١٩	وَلَيْسَ المَالَ فَاعْلَمُهُ بِمَالِ
٥٠٤	لأقربِ أَقْرَبِيهِ وَلِلسَّقْصِي		يُرِيدُ بِهِ العَلَاءَ وَيصْطَفِيهِ
٥٠٥	أَوْ جِبَلًا أَشَمَّ مُشْمِجِرًا	٤٢٠	وَاللَّذِي لو شَاءَ لَكُنْتُ صَخْرًا

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/١٦٨٤





C
75
182
70